

السِّيَرُ النُّبَوِيَّةُ لابن هشام

حققتها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها

عبد الحفيظ شلبي

المدرس بالمدارس
الأميرية

ابراهيم البياي

المدرس بالمدارس
الأميرية

مضيفي السقا

المدرس بكلية الآداب
بالجامعة المصرية

المجلد الرابع

وَلَرُّ

لأحماء التراتل العربي

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة

وحديث المهاجرين إلى الحبشة

فرح الرسول
بقدوم جعفر

قال ابن هشام :

وذكر سُفيان بن عُيينة عن الأجلح عن الشَّعْبِي :

أن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر ، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عَيْنَيْهِ ، والتزمه وقال : ما أدري بأيهما أنا أَسْرُ : بفتح خَيْر أم بقدوم جعفر ؟

مهاجرة الحبشة
الذين قدم بهم
عمرو بن أمية

قال ابن إسحاق :

وكان مَنْ أَقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري ، فحملهم في سَفِينَتَيْنِ ، فَقَدِمَ بهم عليه وهو بخير بعد الحُدَيْبِيَّة :

من بني هاشم

مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بَنُ عَبْدِ مَنَافٍ : جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُثْمَانَ الْخُثْعَمِيَّةُ ؛ وَابْنُهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَكَانَتْ وَلَدَتْهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ . قُتِلَ جَعْفَرٌ بِمَوْتَةٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ أَمِيرًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَجُلٌ .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية مربي نبيهم

ابن عبد شمس ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمَيَّةُ بِنْتُ خَلْفٍ بْنِ أَسَدٍ . قال ابن هشام :

٥

١٠

١٥

ويقال : مُهْمِنَةٌ بِنْتُ خَلْفٍ - وابناه سَعِيدُ بْنُ خَالِدٍ ، وَأُمَةُ بِنْتُ خَالِدٍ ، وَلِسْتُهُمَا
بَارِضُ الْحَبْشَةِ . قُتِلَ خَالِدٌ بِمَرْجِ الصَّفَرِ^(١) فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ بَارِضُ
الشَّامِ ؛ وَأَخُوهُ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ صَفْوَانَ
ابْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مَحْرَثِ السَّكَنَانِيِّ ، هَلَكَتْ بَارِضُ الْحَبْشَةِ . قُتِلَ عَمْرُو بْنُ أَجْنَادِينَ
مِنْ أَرْضِ الشَّامِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

شعر سعيد
ابن العاص
لأبنة عمرو

شعر أبان
ابن العاص
لأخويه خالد
وسعيد ،
ورد خالد

ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أمية أبو أحيحة :
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْكَ يَا عَمْرُو سَائِلًا إِذَا شَبَّ وَاشْتَدَّتْ يَدَاهُ وَسَلْحًا^(٢)
أَتَرَكَ أَمْرَ الْقَوْمِ فِيهِ بِلَابِلُ تَكْشِفُ غِيظًا كَانَ فِي الصَّدْرِ مُوجِحًا^(٣)
ولعمرو وخالد يقول أخوهما أبان بن سعيد بن العاص ، حِينَ أَسْلَمَا ، وَكَانَ
أَبُوهُمْ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ هَلَكَ بِالظَّرْيَبَةِ ، مِنْ نَاحِيَةِ الطَّائِفِ ، هَلَكَ فِي مَالٍ لَهُ بِهَا :
أَلَا لَيْتَ مَيِّتًا بِالظَّرْيَبَةِ شَاهِدُ لِمَا يَنْقَرِي^(٤) فِي الدِّينِ عَمْرُو وَخَالِدُ
أَطَاعَا بَنَاءَ أَمْرِ النِّسَاءِ فَأَصْبَحَا يُمِينَانِ مِنْ أَعْدَائِنَا مِنْ نُكَايِدِ^(٥)
فَأَجَابَهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، فَقَالَ :

أَخِي مَا أَخِي لَاشَاتِمُ أَنَا عِرْضَهُ وَلَا هُوَ مِنْ سُوءِ الْمَقَالَةِ مُقْصِرُ
يَقُولُ إِذَا اشْتَدَّتْ^(٦) عَلَيْهِ أُمُورُهُ أَلَا لَيْتَ مَيِّتًا بِالظَّرْيَبَةِ يَنْشُرُ
نَدْعُ عَنْكَ مَيِّتًا قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَأَقْبِلْ عَلَى الْأَدْنَى الَّذِي هُوَ أَقْفَرُ
وَمُعَيَّقِبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ ، خَازِنُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ
إِلَى آلِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ؛ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ ، حَلِيفُ
آلِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، أَرْبَعَةُ نَفَرٍ

(١) مرج الصفر (بالضم وتشديد الفاء) : موضع بدمشق . وفيه يقول خالد بن سعيد :

هل فارس كره التزال يعبرني رحا إذا نزلوا بمرج الصفر

(٢) سلح : ألبس السلاح (بالبناء للمجهول فيهما) .

(٣) البلايل : التخليط والاضطراب . وموجحا : أي مستورا .

(٤) الافتراء : الكذب . قال أبو ذر : « ومز . رواه بقرى (بالفاف) فعناه : يتبع » .

(٥) في معجم البلدان : « كل كابد » .

(٦) في شرح السيرة لأبي ذر : « اشتدت » أي تفرقت .

ومن بنى أسد بن عبد المطلب بن قصى : الأسود بن نوفل بن خويلد ، رجل .
 ومن بنى عبد الدار بن قصى : جهنم بن قيس بن عبد شرجيل ، معه
 ابنه عمرو بن جهنم وخزيمة بن جهنم ، وكانت معه امرأته أم حرملة بنت
 عبد الأسود ، هلكت بأرض الحبشة ، وابناه لها ، رجل .

ومن بنى زهرة بن كلاب : عامر بن أبي وقاص ، وعُتْبة بن مسعود ،
 حليف لهم من هذيل ، رجلان .

ومن بنى تميم بن مرة بن كعب : الحارث بن خالد بن صخر ، وقد كانت
 معه امرأته ربيعة بنت الحارث بن جبيلة ، هلكت بأرض الحبشة ، رجل .

ومن بنى مَجْع بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : عثمان بن ربيعة
 بن أهبان ، رجل .

ومن بنى سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب ، مَحْمِيَّة بن الجزء ،^(١) حليف
 لهم من بنى زُبيد ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جملة على خمس
 المسلمين ، رجل .

ومن بنى عَدِي بن كعب بن لؤى : معمر بن عبد الله بن نضلة ، رجل .
 ومن بنى عامر بن لؤى بن غالب : أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ؛
 ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس ، معه امرأته عَمْرَة بنت السعدى
 ابن وقدان بن عبد شمس ، رجلان .

ومن بنى الحارث بن فهر بن مالك : الحارث بن عبد قيس بن لقيط ،
 رجل . وقد كان مُحِلَّ معهم فى السفينتين نساء من نساء من هلك
 هنالك من المسلمين .

فهؤلاء الذين حمل النجاشى مع عمرو بن أمية الضمري فى السفينتين ، فجميع
 من قديم فى السفينتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر رجلا .

(١) يروى بتشديد الزاى غير مهموز ، والصواب فيه الهمز . وكذا قيده الدارقطى .
 (راجع شرح السيرة لأبى ذر) .

وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ولم يقدم إلا بعد بدر، ولم يحمل النجاشي في السفينتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن قدم بعد ذلك ومن هلك بأرض الحبشة، من مهاجرة الحبشة :

من بنى أمية من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عبيد الله بن جحش بن رثاب الأسدي ، أسد خزيمه ، حليف بنى أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وابنته حبيبة بنت عبيد الله ، وبها كانت تسكنى أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكان اسمها رثلة .

تتصر ابن جحش بالحبشة وخلف الرسول على امرأته

خرج مع المسلمين مهاجراً ، فلما قدم أرض الحبشة تنصربها وفارق الإسلام ، ومات هنالك نصرانياً ، فخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته من بعده : أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن غروة قال :

خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلماً ، فلما قدم أرض الحبشة تنصّر ، قال : فكان إذا مرّ بالمسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فتعننا^(١) وصأصأتم ، أى قد أبصرنا وأتم تلتئمسون البصر ولم تبصروا بعد . وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صأصأ قبل ذلك ، فضرب ذلك له ولهم مثلاً . أى أنا قد فتحنا أعيننا فأبصرنا ولم تفتحوا أعينكم فتبصروا ، وأنتم تلتئمسون ذلك .

قال ابن إسحاق :

وقيس بن عبد الله ، رجل من بنى أسد بن خزيمه ، وهو أبو أسية^(٢) بنت قيس التي كانت مع أم حبيبة ؛ وامراته بركة بنت يسار ، مولاة أبي سفيان بن حرب ، كانتا ظئري^(٣) عبيد الله بن جحش ؛ وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، فخرجا بهما معهما حين هاجر إلى أرض الحبشة ، رجلاًن^(٤)

(١) في ١ : « فتعننا » ويقال : ققع الجرو : وذلك إذا فتح عيه أول ما ينفع وهو صغير .

(٢) كذا في الأصول . ولم نثر لها على ذكر في المراجع التي بين أيدينا .

(٣) الظئر : المرأة التي ترضع ولد غيرها . ورواية هذه البارة في الاستيعاب في ترجمة قيس هذا : « كانت ظئرا لعبيد الله بن جحش وأم حبيبة » .

(٤) في م ، ر ، « رجل » وهو تحريف .

- ومن بنى أسد بن عبد الرزى بن قصى : يزيد بن زَمعة بن الأسود من بنى أسد
ابن المطلب بن أسد ، قُتل يوم حُنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا ؛
وعمر بن أمية بن الحارث بن أسد ، هلك بأرض الحبشة ، رجلا .
- ومن بنى عبد الدار بن قصى : أبو الزوم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف من بنى عبد الدار
ابن عبد الدار ؛ وفراس بن النضر بن الحارث بن كَلدة بن علقمة بن عبد مناف
ابن عبد الدار ، رجلا .
- ومن بنى زُهرة بن كلاب بن مُرة : المطلب بن أزهر بن عبد عوف من بنى زهرة
ابن عبد [بن^(١)] الحارث بن زُهرة ، معه امرأته رَملة بنت أبي عوف بن ضُبيرة
ابن سُميد بن سعد بن سهم ، هلك بأرض الحبشة ، ولدت له هنالك عبد الله
ابن المطلب ، فكان يقال : إن كان لأوّل رجل ورث أباه في الإسلام ، رجل .
- ومن بنى تيم بن مُرة بن كعب بن لؤى : عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب من بنى تيم
بن سعد بن تيم ، قتل بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص ، رجلا .
- ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مُرة بن كعب : هَبّار بن سفيان بن عبد الأسد ،
قتل بأجنادين من أرض الشام ، في خلافة أبي بكر رضى الله عنه ؛ وأخوه عبد الله
ابن سفيان ، قتل عام اليرموك بالشام ، في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،
- يشك فيه أقتل ثم أم لا ؛ وهشام^(٢) بن أوى^(٣) حذيفة بن المُغيرة ، ثلاثة نفر .
- ومن بنى بُجعج بن عمرو بن هُصيص بن كعب : حاطب بن الحارث من بنى بُجعج
ابن معمر بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن بُجعج ، وابناه محمد والحارث ،
معه امرأته فاطمة بنت الجُحَل^(٤) . هلك حاطب هنالك مُسلما ، قدِمَت امرأته وابناه ،
وهي أمهما ، في إحدى السفينتين ؛ وأخوه حطّاب بن الحارث ، معه امرأته

(١) زيادة عن الاستيعاب .

(٢) قال ابن عبد البر بعد ماساق هذا الاسم نفلا عن ابن إسحاق : « إلا أن الواقدي كان يقول : هاشم بن أبي حذيفة ، ويقول « هشام » وممن قاله . ولم يذكره موسى ابن عقبة ولا أبو معمر فيمن هاجر إلى أرض الحبشة » .

(٣) في ١ : « ابن حذيفة » وهو تحريف . (راجع الاستيعاب) .

(٤) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب . وفي ١ : « الحلل » بالخاء المهملة .

فَكَيْهَةٌ بَنَتْ إِسَارَ، هَلَكَ هُنَالِكَ مُسْلِمًا، قَدِمَتْ أَمْرَأَتُهُ فُكَيْهَةٌ فِي إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ؛
وَسُقْيَانُ بْنُ مَعْمَرٍ بْنُ حَبِيبٍ، وَابْنَاهُ جُنَادَةُ وَجَابِرٌ، وَأُمُّهُمَا مَعَهُ حَسَنَةٌ^(١)، وَأَخُوهُمَا
لَأُمُّهُمَا شَرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ؛ وَهَلَكَ سَيَّانٌ وَهَلَكَ ابْنَاهُ جُنَادَةُ وَجَابِرٌ فِي خِلَافَةِ
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سِتَّةَ قُرَى.

من بني سهم

- وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصٍ بْنُ كَعْبٍ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ ٥
ابْنُ قَيْسٍ بْنُ عَدِيِّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ الشَّاعِرُ ، هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَقَيْسُ
ابْنُ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنُ عَدِيِّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ ؛ وَأَبُو قَيْسٍ بْنُ الْحَارِثِ
ابْنُ قَيْسٍ بْنُ عَدِيِّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ ، قَتَلَ يَوْمَ الْبَيْمَامَةِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ
الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنُ عَدِيِّ بْنِ سَعْدِ
ابْنِ سَهْمٍ : وَهُوَ رَسُولُ [رَسُول^(٢)] [اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كَسْرَى ؛
وَالْحَارِثُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ بْنُ عَدِيِّ ؛ وَمَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ بْنُ عَدِيِّ ؛
وَيَشْرِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ بْنُ عَدِيِّ ؛ وَأَخٌ لَهُ مِنْ أُمِّهِ مِنْ بَنِي تَيْمٍ ، يُقَالُ
لَهُ سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو ، قَتَلَ بِأَجْنَادِينَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَسَعِيدُ
ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ ، قَتَلَ عَامَ الْيَرْمُوكِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛
وَالسَّائِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ ، جُرِحَ بِالطَّائِفِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَقَتَلَ يَوْمَ فِجَلٍ^(٣) فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَيُقَالُ : قَتَلَ يَوْمَ
خَيْبَرَ ، يُشَكُّ فِيهِ ؛ وَعُمَيْرُ بْنُ رِثَابٍ بْنُ حُذَيْفَةَ بْنِ مِثْشَمٍ بْنُ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ ،
قَتَلَ بَيْنَ النَّخْلِ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، مُنْصَرِّفَهُ مِنَ الْبَيْمَامَةِ ، فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا .

- ٢٠ (١) نَسَبُ هَذِهِ الْمُبَارَةِ فِي الْاِسْتِغَابِ قِتْلًا عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : « وَمِنْهُ ابْنَاهُ جَابِرُ بْنُ سَفْيَانَ
وَجُنَادَةُ بْنُ سَفْيَانَ ، وَمِنْهُ أَمْرَأَتُهُ حَسَنَةٌ ، وَهِيَ أُمُّهُمَا » .
(٢) فِي الْأَصُولِ هُنَا وَفِي آيَاتِي : « سَعِيدٌ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . قَالَ السَّهْلِيُّ : « وَحِينَئِذٍ تَكَرَّرَ
نَسَبُ بَنِي عَدِيِّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ يَقُولُ فِيهِ ابْنُ إِسْحَاقَ « سَعِيدٌ » ، وَالنَّاسُ عَلَى خِلَافِهِ ، لِأَنَّ
هُوَ سَعِيدٌ ، وَلِأَنَّ سَعِيدَ بْنَ سَهْمٍ أَخُو سَعْدٍ ، وَهُوَ جَدُّ آلِ عَمْرِو بْنِ النَّاسِ بْنِ وَائِلِ بْنِ هَاشِمٍ
بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمٍ . وَفِي سَهْمٍ سَعِيدٌ آخَرٌ ، وَهُوَ ابْنُ سَعِيدِ الْمَذْكُورِ » .
(٣) زِيَادَةُ عَنْ ١ .

- (٤) غُلٌّ (بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ ثَانِيهِ) : مَوْضِعٌ بِالنَّخْلِ كَانَتْ فِيهِ وَقْعَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ مَعَ الرُّومِ ،
وَكَانَ يَوْمَ غُلٍّ يَمْدُ قَتَعَ دِمَشْقَ بَعَامَ وَاحِدٍ ، (رَاجِعٌ مَعِجَمُ الْبُلْغَانِ) .

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى : عروة بن عبد العزى بن حُرثان من بنى عدى
ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب ، هلك بأرض الحبشة ؛ وعدى
ابن نضلة بن عبد العزى بن حُرثان ، هلك بأرض الحبشة ، رجلاً .

وقد كان مع عدى ابنه النعمان بن عدى ، فقدم النعمان مع من قدم من المسلمين
من أرض الحبشة ، فبقى حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب فاستعمله على ميسان ،
من أرض البصرة ، فقال أبياتا من شعر ، وهى :

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها بميسان يسقى في زجاجٍ وحنتم^(١)
إذا شئتُ غنّيتي دهاقين^(٢) قرية ورقاصة^(٣) تجذو على كل منسِم^(٤)
فإن كنت نذمانى فبالأكبّر اسقى ولا تسقى بالأصغر المتثلّم^(٥)
لعل أمير المؤمنين يسوء تنادمنا في الجوسق المتهدّم^(٥)

فلما بلغت أبياته عمر قال : نعم والله ، إن ذلك ليسوءنى ، فن لقيه فليخبره
أتى قد عزلته ، وعزله . فلما قدم عليه اعتذر إليه وقال : والله يا أمير المؤمنين ،
ما صنعت شيئاً مما بلغك أتى قلته قط ، ولكنى كنت امرأ شاعراً ، وجدت فضلا
من قول ، فقلت فيما تقول الشعراء ؛ فقال له عمر : وإيم الله ، لا تعمل لى على عمل
ما بقيتُ وقد قلت ما قلت^(٦)

ومن بنى عامر بن لؤى بن غالب بن فهر : سليط بن عمرو بن عبد شمس من بنى عامر
ابن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وهو كان رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى هؤلة بن على الحنفى باليمامة ، رجل .

ومن بنى الحارث بن فهر بن مالك : عثمان بن عبد غنم بن زهير من بنى الحارث

- (١) الحليل : الزوج . والحنتم : جرار مدعنة بخضرة تضرب إلى الحمرة .
- (٢) الدهاقين : جمع دهاقن ، وهو العارف بأمر القرية ومناقبها ومضارها .
- (٣) يروى : « وصناعة » . والصناعة : التى تضرب بالصنّج ، وهو من آلات الغناء .
- (٤) تجذو : تبرك على ركبتيها . ويريد بالنسم : طرف قدمها . وأصل النسم للبعير ، وهو
طرف خفه ، فاستعاره هنا للإنسان . ورواية هذا الشطر الأخير في معجم البلدان عند الكلام
على « ميسان » :

وصناعة تجنو على حرف منسم
(٥) الجوسق : البنيان العالى ، ويقال هو الحصن . وهذه الأبيات كتبها النعمان إلى
أمرائه ، وكان قد أرادها على الخروج معه إلى ميسان فأبى عليه .
(٦) لم يول عمر من قومه بنى عدى ولاية قط غيره ، لما كان في نفسه من صلاحه

ابن أبي شدّاد ؛ وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث
ابن فهر ، وعياض بن زهير بن أبي شدّاد ، ثلاثة نفر .

فجميع من تخاف عن بدر ، ولم يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ،
ومن قدم بعد ذلك ، ومن لم يحمل النجاشي في السفينتين ، أربعة وثلاثون رجلا .

وهذه تسمية [جملة^(١)] من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة :
من بني عبد شمس بن عبد مناف : عبيد الله بن جحش بن رثاب ،
حليف بني أمية ، مات بها نصرانيا .

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : عمرو بن أمية بن الحارث
ابن أسد .

ومن بني هجم : حاطب بن الحارث ؛ وأخوه حطاب بن الحارث .
ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن الحارث
ابن قيس .

ومن بني عدى بن كعب بن لؤي : عروة بن عبد العزى بن حُرثان
ابن عوف ، وعدى بن فضلة ، سبعة نفر .

ومن أبنائهم ، من بني تميم بن مرة : موسى بن الحارث بن خالد
ابن صخر بن عامر ، رجل .

وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء ، من قدم منهن ومن هلك
هنالك ، ست عشرة امرأة ، سوى بناتهن اللاتي ولدن هنالك ، من قدم منهن
ومن هلك هنالك ، ومن خرج به معهن حين خرجن :

من قريش ، من بني هاشم : رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ومن بني أمية ، أم حبيبة بنت أبي سفيان ، معها ابنتها حبيبة ، خرجت بها
من مكة ، ورجعت بها معها .

ومن بني مخزوم : أم سلمة بنت أبي أمية ، قدمت معها بزینب ابنتها من
أبي سلمة ، ولدتها هنالك .

ومن بنى تيم بن مرة : رَيْطَةَ بنت الحارث بن جُبَيْلَةَ ، هَلَكْتَ بالطريق ، من بنى تيم
وبنتان لها كانت ولدتها هنالك : عائشة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث ،
هَلَكْنَ جميعاً وأخوهن موسى بن الحارث ، من ماء شربوه في الطريق ،
وقدمت بنت لها ولدتها هنالك ، فلم يبق من ولدها غيرها ، يقال لها فاطمة .

ومن بنى سهم بن عمرو : رَمْلَةُ بنت أبي عَوْف بن ضُبَيْرَة . ٥

ومن بنى عدى بن كعب : لَيْلَى بنت أبي حَثْمَة بن غانم . من بنى عدى

ومن بنى عامر بن لؤي : سودة بنت زَمْعَة بن قيس ؛ وسهلة بنت سُهَيْل
ابن عمرو ، وابنة المَجْلَل^(١) ، وعمرة بنت السَّعْدِي بن وقدان ؛ وأم كلثوم بنت سُهَيْل
ابن عمرو .

ومن غرائب العرب : أسماء بنت عُمَيْس بن النعمان الخثعمية ؛ وفاطمة ١٠
بنت صَفْوَان بن أمية بن مُحَرَّر الكِنَانِيَّة ، وفُكَيْمَة بنت يسار ، وبركة بنت
يسار ، وحَسَنَة ، أم شُرْحَبِيل بن حسنة .

وهذه تسمية من ولد من أبنائهم بأرض الحبشة .

من بنى هاشم : عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

ومن بنى عبد شمس : محمد بن أبي حُدَيْفَة ، وسعيد بن خالد بن سَعِيد ، ١٥
وأخته أمة بنت خالد .

ومن بنى مخزوم : زينت بنت أبي سَلَمَة بن الأسد .

ومن بنى زهرة : عبد الله بن المطلب بن أَرْزَر .

ومن بنى تيم : موسى بن الحارث بن خالد ، وأخواته عائشة بنت الحارث .

٢٠ وفاطمة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث .

الرجال منهم خمسة : عبد الله بن جعفر ، ومحمد بن أبي حُدَيْفَة ، وسعيد

ابن خالد ، وعبد الله بن المطلب ، وموسى بن الحارث .

ومن النساء خمس :

الإناث منهم

(١) في ١ : « المحلل » .

أمة بنت خالد ، وزينب بنت أبي سلمة ، وعائشة وزينت وفاطمة ، بنات
الحارث بن خالد بن صخر

عمرة القضاء

في ذي القعدة سنة سبع

قال ابن إسحاق :

فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من خير أقام بها
شهرى ربيع وجماديين ورجبا وشعبان ورمضان وشوالا ، يبعث فيما بين ذلك
من غزوه وسراياه صلى الله عليه وسلم . ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي
صدّه فيه المشركون معتمراً عمرة القضاء ، مكان عمرته التي صدّوه عنها .

قال ابن هشام :

واستعمل على المدينة عوف بن الأضبط الدبلي^(١) .
ويقال لها عمرة القصاص ، لأنهم صدّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست ، فاقتصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم منهم ، فدخل مكة في ذي القعدة ، في الشهر الحرام الذي صدّوه فيه ،
من سنة سبع^(٢) .

وبلقنا عن ابن عباس أنه قال : فأُزِلَّ الله في ذلك : «وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ» .
قال ابن إسحاق :

وخرج معه المسلمون ممن كان صدّ معه في عمرته^(٣) تلك ، وهي سنة سبع ،
فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه ، وتحدّث قريش بينها أن محمداً وأصحابه
في عُسرة وجه وشدة .

قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أنهم عن ابن عباس قال :

صَفَوْا لَهُ عِنْدَ دَارِ التَّدْوَةِ لَيَنْظُرُوا إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) وعند الواقدي أن الذي استعمل على المدينة هو أبو رزم .

(٢) كما تسمى أيضا : عمرة القضية وعمرة الصلح . (راجع شرح المواهب) .

(٣) كانت عدة المسلمين ألفين سوى النساء والصبيان .

صلى الله عليه وسلم المسجد اضطجع^(١) بردائه ، وأخرج عضده اليمنى ، ثم قال :
 رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة ، ثم استلم الركن ، وخرج يهرول^(٢)
 ويهرول أصحابه معه ، حتى إذا واره البيت منهم ، واستلم الركن اليماني ، مشى
 حتى يستلم الركن الأسود ، ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف ، ومشى سائرهما .
 فكان ابن عباس يقول : كان الناس يظنون أنها ليست عليهم . وذلك أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما صنعها لهذا الحى من قريش للذى بلغه عنهم ،
 حتى إذا حج حجة الوداع فلزمها ، فضت السنة بها .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها
 وعبد الله بن رواحة أخذ بخطام^(٣) ناقته يقول :

خَلُّوا بَنِي الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ خَلُّوا فِكْلُ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ

يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ^(٤) . أَعْرِفْ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ

نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ^(٥)

ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

قال ابن هشام : « نحن قتلناكم على تأويله » إلى آخر الأبيات ، لعمار بن ياسر
 في غير هذا اليوم^(٦) ، والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين ،
 والمشركون لم يُقَرَّوا بالتنزيل ، وإنما يُقْتَل على التأويل^(٧) من أقر بالتنزيل .

(١) اضطجع بردائه : أدخل بعضه تحت عضده اليمنى ، وجعل طرفه على منكبه الأيسر .

(٢) الهرولة : فزق المشى ودون الجرى .

(٣) الخطام : الذى تنقاد به الناقة .

(٤) قيله : قوله .

(٥) أى نحن قاتلناكم على إنكار تأويله ، كما قتلناكم على إنكار تنزيله .

(٦) أى يوم صفين ، يوم قتل عمار بن ياسر .

(٧) كذا فى م ، ر ، وفى ا : « على التنزيل » .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نجيح ، عن عطاء
ابن أبي رباح ومجاهد أبي الحجاج ، عن ابن عباس :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك
وهو حرام ، وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب .
قال ابن هشام :

وكانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل ، وكانت أم الفضل تحت
العباس ، فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس ، فزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة^(١) ، وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم
قال ابن إسحاق .

إرسال قريش
حويطبا إلى
الرسول
يطلب منه
الحسروج
من مكة

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا ، فأتاه حويطب بن عبد العزى
ابن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ، في نفر من قريش ، في اليوم
الثالث ، وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مكة ؛ فقالوا له : إنه قد اتقضى أجلك ، فأخرج عنا ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم ، وصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه ؟ قالوا :
لا حاجة لنا في طعامك ، فأخرج عنا . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وخلف أبان رافع مولاه على ميمونة ، حتى أتاه بها بسرف^(٢) ، فبنى بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم هنالك ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
في ذي الحجة .

قال ابن هشام :

فأنزل الله عز وجل عليه ، فيما حدثني أبو عبيدة : «لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ
الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ
وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ، فَعِلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ، فَبَجَلْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا » .
يعني خير .

انزل من
فسران في
مرة القضاء

(١) هذه الكلمة : « بمكة » ساقطة في ١ .

(٢) سرف (ككتف) : موضع قرب التنعيم .

ذكر غزوة مؤتة^(١)

في جمادى الأولى سنة ثمان ، ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة

قال ابن إسحاق :

نأفام بها بقية ذى الحجة ، وَوَلِيَ تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ ، والمحرم وصفرا
وشهرى ربيع ، وبعث في جمادى الأولى بمثته إلى الشام الذين أُصيبوا بمؤتة .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة
ابن الزبير قال :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بُثْثَةً إِلَى مُؤْتَةَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ
ثَمَانٍ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بَنَ حَارِثَةَ وَقَالَ : إِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلَى النَّاسِ^(٢) .

فَتَجَهَّزَ النَّاسُ ثُمَّ تَهَيَّأُوا لِلخُرُوجِ ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ ، فَلَمَّا حَضَرَ خُرُوجُهُمْ وَدَّعَ
النَّاسُ أَمْرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا وَدَّعَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنَ رَوَاحَةَ مَعَ مَنْ وَدَّعَ مِنْ أَمْرَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى ؛ فَقَالُوا :
مَا يُبْكِيكَ يَا بْنَ رَوَاحَةَ ؟ فَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ مَا بِي حُبٌّ الدُّنْيَا وَلَا صِبَايَةٌ بِكُمْ ، وَلَكِنِّي
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَذْكُرُ
فِيهَا النَّارَ « وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا » فَلَسْتُ
أَدْرِي كَيْفَ لِي بِالصَّدْرِ بَعْدَ لَوْرُودِ ؛ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : صَحِّبَكُمْ اللَّهُ وَدَفَعَ عَنْكُمْ ،
وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ :

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَا^(٣)

٢٠ (١) مؤتة (مهمزة الواو . وحكى فيه غير الهمز) : قرية من أرض البلقاء من الشام .
وتسمى أيضا غزوة جيش الأمراء ، وذلك لكثرة جيش المسلمين فيها وما لاقوه من الحرب
الشديد مع الكفار . (راجع السهيلي ، والنهاية ، وشرح أبي ذر ، وشرح المواهب) .
(٢) وزاد الزرقاني : « فَإِنْ قُتِلَ فَلْيَتَرَبَّصِ الْمُسْلِمُونَ بِرَجُلٍ مِنْ بَيْنِهِمْ يَجْعَلُونَهُ عَلَيْهِمْ » .
(٣) ذات فرغ : ذات سعة . والزبد هنا : رغبة الدم . (عن أبي ذر) .

أو طمئةً يَدَيَّ حَرَانٍ مُجْهِزَةً بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا^(١)
 حتى يُقال إذا مَرُّوا على جَدَّتِي أَرشده^(٢) الله من غَارٍ وقد رَشَدَا^(٣)
 قال ابن إسحاق :

ثم إن القوم تهيئوا للخروج ، فأتى عبدُ الله بن رِواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ، ثم قال :

فَثَبْتُ اللَّهَ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ تَثَبَّيْتُ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرُوا^(٤)
 إِنِّي تَقَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ الْبَصَرِ^(٥)
 أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ^(٦)
 قال ابن هشام :

أُشَدَّنِي بِمَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ هَذِهِ الْآيَاتُ :

أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ
 فَثَبْتُ اللَّهَ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ فِي الْمُرْسَلِينَ وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرُوا
 إِنِّي تَقَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً فِرَاسَةً خَالَفْتُ فِيكَ الَّذِي نَظَرُوا
 يعنى المشركين ؛ وهذه الآيات في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : ثم خرج القوم ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٥
 حتى إذا ودَّعهم وانصرف عنهم ، قال عبد الله بن رِواحة :

خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى أَمْرِي . وَدَعْتَهُ فِي التَّخْلِ خَيْرَ مُشِيعٍ وَخَلِيلٍ
 ثم مضوا حتى نزلوا معان ، من أرض الشام ، فبلغ الناس أن هرقل قد نزل
 مآب ، من أرض البلقاء ، في مِثْرَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ ، وانضم إليهم من ظم وجُذَام

مخوف الناس
 من لقاء
 هرقل وشعر
 ابن رِواحة
 يشبههم

٢٠ (١) مجهزة : سرية القتل . وتنفيذ الأحشاء : تخترعها

(٢) الجدد والجديف : القبر .

(٣) في شرح المواهب : « يا أَرشده الله » .

(٤) كذا في م ، ر ، و ، ق : « نصرًا » .

(٥) في هذا البيت إقواء .

(٦) نافلة : هبة من الله وعطية منه . والنوافل : انعطايا والمواهب . وأزرى به القدر :

أى نصر به . (من أبي ذر) .

والتَّيْنِ وَبَهْرَاءَ وَكَلِيٍّ مَثَلَفٍ مِنْهُمْ، عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَمٍّ أَحَدُهُ إِدْرَاشَةُ، قَالَ لَهُ:
 مَالِكُ بْنُ زَاظَةَ. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ أَقَامُوا عَلَى مَعَانٍ لِيَتَيْنَ يَفْكُرُونَ فِي أَمْرِهِمْ،
 وَقَالُوا: نَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنُخْبِرُهُ بِبَدَدِ عَدُوِّنَا، فَلَمَّا أَنْ
 يُجِدْنَا بِالرَّجَالِ، وَإِنَّمَا أَنْ يَأْمُرَنَا بِأَمْرِهِ، فَنَمُضِي لَهُ. قَالَ: فَشَجَّ النَّاسَ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ رَوَاحَةَ، وَقَالَ: يَا قَوْمُ، وَاللَّهِ إِنْ تَكْرَهُونَ لَلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ الشَّهَادَةَ،
 وَمَا تَقَاتِلُ النَّاسَ بِبَدَدٍ وَلَا قُوَّةٍ وَلَا كَثْرَةٍ، مَا قَاتِلُهُمْ إِلَّا بَهْنَا الدِّينِ الَّتِي أَكْرَمَنَا
 اللَّهُ بِهِ، فَانْطَلِقُوا فَأَنَا مَعِي إِخْدَى الْحُسَيْنِيِّينَ: إِمَّا ظُهُورٌ وَإِمَّا شَهَادَةٌ. قَالَ:
 قَاتَلَ النَّاسَ: قَدْ وَاللَّهِ صَدَقَ ابْنُ رَوَاحَةَ. فَمَضَى النَّاسُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ
 فِي تَحْيِيهِمْ ذَلِكَ:

تسبيح ابن
رواحه الناس
على الطال

١٠ جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجَاٍ وَقَرَعُ تَفَرُّهُ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا الْمُكُومُ (١)
 حَذَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سِينَتَا أَزَلْ كَانَ صَفْعَتَهُ أَدِيمُ (٢)
 أَقَامَتْ لِيَتَيْنِ عَلَى مَعَانٍ فَأَغْصَبَ بَدَدَ قَتَرْتَهَا مُجُومُ (٣)
 فَرُخْنَا وَالْجِيَادُ مَسُومَاتٍ تَنْفَسُ فِي مَنَآخِرِهَا السُّمُومُ (٤)

١٥ (١) أَجَا: أَحَدُ جَبَلِي طَيِّهِ، وَالْآخِرُ سَلَى. وَقَرَعُ (بِالْفَتْحِ): اسْمُ مَوْضِعٍ مِنْ وَرَاءِ
 الْفَرَسِ. وَقَالَ الْبُحَارِيُّ: «الْفَرَعُ: أَطُولُ جَبَلٍ بِأَجَاٍ وَأَوْسَطُهُ». وَظَاهِرٌ أَنَّ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ هُنَا.
 وَتَفَرُّهُ (بِالْفَتْحِ): تَطْعَمُ شَيْئًا بِسَدَسِيٍّ. يُقَالُ غَرَّ الْفَرَسُ غَرًّا وَغَرَارًا: زَقَهُ.
 وَالْمُكُومُ: جَمْعُ عَمِّ (بِالْفَتْحِ) وَهُوَ الْجَنْبُ.
 (٢) قَالَ أَبُو فَرَسٍ: «حَذَوْنَاهَا: جَعَلْنَا لَهَا حَذَاً، وَهُوَ التَّحِلُّ: وَالصَّوَانُ: حِجَابَةُ مَلَسَ؟
 وَاحِدَتُهَا: صَوَاةٌ. وَالسَّبْتُ: الْحَالُ الَّتِي تَصْنَعُ مِنَ الْجُلُودِ لِلدَّبُوغَةِ. وَأَزَلْ: أَيْ أَمْلَسَ
 صَفْعَتَهُ ظَاهِرَةً. وَالْأَدِيمُ: الْجِلْدُ». وَقَالَ السَّهْلِيُّ: «أَيُّ حَذَوْنَاهَا نَعْلًا مِنْ حَدِيدٍ، جِلْدُهُ
 سَبَا لَهَا بِجَارَا؟ وَصَوَانٌ: مِنَ الصَّوْنِ، يَصُونُ حَوَافِرَهَا، أَوْ أَخْفَافَهَا، لِأَنَّهُ لَرَادُ الْإِبِلِ،
 قَدْ كَانُوا يَخْفَوْنَهَا السَّرِيعَ، وَهُوَ جِلْدُ يَصُونُ أَخْفَافَهَا. وَأُظْهِرَ مِنْ هَذَا أَنَّ يَكُونُ أَرَادَ
 بِالصَّوَانِ: يَبْسُ الْأَرْضَ، أَيْ لَاسَبَتْ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ».
 (٣) مَعَانٍ (بِفَتْحِ اللَّيْمِ): مَوْضِعٌ بِالنَّجْدِ. وَالْفَتْرَةُ: الضَّفْعُ وَالسَّكُونُ. وَالْمُجُومُ: أَجْنَاءُ
 الْقُوَّةِ وَالنَّفَاطِ بِدِ الرَّاحَةِ.
 (٤) مَسُومَاتٍ: مَرْسَلَاتٍ. وَالسُّمُومُ: الرِّيحُ الْحَارَةُ.

فَلَا وَابِي مَابَ لَنَأْتِيَنَهَا وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومٌ ^(١)

مِصْبَانَا أَعْتَنَاهَا فَجَازَتْ عَوَابِسَ وَالْفُبَارُ لَهَا بَرِيمٌ ^(٢)

بَذَى لَجَبٍ كَأَنَّ الْيَبْنَضَ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَائِمُهَا التُّجُومُ ^(٣)

فَرَاضِيَةُ الْعَيْشَةِ طَلَّقَتْهَا أَسْتَنَّا فَتَنَكِّحُ أَوْ تَنِيْمُ ^(٤)

قال ابن هشام : « ويروى : جلبنا الحليل من آجام قُرَح ^(٥) » ، وقوله :

« فمِصْبَانَا أَعْتَنَاهَا » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : ثم مضى الناس ، فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث

عن زيد بن أرقم ، قال :

كنت يتما لعبد الله بن رواحة في حجره ، فخرج بي في سفره ذلك مُرْدِفِي عَلَى

حَقِيبة ^(٦) رَحْلَهُ ، فَوَاللهُ إِنَّهُ لَيْسَ لَيْلَةً إِذْ سَمِعْتَهُ وَهُوَ يَنْشُدُ أَيْبَاتِهِ هَذِهِ :

إِذَا أَدَيْتَنِي وَحَلَمْتَ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِسَاءِ ^(٧)

فَشَأْنُكَ أَنْتُمْ وَخِلَاكِ ذِمِّي وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأْيِي ^(٨)

(١) مَابَ : اسم مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء . قال السهيلي : « يجوز نصبه بفعل مقدر ، أو مرفوع على الابتداء » .

(٢) البريم في الأصل : خيطان مختطان أحمر وأبيض ، تشدما المرأة على وسطها أو عضدها .

وكل ما فيه لونان مختطان فهو بریم أيضا . يريد ما علاها من الفبار ، غلاط لونه لونها . والدمع المختلط بالإمد . وهذا أقرب لمعنى البيت : أى أن دموع الحيل اختلطت بالتراب فصارت كالبريم .

(٣) ذى لجب : أى جيش . واللجب : اختلاط الأصوات وكثرتها : والبيض : ما يوضع على الرأس من الحديد . والقوائس : جمع قونس ، وهو أعلى البيضة .

(٤) قال أبو ذر : « تنيم : تبقى دون زوج ، يقال : آتت المرأة إذا لم تتزوج » .

(٥) قرح (بالضم) : سوق وادى القرى ، وبهذه الرواية ورد هذا البيت في ياقوت مسبويا إلى ابن رواحة .

(٦) (الحقية) في الأصل : السبيضة ؛ ثم صمى ما يحمل من القماش على الفرس خلف الراكب حقية ، مجازا ، لأنه محمول على المجر . (المصباح) .

(٧) الحساء : جمع حسي ، وهو ماء يثور في الرمل حتى يجرد صغرا ، فإذا بحث عنه وجد .

يريد مكانا فيه الحساء .

(٨) فشأنك أنتم : يريد أنه لا يكلفها سفرا بعد ذلك ، وإنما تتم مطلقة ، لزمه على الموت

في سبيل الله . ولا أرجع : قال أبو ذر : « هو مجزوم على الدعاء ، دعا على نفسه أن يستشهد

ولا يرجع إلى أهله » .

وجاء المسلمون وغادروني بأرض الشام مشتهى التواء^(١)
وردك كل ذي نسب قريب إلى الرحمن مُنقطع الإخاء
هناك لا أبالي طلع بعل ولا نخيل أسافلها رواء^(٢)
فلما سمعتهن منه بكيت . قال : خففتي^(٣) بالدرّة ، وقال : ماعليك بالكع^(٤)
• أن يرزقني الله شهادة وترجع بين شعبي^(٥) الرجل !

قال : ثم قال عبد الله بن رواحة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز :
يا زيد زبد اليمعات الذبل تطاول الليل هديت فانزل^(٦)
قال ابن إسحاق :

لقاء الروم

ففى الناس ، حتى إذا كانوا بتخوم^(٧) البلقاء لقيتهم جموع هرقل ، من الروم
والعرب ، بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ، ثم دنا العدو ، وانحاز المسلمون
إلى قرية يقال لها مؤتة ، فالتقى الناس عندها ، فتمبأ لهم المسلمون ، فجعلوا على ميمنتهم
رجلا من بنى عُذرة ، يقال له : قطبة بن قنادة ، وعلى يسرتهم رجلا من الأنصار
يقال له عباية بن مالك .

قال ابن هشام : ويقال عبادة بن مالك .

مقتل ابن حنظلة

قال ابن إسحاق : ١٥

ثم التقى الناس واقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى شاط^(٨) في رماح القوم .

- (١) التواء : الإقامة في المكان . وفله : نوى ينوى (من باب ضرب) .
(٢) البعل : الذى يصرب بروه من الأرض . ورواء (بكسر الهمزة) : صفة لنخل .
(٣) خففتي بالدرّة ، أى ضربت بها . والدرّة : السوط .
(٤) الكع (كسر د) : اللجم .
(٥) شعبي الرجل : طرفاه المقدم والمؤخر (عن أبي ذر) .
(٦) اليمعات : جمع يملة ، وهى الناقة السريعة . والذبل : الذى أضعفها السير ، قل لها .
(عن أبي ذر) .
(٧) التخوم : الحدود الفاصلة بين أرض وأرض ، وهى جمع : نخم . (انظر اللسان) .
(٨) يقال شاط الرجل : إذا سال دمه فهلك . (عن أبي ذر)

ثم أخذها جفر قاتل بها، حتى إذا ألجمه القتال اقتحم من فرس له^(١) شقراء، ففرها^(٢)، ثم قاتل القوم حتى قُتل. فكان جفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام^(٣).

وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد، قال: حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي، وكان أحد بني مُرَّة بن عوف، وكان في تلك الغزوة غزوة مُوْتَة، قال:

والله لكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَفْرٍ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءُ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ يَقُولُ:

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا طَيِّبَةٌ وَبَارِدًا شَرَابُهَا
وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا كَافَرَةٌ بَيِّدَةٌ أَنْسَابُهَا
عَلَى إِذْ لَاقَيْتُهَا ضِرَابُهَا

قال ابن هشام: وحدثني من أتق به من أهل العلم: أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه قَطَعَتْ، فأخذه بشماله قَطَعَتْ، فاحتضنه بعضديه حتى قُتل رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء. ويقال إن رجلا من الروم ضربه يومئذ ضربة، قطعه^(٤) بنصفين.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال: حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي، وكان أحد بني مرة بن عوف، قال:

ملحة ابن
رواحه ومثله

(١) ألجمه القتال: نسب فيه فلم يجد مخلصا. واقتحم عن فرس له: رمى بنفسه عنها.
(٢) عفرها: ضرب قوائمها وهي قائمة بالسيف. وفي رواية لابن عتبة والواقدي وابن إسحاق: «فرقها» أي قطع عرقوبها، وهو الوتر الذي بين مفصل الساق والقدم.
(٣) قال السهيلي: «لم يصب ذلك عليه أحد، فدل على جوارزه إذا خيف أن يأخذها العدو فيقتل عليها المسلمين، فلم يدخل هنا في باب انتهى عن تمذيب البهائم وقتلها عبثا، غير أن أبا داود قال: ليس هذا الحديث بالقوى، وقد جاء فيه نهي كثير عن الصباغة...»
(٤) وقال الزرقاني مستدركا: «وكأنه يريد: ليس بصحيح، وإلا فهو حسن، كما جزم به الحافظ، وبه المصنف».

(٤) في رواية أبي فر: «قطعه» وهي بمعنى قطعه.

فلما قُتل جعفر أخذ عبد الله بن وَّاحَة الراية ، ثم تقدّم بها ، وهو على فرسه ، فحمل يستنزل نفسه ، ويتردد بعض التردد ، ثم قال :

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّ لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتُكْرِهَنَّ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدَّوْا الرِّتَّةَ مَالِي أَرَاكِ تَكْرِهِينَ الْجَنَّةَ^(١)
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مَطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي شَتْنَةٍ^(٢)
وقال أيضا :

يَا نَفْسُ إِلَّا تَقْتُلِي تَمُوتِي هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ جَلَّيْتُ
وَمَا تَمْنَيْتِ قَدْ أُعْطِيتِ إِنْ تَقْعَلِي فَعِلَاهُمَا هُدَيْتِ

يريد صاحبيه : زيدا وجعفرا ؛ ثم نزل . فلما نزل أثناه ابن عم له بَعْرَقُ^(٣) من لحم فقال : شَدَّ بهذا صِلْبَكَ ، فَإِنَّكَ قَدْ لَقِيتَ فِي أَيَّامِكَ هَذِهِ مَا لَقِيتَ ، فَأَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ انْتَهَسَ^(٤) مِنْهُ نَهْسَةً ثُمَّ سَمِعَ الْحَطْمَةَ^(٥) فِي نَاحِيَةِ النَّاسِ ، فَقَالَ : وَأَنْتِ فِي الدُّنْيَا ! ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَتَقَدَّمَ ، فَجَانَبَ حَتَّى قَتَلَ .

ثم أخذ الراية ثابتُ بنُ أَرْقَمَ^(٦) أَخُو بَنِي الْعَجْلَانِ ، قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اصْطَلِحُوا عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ ، قَالُوا : أَنْتَ ، قَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ . فَاصْطَلَحَ النَّاسُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ^(٧) ؛ فَلَمَّا أَخَذَ الرَّايَةَ دَافِعَ الْقَوْمَ ، وَحَاشَى^(٨) بِهِمْ ، ثُمَّ انْحَاذَ وَانْحِيَزَ

(١) أَجْلَبَ الْقَوْمَ : صَاحُوا وَاجْتَمَعُوا . وَالرِّتَّةُ : صَوْتُ فِيهِ تَرْجِيْعٌ شَبَّهَ الْبَكَاءَ . (عَنْ أَبِي ذَرٍّ) .

(٢) النُّطْفَةُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ الصَّافِي . وَالتَّنَّةُ : السَّهَاءُ الْبَالِي ، أَيْ فَيُوشِكُ أَنْ تَهْرَاقَ النُّطْفَةُ أَوْ يَنْفَرِقَ السَّهَاءُ ، ضَرْبٌ ذَلِكَ مِثْلًا لِنَفْسِهِ فِي جَدِّهِ .

(٣) الْعَرَقُ : الْعَظْمُ الَّذِي عَلَيْهِ بَعْضُ لَحْمٍ . (عَنْ أَبِي ذَرٍّ) .

(٤) انْتَهَسَ : أَخَذَ مِنْهُ بَقْعَةً يَسِيرًا . (عَنْ أَبِي ذَرٍّ) .

(٥) الْحَطْمَةُ : زَحَامُ النَّاسِ وَحَطْمُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا .

(٦) كَذَا فِي الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ وَالْإِسْتِيْمَابِ . وَهُوَ ثَابِتُ بْنُ أَرْقَمَ بْنِ ثُمَلَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْعَجْلَانِ الْبُلُوِّي ثُمَّ الْأَنْصَارِيُّ . وَكَانَ مَقْتُلَهُ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ فِي الرَّدَةِ وَقَبْلَ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « أَرْقَمٌ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٧) وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي الْيَسْرِ قَالَ : أَنَا دَفَعْتُ الرَّايَةَ إِلَى ثَابِتِ بْنِ أَرْقَمَ لَمَّا أَصِيبَ ابْنُ رَوَاحَةَ فِدْفَعَهَا إِلَى خَالِدٍ وَقَالَ : أَنْتِ أَعْلَمُ بِالْقِتَالِ مِنِّي . (رَاجِعِ شَرْحَ الْمَوَاهِبِ) .

(٨) كَذَا فِي ١ : وَحَاشَى بِهِمْ (بِالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ) : انْحَاذَ بِهِمْ ، وَهُوَ مِنَ الْحَفَى ، وَهُوَ النَّاحِيَةُ . وَفِي ٢ ، ٣ : « حَاشَى » (بِالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ) . وَالْهَاشَاةُ : الْمَاجِزَةُ ، وَهِيَ مُفَاعَلَةٌ مِنَ الْحَشْيَةِ ، لِأَنَّهُ خَفِيَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِقَاءُ عَدُوِّهِمْ .

عنه ، حتى انصرف بالناس .

قال ابن اسحاق :

نبي الرسول
بما حدث
للسلمين مع
الروم

ولما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني : أخذ الراية زيد بن حارثة مقاتل بها حتى قُتل شهيداً ؛ ثم أخذها جعفرُ فقاتل بها حتى قتل شهيداً ؛ قال : ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الأنصار ، وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض مايكرهون ، ثم قال : ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قُتل شهيداً ؛ ثم قال : لقد رفضوا إلى في الجنة ، فيما يرى النائمُ ، على سرر من ذهب ، فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا^(١) عن سريري صاحبيّه ، قلت : عمّ هذا ؟ قليل لي : مضياً وتردّد عبد الله بعض التردّد ، ثم مضى .

١٠

قال ابن إسحاق : لحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن أم عيسى الخزاعية ، عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طائب ، عن جدّتها أسماء بنت عميس ، قالت :

حزن الرسول
على جعفر
ووصاه بآله

لما أصيب جعفر وأصحابه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبّقت أربعين منّا^(٢) - قال ابن هشام : ويروى أربعين منيثة - وعجنت عجيني ، وغسلت

بنّي ودهنتهم ونظّفتهم . قالت : فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتيني بيني جعفر ؛ قالت : فأتيته بهم ، فتشمتهم وذرفت عيناه ، قلت يا رسول الله : بأبي أنت وأمي ، ما يُبكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال : نعم ، أصيبوا هذا اليوم . قالت : قُمتُ أصبح ، واجتمعت إلى النساء ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ، فقال : لا تَنفَلُوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً ، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم .

٢٠

(١) ازورارا : ميلا وعوجا .

(٢) في الأصول : « منّا » . والتصويب عن أبي ذر ؟ وهذا نص عبارته : « النا (بالقصر) : التي يوزن به . وهو الرطل . وتني أربعين رطلا من دباغ . ومن روى : « منيثة » فضاء : الجلد مادام في الدباغ . وهذه الرواية الثانية روى الحديث صاحب اللسان (مادة منّا) .

٢٥

وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت :

لما أتى نبي^(١) جعفر عرّفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحزن .
قالت : فدخل عليه رجل فقال : يا رسول الله ، إن النساء عنيّنا وفَتَنّا ؛ قال :
فارجع إليهن فأسكنهن . قالت : فذهب ثم رجع ، فقال له مثل ذلك - قال : تقول
وربما ضر التكلفُ أهله - قالت : قال : فاذهب فأسكنهن ، فإن أئينَ فاحتُ
في أفواههن التراب^(٢) ، قالت : وقلت في نفسي : أبعدك الله ! فوالله ما تركتُ
نفسك وما أنت بمطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت : وعرفت أنه لا يقدر
على أن يمتحنني في أفواههن التراب .

قال ابن إسحاق :

وقد كان قطبة بن قتادة الضريّ ، الذي كان على مئمنة المسلمين ، قد حمل
على مالك بن زافلة^(٣) هتله ، قال قطبة بن قتادة :

طمنتُ ابنَ زافلةَ بنِ الإرا ش برُمح مضى فيه ثم انحطمتُ^(٤)
ضربتُ على جِیده ضربةً فعال كما مال غصنُ السّلمِ^(٥)
وسُوقنا نساء بنى عمّه غداة رُقوفين سوقَ النّعمِ^(٦)

قال ابن هشام : قوله « ابن الإراش » عن غير ابن إسحاق . والبيت الثالث
عن خلاد^(٧) بن قرّة ؛ ويقال : مالك بن زافلة^(٨) :

(١) النبی (بسكون البين) : خبر الميت الذي يأتي . والنبي (بكسر البين وتشديد الباء) :
هو الشخص الذي يأتي بخبر موته .

(٢) يقال : حنا الرجل التراب يحنوه حنوا ويعنيه حنيا ، إذا قبضه يده ثم رماه .

(٣) كذا في ١ : وفي م ، ر ، هنا وفيما يأتي : « راقلة » (بالراء للمهمله) .

(٤) انحطمت : انكسر .

(٥) السلم : شجر العناب ؛ الواحدة : سلمة .

(٦) رُقوفين : اسم موضع . ويروى : « رُقوفين » (بالفاء في الثاني) ، (عن أبي ذر) .

(٧) كذا في م ، ر ، وفي ١ : « خالد » .

(٨) كذا في ١ . وفي م ، ر : « راقلة » (بالفاء) .

كاهنة حدس
وإفكارها قوما

قال ابن إسحاق : وقد كانت كاهنة^(١) من حدس^(٢) حين سمعت بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قد قالت لقومها من حدس ، وقومها بطن يقال لهم بنو غنم - أنذرکم قوما خُزرا^(٣) ، ينظرون شُررا^(٤) ، ويقودون الخيل تترى^(٥) ، ويُهزِيقون دما عكرا^(٦) . فأخذوا بقولها ، واعتزلوا من بين لحم ؛ فلم تزل بعد أترى^(٦) حدس . وكان الذين صلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة ، بطن من حدس ، فلم يزالوا قليلا بعد . فلما انصرف خالت بالناس أقبل بهم قافلا .

قال ابن إسحاق :

رجوع الجيش
وتلقى الرسول
له وغضب
المسلمين

فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال :

لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ١٠ قال : ولقيهم الصبيان يشتدون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة ، فقال : خذوا الصبيان فاحلهم ، وأعطوني ابن جعفر . فأتي بعبد الله فأخذه لحمله بين يديه . قال : وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ، ويقولون يا فرار ، فررتم في سبيل الله ! قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى . ١٥

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عامر بن عبد الله ابن الزبير ، عن بعض آل الحارث بن هشام : وهم أخواله ، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

قالت أم سلمة لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة : مالي لأرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين ؟ قالت والله ٢٠

(١) حدس : قبيلة من لحم ، ولحم : قبيلة من اليمن . (عن أبي ذر) .

(٢) الخزر : جمع أخزر ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه نظر التكبر . (عن أبي ذر) .

(٣) الضرر : نظر العداوة .

(٤) تترى : متتابعة شيئا بعد شيء . قال تعالى : « ثم أرسلنا رسلنا تترى » . ومن رواه :

« تبرا » ، فهو مصدر ، من قولك : تتر الشيء ، إذا جذب . (عن أبي ذر) .

(٥) العكر : المتعكر ، يريد دما مختلطا .

(٦) « أترى » : أكثر مالا وعددا ، من التزوة ، وهي الكثرة .

مايستطيع أن يخرج ، كلما خرج صاح به الناس يافؤرار ، فرزتم في سبيل الله !
حتى تعد في بيته فما يخرج .

قال ابن إسحاق :

وقد قال : فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاته بالناس وانصرافه بهم ،

٥ قيسُ بن المسحَرّ اليممرى ، يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس :

فوالله لا تنفكُ نفسى تلومنى على مَوْفى والخيلى قابعةٌ قبلُ^(١)

وقفت بها لا مُستجيرا^(٢) فنافذاً ولا مانعا من كان حُمّ له القتل

على أنى آسيتُ نفسى بخالدٍ ألا خالدٌ فى القوم ليس له مثل^(٣)

وجاشت إلى النفس من نحو جعفر بمؤنة إذ لا ينفع النابل النبل^(٤)

١٠ وضمَّ إلينا حَجَزَتَينِهما كليهما مهاجرةٌ لامشركون ولا عُزْل^(٥)

فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك فى شعره ، أن القوم حاجزوا وكرهوا
الموت ، وحقق انحياز خالد بمن معه .

قال ابن هشام : فأما الزهرى فقال فيما بلغنا عنه :

أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد ، ففتح الله عليهم ، وكان عليهم حتى قتل

١٥ إلى النبى صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق :

وكان مما بُكى به أصحاب مؤنة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قول حسان بن ثابت :

(١) قال أبو ذر : « قائمة » من رواه بالهمز فعناه واثبة ، يقال : فأع الفعل على الناقصة

٢٠ إذا وثب عليها . ومن رواه : « نائمة » بالنون ، فعناه رافعة رهوسها . ومن رواه : « قابعة »
بالياء ، فعناه متقبضة . وقبل : جمع أقبل وقبلاء ، وهو الذى يميل عينه فى النظر إلى جهة
العين الأخرى .

(٢) كذا فى (١) . وفى م ، ر : « مستعيزا » ، ومعناه : منحاذا إلى ناحية .

(٣) آسيت نفسى بخالد : اقتديت به ، من الأثوة ، وهى القدوة

٢٥ (٤) جاشت : ارتفعت . والنابل : صاحب النبل .

(٥) حَجَزَتَينِهما : ناحيتَينِهما ؛ يقال : قعد حجرة ، أى ناحية . وعزل : جمع أعزل ، وهو

الذى لاسلاح له .

تَأْوِيْنِي بِلَيْلٍ يَثْرَبُ أَعْسُرُ وَهَمْ إِذَا مَا نَوَّمُ النَّاسُ مُسْمَرٌ ^(١)
 لَدِكْرِي حَبِيبٌ هَيَّجَتْ لِي ^(٢) عَبْرَةٌ سَقَوْحًا وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذْكُرُ ^(٣)
 كَلِمَى ، إِنْ قِدْدَانٌ ^(٤) الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُنْتَلَى ثُمَّ يَنْصَبُ
 رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا شُعُوبَ وَخَلْقًا بَعْدَهُمْ يَتَأَخَّرُ ^(٥)
 فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا بِمَوْتِهِ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَفَرُ
 وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا جَمِيعًا وَأَسْبَابُ الْمَنِيَةِ تَخْطُرُ ^(٦)
 غَدَاةَ مَضَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ إِلَى الْمَوْتِ مَيِّمُونَ النَّفْيَةِ أَزْهَرُ ^(٧)
 أَغْرُ كَضْوِ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَبِي إِذَا سِيمَ الظَّلَامَةِ مَجْهَرُ ^(٨)
 فِطَاعِنَ حَتَّى مَالٍ غَيْرِ مُؤَسَّدٍ بِمُعْتَرِكٍ ^(٩) فِيهِ قَنَا مُتَكَسِّرُ ^(١٠)
 فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ قَوَائِمُ جَنَّاتٍ وَمَلْتَفَتْ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ
 وَكُنَّا نَرَى فِي جَفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ وَفَاءً وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ
 فَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَائِمُ عِزٍّ لَا يَزُولُ وَمَقْهَرُ
 ثُمَّ جَبَلِ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ ^(١١) رِضَامٌ إِلَى طَوْدٍ ^(١٢) يَرُوقُ وَيَقْهَرُ ^(١٣)

(١) تَأْوِيْنِي : هَاوَدْنِي وَرَجِعْ إِلَيَّ . وَأَعْسُرُ : عَصِرَ . وَمَسْمَرُ : مَانِعٌ مِنَ النَّوْمِ .

(٢) فِي دِيْوَانِ حَسَنِ : « ثُمَّ » .

(٣) سَفُوحٌ : سَائِلَةٌ غَزِيرَةٌ .

(٤) فِي دِيْوَانِ حَسَنِ : « بِلَاءٌ وَقِدْدَانٌ » .

(٥) قَالَ أَبُو ذَرٍّ : مِنْ رِوَايَةِ بَعْضِ الشُّعْبِ ، فَهُوَ جَمْعُ شُعْبٍ ، وَهِيَ الْقَبِيلَةُ ؛ وَقِيلَ : هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الْقَبِيلَةِ ؛ وَمِنْ رِوَايَةِ بَعْضِ الشُّعْبِ ، فَهُوَ اسْمُ الْقَبِيلَةِ ، مِنْ قَوْلِكَ : شُعْبَتُ الْفَيْءِ ، إِذَا فَرَّقْتَهُ ، وَيَجُوزُ فِيهِ الصَّرْفُ وَتَرْكُهُ . وَخَلْقًا : أَيُّ مَنْ يَأْتِي بَعْدَ وَرِوَايَةِ هَذَا الشُّطْرِ الْآخِرِ فِي دِيْوَانِهِ :

شُعُوبٌ وَقَدْ خَلَفَتْ فِيمَنْ يُؤْخَرُ

(٦) تَخْطُرُ : تَخْتَالُ وَتَهْتَرُ .

(٧) مَيِّمُونَ النَّفْيَةِ : مَسْعُودُ الْجَدِّ . ، وَأَزْهَرُ : أَيْضٌ .

(٨) أَبِي : عَزِيزُ الْجَانِبِ . وَسِيمٌ : كَلَفٌ وَحُلٌّ (بِالْبَاءِ الْمَجْهُولِ فِيهَا) . وَالْمَجْهَرُ :

الْقَدَامُ الْجَسُورُ

(٩) الْمُعْتَرِكُ : مَوْضِعُ الْحَرْبِ .

(١٠) فِي الدِّيْوَانِ . « فِيهِ الْقَنَا يَتَكَسَّرُ » .

(١١) فِي الدِّيْوَانِ : « حَوْلَهُ » .

(١٢) الرِّضَامُ : جَمْعُ رِضْمٍ ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ يَتَرَاكُمُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ . وَالطَّوْدُ : الْجَبَلُ .

(١٣) فِي (١) يَقْهَرُ .

بهايلُ منهم جعفر وابن أمه
وحمة والعباس منهم ومنهم
بهم تُفرِّج اللأواء في كل مأزقٍ
مُمٌ أولياء الله أنزل حُكمه
وقال كعب بن مالك :

نام العيونُ ودمعُ عينك يَهْمُلُ
في ليلة وردت على مَهمُها
واعتادني حُزنٌ فيتَ كأنني
وكأنما بين الجوانح والحشَى
وجدنا على الفَرِّ الذين تتأبَّعُوا
صلى الإلهُ عليهم من فِتيَةٍ
صبروا بمؤنةٍ للإله فوسَّهم
فضوا أمام المسلمين كأنهم

١٠

(١) البهايل : جمع ، البهاول : وهو السيد الوضيء الوجه .

(٢) اللأواء : الشدة . والعباس : الظلم . يريد ظلامهم كثرة النعم المثار وقت الحرب

(٣) همل الهمع : سال ، وسما : صبا . وكف : قطر .

(٤) كذا في أكثر الأصول وشرح أبي ذر والروض . والطباب : جمع طبابة ، وهي سير

بين خريزتين في الزادة ، فإذا كان غير محكم وكف منه الماء . وفي الضباب . والمهضل : السائل الندى .

(٥) كذا في (١) وأحن (بالهاء المهملة) : من الحنين ، وفي سائر الأصول : «أحن»

(بالحاء المعجمة) . والحنين : صوت يخرج من الأنف عند البكاء .

(٦) آملل : أهلب متبرما بمضجى .

(٧) يريد أنه بات يرى النجوم طول ليله من طول السهاد .

(٨) الممخل : النافذ إلى الداخل .

(٩) المسبل : للمطر .

(١٠) صبروا قوسهم : حبسوها على ما يريدون . وبنكلا : يرجعوا هاتين لدوم .

(١١) الفئق : الفحول من الإبل ، الواحد : فئق ، المرفل : التي تنجر أطرافه على الأرض ،

يريد أن يدورهم سابعة .

شعر كعب
في بكاء قطي
مؤدة

إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلَوَانِهِ قَدَامَ أَوَّلِهِمْ فَنَعَمْ الْأَوَّلُ

حَتَّى تَفَرَّجَتِ الصَّفُوفُ وَجَعْفَرُ^(١) حَيْثُ التَّقَى وَغُثِّ الصَّفُوفُ بِمَجْدَلٍ

فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لَفَقْدِهِ وَالشَّمْسُ قَدْ كَسَفَتْ وَكَادَتْ تَأْفُلُ^(٢)

قَرَمٌ^(٣) عَلَا بِنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ فَرَعَا أَشْمَ وَسُوْدَدَا مَا يُنْقَلُ^(٤)

قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمَ الْإِلَهِ عِبَادِهِ وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ^(٥)

فَضَلُّوا الْمَآشِرَ عِزَّةً وَتَكَرَّمَا وَتَقَعَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ مِنْ يَجْهَلٍ^(٦)

لَا يُطْلِقُونَ إِلَى السَّقَاهِ حُبَاهُمْ وَيُرَى خَطِيئَتُهُمْ بِحَقٍّ يَقْصِلُ^(٧)

بَيْضُ الْوُجُوهِ تَرَى بَطُونًا كَفَمِهِمْ تَنْدَى إِذَا اعْتَدَرَ الزَّمَانُ الْمُحِلَّ^(٨)

وَبَهْدِيهِمْ رَضِيَ الْإِلَهِ لَخَلْقِهِ وَبِجَدِّهِمْ نَصِرَ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ^(٩)

١٠ وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزَّ مُهْلَكُ جَعْفَرٍ حَبَّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا

وَلَقَدْ جَزَعَتْ وَقَلْتُ حِينَ نُعِيتَ لِي مَنْ الْجِلَادِ لَدَى الْعُقَابِ وَظَالِمًا^(١٠)

بِالْبَيْضِ حِينَ تُسَلُّ مِنْ أَعْمَادِهَا ضَرْبًا وَإِنْهَالِ الرِّمَاحِ وَعَلَمًا^(١١)

شعر حسان
في بكاء جعفر
ابن أبي طالب

(١) وعث اله فوف : التحامها حتى يصعب الخلاص من بينها ، تشبيها بالوعث ، وهو الرمل

الذي تقيب فيه الأرجل ، ويصعب فيه السير . ومجدل : مطروح على الجدالة ، وهى الأرض . ١٥

(٢) تأفل : تقيب .

(٣) القرم السيد .

(٤) كذا فى الأصول . وفى شرح أبى ذر : « ما ينقل : من رواء بالفاء فمعناه لا يجبر ،

ومن رواء بالفاء فهو معلوم » .

٢٠ (٥) تقعدت من يجهل : سترت جهل الجاهلين .

(٦) إطلاق الحبوة : كناية عن التهفة للنجدة . والحبوة (فى الأصول) : أن يشك الإنسان

أصابع يديه بعضها فى بعض . ويحملها على ركبته . إذا جلس . وقد يحتمل بحمائل السيف وغيرها .

(٧) المحل : وهو الشديد القحط .

(٨) كذا فى (١) وفى سائر الأصول : « بجدم » بالحاء المهملة . قال أبو ذر : « من

رواه بالحاء المهملة فعناه بشجاعتهم وإقدامهم ؛ ومن رواه « بجدم » ، بالميم المكسورة ، ٢٥

فهو ملوم » .

(٩) العقاب : اسم لراية الرسول .

(١٠) الإنهال : القرب الأول ، والعلل الشرب الثانى ، يريد الطمن بعد الطمن .

بعد ابن فاطمة للبرك جعفر
 رزما وأكرمها جميعا تحتدا
 للحق حين ينوب غير تنحل^(٣)
 فغشا، وأكثرها إذا ما يجتدي^(٥)
 بالعرف غير محمد لأمثله
 حتى من أحياء البرية كلها^(٧)
 خَيْر البرية كلها وأجلها^(١)
 وأعزها مُتظَلًا وأذلها^(٢)
 كذبا، وأنداهها يدا^(٤)، وأقلها
 فضلا، وأبذلها ندى، وأبلاها^(٦)

وقال حسان بن ثابت في يوم مؤنة يبكي زيد بن حارثة وجد الله
 ابن رواحة :

حين جودي بدمعك للزور
 واذ كرى مؤنة وما كان فيها
 حين راحوا وغادروا ثم زيدا
 حِبَّ خَيْر الأنام طرا جميعا
 ذاك حُرني له معاً وسرورى
 إن زيدا قد كان منا بأمر
 واذ كرى في الرخاء أهل القبور^(٨)
 يوم راحوا في وقعة التنوير^(٩)
 نعم ماوى الضريك والماصور^(١٠)
 سيد الناس حُبّه في الصدور
 ليس أمر الكذب المفرور^(١١)

- (١) فاطمة : هي أم جعفر وعلى بن أبي طالب ، وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وهي أول هاشمية ولدت لها شمسى . (عن أبي ذر) .
 (٢) المحدث : الأصل .
 (٣) التحل : الكذب .
 (٤) في ديوانه : « وأحمرها ندى » .
 (٥) الاجتداء : طلب الجدوى ، وهي الطية .
 (٦) كذا في ديوانه . وفي الأصول : « وأنداهها يدا » .
 (٧) رأينا هنا البيت في ديوانه :

عَلَّ خَيْرٍ بَعْدَ مُحَمَّدٍ لِأَشْبَهُهُ بَشَرٌ يُعَدُّ مِنَ الْبَرِيَّةِ جُلُهَا

(٨) الزور : القليل ، يريد أنه بكى حتى قل دمه : فهو بأمر عنه أن تجود بذلك القليل على ما هو عليه .

- (٩) التنوير : الإسراع إلى الفرار .
 (١٠) الضريك : الفقير .

(١١) المخرجى : هو عبدالله بن رواحة . والزور : القليل البطاء . وهذا البيت غير مذکور في الديوان .

ثم جُودى للخزرجي بِدَمْعٍ سَيْدًا كَانَ ثُمَّ غَيْرَ تَزُودٍ
 قَدْ أَتَانَا مِنْ قَتْلِهِمْ مَا كَفَانَا فَبِعُزْنِ نَيْتٍ غَيْرِ سُورٍ
 وقال شاعر من المسلمين ممن رَجَعَ من غزوة مؤتة :

كُنِيَ حَزْنًا أَنَّى رَجَعْتُ وَجَعْفَرُ وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ فِي رَمْسٍ أَقْبَرُ
 قَضَوْنَا حُجَّتَهُمْ لَمَّا مَضَوْا السَّبِيلَ وَخُلِقْتُ لِلْبُلَى مَعَ الْمُتَعَبِ (١)
 ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ قَدَّمُوا فَتَقَدَّمُوا إِلَى وَرْدِ مَكْرُوهٍ مِنَ الْمَوْتِ أَحْمَرُ

وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة .

فهذه مؤتة

من قريش ، ثم من بني هاشم : جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ،
 وزيد بن حارثة رضى الله عنه .

من بني هاشم

ومن بني عدى بن كعب : مسعود بن الأسود بن حارثة بن فضلة .

من بني عدى

ومن بني مالك بن حنبل : وهب بن سعد بن أبي سرح .

من بني مالك

ومن الأنصار ثم من بني الحارث بن الخزرج : عبد الله بن رواحة ، وعبد

من الأنصار

ابن قيس .

ومن بني غنم بن مالك بن النجار : الحارث بن النعمان بن أساف بن نضلة

ابن عبد بن عوف بن غنم .

١٥

ومن بني مازن بن النجار : سُرَاقَةُ بْنُ سَمُرُو بْنِ عَطِيَّةِ بْنِ خَنْسَاءِ .

قال ابن هشام : ومن استشهد يوم مؤتة ، فيما ذكر ابن شهاب .

من ذكرهم
ابن هشام

من بني مازن بن النجار : أبو كَلَيْبٍ وَجَابِرُ ، ابنا عمرو بن زيد بن عوف

ابن مَبْدُولٍ وَهَامِلَابُ وَأُمُ .

ومن بني مالك بن أفضى : عمرو وعامر ، ابنا سعد بن الحارث بن عباد

ابن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى .

قال ابن هشام : ويقال أبو كلاب وجابر ، ابنا عمرو (٢) .

(١) كذا في الأصول . والنتير : الباقي . قال أبو ذر : ومن رواه « المتعذر » فهو معلوم

(٢) لى هنا ينتهى الجزء السادس عشر من أجزاء السيرة .

ذكر الأسباب الموجبة المسير إلى مكة وذكر فتح مكة

في شهر رمضان سنة ثمان

القتال بين
بكر وخزاعة

قال ابن إسحاق :

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثته إلى مؤتة جمادى الآخرة ورجبا .

ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة ، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له : الوثير ، وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة أن رجلا من بني الحضرمي ، واسمه مالك بن عباد - وحلف الحضرمي يومئذ إلى الأسود ابن رزن^(١) - خرج تاجرا ، فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه ، وأخذوا ماله ، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه ، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بني الأسود بن رزن الدبلي - وهم مننخري^(٢) بني كنانة وأشرافهم - سلمى وكلثوم وذؤيب - فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم^(٣) .

قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من بني الدليل قال :

كان بنو الأسود بن رزن يؤدون في الجاهلية ديتين ديتين ، ونودى دية دية ، لفضهم فينا .

قال ابن إسحاق :

(١) رزن : يروى بكسر الراء وفتحها ، وإسكان الزاي وفتحها ؛ وقيدته البارطقي بفتح الراء وإسكان الزاء لا غير . (راجع شرح السيرة)

(٢) كذا في ١ . ويريد بالمنخري : المتقدمين ، لأن الأخف هو التقدم من الوجه . وفي سائر الأصول : « منخري » بالفاء .

(٣) أنصاب الحرم : حجارة تحمل علامات بين أهل الحرم والحرم .

فبينما بنو بكر وخزاعة على ذلك حَبَزَ بينهم الإسلام ، وتشاغل الناس به .
فلما كان صلحُ الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، كان
فيما شرطوا الرسول صلى الله عليه وسلم وشرط لهم ، كما حدثني الزهري ، عن عروة
بن الزبير ، عن المشور بن ثخمة ومروان بن الحكم وغيرهم من علمائنا :

- أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه . فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده ^(١) .

- قال ابن إسحاق : فلما كانت الهدنة اغتنتها بنو الدليل من بني بكر من خزاعة ، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك النفر الذين أصابوا منهم بني الأسود ابن رَزَن ، فخرج نوفل بن معاوية الدبلي في بني الدليل ، وهو يومئذ قائم ، وليس كل بني بكر تابعه ^(٢) حتى بيئت خزاعة وهم على الوتير ، ماء لهم ، فأصابوا منهم رجلاً ، وتحاوزوا واقتتلوا ، ورفدت بنو بكر قريش بالسلاح ، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً ، حتى حازوا ^(٣) خزاعة إلى الحرم ، فلما انتهوا إليه ، قالت بنو بكر : يا نوفل ، إنا قد دخلنا الحرم ، إلهك إلهك ، قال : كلمة عظيمة ، لا إله له اليوم ، يا بني بكر أصيبوا ثأركم ، فلم يرمي إنكم لتسرقون ^(٤) في الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه ؛ وقد أصابوا منهم ليلة بيتوم بالوتير رجلاً يقال له مُنْبَه ، وكان منبه رجلاً مفقوداً ^(٥) خرج هو ورجل من قومه ، يقال له تميم بن أسد ، فقال له مُنْبَه : يا تميم ، انج بنفسك ، فأما أنا فوالله إني لميت ، قتلوني أو تركوني ، لقد انبت ^(٦)

(١) هذه الكلمة ساقطة في (١) .
(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « بآيته » .
(٣) كذا في ١ . وحزوم : ساقوم . وفي سائر الأصول : « حازوم » .
(٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « لتسرقون » .
(٥) مفقودا : ضعيف الفؤاد .
(٦) انبت : اعطى .

فؤادى ، وانطلق تميم فأقلت ، وأدركوا مُنْبِهَا فقتلوه ، فلما دخلت خُرَاعَة مَكَّة لجثوا إلى دار بُدَيْل بن ورقاء ودار مولى لهم يقال له رافع ؛ فقال تميم بن أَسَد يستند من فراره عن مُنْبِهِ :

شعر تميم في
الاعتذار من
فراره عن
منبه

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي نُقَاطَةَ أَقْبَلُوا بَعْشُونَ كُلَّ وَتِيرَةٍ ^(١) وَحِجَابٍ ^(٢)
صَخْرًا وَرَزْنًا لَاعَرِيبَ سِوَاهُمْ يُرْجُونَ كُلَّ مَقْلَصٍ خَنَابٍ ^(٣)
وَذَكَرْتُ دَخْلًا ^(٤) عِنْدَنَا مُتَقَادِمًا فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْأَحْقَابِ ^(٥)
وَنَشِيتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ نِقْلِهِمْ وَرَهَيْتُ وَقَعَ مُهَنْدٍ قَضَابٍ ^(٦)
وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنْ يَشَقُّوهُ يَبْزُكُوا لَحْمًا لِحْجَرِيَّةٍ وَشِلْوُ غُرَابٍ ^(٧)
قَوِّمْتُ رَجُلًا لَا أَخَافُ عِثَارَهَا وَطَرَحْتُ بِالْمَتْنِ الْعَرَاءَ ثِيَابِي ^(٨)
وَنَجَوْتُ لَا يَنْجُو نَجَائِي أَحَقَبُ عَلِجُ أَقْبُ مَشَرَّ الْأَقْرَابِ ^(٩)
تَلَحَّى وَلَوْ شَهِدْتُ لَكَانَ نَكِيرُهَا بَوْلًا يَبُلُّ مَشَافِرَ الْقَبْقَابِ ^(١٠)
الْقَوْمُ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ مُنْبِهَا عَنْ طِيبِ نَفْسٍ فَاسَأَلِي أَحْبَابِي

(١) كذا في الأصول . وفي شرح السيرة : « وثيرة » بالثاء المثناة . قال أبو ذر : « من رواء بالثاء المثناة فهي الأرض اللينة الرطبة . ومنه يقال : فراش وثير : إذا كان رطباً . ومن رواء بالثاء باثنتين ، يعني الأرض الممتدة » .

(٢) الحجاب : ما اطمان من الأرض . وخفي .

(٣) لا عريب : أى لا أحد . يقال : ما بالدار عريب ولا كنييع ولا ذبيح ، في أسماء غيرها ، وكلها بمعنى : ما بها أحد . ويرجون : يسوقون . والمقْلَص : القرس المشمر . والخناب : القرس الواسع المنخرين . ويروى : خباب ، أى مسرع ، من الحب ، وهو السرعة في السير .

(٤) كذا في أكثر الأصول . والدخل : طلب الثأر . وفي ١ : « دخلا » .

(٥) الأحقاب : السنين .

(٦) نفى : شم . والمهند القضاب : السيف القاطع .

(٧) الحجرية : اللبوة التي لها جراء ، أى أولاد . والثلو : بقية الجسد .

(٨) المتن : ما ظهر من الأرض وارتفع . والعراء : الخالي لا ينحني فيه شيء .

(٩) نموت : أسرع . وأحب : أى حمار وحش أبيض المؤخر ، وهو موضع الحفية .

وعليج : غليظ . وأقب : ضامر البطن . ومشمر الأقرب : متقبض الخواصر وما يليها . ويروى : « مقْلَصُ الْأَقْرَابِ » ، وهو بمثناه .

(١٠) تلحى : تلوم . والمشافر : النواحي والجوانب . والققاب : من أسماء الفرج .

قال ابن هشام :

وتروى لحبيب بن عبد الله [الأحم] المذلى . وبيته : « وذكرت ذحلا
عندنا متقادما » عن أبي عبيدة ، وقوله « خناب » و « عالج أقب مشمر الأقرب »
عنه أيضا .

شمر الأخرز
في الحرب بين
كنانة وخزاعة

قال ابن إسحاق :

وقال الأخرز بن لُعط الدَّيْلِي ، فيما كان بين كِنانة وخُزاعة في تلك الحرب :

أَلْأَهْلَ أَتَى قُصْوَى الْأَحَابِيشِ أَنْتَا رَدَدْنَا بَنَى كَنْبَ بِأَفُوقِ نَاصِلِ^(٢)
حَبَسْنَاهُمْ فِي دَارَةِ الْعَبْدِ رَافِعِ وَعِنْدَ بُدَيْلٍ نَحْبَسًا غَيْرَ طَائِلِ^(٣)
يَدَارِ الدَّلِيلِ الْآخِذِ الضَّيْمِ بَعْدَ مَا شَقَيْنَا النُّفُوسَ مِنْهُمْ بِالْمَنَاصِلِ^(٤)
حَبَسْنَاهُمْ حَتَّى إِذَا طَالَ يَوْمُهُمْ نَفَعْنَا لَهُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَوَائِلِ^(٥)
نُدْبَجُهُمْ ذُبَجَ الثِّيُوسِ كَأَنَّا أَسْوَدُ تَبَارَى فِيهِمْ بِالْقَوَاصِلِ^(٦)
هُمْ ظَلَمُونَا وَاعْتَدَوْا فِي مَسِيرِهِمْ وَكَانُوا لَدَى الْأَنْصَابِ أَوْلَ قَاتِلِ
كَأَنَّهُمْ بِالْجِرْعِ^(٧) إِذْ يَطْرُدُونَهُمْ بِقَاتُورِ^(٨) حُفَانِ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ^(٩)

(١) زيادة عن ١ .

١٥ (٢) قصوى : أبعد . والأحبيش : كل من حالف قريشا ، ودخل في عهدها من القبائل .
ويريد بقوله « بأفوق ناصل » : أنها ردت خائبة ، والأفوق (في الأصل) : السهم الذي
انكسر فوقه ، وهو طرفه الذي يلي الوتر . والناصل : الذي زال فصله ، أى حديثه التي
تكون فيه .

(٣) الدارة : الدار .

٣٠ (٤) الضيم : الذل . والناصل : جمع نصل ، وهو السيف .
(٥) نفحننا : وسعنا . والشب : المظنن بين جبلين . والوابل : المطر الشديد ؛ وأراد به
هنا دفعة الحيل .

(٦) يريد « بالقواصل » : الأنياب .

(٧) الجرع : ما انطف من الوادى .

٢٥ (٨) كننا في أكثر الأصول . وقاتور : موضع بنجد ، قال أبو ذر : « ظاهره أنه اسم
موضع . ومن رواه : قفاتور ، قنور : اسم جبل بمكة ، ومنه هنا الشاعر الصرف ، لأنه
قصده قصد البقرة . وقاه : وراؤه . وفي ١ : « قنور » .

(٩) حفان النعام : صغارها . والجوافل : المولية المبرعة .

شعر بديل
في الرد على
الأخضر

فأجابه مُبْدِيلُ بن عبد مَنَاة بن سَلَمَة بن عمرو بن الأَجْب (١)، وكان يقال له :
مُبدِيلُ بن أم أُصْرَم ، فقال :

تَفَاقَدَ قَوْمٌ يَفْعُرُونَ ولم نَدَعْ لهم سَيِّدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَافِلٍ (٢)
أَمِنْ خِيفَةِ الْقَوْمِ الْأَلَى تَزْدَرِيهِمْ تُجَيِّزُ الْوَتِيرَ خَائِفًا غَيْرَ آئِلٍ (٣)
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَحْبُو حِبَاءَنَا لَعْقَلْ وَلَا يُحْبِي لَنَا فِي الْمَاعَلِ (٤)
وَنَحْنُ صَبَحْنَا بِالثَّلَاةِ دَارَكُمُ بِأَسْيَافِنَا يَسْبِقُن لَوْمَ الْعَوَازِلِ (٥)
وَنَحْنُ مَمْنَعْنَا بَيْنَ بَيْضٍ وَعِتُودٍ إِلَى خَيْفِ رَضْوَى (٦) مِنْ بَجَرِ الْقَنَابِلِ (٧)
وَيَوْمَ الْغَنِيمِ قَدْ نَكَفَّتْ سَاعِيَا عُبَيْسُ فُجَعْنَاهُ بِجَلْدٍ حُلَاحِلِ (٨)
أَنَّ أَجْرَتَ فِي بَيْتِهَا أُمَّ بَعْضُكُمْ بِجَعْمُوسِهَا تَتَزَوَّنَ أَنْ لَمْ تُقَاتِلِ (٩)
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ مَا إِنْ قَتَلْتُمْ وَلَكِنْ تَرَكْنَا أَمْرَكُمْ فِي بِلَابِلِ (١٠)

قال ابن هشام : قوله « غير ناذل » وقوله « إلى خيف رضى » من

غير ابن إسحاق .

(١) في ١ : « الأَجْب ، الحاء المهملة » . وفي الاستيعاب لابن عبد البر : « الأَخْس » .
وقد ساق ابن عبد البر نسبه فقال : « هو أحد النسويين إلى أمهاتهم ، وهو بديل بن سلمة
ابن خلف بن عمرو بن الأخنس بن مقياس بن حنبل بن عدى بن سلول بن كعب الخزاعي .
(٢) يندوم : يجمعهم في الندى ، وهو المجلس .
(٣) الوتير : اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة ، وغير آئل : غير راجع .
(٤) نحبو : نعطى . والعقل : الدية .

(٥) الثلاثة (بالفتح والتخفيف) : ماء لبنى كنانة بالحجاز . ويسبقن لوم العوازل : يشير إلى
المثل المعروف : « سبق السيف العذل » .
(٦) ببيض (بالفتح) : من منازل بنى كنانة بالحجاز : وعتود (بكسر أوله وسكون ثانيه
وفتح الواو . وروى بفتح أوله) : ماء لكانة أيضاً . والخيف : ما انحدر من الجبل .
ورضى : جبل بالندية .

(٧) كذا في ١ . والقنابل : جمع قنبلة ، وهي القطعة من الخيل .
(٨) الغنيم : موضع بين مكة والمدينة . ونكفت : حاد عن طريقه . وعيبس : رجل .
والجلد : القوى . والحلاجل : السيد .

(٩) الجعموس : العذرة . و « أجرت ... الخ » : أى رمت به بسرعة ، وهو كناية عن
ضرب من الحدث يسمح وصفه ؛ يريد الفزع وعدم الاطمئنان .
(١٠) البلابل : اختلاط الهم ووساوسه .

شمر حسان
في الحرب
بين كنانة
وخزاعة

قال ابن هشام :

وقال حسان بن ثابت في ذلك :

لما الله قوما لم ندع من سرائهم لهم أحدا يندوهم غير ناقيب^(١)
أخصني حارمات بالامس نو فلا متى كنت مفلاحا عدو الحنائب^(٢)

قال ابن إسحاق :

شمر عمرو
الجزاعي
لرسول
يستنصره
ورده عليه

فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ، وأصابوا منهم ما أصابوا ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق ، بما استحلوا من خزاعة ، وكان في عقده وعهده ، خرج عمرو بن سالم الخزاعي ، مم أحد بنى كعب ، حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان ذلك مما حاج فتح مكة ، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهري الناس ، فقال :

يارب إني ناشدُ محمداً حلفَ أينا وأيّيه الأتلا^(٣)
قد كتمتُ ولداً وكنتا والدَا نُممتَ أسلمتنا فلم تنزع يدَا^(٤)
فانصر هداك الله نصرأ أعتدا وادعُ عبادَ الله يأتوا مددا^(٥)
فيهم رسولُ الله قد تَجَرَّدَا إن سيم خسفنا وجهه ترَبَّدَا^(٦)
في فيلق كالبحر يجزى مُزبدا إن قريشاً أخلفوك الموعدا^(٧)

(١) سراة القوم : أشرافهم وخيارهم . ويندوم : يجمعهم في النداء ، وناقب : رجل . (عن أبي ذر واللسان) .

(٢) الفلاح : من الفلاح ، وهو بقاء الخير ، والحنائب : جمع حنيفة ، وهو ما يجعله الراكب وراءه إذا ركب . (عن أبي ذر) .

(٣) ناشد : طالب ومذكر . والأتلد : القديم .

(٤) يريد أن بني عبد مناف أهم من خزاعة ، وكذلك قصي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية . والولد (بالضم) : بمعنى الولد (بالتحريك) . وأسلمنا : من السلم . قال السهيلي : «لأنهم لم يكونوا آمنوا بعد ، غير أنه قال : «ركما وسجدا» فدل على أنه كان فيهم من صلى لله فقتل : (راجع الروض) .

(٥) أعتد : حاضر ، من الشيء العتيد ، وهو الحاضر ، والمدد : العون .

(٦) تجرد : من رواده بالهاء الهملة ، فغناه ؛ غضب : ومن رواده بالجيم ، فغناه : شمر وتهباً للعرب . وسيم : طلب منه وكلف . والحسف : الذل ، وتربد : تغير إلى السواد .

(٧) الفيلق : العسكر الكثير .

وَتَقَصُّوا مِثْلَ الْكَدِّ وَجَعَلُوا لِي فِي كَدِّهِ رُصْدًا^(١)
 وَزَعَمُوا أَن لَسْتُ أَدْعُو أَحَدًا وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقَلُّ عَدَدًا
 ثُمَّ بَيَّتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجْدًا وَقَتَلُونَا رُكْعًا وَسُجْدًا^(٢)
 [يقول : قُتِلْنَا وَقَدْ أَسْلَمْنَا^(٣)]

قال ابن هشام : ويروى [أيضا^(٤)] :

فانصر هداك الله نصرًا أَيْدًا^(٥)

قال ابن هشام : ويروى أيضا :

[نحن ولدناك فكنت ولدا^(٦)]

قال ابن إسحاق :

١٠ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نَصِرْتُ يَاعَمْرُو بْنَ سَالِمٍ^(٥) . ثُمَّ عَرَضَ
 لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَانٌ^(٦) مِنْ السَّمَاءِ ، قَالَ : إِنْ هَذِهِ السَّحَابَةُ
 لَتَسْتَهْلَ بِنَصْرِ بْنِ كَعْبٍ .

١٥ ثم خرج بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي نَفَرٍ مِنْ خُرَاعَةٍ حَتَّى قَدَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَا أُصِيبَ مِنْهُمْ ، وَبِمُظَاهَرَةِ^(٧) قُرَيْشِ بْنِ بَكْرٍ
 عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا رَاجِعِينَ إِلَى مَكَّةَ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لِلنَّاسِ : كَأَنَّكُمْ بَأَبَى سَفْيَانَ قَدْ جَاءَكُمْ لِيَشُدَّ الْعَقْدَ ، وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ وَمَضَى بُدَيْلُ
 ابْنِ وَرْقَاءَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى لَقُوا أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بِعُسْفَانَ^(٨) ، قَدْ بَعَثَتْهُ قُرَيْشٌ إِلَى

(١) كداء : بوزن سحاب : موضع بأعلى مكة ، ورصد : كركع جمع راصد ، وهو الطالب
 للشيء الذي يرقبه ، ويجوز أن يكون رصدا كسب ، وهو بمعنى الأول .

٢٠ (٢) الوتير : اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة . والهجد : النيام ، وقد يكون « الهجد » أيضا :
 المستيقظين ، وهو من الأضداد . ورواية هذا الشعر في الاستيعاب تخالف روايته هنا تقديمها
 تأخيراً وزيادة وحذفاً .

(٣) ماين القوسين : اقاط في ١ .

(٤) أيدا : قويا ، وهو من الأيد ، وهو القوة .

٢٥ (٥) في الاستيعاب : « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لانصرني الله إن لم
 أنصر بني كعب » .

(٦) عنان : سحاب .

(٧) المظاهرة : المعاونة .

(٨) عسفان : على مرحلتين من مكة ، على طريق المدينة . (راجع معجم البلدان) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليشُدَّ العقد ويَزِيدَ في المدة . وقد رَهَبُوا الذي صنعوا . فلما لقي أبو سُفْيَان بُدَيْلَ بن ورقاء ، قال : من أين أقبلت يا بُدَيْل ؟ وظن أنه قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : تَسِيرُ في خِزَاعَةٍ في هذا الساحل ، وفي بطن هذا الوادي ؛ قال : أو ماجئت محمدا ؟ قال : لا ؛ فلما راح بُدَيْل إلى مكة ، قال أبو سُفْيَان : لئن جاء بُدَيْل المدينة لقد عَلفَ بها النوى ، فأتى مَبْرُكَ راحلته ، فأخذ من بَعْرِهَا فَفَقَّتْهُ ، فرأى فيه النوى ، فقال : أحلف بالله لقد جاء بُدَيْل محمدا .

خروج أبي
سُفْيَان إلى
المدينة للصِّلح
وإخفاقه

ثم خرج أبو سُفْيَان حتى قدم على رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سُفْيَان ، فلما ذهب لِيَجْلِسَ على فِرَاش رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم طَوَّهَتْهُ عَنْهُ ؛ فقال : يَا بِنْتِي ، ما أدري أرغبت بي عن هذا الفِرَاش أم رغبت به عني ؟ قالت : بل هو فِرَاش رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مُشْرِكٌ نجس ، ولم أحبَّ أن تجلس على فِرَاش رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : والله لقد أصابك يَا بِنْتِي بَعْدِي شَرٌّ . ثم خرج حتى أتى رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم فكلَّمَهُ ، فلم يردَّ عليه شيئا ، ثم ذهب إلى أبي بكر ، فكلَّمَهُ أن يُكَلِّمَ له رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : ما أنا بفاعل ، ثم أتى عمر ابن الخطاب فكلَّمَهُ ؛ فقال : أَنَا أَشْفَعُ لَكُمْ إلى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟ فوالله لو لم أجد إلا الدَّرَّ لجاهدتكم به . ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضوانُ الله عليه ، وعنده فاطمة بنتُ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ، وعندها حسن بن علي ، غلام يَدِبُ بين يديها ، فقال : يا علي ، إنك أَمَسَ القوم بي رحما ، وإني قد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئتُ خائبا ، فاشفع لي إلى رَسُولِ الله ؛ فقال : ويحك يا أبا سُفْيَان ! والله لقد عَزَمَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نَسْتَطِيعُ أن نكلّمه فيه . فالتفت إلى فاطمة فقال : يَا بِنْتِ مُحَمَّد ، هل لك أن تأمرى بُنِيَّكَ هذا فيُجِيرَ بين الناس ، فيكون سيدَ العرب إلى آخر الدهر ؟

قالت : والله ما بلغ بُنَى ذَاكَ أَنْ يُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ ، وما يُجِيرُ أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ قال : يا أبا الحسن ، إني أرى الأمور قد اشتدت على ، فانصحنى ؛ قال : والله ما أعلم لك شيئاً يغني عنك شيئاً ، ولكنك سيد بى كنانة ، قمْ فَأَجِرْ بَيْنَ النَّاسِ ، ثم الحق بأرضك ؛ قال : أوترى ذلك مُقْنِياً عني شيئاً ؟ قال : لا والله ، ما أظنه ، ولكنى لأجد لك غير ذلك . ققام أبو سفيان فى المسجد ، فقال : أيها الناس ، إني قد أجرتُ بين الناس . ثم ركب بعيره فانطلق ، فلما قدم على قريش قالوا : ما وراءك ؟ قال : جئتُ محمداً فكلمته ، فوالله ما ردَّ على شيئاً ، ثم جئت ابن أبى قحافة ، فلم أجد فيه خيراً ، ثم جئت ابن الخطباء ، فوجدته أدنى العدو .

١٠ قال ابن هشام : أعدى العدو .

قال ابن إسحاق :

ثم جئت علياً فوجدته ألين القوم ، وقد أشار على بشيء صنعتُهُ ، فوالله ما أدرى هل يغني ذلك شيئاً أم لا ؟ قالوا : وبم أمرك ؟ قال : أمرنى أن أجير بين الناس ، ففعلت ؛ قالوا : فهل أجاز ذلك محمد ؟ قال : لا ؛ قالوا : وملك ! والله إن زاد الرجل على أن لعب بك ، فما يغني عنك ما قلت . قال : لا والله ، ما وجدت غير ذلك .

تجهيز
الرسول
لفتح مكة

٢٠ وأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز ، وأمر أهله أن يجهبزوه ، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضى الله عنها ، وهى تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : أى بُنية : أأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجهزوه ؟ قالت : نعم ، فتجهز ؛ قال : فأين ترينه يُريد ؟ قالت : [لا] والله ما أدرى . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة ، وأمرهم بالجِدِّ والتهيؤ ، وقال : اللهم خذ الميئون والأخبار عن قريش حتى نبغتها^(١)

(١) نبغتها : هو من البغته ، وهو إحماءة ، يقال : بغته الأمر وخجأه : إذا جاءه ولم يعلم به .

شمر حسان في بلادها . فتجهز الناس ، قال حسان بن ثابت يجرّض الناس ، ويذكر مصاب
تجرّض الناس
رجال خُزاعة :

عَنانِي ولم أشهد يبطحاء مكة رجال بني كعب تُحزّز رِقابُها^(١)
بأيدي رجال لم يسلّوا سيوفهم وقبلي كثير لم تُجنّ ثيابُها^(٢)
ألا ليت شعري هل تنالنّ نصرتي سهيل بن عمرو وخزّها وعقابُها^(٣)
وصفوان عودُ حنّ من شُفْرِ استه^(٤) فهذا أوان الحَرْب شدّ عَصابُها
فلا تَأْمَنَّا يا ابن أمّ مجالد إذا احتلبت صِرْفا وأعصل نابُها^(٥)
ولا تجزّعوا منها فإن سيوفنا لها وقمة بالموت يُفتَح بابُها
قال ابن هشام :

قول حسان : « بأيدي رجال لم يسلّوا سيوفهم » يعني قريشاً ؛
« وابن أم مجالد » يعني عكرمة بن أبي جهل .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير
وغيره من علمائنا ، قالوا :

لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى مكة كتب حاطب
ابن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يُخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الأمر في السير إليهم ، ثم أعطاه امرأة ، زعم محمد بن جعفر أنها
من مَزِينة ، وزعم لي غيره أنها سارة ، مولاة لبعض بني عبد المطلب ، وجعل لها
كتاب حاطب
إلى قريش
وعلم الرسول
بأمره

(١) عنانِي : أمني . وفي الديوان : « غنا فلم نشهد يبطحاء مكة رعاة الخ » .

(٢) لم تجن ثيابها : لم تستر . يريد أنهم قتلوا ولم يدفنوا . وموضع هذا البيت متأخر
في الديوان .

(٣) كذا في الديوان .

(٤) العود : المسن من الإبل .

(٤) كذا في الديوان . وفي م : « شر استه » .

(٥) الصرْف : اللين الخالص هنا . وأعصل : اعوج ، والمصل : اعوجاج الأسنان .

ورواية الديوان للشرط الثاني : « إذا لقت حرب وأعصل نابها » وابن أم مجالد : هو عكرمة
ابن أبي جهل .

جُملاً على أن تبلّغه قريشاً ، فخلعتني رأسها ، ثم قتلت علي قُرُونها ، ثم خرجت به ؛
وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب ، فبعث على
ابن أبي طالب والزبير بن العوام رضى الله عنهما ، فقال : أدركا امرأة قد كتب
معا حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش ، يحذّره ما قد أجمعنا له في أمرهم .
فخرجوا حتى أدركاها بالخليلة^(١) ، خليفة بنى أبي أحمد ، فاستزلاها ، فالتصافى رَحْلها ،
فلم يجدا شيئاً ، فقال لها على بن أبي طالب : إني أحلف بالله ما كُذِب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا كُذِبنا ، واتخرجن لنا هذا الكتاب أولنكشفنك . فلما رأت
الجِد منه ، قالت : أعرض ؛ فأعرض ، فخلت قُرُون رأسها ، فاستخرجت الكتاب
منها ، فدفعته إليه ، فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاطباً ، فقال : يا حاطب ، ما حملك على هذا ؟ فقال :
يا رسول الله ، أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكنى كنت
امراً ليس لى فى القوم من أصل ولا عشيرة ، وكان لى بين أظهرهم ولد وأهل ،
فصانعتهم عليهم . فقال عمر بن الخطاب ، يا رسول الله ، دَغَى فلا ضرب عنقه ، فإن
الرجل قد نافق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما يُدريك يا عمر ، لعل الله
قد أطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر ؛ فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم . فأنزل
الله تعالى فى حاطب : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ » ، إلى قوله : « قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
وَحْدَهُ » إلى آخر القصة .

(١) الخليفة : كنا وقع هنا بضم الحاء المعجمة فيها . ورواه الحنفى : « بالخليلة »
الحاء المعجمة فيها . وفى كتاب ابن إسحاق : بنى الخليفة ، خليفة بنى أبي أحمد ، بضم
المعجمة فيها ، وبالفاء ، وهو اسم موضع . (عن أبي ذر) .

خروج
الرسول
في رمضان
واستخلافه
أبا رم

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال :
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره ، واستخلف على المدينة أبا رم ،
كثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري ، وخرج عشر مَضَيَّين من رمضان ،
فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصام الناس معه ، حتى إذا كان بالكديد ،
بين عُسفان وأمَجَ أَفطر .

نزولهم مر
الظهران
وتجسس
قريش أخبار
الرسول

قال ابن إسحاق :

ثم مضى حتى نزل مرَّ الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ، فسبقت سليم ،
وبعضهم يقول أُنْتُت^(١) سليم ، وأُنْتُت مزيئة . وفي كل القبائل عدد وإسلام ،
وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والأنصار ، فلم يتخلف عنه منهم
أحد ، فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ الظهران ، وقد عُثِمَت الأخبار
عن قريش ، فلم يأتهم خبرٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يَدْرُونَ
ما هو فاعل ، وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبديل
ابن ورقاء ، يتحسسون الأخبار ، وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به ، وقد
كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق .

قال ابن هشام :

هجرة العباس

لقيه بالجحفة مهاجراً بعياله ، وقد كان قبل ذلك مُقيماً بمكة على سِقَايَتِهِ .
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راضٍ ، فيما ذكر ابن شهاب الزهري .

قال ابن إسحاق :

وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية
ابن المغيرة قد اتقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً بَنِيَقِ الثُقَابِ ، فيما بين مكة
و

إسلام أبي
سفيان
ابن الحارث
وعبد الله
ابن أمية

(١) سمعت سليم : أي كانت سبع مئة . وأُنْتُت : أي كانت ألفا .

والمدينة ، فالتسما الدخول عليه ، فكلمته أم سلمة فيهما ، قالت : يا رسول الله ، ابن عمك وابن عمتك وصهرك ؛ قال : لا حاجة لي بهما ، أما ابن عمي فهتك عرضي ، وأما ابن عمتي وصهرى فهو الذي قال لي بمكة ما قال . قال : فلما خرج الخبر إليهما بذلك ، ومع أبي سفيان بُني له . فقال : والله ليأذنن لي أو لأخذن يدي بُني هذا ، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا وجوعا ، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رَقَ لهما ، ثم أذن لهما ، فدخلا عليه ، فأسلما ، وأنشد أبو سفيان ابن الحارث قوله في إسلامه ، واعتذر إليه مما كان مضى منه ، فقال :

شمر أبي سفيان
في الاعتذار
عما كان فيه
قبل إسلامه

لمرك إني يوم أحمل راية^(١) لتغلب خيل اللات خيل محمد^(٢)
لكالدلج الحيران أظلم لياله^(٣) فهذا أواني حين أهدى وأهتدى^(٤)
هدابي هاد غير نفسي ونالي^(٥) مع الله من طردت كل مطرد^(٦)
أصد وأناى جاهداً عن محمد^(٧) وأدعى وإن لم أنتسب من محمد^(٨)
مهم مالم من لم يقل بهوام^(٩) وإن كان ذا رأي يلم ويفند^(١٠)
أريد لأرضيهم ولست بلائط^(١١) مع القوم مالم أهد في كل مقعد^(١٢)
قلل لثقيف لا أريد قتالها^(١٣) وقل لثقيف تلك غيري^(١٤) أوعدى^(١٥)
فما كنت في الجيش الذي نال عامراً^(١٦) وما كان عن جراً لسانى ولا يلى^(١٧)

١٠

١٥

(١) أحمل راية : يريد : أقود الناس للحرب . واللات : صنم من أصنام العرب . وحيل اللات : جيوش الكفر

(٢) المدلج : الذى يسير بالليل .

(٣) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : « ودلى على الله » وقد آثرنا ما فى (١) لإجماع لأصول عليها بعد .

(٤) أناى : أبعد .

(٥) يفند : يلام ويكذب .

(٦) لائط : ملصق . يقال : لاط حبه بفلي ، أى لصق به .

(٧) كذا فى ١ ، وفى م ، ر « عيرى » .

(٨) أوعدى : هددى .

(٩) عن جراً : من جراء .

قبائلُ جاءت من بلاد بَعيدة نَزائعُ جاءت من سَهام وسُرَدَد^(١)

قال ابن هشام : وروى « ودلّنى على الحق من طردت كل مطرد » .

قال ابن إسحاق :

فزعوا أنه حين أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله « ونالنى مع الله

من طردت كل مطرد » ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدره ، وقال :

أنت طردتني كل مطرد !

فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ الظَّهْرَانِ ، قال العباس

سنة إسلام
بى سفيان
لعبالعباس

ابن عبد المطلب : قتل : واصباح قريش ! والله لئن دخل رسول الله صلى الله

عليه وسلم مكة عَنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلك قريش إلى آخر الدهر .

قال : فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء ، فخرجتُ عليها . ١٠

قال : حتى جئت الأراك ، قتل : أعلّى أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن

أو ذا حاجة يأتى مكة ، فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليخرجوا

إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة . قال : فوالله إني لأسير عليها ، والتمس

ما خرجت له ، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء ، وهما يتراجعا ، وأبو سفيان

يقول : مارأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا ! قال : يقول بديل : هذه والله خزاعة ١٥

حشمتها^(٢) الحرب قال : يقول أبو سفيان : خزاعة أذلّ وأقلّ من أن تكون

هذه نيرانها وعسكرها ؛ قال : ففرفت صوته ؛ قتل : يا أبا حنظلة ، فمرف صوتى ،

فقال : أبو الفضل ؟ قال : قلت : نعم ؛ قال : مالك ؟ فذاك أبى وأمى ؛ قال :

قلت : ويحك يا أبا سفيان ! هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس ،

واصباح قريش والله ! قال : فما الحيلة ؟ فذاك أبى وأمى ؛ قال : قلت : والله لئن ٢٠

(١) سهام (بوزن سحاب) ، وسردد (بوزن جؤذر) : موضعان من أرض عك .

(انظر الروض) .

(٢) حشمتها الحرب : أجرتها . ومن قال : حشمتها (بالدين المهمة) ففناء : اشتدّت عليها ، وهو مأخوذ من الحماشة ، وهى الشدة والشفاعة .

ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتى ، بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك ؛ قال : فركب خلفي ورجع صاحبا ؛ قال : فجئت به ، كما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها ، قالوا : عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال : من هذا ؟ وقام إلى ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال : أبو سفيان عدو الله ! الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وركضت البغلة ، فسبقت بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء . قال : فافتحمت عن البغلة ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل عليه عمر ، فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ، فدعنى فلا ضرب عنقه ؛ قال : قلت : يا رسول الله ، إني قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت برأسه ، قتلته : والله لا ينأجيه الليلة دوني رجل ، فلما أكثر عمر في شأنه ، قال : قلت : مهلا يا عمر ، فوالله أن لو كان من بني عدى بن كعب ما قلت هذا ، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف ؛ فقال : مهلا يا عتباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلى من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بى إلا أنى قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب لو أسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عتباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتني به ؛ قال : فذهبت به إلى رحلى ، فبات عندى ، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن^(١) لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ قال : بأبى أنت وأمى ، ما أهلك وأكرمك وأوصلك !

(١) ألم يأن : ألم يمن ؟ يقال : آن الشيء . يبين ، وآنى يأتي (كرمى يرمى) ، وآنى يأتي (من باب فرح) ، كله بمعنى .

والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد ، قال : ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ قال : بأبي أنت وأمي ، ما أحلك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً .
قال له العباس : ويحك ! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك . قال : فشهد شهادة الحق ، فأسلم ؛ قال العباس : قلت :
يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر ، فاجعل له شيئاً ، قال : نعم ،
من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد
فهو آمن ، فلما ذهب اينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عباس ،
احبسهُ بمَضِيقِ الوادي عند خَطْمِ الجبل^(١) ، حتى تمرَّ به جنود الله فيراها . قال :
فخرجتُ حتى حبسته بمضيق الوادي ، حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم .
أن أخنسه .

قال : ومَرَّتِ القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة قال : يا عباس ، مَنْ هذه ؟ فأقول : سُلَيْمٌ ، فيقول : مَالِي وَلَسُلَيْمٌ ، ثم تمر القبيلة فيقول : يا عباس ، مَنْ هؤُلاءِ ؟ فأقول : مُزَيْنَةُ ، فيقول : مَالِي وَلِمُزَيْنَةَ ، حتى نفذت القبائل ، ما تمر به قبيلة إلا يسألني عنها ، فإذا أخبرته بهم ، قال : مَالِي وَلِبْنِي فُلَانٌ ، حتى مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء .

عرض جیوش
الرسول أمام
أبي سفيان

قال ابن هشام :

وإنما قيل لها الخضراء، لكثرة الحديد وظهوره فيها

قال الحارث بن حنّلة اليشكري :

ثم حُجِرَا أَعْنَى ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ وله فارســــــــــــة خضراء

(١) حطم الجبل الحطم : أفقه الجبل وهو شئ يخرج منه ، يضيق به الطريق . ووقع في البخارى فيه رواية أخرى لبعض الرواة ، وهي : « عند حطم الجبل » (بالحاء المهملة) ، وهو موضع ضيق تتراحم فيه الجبل حتى يعظم بعضها بعضها .

يعنى الكتيبة ، وهذا البيت فى قصيدة له ، وقال حسان بن ثابت الأنصارى :
لما رأى بدرأ تسيل جِلاهُهُ بكتيبة خضراء من بَلْخَزَرَج
وهذا البيت فى أبيات له قد كتبناها فى أشعار يوم بدر .

قال ابن إسحاق :

٥ فيها المهاجرون والأنصار ، رضى الله عنهم ، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد ، فقال : سبحان الله : يا عباس ، من هؤلاء ؟ قال : قلت : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والأنصار ؛ قال : ما لاحد بهؤلاء قَبْلُ ولا طاقه ؛ والله يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك بن أخيك الغداة عظيما ، قال : قلت : يا أباسفيان ، إنها النبوة . قال : فنعم إذن .

١٠ قال : قلت : النجاء^(١) إلى قومك ، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته يامعشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، فقامت إليه هند بنت عتبة ، فأخذت بشاربه ، فقالت : اقتلوا الحميتَ الدسمَ الأحمس^(٢) ، قُبِّحَ من طليعة^(٣) قوم ! قال : ويلكم لا تفرنكم هذه من أنفسكم ، فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن ؛ قالوا : قاتلك الله ، وما تُغْنى عنا دارُك ؛ قال : ومن أغلق عليه بابَه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ففترق الناس إلى دورهم وإلى المسجد .

قال ابن إسحاق : لحدثنى عبد الله بن أبى بكر .

٢٠ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى ذى طوى وقف على راحلته مُعْتَجِرًا بِشَفَةِ بُرْدٍ حَبْرَةٍ^(٤) حمراء ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) النجاء : السرعة . تقول : نجا ينجو نجاء : إذا أسرع .

(٢) الحميت : زق السمن ، والدسم : الكثير الودك ، والأحمس هنا : الشديد اللحم . والمعنى على تشبيهه الرجل بالزق لبلابته وسمته .

(٣) الطليعة : الذى يعمرس القوم

(٤) معتجر الاعتجار : التعم بغير ذؤابة ، والشفة : النصف . والحبرة : صرب من

ليضع رأسه تواضعا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح ، حتى إن عُثْنُونَهُ
ليكاد يمسّ واسطة الرّخْل .

إسلام أبي
حنيفة

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ،
عن جدته أسماء بنت أبي بكر ، قالت :

- لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى طُوًى قال أبو حنيفة لابنة
من أصغر ولده : أى بنية ، اظْهَرِي بِي عَلَى أَبِي قَبَيْس ^(١) ؛ قالت : وقد كُفَّ
بصره ؛ قالت : فأشرفت به عليه ، فقال : أى بنية ؛ ماذا ترين ؟ قالت : أرى سواداً
مجتمعاً ، قال : تلك الخليل ؛ قالت : وأرى رجلا يسعى بين يدي ذلك مقبلاً ومدبراً ،
قال : أى بنية ، ذلك الوازع ^(٢) ، يعنى الذى يأمر الخليل ويتقدم إليها ؛ ثم قالت :
قد والله انتشر السواد ؛ قالت : فقال ، قد والله إِذْنُ دُفِعت الخليل ، فأسرعى
بى إلى بيتى ، فأنحطت به ، وتلقاه الخليل قبل أن يصل إلى بيته ، قالت : وفى عنق
الجارية طَوْقٌ مِنْ وَرَقٍ ^(٣) ، فتلقاها رجل ، فيقطعها من عنقها ؛ قالت : فلما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، ودخل المسجد ، أتى أبو بكر بأبيه يقوده ،
فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هلا تركت الشيخ فى بيته
حتى أكون أنا آتية فيه ؟ قال أبو بكر ، يا رسول الله ، هو أحق أن يمشى إليك
من أن تمشى إليه أنت ؛ قال . [قالت] : فأجلسه بين يديه ، ثم مسح صدره
ثم قال له . أسلم ، فأسلم ؛ قالت : فدخل به أبو بكر وكان رأسه ثغامة ^(٤) ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : غيروا هذا من شعره ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد
أخته ، وقال : أنشد الله والإسلام طوق أختى ، فلم يجبه أحد ؛ قالت فقال :
أبى ، أُخَيَّةٌ ، احتسبى طوقك ، فوالله إن الأمانة فى الناس اليوم لقليل .

دخول جيوش
المسلمين مكة

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله صلى الله

(١) اظهري بى : اصعدى وارتنفى . وأبو قبيس : جبل بمكة .

(٢) الوازع : الذى يرتب الجيش ويسويه ويصفه ، فكأنه يكفه عن التفرق والانتشار .

(٣) الطوق هنا : القلادة . والورق : الفضة .

(٤) الثغامة : واحدة الثغام ، وهو من نبات الجبال ، وأشد ما يكون يابسا إذا أبل ،
يشبهون به الشيب .

عليه وسلم حين فرّق جيشه من ذى طُوًى ، أمر الزبير بن العوام أن يدخل في
بعض الناس من كدّى ، وكان الزبير على المُجَنَّبَةِ اليسرى ، وأمر سعد بن عبادة
أن يدخل في بعض الناس من كدّاء ^(١) .

قال ابن إسحاق :

تخوف
المهاجرين
على قريش
من سعد
وما أمر به
الرسول

فرّع بعض أهل العلم أن سعداً حين وُجِهَ ذاخلاً قال :

اليوم يوم اللَّحْمَةِ ، اليوم تُسْتَحَلُّ الْحُرْمَةُ ؛ فسمعها رجلٌ من المهاجرين -

قال ابن هشام : هو عمر بن الخطاب - فقال : يا رسول الله : اسمع ما قال

سعد ابن عبادة ، ما نأمن أن يكون له في قريش صَوْلَةٌ ، فقال رسولُ الله

صلى الله عليه وسلم لعليّ بن أبي طالب : أدركه ، فخذ الراية منه ، فكن أنت

الذى تدخل بها . ١٠

طريق
المسلمين في
دخول مكة

قال ابن إسحاق : وقد حدّثنى عبد الله بن أبي نجيح في حديثه :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد ، فدخل من اللَّيْط ،

أسفل مكة ، في بعض الناس ، وكان خالد على المُجَنَّبَةِ اليمنى ، وفيها أسلم وسليم

وغِفَار ومُزَيْنَة وجُهَيْنَة وقبائل من قبائل العرب ، وأقبل أبو عُبَيْدَة بن الجراح

بالصَّف من المسلمين يَنْصَبُ لِمَكَّة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من أذَاخِر ، حتى نزل بأعلى مكة ، وضربت له

هنالك قُبَّتُهُ . ١٥

تمرض
صفوان في
نهر معه
للسلمين

قال ابن إسحاق : وحدّثنى عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر :

أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسُهَيْل بن عمرو كانوا قد جمعوا

ناساً بالخندمة ليقاتلوا ، وقد كان حمّاس بن قيس بن خالد ، أخو بني بكر ، يُمَدُّ

٢٠

(١) كدّاء (كساء) : جبل بأعلى مكة وهي الثنية التي عند القبرة وتسمى تلك الناحية
المعلاة . ودخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة منها . و (كقرى) : جبل بأسفل مكة ، وخرج
منه النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل غير ذلك . (راجع معجم البلدان وافيوس وشرحه) .

سلاحاً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصلح منه ؛ فقالت له امرأته :
لماذا تَعِدُّ ما أرى ؟ قال : لحمد وأصحابه ؛ قالت : والله ما أراه ^(١) يقوم لحمد وأصحابه
شيء ؛ قال : والله إنى لأرجو أن أُخْدِمَكَ بِبَعْضِهِمْ ، ثم قال :

إِنْ يَقْبَلُوا الْيَوْمَ فَصَالِي عَلَيْهِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّهُ ^(٢)
وَذُو غِرَارٍ سَرِيعُ السَّلَةِ ^(٣)

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسُهَيْل وعِكرمة ، فلما لقيهم المسلمون من
أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئاً من قتال ، قُتِلَ كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ ، أحد بني محارب
ابن فهر ، وخُنَيْسُ بْنُ خَالِدِ بْنِ رَيْمَةَ بْنِ أَصْرَمَ ، حليف بني مُنَقِّذٍ ، وكانا في خيل
خالد بن الوليد ، فشدَّاهُ عنه ، فسلكا طريقاً غير طريقه ، فقتلا جميعاً ، قُتِلَ خُنَيْسُ
ابن خالد قبل كُرْزِ بْنِ جَابِرٍ ، فجعله كُرْزُ بْنُ جَابِرِ بْنِ رَجْلِيهِ ، ثم قاتل عنه حتى
قُتِلَ ، وهو يرتجز ويقول :

قَدْ عَلِمْتُ صَفْرَاءَ مِنْ بَنِي فِهْرٍ نَقِيَّةَ الْوَجْهِ نَقِيَّةَ الصَّدْرِ
لَأُضْرِبَنَّ الْيَوْمَ عَنْ أَبِي صَخْرٍ ^(٤)

قال ابن هشام : وكان خُنَيْسُ يَكْنَى أبا صَخْرٍ ؛ قال ابن هشام : خُنَيْسُ بْنُ

خالد ، من خزاعة .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نَجِيحٍ وعبد الله بن بكر قالوا :
وأصيب من جُهَيْنَةَ سَلَمَةَ بْنِ الْمَيْلَاءِ ، من خيل خالد بن الوليد ؛ وأصيب من
المشركين ناس قريب من اثني عشر رجلاً ، أو ثلاثة عشر رجلاً ، ثم انهزموا ،
فخرج حِمْيَرٌ منهمزماً حتى دخل بيته ، ثم قال لامرأته : أغلِقِي عَلَى بَابِي ؛ قالت :
فَأَيْنَ مَا كُنْتُ تَقُولُ ؟ فقال :

(١) كذا في ١ . وفي بعض النسخ : ما أرى أنه .

(٢) الألة : الحرية لهاسنان طويل .

(٣) ذو غرارين : سيف ذو حدين .

(٤) يروى هذا الرجز بكسر الهاء في (فهر) والبدال في (الصدر) والهاء في (صخر)

على مذهب العرب في الوقف على ما أوسطه ساكن فإن منهم من يتقل حركة لام الكلمة إلى
عيناها في الوقف إذا كان الاسم مرفوعاً أو مخفوضاً ، ولا يفعلون ذلك في النصب (راجع الروض) .

إِنَّكَ لَوَشِهدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ إِدْ فَرَصَوَانِ وَفَرَّ عِكْرَمَةَ
 وَابُو يَزِيدَ قَانِمَ كَالْوُغَمَةِ وَاسْتَقْبَلْتَهُمُ بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ^(١)
 يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُجُمَةٍ صَرْبًا فَلَا يُسْمَعُ إِلَّا غَغْمُهُ^(٢)
 لَهُمْ نَهْيْتُ خَلْفَنَا وَهَمَمَةٌ لَمْ تَنْطَقِ فِي الْيَوْمِ أَدْنَى كَلِمَةٍ^(٣)

٥ قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قوله « كالوغمه » ، وتروى
 للرعاش^(٤) المذلى .

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وحنين
 والطائف ، شعار المهاجرين : يا بني عبد الرحمن ، وشعار الخزرج : يا بني عبد الله ،
 وشعار الأوس : يا بني عبيد الله .

١٠ قال ابن إسحاق :

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى أمرائه من المسلمين ، حين
 أمرهم أن يدخلوا مكة ، أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، إلا أنه قد عهد في نفر ستمام أمر
 بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، منهم عبد الله بن سعد ، أخو بني عامر
 ابن لؤي .

عهد
 الرسول إلى
 أمرائه وأمره
 بقتل نفر
 ستمام

٢٠ (١) وابو يزيد : قاب الهزمة ألفا ساكنة تخفيفا في ضرورة الشعر . والمراد بأبي يزيد :
 سهيل بن عمرو خطيب قريش . والموتة والوتم بلا همز ، وتجمع على مياتم ، وهي المرأة مات
 زوجها وترك لها أيتاما . وقال ابن إسحاق في غير هذه الرواية : « الموتة » الأسطوانة ،
 وهو تفسير غريب ، وهو أصح من التفسير الأول ، لأنه تفسير راوى الحديث . وعلى قوله هذا
 يكون لفظ الموتة من قولهم : وتم ، وأتم : إذ اثبت ، لأن الأسطوانة تثبت ماعليها . ويقال فيها
 على هذا : موتة بالهمز ، وتجمع على ماتم ، وموتة بلا همز ، وتجمع على : مواتم . (انظر
 الروض الأنف) .

(٢) النمضة : أصوات غير مفهومة لاختلاطها .
 (٣) النهيت : صوت الصدر ، وأكثر ما يوصف به الأسد . والمهممة : صوت في
 الصدر أيضا .

٣٠ (٤) كذا في أكثر الأصول . وفي ١ : « الرعاش » قال أبو ذر : « الرعاش : يروى ههنا
 بالسين والشين ، وصوابه بالشين المعجمة لاغير » .

سبب أمر
الرسول
بقتل سعد
وشفاعة
عثمان فيه

وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه قد كان أسلم ،
وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، فارتد مشركاً راجعاً إلى قريش ،
فقرّ إلى عثمان بن عفان ، وكان أخاه للرضاعة ، فقبّله حتى أتى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد أن اطمأنَّ الناس وأهل مكة ، فاستأمن له ؛ فزعموا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم صمت طويلاً ، ثم قال : نعم ، فلما انصرف عنه عثمان ، قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه : لقد صمتُ ليقوم إليهم بعضكم
فيضرب عنقه . فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأت إلي يا رسول الله ؟ قال :
إن النبي لا يقتل بالإشارة .

قال ابن هشام : ثم أسلم بعد ، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ، ثم ولاه
عثمان بن عفان بعد عمر

١٠

قال ابن إسحاق وعبد الله بن خطّال ، رجل من بني تميم بن غالب :
إنما أمر بقتله أنه كان مسلماً ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدّقاً^(١) ،
وبعث معه رجلاً من الأنصار ، وكان معه مولى له يخدمه ، وكان مسلماً ، فقتل
منزلاً ، وأمر المولى أن يذبح له تيساً ، فيصنع له طعاماً ، فنام ، فاستيقظ
ولم يصنع له شيئاً ، فعدا عليه فقتله ، ثم ارتد مشركاً .

١٥

وكانت له قينتان : فرّتني وصاحبتما ، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه .
والحويرث ابن نُقيذ بن وهب بن عبد بن قصي ؟ وكان ممن يؤذيه بمكة .
قال ابن هشام : وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم ، ابنتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة ، فنحس بهما الحويرث
ابن نُقيذ ، فرمى بهما إلى الأرض .

أسماء من
أمر الرسول
بقتلهما
وسبب ذلك

٢٠

قال ابن إسحاق ومقيس بن حُبابة^(٢) . وإنما أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقتله لقتل الأنصاري الذي كان قتل أخاه خطأ ، ورجوعه إلى قريش

(١) مصدقاً ، بتشديد الـ دال : جامعاً للصدقات ، وهي الزكاة .

(٢) كذا في القاموس وشرحه . وفي ١ : «ضباية» ، وفي ٢ : «ضباية» .

مشركا . وسارة ، مولاة لبعض بني عبد المطلب . وعكرمة بن أبي جهل . وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة ، فأما عكرمة فهرب إلى اليمن ، وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتته ، فخرجت في طلبه إلى اليمن ^(١) ، حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم . وأما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث الخزومي وأبو بركة الأسلمي ، اشتراكا في دمه ؛ وأما مقيس بن حُبابة ^(٢) فقتله مُيميلة بن عبد الله ، رجل من قومه ، فقالت أخت مقيس في قتله :

لمرى قد أخزى مُيميلةُ رهطه وفجّع أضياف الشتاء بمقيس
فله عينا من رأى مثل مقيس إذا النفساء أصبحت لم تحركس ^(٣)

وأما قينتا بن خطل فقتلت إحداها ، وهربت الأخرى ، حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ، فأنها وأما سارة فاستؤمن لها فأنها ، ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح قتلها . وأما الحويرث بن ثقيذ فقتله علي بن أبي طالب .

حديث
الرجلين
الذين
أنتهما أم
هاني

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند عن أبي مرة ، مولى عقيل ابن أبي طالب ، أن أم هاني بنت أبي طالب قالت :

لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فر إلى رجلان من أمّاني ، من بني مخزوم ، وكانت عند هبيزة بن أبي وهب الخزومي ، قالت : فدخل عليّ علي بن أبي طالب أخى ، فقال : والله لأقتلنهما ، فأغلقت عليهما باب بيتي ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة ، فوجدته يغتسل من جفنة إن فيها لأثر العجين ، وفاطمة ابنته تستره بثوبه ، فلما اغتسل أخذ ثوبه ، فتوشح به ، ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ، ثم انصرف إلى ، فقال : مرحبا وأهلا

(١) هذه الكلمة (إلى اليمن) ساقطة في ١ .

(٢) راجع الحاشية (رقم ٢ ص ٥٢) .

(٣) لم تحركس : لم يصنع لها طعام عند ولادتها ، واسم ذلك الطعام خرس وخرسة (بضم

الخاء) ، ولما أرادت به زمن الشدة .

يا أم هانيء ، ما جاء بك ؟ فأخبرته خبرَ الرجلين وخبرَ علي ؛ فقال : قد أجرنا من أجزت ، وأئنا من أئنت ، فلا يقتلها .

طواف
الرسول
بالبيت وكنهه
فيه

قال ابن هشام : هما الحارث بن هشام ، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة .
قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبيد الله بن عبد الله ابن أبي ثور ، عن صفية بنت شيبة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة واطمأن الناس ، خرج حتى جاء البيت ، فطاف به سبعا على راحلته ، يستلم الركن بمِخْبَئٍ^(١) في يده ، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ، ففتحت له ، فدخلها ، فوجد فيها حامة من عيدان ، فكسرها بيده ، ثم طرحها ، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس^(٢) في المسجد .

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة فقال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » ، ألاكل مأثرة^(٣) أودم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سداة^(٤) البيت وسقاية الحاج ، ألاوقيل الخطأ شبه العند بالسوط والعصا ، ففيه الدية مغلظة ، مئة من الإبل ، أربعون منها في بطونها أولادها . يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم من تراب ، ثم تلا هذه الآية (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن

(١) المحجن : عود معوج الطرف ، يمسكه الراكب للبحر في يده .

(٢) استكف له الناس : استجمع ، من الكافة ، وهي الجماعة . وقد يجوز أن يكون

« استكف » هنا بمعنى نظروا إليه ، وحدقوا أبصارهم فيه ، كالذي ينظر في الشمس ، من قولهم : استكفت الشيء . إذا وضعت كفك على حاجبك ، ونظرت إليه وقد يجوز أن يكون « استكف » هنا أيضاً بمعنى استدار ، ومنه قول النابغة : « إذا استكف قليلا تر به انهاما » . (عن أبي ذر) . والذي في اللسان : « استكفوه : صاروا حوالياه ؛ واستكف به الناس : إذا أحدقوا به » .

(٣) المأثرة : الخصلة المحمودة التي تتوارث ويحدث بها الناس .

(٤) سداة البيت : خدمته .

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ). الآية كلها. ثم قال: يامشر قريش، ماثرون أنى فاعل فيكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، وأبن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

الرسول
ابن طلحة
على السادة

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، فقام إليه على ابن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده، فقال: يا رسول الله، اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين عثمان ابن طلحة؟ فدعى له، فقال: هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم برٍّ ووفاء.

قال ابن هشام: وذكر سفيان بن عيينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: إنما أعطيتكم ماثرون لا ماثرون^(١).

أمر الرسول
بطس ما
بالبيت من
صور

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح، فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم، فرأى إبراهيم عليه السلام مصوراً في يده الأزلام يستقسم بها، فقال: قاتلهم الله! جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام^(٢)! ما شأن إبراهيم والأزلام! «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين». ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست^(٣).

صلاة
الرسول
بالبيت وقضى
ابن عمر
مكة

قال ابن هشام وحدثني: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة ومعه بلال، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلّف بلال، فدخل عبد الله بن عمر على بلال، فسأله أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ولم يسأله كم صلى؟ فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قبّل وجهه، وجعل الباب قبّل

(١) ماثرون لا ماثرون: قال أبو علي: «إنما معناه: إنما أعطيتكم ماثنون كالسقاية التي تحتاج إلى مؤن، وأما السادة فيزراً لها الناس بالبث إليها، يعني كسوة البيت».

(٢) الأزلام: واحدها زلم، بضم الزاء وفتحها، وهي السهام. ويستقسم بها: يضرب بها

(٣) طمست: غيّرت.

ظلمه ، حتى يكون بينه وبين الجدار قدر ثلاث أذرع ، ثم يملئ ، يتوخى^(١) بذلك الموضع الذي قال له بلال .

قال ابن هشام ، وحدثني :

سبب إسلام
هشام
والخارث بن
هشام

- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال ، فأمره أن يؤذن ، وأبوسفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والخارث بن هشام • جلوس بفناء الكعبة ؛ قال عتاب بن أسيد : لقد أكرم الله أسيدا ألا يكون سمع هذا ، فيسمع منه ما يفيظه . فقال الخارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه مُحِقٌّ لاتبعته ، فقال أبوسفيان : لا أقول شيئا ، لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصى . فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : قد علمت الذي قستم ، ثم ذكر ذلك لهم ؛ قال الخارث وعتاب : نشهد أنك رسول الله ، والله ما اطلع ١٠ على هذا أحد كان معنا ، فنقول أخبرك .

قال ابن إسحاق : حدثني سعيد ابن أبي سندر الأسلمي ، عن رجل من قومه ، قال :

سبب تسمية
الرسول
الخارث
بالتعال

- كان معنارجل يقال له أحرمر بأسا^(٢) ، وكان رجلا شجاعا ، وكان إذا نام غَطَّ^(٣) غطيظا مُنْكَرًا لا يخفى مكانه ، فكان إذا بات في حيه بات مُمْتَنِزًا^(٤) ، فإذا ١٥ بَيَّتَ الحى^(٥) صرخوا يا أحرمر ، فيثور مثل الأسد ، لا يقوم لسبيله شيء . فأقبل غَزَى^(٦) من هُذَيْل يريدون حاضره ، حتى إذا دنوا من الحاضر^(٧) ، قال ابن الأنوع المذلى : لا تمجلوا على حتى أنظر ، فإن كان في الحاضر أحرمر فلا سبيل إليهم ، فإن له غطيظا لا يخفى ، قال فاستمع ، فلما سمع غطيظه مشى إليه حتى وضع السيف في صدره ، ثم تحامل عليه حتى قتله ، ثم أغلروا على الحاضر ، فصرخوا يا أحرمر ، ٢٠

(١) يتوخى : يقصد .

(٢) علق أبو ذر على هذا الاسم بأنه جملة مركبة ، ولعله يريد أنه « أحرمر » تشديد الراء ، فيكون مقولا من جملة فعلية مثل : « تأبط شرا » .

(٣) الغطيظ : ما يسمع من صوت الآدميين إذا ناموا .

(٤) متمنزا : أى ناحية من الحى . يقال : هذا بيت متمنز : إذا كان خارجا عن بيوت الحى . ٢٥

(٥) بيت الحى : غزوا لىلا .

(٦) الغزى : جماعة القوم يمزون .

(٧) الحاضر : الذين ينزلون على الماء .

ولا أحمر لهم ، فلما كان عام الفتح ، وكان الغد من يوم الفتح ، أتى ابن الأنوع
 الهذلي حتى دخل مكة ينظر ويسأل عن أمر الناس ، وهو على شِرْكِهِ ، فرأته
 خُرَاعَةً ، فعرفوه ، فأحاطوا به وهو إلى جنب جدار من جُدُرِ مكة ، يقولون :
 أنت قاتل أحمر؟ قال : نعم ، أنا قاتل أحمر قَهْ^(١) ؟ قال : إذ أقبل خِراش
 ابن أمية مشتملا على السيف ، فقال : هكذا عن الرجل^(٢) ، ووالله ما نَقَلْن
 إلا أنه يريد أن يُفَرِّجَ الناس عنه . فلما انفرجنا عنه حمل عليه ، فطعنه بالسيف
 في بطنه ، فوالله لكأني أنظر إليه وحِشْوَتُهُ^(٣) تَسِيلُ من بطنه ، وإن عينيه
 لَتَرَتَّقَانِ^(٤) في رأسه ، وهو يقول : أقدم فعلتموها يا مَعْشَرَ خُرَاعَةٍ ؟ حتى
 انْجَحَفَ^(٥) فوقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا مَعْشَرَ خُرَاعَةٍ ، ارفعوا
 أيديكم عن القتل ، فقد كثرت القتل إن نفع ، لقد قتلتم قتيلاً لَأَدِينَهُ .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن حَرْمَلَةَ الأَسْلَمِيُّ ، عن سعيد
 ابن المسيَّب ، قال :

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع خِراش بن أمية ، قال : إن
 خِراشاً لَقَتَّالٌ ؛ يعيبه بذلك .

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شَرِيح
 الخزاعي ، قال :

(١) فه : هي ما الاستفهامية ، حذفت ألفها واجتلبت هاء السكت في الوقف . ومعناه :
 فما الذي تريدون أن تصنعوه ؟

(٢) قال أبو ذر : « هكذا : اسم صمى به الفعل ، ومعناه تنحوا عن الرجل . وعن : متعلقة
 بما في هكذا من معنى الفعل » . ويفهم من قول خِراش « هكذا » أشارته يديه إلى الناس
 ليتنجوا عن ابن الأنوع ، وليس يريد أنه من أسماء الأفعال .

(٣) الحشوة (بالكسر) : ما اشتمل عليه البطن من الأمعاء وغيرها .
 (٤) لترتقان : يريد أنهما قريبان أن تنفلقا . يقال : رتقت الشمس ، إذا دنت للغروب ، ورتقه
 الناس ، إذا اجدها قبل أن تنفلق عنه . قال الشاعر :

وسنان أقصده الناس فرثت في عينه سنة وليس بناثم
 (٥) انجحف : سقط سقوطاً قتيلاً . يقال : انجحف الثمرة ، إذا انهارت أصولها فسقطت .

ما كان بين
 أبي شريح
 وابن سعيد
 حين ذكره
 بحمرة مكة

أول قتيل
رياحه الرسول
يوم الفتح

لما قدم عمرو بن الزبير^(١) مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير ، جثته ،
قلت له : يا هذا ، إنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح
مكة ، فلما كان الغد من يوم الفتح عَدَّتْ خُرَاعَةٌ على رجل من هَذِيلَ قَتَلُوهُ
وهو مشرك ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً ، فقال : يا أيها
الناس ، إن الله حَرَّمَ مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام من حرام
إلى يوم القيامة ، فلا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يَسْفِكَ فيه دماً ،
ولا يَمْعُدَ^(٢) فيها شجراً ، لم تحلل لأحد كان قبلي ، ولا تحل لأحد يكون
بعدي ، ولم تحلل لي إلا هذه الساعة ، غضبا على أهلها . ألا ، ثم قد رَجَعَتْ
كحُرْمَتِهَا بالأمس ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فمن قال لكم : إن رسول الله
[قد]^(٣) قاتل فيها ، قولوا : إن الله قد أحلها لرسوله ، ولم يحلها لكم ، يا معشر
خُرَاعَةٍ ، ارفضوا أيديكم عن القتل ، فلقد كثر القتل إن نفع ، لقد قتلتم قتيلاً
لأدينه ، فمن قُتِلَ بعد مَقَامِي هذا فأهله بخير النَّظَرَيْنِ : إن شاءوا فدَمَ قاتله ؛
وإن شاءوا فَعَقَلُوهُ . ثم وَدَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي
قتلته خُرَاعَةٌ ؛ فقال عمرو لأبي شريح : انصرف أيها الشيخ ، فنحن أعلم بحُرْمَتِهَا
منك ، إنها لا تمنع سافك دم ، ولا خالغ طاعة ، ولا مانع جزية ؛ فقال أبو شريح :
إني كنتُ شاهداً . وكنتُ غائباً ، ولقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يُبَلِّغَ شاهدنا غائبنا ، وقد أبلغتُك ، فأنت وشأنك .

قال ابن هشام : وبلغني أن أول قتيل وداه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح جُنَيْدُ بْنُ الْأَكْوَعِ ، قتلته بنو كعب ، فَوَدَاهُ مِئْثَةُ نَاقَةٍ .

(١) قال السهيلي : هذا وهم من ابن هشام . وصوابه : وهو عمرو بن سعيد بن العاص
ابن أمية ، وهو الأشقى . . . وأما دخل الوم على ابن هشام أو على البكائي في روايته ،
من أجل أن عمرو بن الزبير كان معادياً لأخيه عبد الله ومينا لبني أمية . هذا ما ذهب إليه
السهيلي . وقد نقل ابن أبي الحديد عن المسعودي في شرح نهج البلاغة (ج ٤ ص ٤٩٥)
ما يثبت أن قتلاً كان بين عمرو بن الزبير وأخيه عبد الله . قال : « كان يزيد بن معاوية
قد ولي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة ، فسرح منها جيشاً إلى مكة لحرب عبد الله
ابن الزبير ، عليه عمرو بن الزبير أخوه ، وكان منحرفاً عن عبد الله ، فلما تصاف القوم اتهمز
رجال عمرو وأسلموه ، فظفر به عبد الله فأقامه للناس بياب المسجد مجرداً ، ولم يزل يضربه
بالبساط حتى مات » .

(٢) لا يعضد : لا يقطع .
(٣) زيادة عن ١ .

قال ابن هشام : وبلغني عن يحيى بن سعيد :

تخسوف
الأصنام
من بقاء
الرسول في
مكة وطاعة
الرسول لهم

أن النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها ، قام على الصفا يدعو [الله] ^(١) وقد أهدت به الأنصار ، فقالوا فيما بينهم : أترؤن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه قال : ماذا قلتم ؟ قالوا : لا شيء يا رسول الله ؛ فلم يزل بهم حتى أخبروه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مَعَاذَ اللَّهِ ! المَحْيَا مَحْيَاكُمْ ، والمَمَات مَمَاتِكُمْ .

سقوط
أصنام الكعبة
بإشارة من
الرسول

قال ابن هشام : وحدثني من أتق به من أهل الرواية في إسناد له ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عن ابن عباس قال :

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته ، فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرسايس ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول : (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنْ الْبَاطِلُ كَانَ زَهُوقًا) فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه ، حتى ما بقى منها صنم إلا وقع ؛ فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك :

وفي الأصنام مُعْتَبَرٌ وَعِلْمٌ لِمَنْ يَرْجُو الثَّوَابَ أَوِ الْعِقَابَ

كيف أسلم
فضالة

قال ابن هشام ، وحدثني :

أن فضالة بن عُيمِرَ بْنَ الْمُؤَلَّحِ اللَّيْثِيِّ أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح ، فلما دنا منه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضالة قال : نعم ، فضالة يا رسول الله ؛ قال : ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لا شيء . كنت أذكر الله ؛ قال : فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : اسْتَغْفِرِ اللَّهَ ، ثم وضع يده على صدره ، فسكن قلبه ؛ فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما من خلق الله شيء أحب إلى منه . قال فضالة : فرجعت إلى أهلي ، فررت بامرأة كنت أتحدث إليها ، فقالت : هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ ، قُلْتُ : لا ، وانبعث فضالة يقول :

(١) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

قَالَ هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ فَقُلْتُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ
لَوْ مَا رَأَيْتَ مُحَمَّدًا وَقَبِيلَهُ بِالْقَتَحِ يَوْمَ تَكْسَرُ الْأَصْنَامُ
رَأَيْتَ دِينَ اللَّهِ أَضْحَى بَيْنَنَا وَالشِّرْكَ يُفْشِي وَجْهَهُ الْإِظْلَامُ

أما الرسول
صفوان بن
أمية

قال ابن إسحاق : لحدثني محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير قال :

- خرج صفوان بن أمية يريد جذّة ليركب منها إلى اليمن ، فقال مُعَمَّة بن وَهَب :
يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنْ صَفْوَانَ بْنَ أُمِيَّةٍ سَيِّدُ قَوْمِهِ ، وَقَدْ خَرَجَ هَارِبًا بِأَمْنِكَ ، لِيَقْذِفَ نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ ،
فَأَمَّنَّهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ؛ قَالَ : هُوَ آمَنَ ؛ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَعْطَنِي آيَةً يَعْرِفُ
بِهَا أَمَانَتَكَ ؛ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِمَامَتَهُ الَّتِي دَخَلَ فِيهَا مَكَّةَ ،
فَخَرَجَ بِهَا يُعْمِرُ حَتَّى أَدْرَكَهُ ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ فِي الْبَحْرِ ، قَالَ : يَا صَفْوَانُ ،
فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، اللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ أَنْ تَهْلِكَهَا ، هَذَا أَمَانٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ١٠
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جِئْتُكَ بِهِ ؛ قَالَ : وَيْحَكَ ! اغْرُبْ عَنِّي فَلَا تَكَلِّفْنِي ؛
قَالَ : أَيُّ صَفْوَانَ ، فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، أَفْضَلُ النَّاسِ ، وَأَبْرَأُ النَّاسِ ، وَأَحْلَمُ النَّاسِ
وَأَخْيَرُ النَّاسِ ، ابْنُ عَمِّكَ ، عَزُّهُ عَزُّكَ ، وَشَرَفُهُ شَرَفُكَ ، وَمُلْكُهُ مَلِكُكَ ؛
قَالَ : إِنِّي أَخَافُهُ عَلَى نَفْسِي ؛ قَالَ : هُوَ أَحْلَمُ مِنْ ذَاكَ وَأَكْرَمُ . فَرَجَعَ مَعَهُ ، حَتَّى
وَقَفَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ صَفْوَانُ : إِنْ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّكَ ١٥
قَدْ أَمَّنْتَنِي ؛ قَالَ : صَدَقَ ؛ قَالَ : فَاجْعَلْنِي فِيهِ بِالْخِيَارِ شَهْرَيْنِ ؛ قَالَ : أَنْتَ
بِالْخِيَارِ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ .

قال ابن هشام : وحدثني رجل من قريش من أهل العلم أن صفوان قال
لعمير : وَيْحَكَ ! اغْرُبْ عَنِّي ، فَلَا تَكَلِّفْنِي ، فَإِنَّكَ كَذَّابٌ ، لِمَا كَانَ صَنَعَ بِهِ ،
وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي آخِرِ حَدِيثِ يَوْمِ بَدْرٍ .

٢٠

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري :

إسلام عكرمة
وصفوان

أَنَّ أُمَّ حَكِيمِ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، وَفَاخْتَهُ بِنْتَ الْوَلِيدِ - وَكَانَتْ فَاخْتَهُ
عِنْدَ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةٍ ، وَأُمُّ حَكِيمٍ عِنْدَ عِكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ - أَسْلَمَتَا ، فَأَمَّا
أُمُّ حَكِيمٍ فَاسْتَأْمَنَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِكْرَمَةَ ، فَأَمَّنَّهُ ، فَلَحِقَتْ بِهِ

بالين ، فجات به ، فلما أسلم عكرمة وصفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الأول .

إسلام
ابن الزهري
وشعره في
ذلك

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :
قال رمى حسانُ ابنَ الزُّبَيْرِ وهو بنجرانَ بيت واحد ما زاده عليه :
لا تَعْدَمَنَّ رَجُلًا أَحَلَّكَ بَعْضُهُ نَجْرَانًا فِي عَيْشٍ أَحَدًا لَيْثِمٌ ^(١)
فلما بلغ ذلك ابنَ الزُّبَيْرِ خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فقال
حين أسلم :

يا رسولَ الملِكِ إنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ ^(٢)
إِذْ أَبَارَى الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ النَّعْيِ وَمَنْ مَالٌ مِثْلَهُ مَشْبُورٌ ^(٣)
أَمَنْ اللَّحْمُ وَالْعَظَامُ لِرَبِّي ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ
إِنِّي عَنْكَ زَاجِرٌ ثُمَّ حَيًّا مِنْ لَوْمَةٍ وَكَلْمُهُمْ مَقْرُورٌ
قال ابن إسحاق :

وقال عبد الله بن الزُّبَيْرِ أيضًا حين أسلم :

مَنْعَ الرِّقَادِ بِلَابِلٍ وَهَمُومٌ وَاللَّيْلُ مُفْتَلِحُ الرِّوَاقِ بَهِيمٌ ^(١)
يَمَّا أَنَا أَنَا أَنْ أَحَدًا لَامِي فِيهِ فَبْتُ كَأَنِّي نَحُومٌ
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلْتُ عَلَى أَوْصَالِهَا عَيْرَانَةٌ مَرْحُ الْيَدَيْنِ غَشُومٌ ^(٥)

(١) أخذ (بالهاء المهملة والقاف المعجمة) : هو القليل المنقطع . ومن رواه : أجد ،
(بالحيم والفاء المهملة) : فعماء منقطع أيضا . وقد يجوز أن يكون معناه : في عيش لثيم جدا .
(عن شرح أبي ذر) .

(٢) الراتق : الساد ، يقول : رهنه العي ، إذا سدته . قال الله تعالى : « كَانَتْ رَتَقًا فَفَتَنَّاها .
وفتق : بفتح السين في الدين ، فكل لثم فتق وتمزق ، وكل توبة رتق . ومن أجل ذلك قيل للتوبة
نصوح ، من نصحت الثوب إذا خطنه ، والنصاح : الحيط . وبور : هالك . يقال : رجل
بور وبائر ، وقوم بور .

(٣) أبارى : أجارى وأعارض . والسنن بالتحريك : وسط الطريق . ومشبور : هالك
(٤) البلابل : الوسوس المحتلطة والأحزان . معتلج : مضطرب يركب بعضه بعضا .
والبهيم : القى لاضياء فيه .

(٥) عيرانة : ناقة تشبه البعير في شدته ونشاطه . والبهر هنا : حمار الوحش . وسرح
اليدين : خفية اليدين . وغشوم : لآرد عن وجهها . ويروى : (سموم) وهي القوة على
السير . ويروى أيضا (رسوم) ومعناه أنها ترسم الأرض وتؤثر فيها ، من شدة وطئها .

إني لمستدرك إليك من الذي
أيام تأمرني بأغوى خطي
وأمد أسباب الردى ويقودني
فاليوم آمن بالنبي محمد
مضت الداوة واقضت أسبابها
فاغفر فدي لك والداي كلاهما
وعليك من علم الملك علامة
أعطاك بعد محبة برهانه
ولقد شهدت بأن دينك صادق
والله يشهد أن أحمد مصطفى
قرم علا بنيانه من هاشم
قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له .
قال ابن إسحاق :

وأما هبيرة بن أبي وهب الخزومي فأقام بها حتى مات كافرا ، وكانت
عنده أم هاني بنت أبي طالب ، واسمها هند ، وقد قال حين بلغه إسلام أم هاني :
أشأقتك هند أم أنك سؤاها (٦) كذلك النوى أسبابها واقتالها (٧)
وقد أرقت في رأس حصن ممنع بنجران يسرى بعد ليل خيالها (٨)

بقاء هبيرة
على كفره
وشعره في
إسلام زوجته
أم هاني

(١) أسديت : صنعت وحكيت ، يعني ما قال من الشعر قبل إسلامه . وأهم : أذهب على وجهي متحيرا .

(٢) الردى : الهلاك .

(٣) الأواصر : جمع آصرة ، وهي قرابة الرحم بين الناس .

(٤) مستقبل : منظور إليه ملحوظ .

(٥) قرم : سيد ، وأصله الفعل من الإيل . والذرا : الأعلى ، جمع ذروة ، والأروم : الأصول ، جمع أرومة (بفتح أوله وضمة) .

(٦) كذا في م ، ر ، وفي : « ناك » . قال أبو ذر في شرحه : « ناك : أي بمدعك ، والتأي : البعد » .

(٧) واقتالها : أي قلبها من حال إلى حال . ويروى : « واقتالها » .

(٨) أرقت : أزال النوم . ونجران : بلد من اليمن .

وعاذلة هَبَّتْ بِلِيلٍ تَلَوْنِي وَتَعَذَّلْنِي بِاللَّيْلِ ضَلَّاهَا (١)
 وَتَرَعُمُ أَنِي إِنْ أَطَعْتُ عَشِيرَتِي سَأَرَدِي وَهَلْ يُرْدِينِ إِلَّا زِيَاهَا (٢)
 فَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ إِذَا جَدَّ جِدْهُمْ عَلَى أَيْ حَالٍ أَصْبَحَ الْيَوْمَ حَاهَا .
 وَإِنِّي لِحَامٍ مِنْ وَرَاءِ عَشِيرَتِي إِذَا كَانَ مِنْ تَحْتِ الْعَوَالِي مَجَاهَا (٣)
 وَصَارَتْ بِأَيْدِيهَا السِّیُوفَ كَانَهَا غَخَارِيقُ وَلَدَانٍ وَمِنْهَا ظَلَاهَا (٤)
 وَإِنِّي لَأَقْتُلِي الْحَاسِدِينَ وَفَعَلَهُمْ عَلَى اللَّهِ رَزَقُ قَسْهَاهَا وَعِيَاهَا (٥)
 وَإِنْ كَلَامُ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كَنِهِ لَكَالْتَبَلِّ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَاهَا (٦)
 فَإِنْ كُنْتَ قَدْ تَابَتْ دِينَ مُحَمَّدٍ وَعَطَقْتَ الْأَرْحَامَ مِنْكَ حِبَاهَا
 فَكُونِي عَلَى أَعْلَى سَحِيقٍ بَهْضَةٍ مُلَمَلَةٍ غَبْرَاءَ يَبْسُ بِلَاهَا (٧)
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَيُرْوَى : « وَقَطَعْتَ الْأَرْحَامَ مِنْكَ حِبَاهَا » .

١٠

قال ابن إسحاق :

عدة من
شهد فتح
مكة من
المسلمين

وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف . من بنى سُلَيْمَ
 سبع مئة . ويقول بعضهم : ألف ؛ ومن بنى غِفَارَ أربع مئة ، ومن أَسْلَمَ أربع مئة ؛
 ومن مُزَيْنَةَ ألف وثلاثة قُر ، وسَائِرُهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ وَحُلَفَائِهِمْ ، وَطَوَافِ
 الْعَرَبِ مِنْ تَمِيمٍ وَقَيْسٍ وَأَسَدٍ .

١٥

وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت الأنصاري (٨) :

شمر حسان
في فتح مكة

(١) هبت : استيقظت . وضل ضلالها : دعاء عليها بالضلال .

(٢) سأردى : سأهلك . وزياها : ذهابها .

(٣) العوالي : أعلى الرماح .

(٤) المخاريق : جمع مخراق ، وهي مناديل تلف ويمسكها الصبيان بأيديهم ، يضرب بها بعضهم
 بعضا ، شبه السيوف بها .

٢٠

(٥) قتلاه : كرماء ورضيه ، قلى وقلاه ومقلية : أبغضه وكرهه غاية الكراهة ، فتركه .
 ونفسها وعياله : يريد نفسه وعياله .

(٦) كنهه : حقيقته . والنصال : حديد السهام .

(٧) السحيق : البعيد . والهضبة : الكدية العالية . والمللمة : المستديرة . والغبراء التي
 علاها الغبار . ويبس : يابس .

٢٥

(٨) وردت هذه القصيدة في ديوان حسان المطبوع بأوروبا بزيادة بعض الأبيات واختلاف
 في ترتيب بعض .

- عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءِ إِلَى عَذْرَاءٍ مَنْزِلَهَا خَلَاءٌ^(١)
 دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ تُعْفِيهَا الرِّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ^(٢)
 وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أَنْيْسُ خِلَالِ مَرْوَجٍ نَعِيمٍ وَشَاءُ^(٣)
 فَدَعَّ هَذَا، وَلَسَكِنْ مَنْ لَطِيفٍ يُوَرِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ^(٤)
 لِسَفْعَاءِ الَّتِي قَدْ تَيَمَّمَتْهُ فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ^(٥)
 كَأَنَّ خَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءُ^(٦)
 إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا فَهِنَّ لَطِيبٌ الرَّاحِ الْفِدَاءُ^(٧)
 نَوَلِيهَا اللَّامَةَ ابْنَ الْمَنَا إِذَا مَا كَانَ مُغْتًى أَوْ لِحَاءُ^(٨)
 وَنَشْرِبَهَا فَتَتَرَكُّنَا مَلُوكًا وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُنَا الْفَقَاءُ^(٩)
 عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تَثِيرُ النِّعَمَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ^(١٠)

- (١) عفت : تغيرت ودرست . ذات الأصابع والجواء : موضعان بالشام ، وبالجواء كان منزل الحارث بن أبي شمر الغساني ، وكان حسان كثيرا ما يرد على ملوك غسان بالشام يمدحهم ، فذلك يذكر هذه المنازل . وعفراء : قرية على بريد من دمشق .
- (٢) بنو الحسحاس : سمى من بنى أسد . وأصل الحسحاس الرجل الجواد ، ولعله مراد هنا . والروامس : الرياح التي ترمس الآثار أى تغطيها . والسما : المطر . (عن السهيلي) .
- (٣) النعم : المال الراعى ، وهو جمع لا واحد له من لفظه ، وأكثر ما يقع على الإبل ، والثبات من النعم ، يقع على الذكر والأنثى ، والجمع شاء وشياه .
- (٤) الطيف : حبال المحبوبة يلتم في النوم . ويورقني : يسهرني . يريد أن الطيف إذا زال عنه وجد له لوعة تؤرقه .
- (٥) سفعاء : اسم امرأة ، قيل هي بنت سلام بن مشكم اليهودي ، كما في السهيلي ، وقيل هي امرأة من خزاعة ، كما في نوادر ابن الأعرابي ، وقيل غير ذلك .
- (٦) الحبيثة : الحمر المحبوبة المصونة المضمون بها . وبيت رأس : موضع بالأردن مشهور بالحجر الجيدة . وبعد هذا البيت في الديوان المطبوع بأوروبا :
- على أنيابها أو طعم غض من التفاح هصره اجتناء
- وعلق عليه السهيلي فقال : البيت موضوع ، لابس شعر حسان ولا لفظه .
- (٧) الأشربيات : جمع الأشربة ، والأشربة : جمع شراب . يريد أن الأشربة غير راح بيت رأس لاندانها في اللذة .
- (٨) نوليها اللامة : نصرف اليوم إليها . إن ألنا : إن فعلنا ما نستحق عليه اليوم . يقال : ألما الرجل فهو ملم . والمث : الضرب باليد . واللحاء : السباب .
- (٩) ينهنها : يزعجنا ويردنا .
- (١٠) النقع : الفبار . وكداء (بوزن سحاب) : ثنية بأعلى مكة (راجع الحاشية الأولى ص ٤٩) .

ينازعن الأعنة مصنفات على أكتافها الأسل الظماء^(١)
تظل جياتنا متمطرات يُلطمهن بالخمر النساء^(٢)
فإما تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا وكان الفتح وانكشف الغطاء^(٣)
وإلا فاصبروا للجلاد يُعين الله فيه من يشاء^(٤)
وجبريلُ رسولُ الله فينا وروح القدس ليس له كفاء^(٥)
وقال الله قد أَرْسَلْتُ عَبْدًا يقول الحق إن نفع البلاء^(٦)
شَهِدْتُ بِهِ قَوْمُوا^(٧) صَدَّقُوهُ قُتِلَ لَمْ يَلْمِ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا هُمُ الْأَنْصَارُ عُرِضَتْهَا اللَّقَاءُ^(٨)
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَقْدَرٍ سَبَابُ أَوْ قِتَالُ أَوْ هِجَاءُ
فَنُحْكِمُ بِالْقَوَائِمِ مِنْ هَجَانَا وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدَّمَاءُ^(٩)

١٠

(١) الأعنة : جمع عنان وهو اللجام . والمصنفات : الموائيل النحرفات للطنن . والأسل :
الرماح . والظماء : العطاش . وروى : (يارين الأسنة) بدل : (ينازعن الأعنة) ،
و (مصمدات) بدل مصنفات .

(٢) التمطرات : قبل مضاه الصوتيات بالطر . ويقال : التمطرات : اتى يسقى بعضها بعضا .
ويُلطمهن : تضرب النساء وجوههن اتردهن . والخمر : جمع خمر ، وهو ما تغطى به المرأة رأسها
ووجهها . أى أن النساء كن يضربن وجوه الخيل بخمرهن يوم الفتح . قال السهيلي : وقال
ابن دريد في الجهرة : كان الخليل رحمه الله يروى بيت حسان : (يُلطمهن بالخمر) وينكر :
(يُلطمهن) ويجعله بمعنى ينفذ النساء بخمرهن ما عليهن من غبار أو نحو ذلك .

١٥

(٣) اعتمرنا : أدينا مناسك العمرة ، وهى زيارة بيت الله الحرام .
(٤) الجلاد : القتل بالسيوف . وروى : (يمز الله) بدل (يعين الله) .

٢٠

(٥) كفاء : مثل .

(٦) البلاء : الاختبار .

(٧) رواية الديوان : (وقوى) .

(٨) عرضتها اللقاء : عاداتها أن تتعرض للقاء ، فهى قوية عليه .

(٩) نُحْكِمُهُ : نغنيه ونكفه ، ومنه سمي القاضي حاكما ، لأنه يمنع الناس من الظلم .

٢٥

أَلَا أُبْلَغُ أَبَا سَفْيَانَ ^(١) عَنِّي مُغْفَلَةً ^(٢) قَدْ بَرَحَ الْخَفَاءُ
بَأَنَّ سَيُوفَنَا تَرَكَتْكَ عَبْدًا وَعَبْدَ الدَّارِ سَادَتْهَا الْإِمَاءُ ^(٣)
هَجَوْتَ مَحْمَدًا وَأَجِيتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكَفٍّ فَشَرُّكَ مَا لَخِيرُكَمَا الْقِدَاءُ
هَجَوْتَ مَبَارَكًا بَرًّا خَنيفًا أَمِينَ اللَّهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ ^(٤)
أَمَّنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءٌ؟
فَإِنْ أَبِي وَوَالِدُهُ وَعِرْضِي لِعَرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
لِسَانِي صَارِمٍ لَا عِيبَ فِيهِ وَبِحُرَى لَا تَكْذُرُهُ الدَّلَاءُ

قال ابن هشام : قالها حسان يوم الفتح . و يروى «لساني صارم لا عتب فيه» .

و يفتنى عن الزهري أنه قال : لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء يَلَطِّطْنَ
الْخَيْلَ بِالْخُمْرِ تَبَسَمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال ابن إسحاق :

وقال أنس بن زَنِيمِ الدَّبَلِيُّ يَمْتَنِدُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا كَانَ
قَالَ فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ الْخَزَاعِيُّ :

شمر انس
ابن زعيم في
الاعتذار إلى
الرسول مما
قال ابن سالم

أَأَنْتَ الَّذِي تُهْدِي مَعَدًّا بِأَمْرِهِ بَلِ اللَّهُ يَهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ أَشْهَدُ
وَمَا حَمَلْتُ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِيهَا أَبَرًّا وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ
أَحَثَّ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَغَ نَائِلًا دَارِاحَ كَالسَيْفِ الصَّقِيلِ الْمَهْنَدُ

(١) أبو سفيان : هو المغيرة بن العمار بن عبد المطلب ابن عم النبي ، وكان هجاء النبي قبل
أن يسلم .

(٢) مغفلة : رسالة ترسل من بلد إلى بلد . ورواية هذا البيت في الديوان :
أَلَا أُبْلَغُ أَبَا سَفْيَانَ عَنِّي فَأَنْتَ بِمَجُوفٍ نَجَبٍ هَوَاءُ
وَالْمَجُوفُ : الْحَالُ الْجُوفُ ، يُرِيدُ بِهِ الْجَبَانَ . وَكَذَلِكَ النَّجَبُ وَالْهَوَاءُ .

(٣) يريد أن سيوف الأنصار جعلت أبا سفيان كالعبد الذليل يوم فتح مكة ، وأن سادة
بنى عبد الدار صاروا كالإماء في المذلة والهوان .

(٤) الحنيف : المسلم ، وسمى خنيفاً ، لأنه مال عن الباطل إلى الحق . وشيمته : طبيعته .

وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرِّدِ^(١) وَأَكْسَى لِيُزِدَ الْحَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ
وَأَنَّ وَعِيدًا مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ^(٢) تَعْلَمُ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي
عَلَى كُلِّ صِرْمٍ مُتَّهِمِينَ وَمُنْجِدِ^(٣) تَعْلَمُ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ قَادِر
مُتَّهِمِ الْكَاذِبِينَ الْمُخْلِفُونَ كُلَّ مَوْعِدِ تَعْلَمُ أَنَّ الرِّكْبَ رَكِبُ عَوْنِ
فَلَا حَلَّتْ سَوَاطِي إِلَى إِذْنِ يَدِي وَنَبِئُوا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي هَجَوْتُهُ
أَصِيبُوا بِنَخْسٍ لَا يَطْلُقُ وَأَسْمُدِ^(٤) سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ وَيْلٌ أَمْ فِتْنَةٍ
كِفَاءً فَعَزْتُ عِبْرَتِي وَتَبَلَّدِي^(٥) أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ
بَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةُ مَهْرُودِ^(٦) فَإِنَّكَ قَدْ أَخْفَرْتَ إِنْ كُنْتَ سَاعِيَا
جَمِيعًا فَإِلَّا تَدْمَعُ الْمَيْنَ أَكْمَدِ^(٧) ذُوَيْبٌ وَكُلْثُومٌ وَسَلْمَى تَابَعُوا
وَإِخْوَتِهِ وَهَلْ مَلُوكٌ كَأَعْبُدُ؟ وَسَلْمَى وَسَلْمَى لَيْسَ حَتَّى كَمَثَلِهِ
هَرَقْتُ تَبِينَ عَالِمَ الْحَقِّ وَأَقْصِدِ فَإِنِّي لَا دِينَآ فَتَقْتُ وَلَا دَمَا

فَأَجَابَهُ بَدِيلُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بِنِ امِّ أَصْرَمَ ، قَالَ :

بِكِي أَنَسُ رَزْنَا فَأَعْوَلَهُ الْبُكَاءُ فَأَلَّا عَدِيًّا إِذْ تُطَلُّ وَتُبْعَدُ^(٨)
بَكَيْتَ أَبَا عَبْسٍ لِقُرْبِ دِمَائِهَا فَتَعَذَّرَ إِذْ لَا يُوقَدُ الْحَرْبُ مُوقَدِ

شمر بدیل
فی الرد علی
ابن زینم

- ١٥ (١) الحال : ضرب من برود المین ، وهو من رفیع الثیاب . والسابق (هنا) : الفرس . والمتجرد : الذی يتجرد من الخیل فیسبغها .
(٢) تعلم : اعلم . والوعید : التهید .
(٣) صرم : بیوت مجتمعة . ومتهمین : ساکنین فی التهام ، وهی المنخفض من الأرض . والمنجد : من یسکن النجد ، وهو المرتفع .
٢٥ (٤) الطلق : الأيام السعيدة ، ويقال : يوم طلق إذا لم یکن فیہ حر ولا برد ولا شیء یؤذی ، وكذلك لیلۃ طلق وطلقة (بكون اللام فیها) .
(٥) تبلدی : تخبری . ویروی : تجلدی ، أى تصبری .
(٦) أخفرت : قضت العهد .
(٧) أكد : من الکد ، وهو الحزن .
٢٥ (٨) المویل : رفع الصوت بالبكاء . وتطل : یطل دما ولا یؤخذ بثأرها .

أَصَابَهُمْ يَوْمَ الْخَنَادِمِ فِتْيَةٌ كِرَامٌ فَسَلَّ مِنْهُمْ قَبِيلٌ وَمَمْبَدٌ^(١)
هَنَالِكُ إِنْ تَسْفَحَ^(٢) دَمُوعُكَ لَا تُلَمَّ عَلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ تَدْمَعْ الْعَيْنُ فَاكْذُوا^(٣)
قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

شعر بجير
في يوم الفتح

قال ابن إسحاق : وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح :

نَقَى أَهْلَ الْحَبْلِقِ كُلَّ فَتْجٍ مَزِينَةٌ غَدَوَةٌ وَبَنُو خُفَافٍ^(٤)
ضَرْبَانَهُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ النَّبِيِّ الْخَيْرِ بِالْبَيْضِ الْخِلْفَافِ^(٥)
صَبَّخْنَاهُمْ بِسَبْعٍ مِنْ سُلَيْمٍ وَأَلْفٍ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ وَافٍ^(٦)
نَطًّا أَكْتَانَهُمْ ضَرْبًا وَطَعْنًا^(٧) وَرَشَقًا بِالْمَرِيْشَةِ اللَّطَافِ^(٨)

تَرَى بَيْنَ الصَّفُوفِ لَهَا حَفِيفًا كَمَا انْصَاعَ الْفُوقِ مِنَ الرَّصَافِ^(٩)

فَرُخْنَا وَالْجِيَادُ تَجُولُ فِيهِمْ بِأَرْمَاحٍ مُقَوَّمَةٍ الْتِفَافِ
فَأَبْنَاءُ غَائِمِينَ بِمَا اشْتَهَيْنَا وَأَبَوَا نَادِمِينَ عَلَى الْخِلَافِ
وَأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَّا مَوَاتِقَنَا عَلَى حُسْنِ التَّصَافِ
وَقَدْ سَمِعُوا مَقَالَتَنَا فَهَمُّوا غَدَاةَ الرُّوعِ مِنَّا بِانْصِرَافِ

(١) يوم الخنادم : أراد يوم الخندمة ، لخدمتهما مع ما حولهما ، وهي جبل بمكة .

(٢) تسفح : تسيل .

(٣) في ١ : فاكد (بكسر الدال) على أنه أمر لا واحد ، وبهذه الرواية يكون في

البيت لقواء .

(٤) قال السهيلي : « الحبلى » أرض يسكنها قبائل من مزينة وقيس . والحبلى : الغنم

الصغار . ولعله أراد بقوله : « أهل الحبلى » أصحاب الغنم . وبنو خفاف : بطن من سليم .

(٥) الخير : أى ذو الخير ، ويجوز أن يريد الخير ، بتشديد الحاء ، بخفف ، كما يقال

هين وهين (بالتشديد والتخفيف) .

(٦) بسبع : أى بسبع مئة . وبنو عثمان : هم مزينة .

(٧) كذا في م ، ر . وفى ١ : « أكتناهم » بالنون . والأكتاف : الجوانب .

(٨) نطا : أراد نطاً ، خفف الهمزة . والرشق : الرمي السريع . والمريشة : بطن السهم

ذوات الريش .

(٩) الحفيف : الصوت . وانصاع : انشق . والفواق هنا : الفوق ، وهو طرف السهم

الذى على الوتر . والرصاف : جمع رصفة ، وهي عصبة تلوى على فوق السهم .

قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس الشلمى فى فتح مكة :

مِنَّا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتَحِ مُحَمَّدٍ أَفْ تَسِيلُ بِهِ الْبِطَاحُ مُسَوِّمٌ ^(١)
 نَصَرُوا الرِّسُولَ وَشَاهَدُوا أَيَّامَهُ وَشَعَارُهُمْ يَوْمَ الْفَتْحِ مُقَدِّمٌ ^(٢)
 فِي مَنَزِلٍ ثَبَتَ بِهِ أَقْدَامُهُمْ ضَنْكَ كَأَنَّ الْهَامَ بِيَهُ الْخَنْتَمُ ^(٣)
 جَرَّتْ سَنَابِكُهُمْ بِنَجْدٍ قَبْلَهَا حَتَّى اسْتَقَادَ لَهَا الْحِجَارُ الْأَدَمُ
 اللَّهُ مَكَّنَّهُ لَهُ وَأَذَلَّهُ حَكَمَ السِّیُوفُ لَنَا وَجَدَ مِرْزَحَمُ ^(٤)
 عَوْدُ الرِّيَاسَةِ شَامِخُ عَرِيقَتَيْنِ مَتَطَلَعُ نَفَرِ الْمَكَارِمِ خَضِرُ ^(٥)

شعر ابن
مرداس فى
فتح مكة

إسلام عباس بن مرداس

قال ابن هشام : وكان إسلام عباس بن مرداس ، فيما حدثنى بعض أهل العلم

ابن مرداس - ب إسلام

بالشعر ، وحديثه أنه كان لأبيه مرداس وَثَنٌ يعبدُهُ ، وهو حجر كان يقال له
 صَمَارٌ ^(٦) ، فلما حضر مرداس قال لعباس : أى بنى ، أَعْبُدُ صَمَارًا فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ
 وَيَضُرُّكَ ، فبينما عباس يوما عند صَمَارٍ إذ سمع من جوف صَمَارٍ مناديا يقول :
 قُلْ لِلْقَبَائِلِ مَنْ سَلِمَ كُلُّهَا أَوْدَى صَمَارٍ وَعَاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ ^(٧)
 إِنَّ الَّذِي وَرَثَ النَّبُوَّةَ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدَى
 أَوْدَى صَمَارٍ وَكَانَ يُعْبَدُ مَرَّةً قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 فَفَرَّقَ عَبَّاسُ صَمَارًا ، وَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ .

(١) البطاح : جمع بطحاء ، وهى الأرض السهلة المنخفضة . ومسوم : أى . رسل ، أو هو العلم بعلامته .

(٢) شعارهم : علامتهم فى الحرب .

(٣) ضنك : ضيق . والهام : الرءوس : والخنتم . الخنظل .

(٤) مِرْزَحَم : كثير المزاحمة ، يريد أن جدم غالب .

(٥) البود (لنا) : الرجل المسن . وشامخ : مرتفع . والمرين : طرف الأنف . والخضرم :

الجراد الكثير المطاء .

(٦) صَمَار : هو بالبناء على الكسر كخضام ورقاش .

(٧) أودى : هلك . والمسجد (هنا) : مسجد مكة ، أو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم .

شمر جعدة
في يوم الفتح

قال ابن هشام : وقال جعدة بن عبد الله الخزاعي يوم فتح مكة :

أَكْبَبَ بن عمرو دعوةً غير باطل لَحَيْنَ له يوم الحديد مُتَاحٌ ^(١)
أَتَيْعَتْ له من أرضه وسمائه لَتَقْتُلُهُ لَيْلًا بِسَيفِ سَلاح
ونحن الألى سَدَّتْ غَزَالَ خِيولنا وَلَقَتْنَا سَدَدَنَاهُ وَفَجَّ طَلاح ^(٢)
خَطَرْنَا وراء المسلمين بِجَحْفَل ذَوِي عَصُدٍ من خيلنا وَرِمَاح ^(٣)
وهذه الأبيات في أبيات له .

شمر بجيد في
يوم الفتح

وقال بجيد ^(٤) بن عمران الخزاعي :

وقد أنشأ الله السحاب بنصرنا رُكَّامَ سَحَابِ الْمَيْدِيبِ التَّراكِيبِ ^(٥)
وهجرتنا في أرضنا عندنا بها كِتَابٌ أَنَّى من خير مُمَلٍّ وَكَاتِب
ومِنْ أَجْلُنَا حَلَّتْ بِمَكَّةَ حُرْمَةٌ لِنَدْرِكَ ثَأْرًا بِالسَّيْفِ القَوَاضِبِ ^(٦)

١٠

مسير محالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة ^(٧) من كنانة ومسير علي لتلافي خطأ خالد

وصلة رسول
له ما كان
منه

قال ابن إسحاق :

وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حول مكة السرايا ، تدعو

١٥

(١) الحين : الملاك . ومتاح : مقدر .

(٢) الألى : الذين . وغزال : اسم موضع (بصرف ولا بصرف) . ولقت : موضع أيضا .
وفج طلاح : موضع . ويحتمل أن يكون طلاح جمع طلاح ، القى هو الشجر ، وأضيف
الفتح إليه .

٢٠

(٣) خطرنا : اعتزنا . ويروي خطرنا « بالهاء المهملة والطاء المعجمة » ومناه : منعا .
والجحفل : الجيش الكثير .

(٤) كذا في (١) وفي م ، ر : « نجيد » بالنون في أوله . والنون قيده البارقي . (عن
أبي ذر) .

(٥) التراكب : الذي يركب بعضه بعضا . والميدب : المتداني من الأرض . وفي م و ر :
« الميديم » باليم في آخره .

٢٥

(٦) القواضب : القواطع .

(٧) تعرف هذه السرية بغزوة النبط ، وهو اسم ماء لبني جذيمة .

إلى الله عز وجل ، ولم يأمرهم بقتال ، وكان ممن بعث خالدُ ابن الوليد ، وأمره أن يسير بأسفلِ تهامة داعيا ، ولم يبعثه مقاتلا ، فوطئُ بنى جَذِيمةَ ، فأصاب منهم .

قال ابن هشام : وقال عباس بن مِرْداس السُّلَمي في ذلك :

فَإِنْ تَكُ قَدْ أَمَرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا وَقَدَّمْتَهُ فَإِنَّهُ قَدْ قَدَّمَ

بِجَنَدِ هِدَاةِ اللَّهِ أَنْتَ أَمِيرُهُ نُصِيبُ بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمًا

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له في حديث يوم حنين ، سأذكرها إن شاء الله في موضعها .

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حُنيف ، عن

أبي جعفر محمد بن علي قال :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعيا ، ولم يبعثه مقاتلا ، ومعه قبائل من العرب : سُلَيْم بن منصور ، ومُدْلَج بن مَرْبَة ، فوطئوا بنى جَذِيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ، فلما رآه القوم أخذوا السلاح ، فقال خالد : ضموا السلاح ، فإن الناس قد أسلموا .

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بنى جَذِيمة قال :

لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جَعْدَم : ويلكم يا بنى جَذِيمة ! إنه خالد والله ! ما بعد وضع السلاح إلا الإِسار ، وما بعد الإِسار إلا ضرب الأعناق ، والله لا أضع سلاحى أبداً . قال : فأخذه رجال من قومه ، فقالوا : يا جَعْدَم ، أتريد أن تَسْفِكَ دماءنا ؟ إن الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح ^(١) ، ووُضِعَتِ الحَرْبُ ، وأمن الناس . فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ، ووضع القوم السلاح لقول خالد .

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد

ابن علي ، قال :

(١) هذه الجملة : « ووضعوا السلاح » ساقطة في ١

فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك ، فكثفوا ، ثم عرضهم على السيف ، قتل من قتل منهم ، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه إلى السماء ، ثم قال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ابن الوليد

غضب الرسول
مما فعل خالد
ولإرساله عليا

- قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم ، أنه حدث عن إبراهيم بن جعفر الحمودي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت كائني لقيت نعمة من حيس^(١) فالتذت طعمها ، فاعترض في حلق منها شيء حين ابتلعها ، فأدخل على يده فترعه ؛ فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله ، هذه سرية من سراياك تبعها ، فيأتيك منها بعض ما تحب ، ويكون في بعضها اعتراض ، فتبث عليا فيسهله .

١٠

قال ابن هشام : وحدثني أنه اقبل رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أنكر عليه أحد ؟ قال : نعم ، قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة^(٢) ، فنهمة^(٣) خالد ، فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل آخر ضويل مضطرب^(٤) ، فراجمه ، فاشتدت مراجعتهما ؛ فقال عمر بن الخطاب : أما الأول يا رسول الله فابني عبد الله ، وأما الآخر فإمام مولى أبي حذيفة .

١٥

قال ابن إسحاق : لحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد بن علي قال : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال : يا علي ، اخرج إلى هؤلاء القوم ، فانظر في أمرهم ، واجعل أمر الجاهلية

(١) الحيس : أن يخلط السن والتمر والأقط فيؤكل . والأقط : شيء . بقدر من اللبن ويخفف .

(٢) الربعة من الرجل : الذي بين الطويل والصغير .

(٣) نهمة : زجره .

(٤) مضطرب : ليس مستوى الحلق .

تحت قدميك . فخرج عليّ حتى جاءهم ومعه مال قد بئث به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فودّى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال ، حتى إنه ليدى لهم مِيلَةً الكلب^(١) ، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا ودّاه ، بقيت معه بقية من المال ، فقال لهم عليّ رضوان الله عليه حين فرغ منهم : هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يُودّ لكم ؟ قالوا : لا . قال : فإني أُعطيكم هذه البقية من هذا المال ، احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ، فعمل ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، فقال : أصبت وأحسن . قال : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه ، حتى إنه ليرى ماتحت منكبيه ، يقول : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ، ثلاث مرات .

معفرة خالد
في قتال القوم

قال ابن إسحاق :

وقد قال بعض من يئذر خالدا إنه قال : ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبدُ الله بن خُذافة السهمي ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقتلهم لا تمتنعهم من الإسلام .

قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدني : لما أتاهم خالد : قالوا : صَبَأْنَا^(٢) .

ما كان بين
خالد وبين
عبد الرحمن
وزجر الرسول
لخالد

قال ابن إسحاق :

وقد كان جَعَدَمٌ قال لهم حين وضعوا السلاح^(٣) ورأى ما يصنع خالد بيني جذيمة : يا بني جذيمة ، ضاع الضرب ، قد كنت حذرتكم ما وقستم فيه . وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف ، فيما بلغني ، كلام في ذلك ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : عملت بأمر الجاهلية في الإسلام .

(١) الميلة : شيء يحفر من خشب ، ويجعل ليغ فيه الكلب ، يكون عند أصحاب الفم ، وعند أهل البادية .

(٢) صَبَأْنَا : يصبون دخنا في دين محمد ، وكانوا يسمون النبي صلى الله عليه وسلم الصابي ، لأنه خرج من دينهم . يقال : صبأ الرجل ، إذا خرج من دين إلى دين ، ومنه الصابئون ، لأن دينهم بين اليهودية والنصرانية ، فيما ذكر بعض أهل التفسير .

(٣) كذا في ١ . وفي م ور : « سلاحه » .

قال : إنما ثارت بأبيك . فقال عبد الرحمن : كذبت ، قد قتلْتُ قاتل أبي ، ولكنك ثارتَ بِمِثْلِ القاتلِ بنِ المَغيرة ، حتى كان بينهما شر . فبلغ ذلك رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، قال : مهلا يا خالد ، دع عنك أصحابي ، فوالله لو كان لك أخذٌ ذهباً ثم أفتقته في سبيل الله ما أدركت غَدَوَةَ رجلٍ من أصحابي ولا روحته .

ما كان بين قريش وبين جذيمة من اعتماد للحرب ثم صلح

- وكان القاتلُ بنُ المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وعوف بن عبد عوف ابن عبد الحارث بن زهرة ، وعَفَّانُ بنُ أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا تجاراً إلى اليمن ، ومع عفان ابنه عثمان ، ومع عوف ابنه عبد الرحمن ، فلما أقبلوا حلوا مال رجل من بني جَذِيمة بن عامر ، كان هلك باليمن ، إلى ورثته ، فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ، ولقَّيهم بأرض بني جَذِيمة قبل أن يصلوا ١٠ إلى أهل الميت ، فأبوا عليه ، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه ^(١) ، وقتلوه ، قَتَلَ عوفُ بن عبد عوف ، والقاتلُ بن المغيرة ، ونجاة عفان بن أبي العاص وابنه عثمان ، وأصابوا مال القاتلِ بن المغيرة ، ومال عوف بن عبد عوف ، فانطلقوا به ، وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه ، فهتت قريش بفزوه بني جَذِيمة ، فقالت بنو جذيمة : ما كان مصاب أصحابكم عن مَلَأٍ منا ، إنما عدا ١٥ عليهم قوم بجهالة ، فأصابوهم ولم نعلم ، فنحن نَعْقِلُ لكم ما كان لكم قَتَلْنَا من دم أو مال ، قَتَلْت قريش ذلك ، ووضعوا الحرب .

شر سلمى فياين جذيمة وقريش

- وقال قاتل من بني جَذِيمة ، وبعضهم يقول امرأة يقال لها سلمى : ولولا مقالُ القومِ للقومِ أسَلِمُوا للآقتِ سَلِمَ يوم ذلك ناطحاً لمصعهم بُشْرُ وأصحابُ جَعْدَم ^(٢) ومرةٌ حتى يتركوا البرك ضابجا ^(٣) ٢٠

(١) كذا في م ، ر . وفي أ : « ليأخذوه » .

(٢) اللصاة والمصاع : المضاربة بالسيف . والبرك : الإبل الباركة .

(٣) كذا في م ، ر . وضابجا ، أى صائجا . وأصل « الضبح » هرس الخيل والإبل إذا أعيت . وفي (١) ضابجا .

فَكَانَ تَرَى يَوْمَ الْفَيْصَاءِ مِنْ قَتَى أَصِيبَ وَلَمْ يُجْرَحْ وَقَدْ كَانَ جَارِحًا^(١)
أَلْفَلْتَ بِخُطَابِ الْأَيَامَى وَطَلَّقْتَ غَدَاتِنِ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ نَاكِحًا^(٢)
قال ابن هشام: قوله: «بُسْر» ، «وألفلت بخطاب» عن غير ابن إسحاق.
قال ابن إسحاق :

شعر ابن
مراسف، الرد
على سلمي

فَأَجَابَهُ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ ، وَيُقَالُ بِلِ الْجَحَافِ بْنِ حَكِيمِ السُّلَمِيِّ :
دَعَى عَنْكَ تَقْوَالِ الضَّلَالِ كَتَبْنَا لَكِبْشَ الْوَعَى فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ نَاطِحًا^(٣)
فَخَالِدٌ أُولَى بِالْتَعَذُّرِ مِنْكُمْ غَدَاةٌ عَلَانَهَجًا مِنَ الْأَمْرِ وَاضِحًا
مُعَانًا بِأَمْرِ اللَّهِ يُزْجَى إِلَيْكُمْ سَوَاحٍ لَا تَكْبُؤُ لَهُ وَبَوَارِحًا^(٤)
نَعْوًا مَالِ الْكَابِ السَّهْلِ لِمَا هَبَطْنَاهُ عَوَاسٍ فِي كَابِي الْفُبَارِ كَوَالِحًا^(٥)
فَإِنْ نَكَ أَنْكَلْنَاكَ سَلَى فَنَاكَ تَرَكْتُمْ عَلَيْهِ نَاطِحَاتٍ وَنَاطِحًا^(٦)
وَقَالَ الْجَحَافُ بْنُ حَكِيمِ السُّلَمِيِّ .

٥

١٠

شعر الجحاف
في الرد على
سلمي

شَهِدَنَ مَعَ النَّبِيِّ مَسُومَاتٍ حُنَيْنًا وَهِيَ دَائِمَةُ الْكَلَامِ^(٧)
وَعَزُوزَةٌ خَالِدٌ شَهِدَتْ وَجَرَّتْ سَنَابِكُهُنَّ^(٨) بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ^(٩)
نَعْرَضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِينَا وَجُوهَا لَا تُعْرِضُ لِلطَّامِ

(١) النفيصاء : موضع .

١٥

(٢) أَلْفَلْتَ : لَزِمْتَ وَأَلَمْتَ . وَالْأَيَامَى : جَمْعُ أَيْمٍ ، وَهِيَ الَّتِي لَزِجُوا لَهَا .

(٣) الْكِبْشُ : الرَّجُلُ السَّيِّدُ .

(٤) قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : « مَا جَاءَ عَنْ يَمِينِكَ إِلَى يَسَارِكَ ، وَوَلَاكَ جَانِبُهُ الْأَيْسَرُ ،

وَهُوَ الْإِسْبَ ، فَهُوَ سَاحٍ . وَمَا جَاءَ عَنْ يَسَارِكَ إِلَى يَمِينِكَ وَوَلَاكَ جَانِبُهُ الْأَيْمُسُ ، وَهُوَ وَصْشِي ،

فَهُوَ بَارِحٌ . قَالَ : وَالسَّاحُ أَحْسَنُ حَالًا عِنْدَ مَنْ فِي التَّيْمَنِ مِنَ الْبَارِحِ » . لَا تَكْبُؤُ أَيُّ لَا تَسْقُطُ .

٢٠

(٥) كَانَ الْفُبَارُ : مَرْتَعُهُ . وَالْكَوَالِحُ : الْعَوَاسُ ، الَّتِي أَهْبَضَتْ شَهَاهَا ، فَظَهَرَتْ أَسْنَانُهَا .

(٦) أَنْكَلْنَاكَ : أَفْقَدْنَاكَ .

(٧) مَسُومَاتُ : بِمَعْنَى الْحَبْلِ مَسُومَاتٍ ، أَيْ مَرْسَلَاتٍ أَوْ مَطْلُوعَاتٍ . وَالْجَرَّاحُ ،

جَمْعُ كَلِمَةٍ .

(٨) سَنَابِكُهُنَّ : مَقْدَمُ أَطْرَافِ حَوَافِرِهِنَّ .

٢٥

(٩) كَذَا فِي م ، ر . وَفِي أ : « التَّهَامِ » ، بِمَعْنَى مَكَا .

حديث ابن
أبي حنرد
الفتح المسمى
يوم الفصح

ولستُ بخالِعٍ عَنِّي نِيَابِي إِذَا هَزَّ الكُفَاةُ وَلَا أُرَامِي
ولكنِّي يَجُولُ المَهْرُ تَحْتِي إِلَى القُلُوبِ بِالْمَضْبِ الحَسَامِ^(١)
قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوبُ بن عُتْبَةَ بن المُفَيْرَةِ بن الأَخْنَسِ ، عن
الزُّهْرِيِّ ، عن ابن أبي حَذَرْدٍ الأسلمي قال :

كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد ، قال لي فتى من بني جَذِيمَةَ ، وهو
في سَفَى ، وقد جُمِعَتْ يداهُ إلى عُنُقِهِ بِرُمَّةٍ^(٢) ، ونِسوةٌ مجتمعاتٌ غيرَ بعيدٍ منه :
يا فتى ؛ قلت : ما تشاء ؟ قال : هل أنت آخذ بهذه الرُّمَّةِ ، فقائدني إلى هؤلاء
النسوة ، حتى أقضي إليهن حاجة ، ثم تردني بعد ، فتصنعوا بي ما بدا لكم ؟ قال .
قلت : والله لَيسيرٌ ما طلبت . فأخذت رُمَّتَهُ فَقَدْنَهُ بها ، حتى وقف عليهن ،
قال : اسلمني حُبَيْشٌ^(٣) ، على نَفْدٍ مِنَ العَيْشِ^(٤) :

١٠

أَرَيْتُكَ إِذْ طَالَبْتُكُمْ فوجدتُكُمْ مَحَلِيَّةً أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْخَوَاقِ^(٥)
أَلَمْ يَكْ أَهْلًا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ تَكَلَّفَ إِذْ لَاجَ الشَّرَى وَالْوَدَائِقِ^(٦)
فلا ذنبَ لي قد قلت إِذْ أَهْلُنَا مَعَا أَثْبِي بُوْدَ قَبْلِ إِحْدَى الصَّفَائِقِ^(٧)
أَثْبِي بُوْدَ قَبْلِ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى وَيُنْأَى الأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ المَفَارِقِ^(٨)
فإِنِّي لَاضْمِيْتُ سِرًّا أَمَانَةً وَلَا رَاقَ عَيْنِي عَنْكَ بِهَذَا رَاقِ^(٩)
سوى أَنْ مَانَالُ العَشِيرَةِ شَاغِلٌ عَنِ الوُدِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّوَامِقُ^(١٠)

١٥

(١) - هذا البيت والذي قبله ساقطان في م ، ر .

(٢) الرمة : الحبل البالي .

(٣) حبش : مرخم من حبشة .

(٤) كذا في أ وفي م ، ر : « على نفد العيش » . يريد على تمامه ، من قولك قد نفى ، إذا تم ونفى . ٣٠

(٥) حلية والخواق : موزان .

(٦) الإبداع : السبر بالليل . والودائق : جمع وديقة ، وهي شدة الحر في الظهيرة .

(٧) الصفائق : صوارف الخطوب وحوادثها ؛ الواحدة : صفيقة .

(٨) تشحط : تبعث . والنوى : البعد .

(٩) ولا راق : ما أعجب .

٢٥

(١٠) التوامق : الحب ، وفي هذا البيت والذي قبله إقواء .

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الآخرين منها له .
قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، عن
الزهرى ، عن ابن أبى حذرة الأسلمى

[قال] ^(٢) قالت : وأنت فحييت سبعا وعشرأ ، وترا وثمانيا تترى ^(١) .

قال : ثم انصرفت به . فضربت عنقه .

قال ابن إسحاق : فحدثني أبو فراس بن أبى سنبلة الأسلمى . عن أشياخ
منهم ، عن كان حضرها منهم ، قالوا :

قامت إليه حين ضربت عنقه ، فأكبت عليه ، فما زالت تقبله حتى
ماتت عنده ^(٣) .

شعر رجل
من بني
جذيمة في
يوم الفتح

قال ابن إسحاق : وقال رجل من بني جذيمة :

جزى الله عنا مذلجا حيث أصبحت جزاة بؤسى حيث سارت وحلت
أقاموا على أقضاضنا يقسمونها وقد نهكت فينا الرماح وعلت ^(٤)

فوالله لولا دين آل محمد لقد هربت منهم خيول فشلت ^(٥)

وما ضرهم أن لا يمينوا كتيبة كرجل جرأ أرسلت فاشمعلت ^(٦)

فأما ينيبوا أو يشوبوا لأمرهم فلان نحن نجزيهم بما قد أضلت ^(٧)

فأجابه وهب ، رجل من بني ليث ، فقال :

دعونا إلى الإسلام والحق عامراً فما ذنبنا في عامر إذ توت

وما ذنبنا في عامر لا أبالهم لأن سفهت أحلامهم ثم ضلت

وقال رجل من بني جذيمة :

٢٠ (١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) تترى : متتابعة ، وأصله وترى ، أبدلت التاء من الواو .

(٣) كذا في م ، ر . وفي ١ : « ماتت عليه » .

(٤) الأنقاض : جمع قض ، وأراد به هنا الأموال المجمعة . يقال : جاء القوم قضهم

بقضيضهم : إذا جاءوا بأجمعهم . ونهكت ، من النهل ، وهو الشرب الأول . وعلت ، من العلل ،

وهو الشرب الثاني .

(٥) شلت : أى طردت .

(٦) رجل جرأ : جماعة منه . واشمعلت : تفرقت .

(٧) يشوبوا : يرجعوا .

شعر وهب
في الرد عليه

لِيَهْنِي بَنِي كَعْبٍ مُقَدَّمٍ خَالِدٍ وَأَصْحَابِهِ إِذْ صَبَّحْتَنَا الْكَتَائِبُ^(١)
 فَلَا رِيَّةَ يَسْعَى بِهَا ابْنُ خُوَيْلِدٍ وَقَدْ كُنْتَ مَكْفِيًا لَوْ أَنَّكَ غَائِبُ^(٢)
 فَلَا قَوْمُنَا يَنْهَوْنَ عَنَا غَوَاتِهِمْ وَلَا الدَّاهِ مِنْ يَوْمِ الْقَيْصَاءِ ذَاهِبُ^(٣)

وقال غلام من بني جذيمة ، وهو يسوق بأمه وأختين له وهو هارب بهن من جيش خالد :

شعر غلام
جذمي هارب
أمام خالد

رَحِيْنٌ أَذْيَالُ الْمُرُوطِ وَأَرْبَعُنْ مَشَى حَيَّاتٍ كَأَنَّ لَمْ يُفَزَّعْنَ^(٤)
 إِنْ تَمَنَّمَ الْيَوْمَ نِسَاءً تُتَمَنَّنْ

وقال غلمة من بني جذيمة ، يقال لهم بنو مساحق ، يرتجزون حين سمعوا بخالد ، فقال أحدهم :

ارتجاز غلمة
من بني خزيمه
حين سمعوا
بخالد

قَدْ عَلِمْتُ صَفْرَاهُ بِيضَاهُ الْإِطْلُ يَحْوِزُهَا ذُو ثَلَّةٍ وَذُو إِبِلٍ^(٥)
 لَا أَغْنِيَنَّ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ

وقال الآخر :

قَدْ عَلِمْتُ صَفْرَاهُ ثُلْهَى الْعَرِيسَا لَا تَمْلَأُ الْحِيزَوْمَ مِنْهَا نَهْسًا^(٦)
 لِأَضْرِبَنَّ الْيَوْمَ ضَرْبًا وَعَسَا ضَرْبَ الْمُحِلِّينَ حَافِضًا قَفْسًا^(٧)

١٥

(١) مقدم ، بتشديد الدال ، أى قدوم .

(٢) الترة : المداوة وطلب الثأر .

(٣) غواتهم : سفهامهم .

(٤) المروط . جمع مرط ، وهو كساء من خز أو غيره . وأربعن ، قال : ربت عليه إذا أقت عليه .

٢٠

(٥) الاِطْلُ : الحاصرة . والثلة ، بفتح التاء : القطيع من النعم .

(٦) الحيزوم : أسفل عظام الصدر ، وهو ما يقع عليه الحزام . والنهس : أكل اللحم بمقدم الأسنان . يريد أنها قليلة الأكل .

(٧) وعسا : سريعاً . والمحلون : الذين خرجوا من الحرم إلى الحل . والحافض : الإبل الحوامل . والقفس : التي تتأخر وتأبى أن تمضى .

وقال الآخر :

أَقْسَمْتُ مَا إِنْ خَادِرُ ذُو لَيْدَةٍ شَتْنُ الْبَنَانِ فِي غَدَاةِ بَرْدَةٍ^(١)
جَهْمُ الْمُحْيَا^(٢) ذُو سِبَالٍ^(٣) وَرْدَةٍ يَرْزُمُ بَيْنَ أَيْكَةِ وَجَحْدَةٍ^(٤)
ضَارٍ بَتَا كَالِ الرِّجَالِ وَخَدَةٍ بِأَصْدَقِ الْغَدَاةِ مَنَى نَجْدَةٍ^(٥)

مسير خالد بن الوليد لهدم العزى

خالد وهدمه
العزى

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى العزى ، وكانت بنخله^(٦) ، وكانت بيتاً يعظمه هذا الحي من قريش وكنانة ومضّر كلها ، وكانت سدتها وحجابها بنى شيبان من بنى سُلَيْم حلفاء بنى هاشم ، فلما سمع صاحبها السلمي بمسير خالد إليها علق عليها سيفه ، وأسند في الجبل^(٧) الذي هي فيه ١٠ وهو يقول :

أَيَا عَزٍّ شُدِّي شِدَّةَ لَاشَوَى لَهَا^(٨) عَلَى خَالِدٍ أَلْقَى الْقَنَاعَ وَشَمَّرَى
يَا عَزٍّ إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِدًا فَبُوئِي بِأَيْمٍ عَاجِلٍ أَوْ تَنْصَرِي^(٩)
فلما انتهى إليها خالد هدمها ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) الخادر : الأسد الداخل في الحدر ، والحدر : الأجمة ، وهي موضع الأسد . واللبدة :

الشمر الذي فوق كتفيه . وشتن : غليظ . والبنان : الأصابع . وبرده : أى باردة . ١٥

(٢) جهم : عابس . والمحيا : الوجه .

(٣) كذا في م ، ر . والسبال : الشفر الذي حول فم . وفي (١) الشبال . وهو جمع شبل .

(٤) يرزم : يصوت . والأيكه : الشجرة الكثيرة الأغصان . والجحدة : القليلة الورق والأغصان .

(٥) ضار : متعود . والتأكال : الأكل . والنجدة : الشجاعة . ٢٠

(٦) نخله : اسم موضع .

(٧) أسند في الجبل : ارتفع فيه .

(٨) كذا في ا . ومعنى لاشوى لها : أنها لا تبق على شيء . وفي ا « لا توى لها » .

(٩) بوئى : ارجعى ، وفي البيت خرم .

قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود ، قال :
أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة
يقصر الصلاة .

قال ابن إسحاق :

وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان .

غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح

قال ابن إسحاق :

اجتماع هوازن

ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه
من مكة^(١) ، جمعها مالك بن عوف النَّصْرِي ، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف ١٠
كلها ، واجتمعت نصر وجشم كلها ، وسعد بن بكر ، وناس من بني هلال ،
وهم قليل ، ولم يشهدوا من قيس عيلان إلا هؤلاء ، وغاب عنها فلم يحضرها
من هوازن كعب ولا كلاب ، ولم يشهدوا منهم أحد له اسم ، وفي بني
جشم دُرَيْد بن الصِّمَّة شيخ كبير ، ليس فيه شيء إلا التَّيْمُنُ برأيه ومعرفته
بالحرب ، وكان شيخاً مُجَرَّباً ، وفي ثقيف سيدان لهم ، [و^(٢)] في الأحلاف ١٥
قارب بن الأسود بن مسعود بن مُعْتَب ، وفي بني مالك ذو الحِمار سُبَيْع بن الحارث
ابن مالك ، وأخوه أحمربن الحارث ، وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف النَّصْرِي .
فلما أجمع الدين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبنائهم ،
فلما نزل بأوطاس^(٣) اجتمع إليه الناس ، وفيهم دريد بن الصِّمَّة في شجار^(٤) له

٢٠ (١) كذا في م ، ر . وفي ا « من فتح مكة »

(٢) زيادة عن ا .

(٣) أوطاس : واد في ديار هوازن كانت فيه وقعة حنين ، وفيها قال النبي صلى الله
عليه وسلم : الآن حمى الوطيس ، وذلك حين استمرت الحرب ، وهي من الكلم التي لم يسبق
النبي إليها . (راجع معجم ياقوت والسهلي) .

٣٠ (٤) الشجار : شبه المودج إلا أنه مكشوف الأعلى . (عن أبي ذر .

يُقَادِهِ ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ : يَا بَايَ وَإِيَّائَكُمْ ؟ قَالُوا : يَا وَطَّاسُ ، قَالَ : نَعَمْ حَيْكَلُ الْخَلِيلِ !
 لَا حَزْنَ ضَيْرُسَ ^(١) ، وَلَا سَهْلَ دَهْسَ ^(٢) ، مَالِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ ، وَنُهَاقَ
 الْحَمِيرِ ، وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ ، وَيُمَارَ الشَّاءِ ^(٣) ؟ قَالُوا : سَأَقِي مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ مَعَ النَّاسِ
 أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ . قَالَ : أَيْنَ مَالِكَ ؟ قِيلَ هَذَا . مَالِكَ ، وَدُعِيَ لَهُ ، فَقَالَ :
 يَا مَالِكَ ، إِنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ رَئِيسَ قَوْمِكَ ، وَإِنْ هَذَا يَوْمَ كَانَتْ لَهُ مَا بَعْدَهُ مِنَ
 الْأَيَّامِ . مَالِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ ، وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ ، وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ ، وَيُمَارَ الشَّاءِ ؟
 قَالَ : سَقَيْتُ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ، قَالَ : وَلَمْ ذَاكَ ؟ قَالَ أُرِدْتُ أَنْ
 أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَهْلَهُ وَمَالَهُ ، لِيُقَاتِلَ عَنْهُمْ ، قَالَ : فَأَقْبَضَ بِهِ ^(٤) ، ثُمَّ
 قَالَ : رَاعِي ضَانَ ^(٥) وَاللَّهِ ! وَهَلْ يَرُدُّ الْمَنْهَزَمَ شَيْءٌ ؟ إِنِّهَا إِنْ كَانَتْ لَكَ لَمْ يَنْفَعَكَ
 إِلَّا رَجُلٌ بِسَيْفِهِ وَرُمْحِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ فَضِخْتُ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، ثُمَّ قَالَ :
 مَا فُطِنْتُ كَسْبُ وَكِلاَبُ ؟ قَالُوا : لَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ ، قَالَ : غَابَ الْحَدُّ ^(٦)
 وَالْجِدُّ ، وَلَوْ كَانَ يَوْمَ غَلَاءٍ وَرِفْعَةٍ لَمْ تَقْبَعْ عَنْهُ كَسْبُ وَلَا كِلَابُ ، وَلَوْ دِدْتُ
 أَنْكُمْ فُطِنْتُمْ مَا فُطِنْتُ كَسْبُ وَكِلاَبُ ، فَمَنْ شَهِدَهَا مِنْكُمْ ؟ قَالُوا : عَمْرُو
 ابْنُ عَامِرٍ ، وَعَوْفُ بْنُ عَامِرٍ ، قَالَ : ذَاكَ الْجَذْعَانُ ^(٧) مِنْ عَامِرٍ ، لَا يَنْفَعَانِ
 وَلَا يَضُرَانِ ؛ يَا مَالِكَ ، إِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ بِتَقْدِيمِ الْبَيْضَةِ بِيضَةَ هَوَازِنَ ^(٨) إِلَى نَحْوِ
 الْخَلِيلِ شَيْئًا ، أَرَفَقَهُمْ إِلَى مُتَمَنِّعٍ بِلَادِهِمْ . وَعَلَيَا قَوْمُهُمْ ، ثُمَّ أَلْقَى الصَّبَاءَ ^(٩) عَلَى

(١) الحزن : المرتفع من الأرض . والضرس : الذي فيه حجارة محدة .

(٢) الدهس : اللبن الكثير التراب .

(٣) يمار الشاء : صوتها .

(٤) أقبض به ، أي زجره . من الإقباض ، وهو أن تلتصق لسانك بالحنك الأعلى ، ثم
 تصوت في حاجته من غير أن ترفع طرفه عن موضعه . أو هو التصويت بالوسطى والإبهام
 كأنك تدفع بهما شيئًا ، وذلك حين تنكر على غيرك قولًا أو عملًا .

(٥) قوله « راعي ضان » : يعمله بذلك ، كما قال الشاعر :

أصبحت هزء الراعي الضان أعجبه ماذا يريك مني راعي الضان ؟

(٦) غاب الحد : يربد الشجاعة والمدة .

(٧) الجذعان : يريد أنهما ضعيفان في الحرب ، بمنزلة الجذع في سنة .

(٨) بيضة هوازن : جماعتهم .

(٩) الصباء : جمع صاب ، وهم المسلمون عندكم ، كانوا يسمونهم بهذا لأنهم صبثوا من دينهم ،
 أي خرجوا من دين الجاهلية إلى الإسلام .

مُتُونِ الخليل ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ لِحَقَ بَكَ مِنْ وِرَائِكَ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ أَلْفَاكُ ذَلِكَ قَدْ أَحْرَزْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَضِلُّ ذَلِكَ ، إِنَّكَ قَدْ كَبِّرْتَ وَكَبَّرَ عَقْلَكَ . وَاللَّهِ لَتَطِيعُنِي يَامُشْرِ هَوَازِنِ أَوْ لَأَتَكِنَّ عَلَى هَذَا السِّيفِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي . وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ لِدُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ فِيهَا ذِكْرٌ أَوْ رَأَى ؛ فَقَالُوا : أَطْنَاكَ ؛ قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ : هَذَا يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْهُ وَلَمْ يَفْتَقِ :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ^(١) أَحْبَبَ فِيهَا وَأَضْعَ

أَقْرَدُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ^(٢) كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعَتْ

قال ابن هشام : أنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله :

« يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ »

قال ابن إسحاق :

ثم قال مالك للناس : إِذَا رَأَيْتَهُمْ فَاسْكِرُوا جُفُونُ سِوْفِكُمْ ، ثُمَّ شُدُّوا شِدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ .

اللائكة
وعيون مالِك
ابن عوف

قال : وحدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أنه حدث :

أَنَّ مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ بَثَّ عِيُونًَا مِنْ رَجَالِهِ ، فَأَتَوْهُ وَقَدْ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ ، قَالَ : وَيَلَكُمْ ! مَا شَأْنُكُمْ ؟ فَقَالُوا : رَأَيْنَا رَجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ بُلُوقٍ ، فَوَاللَّهِ مَا تَمَسَكْنَا أَنْ أَصَابَنَا مَاتَرِي ، فَوَاللَّهِ مَارَدَهُ ذَلِكَ عَنْ وَجْهِهِ أَنْ مَضَى عَلَى مَا يَرِيدُ .

قال ابن إسحاق :

وَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَثَّ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي حَذْرَدٍ الْأَسْلَمِيَّ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي النَّاسِ ، فَيَقِيمَ فِيهِمْ حَتَّى يَعْلَمَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ يَأْتِيَهُمْ بِخَبْرِهِمْ . فَانْطَلَقَ ابْنُ أَبِي حَذْرَدٍ ، فَدَخَلَ فِيهِمْ ، فَأَقَامَ فِيهِمْ ، حَتَّى سَمِعَ وَعَلِمَ مَا قَدْ أَقْبَعُوا لَهُ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَ مِنْ مَالِكٍ وَأَمْرِ هَوَازِنَ مَا مِمَّ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

بَثَّ ابْنُ أَبِي
حَذْرَدٍ عِيُونًَا
عَلَى هَوَازِنَ

(١) الجذع : الشاب . والحجب والوضع : ضربان من السير .

(٢) الوطفاء : الطويلة الشعر . والزعم : الشعر الذي فوق مرتبط قيد العاية . يريد فرسا صفها هكذا ، وهو محمود في وصف الخيل . والثلاثة هنا : الوعل . وصدع : أى وعل بين الوعلين ، ليس بالظلم ولا بالحقير

فأخبره الخبر، (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب، فأخبره الخبر، فقال عمر: كذب ابن أبي حردد. قال ابن أبي حردد: إن كذبتني فرما كذبت بالحق يا عمر، فقد كذبت من هو خير مني. قال عمر: يا رسول الله، ألا تسمع ما يقول ابن أبي حردد؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر) (١)

سأل الرسول
صفوان
أدعاء
وسلحه
قبل

٥ فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ليقام، ذكر له أن عند صفوان بن أمية (٢) أدعاء له وسلاحاً، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك، فقال: يا أبا أمية، أعرتنا سلاحك هذا تلقى فيه عدونا غداً، قال صفوان: أغضبنا يا محمد؟ قال: بل عارية ومضمونة حتى تؤديها إليك؛ قال: ليس بهذا بأس، فأعطاه مئة درع بما يكفيها من السلاح، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله (٣) أن يكفيهم حملها، فقبل.

خروج
الرسول
بجيشه إلى
هوازن

١٥ قال: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه، ففتح الله بهم مكة، فكانوا اثني عشر ألفاً، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتابة بن أسيد بن أبي العيص ابن أمية بن عبد شمس على مكة، أميراً على من تخلف عنه من الناس، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد لقاء هوازن.

قصيدة عباس
ابن مرداس

قال عباس ابن مرداس الشلمي:

أصابت العامَ رَعلاً غُولُ قَوْمِهِمْ وَسَطَ البيوتِ وَلَوْنُ النُّولِ أَلْوَانُ (١)
يَا لَهْفٍ أُمَّ كَلَابٍ إِذْ تَبَيَّنَتْ خَيْلُ ابْنِ هَوْدَةَ لَانْتَهَى وَإِنْسَانُ (٢)
لَا تَلْقَظُوهَا وَشُدُّوا عَقْدَ ذِمَّتِكُمْ أَنْ ابْنَ عَمِّكُمْ سَعْدٌ وَدُهْمَانُ (٣)

٢٠ (١) ما بين القوسين أغفله نسخة ١. وهو مذكور في شرح الزرقاني على المواهب من رواية الواقدي.

(٢) وهو يومئذ في المدة التي جمل له رسول الله صلى الله عليه وسلم الخياري فيها. (راجع شرح المواهب).

(٣) كذا في ١. وفي م، ر: «طلب منه أن يكفيهم... الخ».

(٤) رعل: قبيلة من سليم. والنول: الداهية.

(٥) إنسان: قبيلة من فيس، ثم من بني نصر. قاله البرقي. وقيل م من بني جشم بن بكر

(انظر السهيلي). وقال أبو ذر: إنسان هنا اسم قبيل في هوازن

(٦) سعد ودُهْمَان: ابنا نصر بن معاوية بن بكر، من هوازن.

لن ترجموها^(١) وإن كانت مجللة^(٢) مادام في النعم المأخوذ ألبان
شعواء جلل من سواتها حصن^(٣) وسال ذو شوغر منها وسيلوان^(٤)
ليست بأطيب مما يشتوي حذف^(٥) إذ قال : كل شواء العير جوفان^(٦)
وفي هوازن قوم غير أن بهم
فيهم أخ لو وقوا أو بر عهدهم ولو نهكناهم بالطن قد لا نوا^(٧)

✽

أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها متى رسالة نضح فيه تبيان
أنى أظن رسول الله صابحكم جيشاً له في فضاء الأرض أركان
فيهم أخوكم سليم غير تارككم والمسلمون عباد الله غسان
وفي عصادته اليمنى بنو أسد والأجرب بنو عبس وذبيان^(٨)
تكاد ترجف منه الأرض رهبة وفي مقدمه أوس وعثمان
قال ابن إسحاق : أوس وعثمان قبيلة مزينة .

قال ابن هشام : من قوله : « أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها » إلى آخرها ، في هذا
اليوم ، وما قبل ذلك في غير هذا اليوم ، وهما مفاصلتان ، ولكن ابن إسحاق
جعلها واحدة .

قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري عن سنان بن أبي سنان
الثقفي ، عن أبي واقد الليثي أن الحارث بن مالك قال :

أمر ذات
أنواط

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية ، قال
فسرنا معه إلى حنين ، قال : وكانت لكفار قریش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة

(١) كنا في م . ر وفي ١ « لا ترجموها »

(٢) مجللة : مفطية .

(٣) حصن : جبل بنجد . وذو شوغر ، وسلوان : واديان .

(٤) حذف هنا : اسم رجل ، وهو بالحاء المهملة والهاء المعجمة . و يروي أيضا جذف
بالجيم والهاء المهملة ، وهي رواية الخثني . والعير : حمار الوحش . والجوفان : غرموله . يريد
أن كل ما يشوي من العير فهو كالفرمول لا يتناع .

(٥) نهكناهم : أي أدلناهم وبالقنا في حرم

(٦) صبا الأجربين تشبها لهما بالأجرب الذي يفر الناس منه

خضراء ، يقال لها ذاتُ أنواط ، يأتونها كل سنة ، فيمْلَقُون أسلحتهم عليها ،
ويذبحون عندها ، ويمكفون عليها يوما . قال : فرأينا ونحن نسير مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم سِدْرَةَ خضراء عظيمة ، قال : فتنادينا من جَنَبَاتِ الطريق :
يا رسول الله ، اجعل لنا ذاتَ أنواط كما لهم ذاتُ أنواط . قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : الله أكبر ! قُتِم ، والذي نفس محمد بيده ، كما قُل قوم موسى :
«اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَبْجِلُونَ» . إنها الشَّعْنُ ، لَتَرَ كَبِيرٌ
سَنَنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن
ابن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله قال :

لما استقبلنا وادى حُثَيْنِ انحدرنا في وادٍ من أودية تِهَامَةِ أَجُوف^(١)
حَطُوط^(٢) ، إنما ننحدر فيه انحدارا ، قال : وفي عَمَاةِ الصُّبْحِ^(٣) ، وكان القومُ
قد سبقونا إلى الوادي ، فكمَنُوا لنا في شِعَابِهِ وَأَحْنَاهُ^(٤) ومضايقه ، وقد أجمعوا
وتهيئوا وأعدوا ، مو الله ما راعنا ونحن منحطون إلا السكتائبُ قد شَدُّوا علينا
شَدَّةَ رجل واحد ، وانشمر الناس^(٥) راجعين ، لا يَلَوِي أَحَدٌ على أَحَدٍ
وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ اليمين ، ثم قال : أين أيها الناس ؟
هَلُّوْا إِلَيَّ ، أنا رسولُ الله ، أنا محمد بن عبد الله . قال : فلا شيء^(٦) ، حَلَّتْ
الإبل بعضها على بعض ، فانطلق الناس ، إلا أنه قد بقي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم قَرَرٌ من المهاجرين والأنصار وأهل بيته .

وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب ،
والعباس بن عبد المطلب ، وأبوسفيان بن الحارث ، وابنه ، والفضل بن العباس ، وربيعة .

(١) تِهَامَةٌ : ما انخفض من أرض الحجاز . وأجوف : منبس . وحطوط : منحدر .

(٢) كَذَا فِي ١ . وفي م ، ر : «أجوف ذي خطوط» .

(٣) عَمَاةُ الصَّبْحِ : ظلامه قبل أن يَبِين .

(٤) الشَّعَابُ هُنَا : الطرق الخفية . وَأَحْنَاهُ : جوانبه ورواية الزرقاني : « وأجانبه » .

(٥) انشمر الناس : انفضوا وانهموا .

(٦) كَذَا فِي الْأَصُول . وفي شرح المواهب : « فلا شيء » . يريد : فليس شيء عظيم .

ابن الحارث ، وأسامة بن زيد ، وأيمن بن أم أيمن بن عبيد ، قُتل يومئذ
قال ابن هشام : اسم ابن أبي سفيان بن الحارث جعفر ، واسم أبي سفيان
المغيرة . وبعض الناس يُعَدُّ فيهم قُثم بن العباس ، ولا يعد ابن أبي سفيان .
قال ابن إسحاق : وحدثنني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن
ابن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله . قال :

ورجل من هوازن على جبل له أحمر ، بيده راية سوداء في رأس رمح له
طويل ، أمام هوازن ، وهوازن خلقه ، إذا أدرك طعن برمح ، وإذا فاتته الناس
رفع رمحه لمن وراءه فاتبَّعوه .

قال ابن إسحاق :

فلما انهزم الناس ، ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
جُناة أهل مكة المزيمة ، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن^(١)
قال أبو سفيان بن حرب : لانتهمى هزيمتهم دون البحر ، وإن الأزام لمعة
في كنانته^(٢) . وصرخ جبلة بن الحنبل - قال ابن هشام : كَلْدَة بن الحنبل -
وهو مع أخيه صفوان بن أمية مشرك في اللدة التي جعل له رسول الله صلى الله
عليه وسلم : ألا بطل السَّحَرُ اليومَ . فقال له صفوان : اسكتْ فَرَضَ اللهُ فَالَكِ^(٣) ،
فوالله لَأَنْ يَرُبَّنِي^(٤) رجلٌ من قُرَيْشٍ أحبُّ إليَّ من أن يرُبَّنِي رجلٌ من هَوازِن
^(٥) قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت يهجو كَلْدَة :

رأيتُ سواداً من بعيدٍ فراعني أبو حَنْبَلٍ ينزو على أم حَنْبَلٍ
كَأَنَّ الذي ينزوه فوق بَطْنِها ذراعُ قُلُوصٍ من نِجاجِ ابنِ عِزْهِلٍ
أُنشدنا أبو زيد هذين البيتين ، وذكر لنا أنه هجا بهما صفوان بن أمية .
وكان أخا كَلْدَة لأمه .

شجاعة أبي
سفيان وغيره
بالمسلمين

شمر حسان
في هجاء
كَلْدَة

(١) الضغن : العداوة .

(٢) الضمير راجع إلى أبي سفيان . والأزام : الن سهام التي يستقسمون بها

(٣) فرض الله فاه : أي أسقط أسنانه .

(٤) يربنى : يكون رباً لي ، أي مالكا عليّ

(٥) من هنا إلى قوله : « وكان أخا كَلْدَة لأمه » ساقط في ١

هجز شعبة
من قتل
الرسول
وقدم به

قال ابن إسحاق .

وقال شعبة بن عثمان بن أبي طلحة ، أخو بني عبد الدار : قلت : اليوم أدركُ ثأري [من محمد] ^(١) ، وكان أبوه قُتل يوم أُحُد ، اليوم أقتلُ محمداً قال : فأدرتُ برسول الله لأقتله ، فأقبل شيء حتى تَفَشَّى فَوَادِي ، فلم أطق ذلك ، وعلمت أنه ممنوع مني .

قال ابن إسحاق :

وحدثني بعض أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة إلى حُنين ، ورأى كثرة من معه من جنود الله : لن تُقَلَّبَ اليوم من قِلَّة . قال ابن إسحاق : وزعم بعض الناس أن رجلاً من بني بكر قالها

رجوع
الناس بتداء
العباس
والاقتحام بعد
المرجة

قال ابن إسحاق : وحدثني الزُّهري ، عن كثير بن العباس ، عن أبيه العباس بن عبد المطلب ، قال :

إني لَمَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم آخِذٌ بِحَكْمَةٍ بَقْلَتِهِ الْبِيضَاءُ قَدْ شَجَرَتْهَا بِهَا ^(٢) ، قال : وكنتُ امرأً جسيماً شديد الصوت ، قال : ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس : أين أيها الناس ؟ فلم أر الناس يَلُوتُونَ على شيء ، فقال يا عباس ، اضرخ ، يامعشر الأنصار : يامعشر أصحاب السَّمرَةِ ، قال : فأجابوا : لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ . قال : فيذهب الرجل لِيُنْفِيَ بِعِيرِهِ ، فلا يقدر على ذلك ، فيأخذ دِرْعَهُ ، فيقذفها في عنقه ، ويأخذ سيفه وترسه ، ويقتحم عن بعيره ، ويخلى سبيله ، فيؤمُّ الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى إذا اجتمع إليه منهم مِثَّة ، استقبلوا الناس ، فاقتتلوا ، وكانت الدعوى أولَ ما كانت : يالللأنصار . ثم خلصت أخيراً : يالللخزرج . وكانوا صُبراً عند الحرب ، فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه ، فنظر إلى مُجْتَلِدِ الْقَوْمِ ^(٣) وهم يَجْتَلِدُونَ ، فقال : الْآنَ حِمَى الْوَطَيْسِ ^(٤) .

بلاء على
وأنصار في
هذه الحرب

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال :

(١) زيادة عن ١ .

(٢) شجرتها بها : أي وضعتها في شجرها ، وسو جمع العيين .

(٣) مجتلد القوم : مكان جلاهم بالسيف ، وهو حيث تكون المعركة . ؟

(٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٨٠ من هذا الجزء .

بيننا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جله يصنع ما يصنع ، إذ هوى له ^(١) على بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من الأنصار يريدانه ، قال : فيأتيه على بن أبي طالب من خلفه ، فضرب عرقوبَيَّ الجمل ، فوقع على عجزه ^(٢) ، ووثب الأنصاري على الرجل ، فضربه ضربة أطنَّ قَدَمَهُ ^(٣) بنصف ساقه ، فانجحف ^(٤) عن رحله ، قال : واجتلد الناس ، فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكثفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب ، وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حسن الإسلام حين أسلم ، وهو أخذ بشر بقلته ^(٥) ، قال : من هذا ؟ قال : أنا ابن أمك ^(٦) يارسول الله .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر :

شان أم سليم

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت فرأى أم سليم ^(٧) ابنة ملحان ، وكانت مع زوجها أبي طلحة ^(٨) وهي حازمة وسطها يئد لها ، وإنها لحامل ببعد الله بن أبي طلحة ، ومعهما جمل أبي طلحة ، وقد خشيت أن يمزها ^(٩) الجمل ، فأدنت رأسه منها ، فأدخلت يدها في خزامته ^(١٠) مع الحطام ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أم سليم ؟ قلت : نعم ، بأبي أنت وأمي يارسول الله ، اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك ،

(١) يقال : هوى له وأهوى إليه : إذا مال إليه

(٢) عجزه : مؤخره .

(٣) أطن قدمه : أطارها ، وصمغ لضربه طين ، أي دوى .

(٤) انجحف من رحله : سقط عنه صريبا .

(٥) التثر بالتعريك : السير في مؤخر السرج .

(٦) قوله : أنا ابن أمك : إنما هو ابن عمك ، لكنه أراد أن يتقرب إليه ، لأن الأم التي هي الجدة قد تجمعها في النسب .

(٧) في اسمها خلاف ، قيل هي (مليكة بنت ملحان) وقيل (ربيعة) ، ويقال (سبيلة)

وتعرف بالفضياء والرمضاء ، لرمس كان في عينيها .

(٨) هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام .

(٩) يمزها : يئلبها .

(١٠) الخزامة : حلقة من شعر تحبل في أفق البعير .

فإنهم لذلك أهل ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أويكنى الله يا أم سليم ^(١) ؟ قال : ومعها خنجر ^(٢) ، قال لها أبو طلحة : ما هذا الخنجر معك يا أم سليم ؟ قالت خنجر أخذته ، إن دنا منى أحد من المشركين بجمته ^(٣) به . قال : يقول أبو طلحة : ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم الرميضاء .

قال ابن إسحاق :

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين وجّه إلى حنين ، قد ضم بنى سليم الضحّاك بن سفيان الكلابي ، فكانوا إليه ومعه ، ولما انهزم الناس قال مالك بن عوف يرتجز بفرسه :

أَقْدِمُ مُحَاجُ إِنَّهُ يَوْمٌ نُكِرُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ بِمَحْمِي وَيَكْرُ ^(٤)
إِذَا أَضِيعَ الصَّفَّ يَوْمًا وَالدُّبُرُ نِمَ أَحْزَأْتُ زُمْرٌ بَعْدَ زُمْرٍ ^(٥)
كَتَّابٌ يَكِلُ فِيهِ الْبَصَرُ قَدْ أَطْمَنُ الطُّنَّةُ تَقْدِي بِالسُّبُرِ ^(٦)
حِينَ يَنْدُمُ السُّتَكِينُ الْمُنَجِّعِرُ وَأَطْمَنُ النَّجْلَاءُ تَعْوَى وَتَهْرِ ^(٧)

(١) وفي رواية : إن الله قد كنى وأحسن . ويؤخذ من رد النبي على أم سليم أن فرار المسلمين يوم حنين لم يكن من الكبار ، ولم يجمع العلماء على أن الفرار معدود في الكبار إلا في يوم بدر ، قال تعالى : (ومن يولهم يومئذ دبره) فيومئذ إشارة إلى يوم بدر ، أما الفارون يوم أحد فقد نزل فيهم : (ولقد عفا الله عنهم) . وأما الفارون في يوم حنين فقد نزل فيهم أيضا : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم) إلى قوله : (غفور رحيم) .

(٢) الخنجر - بفتح الحاء وكسرها - السكين .

(٣) سيجته : يقال : سجع بطنه ، إذا شقه .

(٤) محاج : اسم فرس مالك بن عوف .

(٥) احزأت : ارتفعت . وزمر : جماعت .

(٦) يكل فيمن البصر : يما عن إدراك نهايتها لكثرة عددها . والسبر : جمع سبار ، وهو القنيل يسبر به الجرح . وتقدي يقال : قذت العين تقدي (من باب رمي) قذيا وقذيانا : قذفت بالقمص والرمس . ومعنى تقدي بالسبر : تقذف بها لكثرة ما يتدفق منها من دم ونحوه .

(٧) المستكين : الدليل الخانع . والنجعير : المنتشر في جحره ، والمراد من اعصم بمكان . والنجلاء : الطئنة المتسعة . وتعوى وتهر : أى التي يسمع لخروج الدم منها صوت كاللواء والمرير .

نسر مالك
ابن عوف
في مزجعة
الناس

لها من الجوف رشاش منهن ^(١) تفهق تارات وحيناً تنفجر ^(٢)
 وتلب العامل فيها منكسر ^(٣) يازيد يا بن همهم أين تفر ^(٤)
 قد نقد الضرر وقد طال العمر ^(٥) قد علم البيض الطويلات الحمر ^(٦)
 أئى فى أمثالها غير غمر ^(٧) إذ تخرج الحاصن من تحت الشر ^(٨)
 وقال مالك بن عوف أيضاً .

أقدم مُحاج إنها الأسورة ولا تفرئك رجل نادره ^(٩)
 قال ابن هشام : وهذان البيتان لغير مالك بن عوف فى غير هذا اليوم ^(١٠) .

قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر ، أنه حدث عن أبى قتادة
 الأنصارى . قال : وحدثنى من لا أتهم من أصحابنا ، عن نافع مولى بنى غفار
 أبى محمد ، عن أبى قتادة ، قال ^(١١) : قال أبو قتادة :

رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان : مسلماً ومشرکاً ، قال : وإذا رجل
 من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسلم . قال : فأنيته ، فضربت
 يده ، فقطعتهما ، واعتنقني بيده الأخرى ، فوالله ما أرسلنى حتى وجدت
 ریح الدم - ويروى : ریح الموت ، فيما قال ابن هشام ^(١٢) - وكاد يقتلنى ،
 فلولا أن الدم نزفه ^(١٣) لقتلنى ، فسقط ، فضربته فقتله ، وأجهضنى ^(١٤)

(١) الرشاش : ما يخرج من الدم متفرقاً . ومنهم : منصب . ونفحق : تنفج . وتنفجر :
 يسيل منها الدم .

(٢) الثلب : ما دخل من عصا الزمخ فى السنان . والعامل أعلى الرمح .

(٣) نقد الضرر : يريد أنه كبرت سنه حتى ذهب أسنانه ، فهو محتك مجرب . والحمر :
 جمع حمار ، وهو ثوب تغطي به المرأة رأسها

(٤) الغمر : بفتح فكسر : أو بفتحتن (وفيه لغات أخرى) الذى لم يحزب الأمور .
 (٥) كذا فى ١ . والحاصن : العقيقة المتبعة . وفى م . ر : « الحاضن » (بالضاد المعجمة)
 وهى التى تحضن ولدها :

(٦) الأسورة : جمع إسوار (بضم الهمة وكسر ها) وهو قائد الفرس ، وقيل هو الجيد
 الرمى بالسهم ، وقيل هو الجيد الثبات على ظهر الفرس . ونادرة : أى قد انقضت وبسدت .

(٧) فى غير هذا اليوم : يعنى أنهما قيتا فى يوم القادسية لافى حين .

(٨) كذا فى ١ .

(٩) كذا فى م . ر وفى ١ : « حتى وجدت ریح الموت ، ويروى ریح الدم ، فيما قال ابن هشام » .

(١٠) نزفه الدم : سال منه حتى أضغفه ، فأشرف على الموت .

عنه القتال^(١)، ومتر به رجل من أهل مكة فسلمه ، فلما وضعت الحرب أوزارها^(٢) وفرغنا من القوم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قتل قتيلا فله سَلْبُهُ . فقلت يا رسول الله ، والله لقد قتل قتيلا ذا سَلَبٍ ، فأجهضني عنه القتال ، فما أدري مَنْ استلبه ؟ فقال رجل من أهل مكة : صدق يا رسول الله ، وسَلَبُ ذلك القتيل عندي ، فأرضه عني مِنْ سَلْبِهِ ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : لا والله ، لا يرضيه منه ، تَعُدْ إلى أُسَدٍ من أُسَدِ الله ، يقاتل عن دين الله ، تقاسمه سَلْبُهُ ! اردد عليه سلب قتيله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق ، اردد عليه سَلْبِهِ . فقال أبو قتادة : فأخذته منه ، فبعته ، فاشتريت بثمنه حُمْرًا^(٣) ، فإنه لأول مال اعتقدته^(٤) .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا اتهم ، عن أبي سلمة ، عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، قال : لقد استلب أبو طلحة يومَ حُنَيْنٍ وحدهَ عشرين رجلا .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، [أنه حدث]^(٥) عن نصرمة اللاتكة جبير بن مطعم ، قال :

لقد رأيتُ قبل هزيمة القوم والناس يفتتلون مثل الجِجَادِ^(٦) الأسود ، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم ، فنظرت ، فإذا نمل أسود مَبْثُوثٌ^(٧) قد ملأ الوادي ، لم أشكَّ أنها الملائكة ، ثم لم يكن^(٨) إلا هزيمة القوم .

(١) أجهضني عنه القتال : شغلني وضيق عليّ وغلبي .

(٢) أوزار الحرب ، أهملها وآلاتها . وهي استعارة .

(٣) الحُمْرُ : نخلة واحدة أو غلات يسيرة إلى عشر ، فأما ما فوق ذلك فهو بستان أو حديقة . انظر السهيلي .

(٤) اعتقدته : يقال : اعتقدت مالى : أى اتخذت منه عقدة ، كما تقول : نبذة أو قطعة والأصل فيه من العقد ، وأن من ملك شيئاً عقد عليه .

(٥) زيادة عن ا .

(٦) الجِجَاد : الكاء .

(٧) مَبْثُوثٌ : متفرق ، يعنى رآه ينزل من السماء .

(٨) كذا في م ، ر ، وفي ا « ولم يكن » .

قال ابن إسحاق :

ولما هزم الله المشركين من أهل حُبَيْن ، وأمكن رسوله صلى الله عليه وسلم منهم ، قالت امرأة من المسلمين :

قد غلبت خَيْلُ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ وَاللَّهُ أَحَقُّ بِالنَّسَبِ

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالرواية للشعر :

غَلَبَتْ خَيْلَ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ وَخَيْلُهُ أَحَقُّ بِالنَّسَبِ

قال ابن إسحاق :

فلما انهزمت هوازن استعجروا^(١) القتل من ثقيف في بني مالك ، فقتل منهم

سبعون رجلا تحت رايتهم ، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة ابن الحارث بن

حبيب ، وكانت رايتهم مع ذى الحِمار^(٢) ، فلما قُتِلَ أخذا عثمان بن عبد الله ،

فقاتل بها حتى قُتِلَ

قال ابن إسحاق : وأخبرني عامر بن وهب بن الأسود ، قال :

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال : أبده الله ! فإنه كان

يُبَغِضُ قَرِيبًا .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عُتبة بن المغيرة بن الأخنس :

أنه قُتِلَ مع عثمان بن عبد الله غلامٌ له نصرانيٌّ أُغْرِلُ^(٣) ، قال : فبينما رجل

من الأنصار يسلب قتلى ثقيف إذ كشف العبد يسلبه ، فوجده أُغْرِلُ . قال :

فصاح بأعلى صوته : يا معشر العرب . يعلم الله أن ثقيفا غُرِل . قال للمغيرة بن شعبة :

فأخذت بيده ، وخشيت أن تذهب عناني العرب ، فقلت : لا تقل ذلك ،

فَذاك أبي وأمي ، إنما هو غلام لنا نصراني . قال : ثم جملت أ كشف له عن

القتلى ، وأقول له : ألا ترام مختنين كما ترى !

قال ابن إسحاق :

وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود ، فلما انهزم الناس أسند رايته

إلى شجرة ، وهرب هو وبنو عمه وقومه من الأحلاف ، فلم يُقتل من الأحلاف

الغلام النصراني
الأغرل وما
كاد يلحق
ثقيفا بسبيه

فزار قارب
وقومه وشعر
ابن مرداس
في هجائهم

(١) استعجروا : اشتد .

(٢) ذى الحمار : عوف بن الربيع .

(٣) الأغرل : هو القى ليس بمختن . والفرلة : هي الجلدة التي يقطعها الحاقن .

غير رجلين : رجل من بنى عِيزَةَ ، يقال له وهب ، وآخر من بنى كُتَيْبَةَ^(١) ، يقال له الجُلّاح ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجُلّاح : قُتِلَ الْيَوْمَ سَيِّدُ شَبَابٍ ثَقِيفٍ ، إلّا ما كان من ابن هنيذة ، يعنى بابن هُنيذة الحارث بن أُويس .

قصيدة أخرى
لابن مرداس

قال عباس بن مرداس السُّلَمي يذكر قارب ابن الأسود وفراره من

بنى أبيه ، وذا الحار وجبته قومه للموت :

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ غِيْلَانٌ عَنَى وَسَوْفَ إِخَالُ يَأْتِيهِ الْخَيْرُ^(٢)
وَعُرْوَةٌ إِنَّمَا أَهْدَى جَوَابَا وَقَوْلًا غَيْرَ قَوْلِكُمَا يَسِيرُ
بَأْنُ مُحَمَّدًا عَبْدُ رَسُول رَبِّ لَا يَضِلُّ وَلَا يَجُورُ
وَجَدْنَاهُ نَبِيًّا مِثْلَ مُوسَى فَكُلَّ قَسِيٍّ يُخَارِهُ تَخِيرُ^(٣)
وَبَشَّ الْأَمْرُ أَمْرُ بَنِي قَسِيٍّ بَوَجَّهَ إِذْ تَقَسَّيَتْ الْأُمُورُ^(٤)
أَضَاعُوا أَمْرَهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ أَمِيرٌ وَالسَّوَارِثُ قَدْ تَدُورُ
فَجِئْنَا أُنْدَ غَالِبٍ إِلَيْهِمْ جُنُودُ اللَّهِ ضَاحِيَةٌ تَسِيرُ^(٥)
نَوْمُ الْمَجْمَعِ جَمَعَ بَنِي قَسِيٍّ عَلَى حَنْقٍ نَكَادَ لَهُ نَطِيرُ^(٦)
وَأَقْسِمُ لَوْ هُمْ مَكَّنُوا لِسِرَّنَا إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَفُورُوا^(٧)
فَكُنَّا أُنْدَ لِيَّةٍ تَمَّ حَتَّى أَبْجَنَاهَا وَأُسْلِمَتِ السُّورُ^(٨)

(١) كذا في ، ، وفي « كنة » بالنون . قال أبو ذر : « » ورواه الحنفى
بالباء بواحدة من أسفل ، وهو الصواب .

(٢) الفعل المستقبل هو يأتيه ، وإن كان الحرف « سوف » داخل على إخال في اللفظ ،
فإن ما يدل عليه من الاستقبال إنما هو الفعل الثاني . وهو كقول زهير :
« وما أدرى وسوف إخال أدرى »

(٣) يخاربه : يقول له : أنا خير منك . وخير : هو اسم مفعول أى مطلوب في الخير .

(٤) قسى : اسم تعجب . ووجَّه : اسم واد بالطائف قبل حنين .

(٥) ضاحية : بارزة لا تخفى .

(٦) نؤم : قصد . والحق الضرب .

(٧) لم يفوروا : لم يذهبوا .

(٨) لية « بكسر اللام » : اسم موضع قريب من الطائف . والنصور : من هوازن ، وهم
رُحَظ مَالِك بن عوف النصرى (انظر السهيلي) .

وَيَوْمَ كَانَ قَبْلُ لَدَى حُنَيْنٍ
 مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كِيَوْمَ
 قَتَلْنَا فِي الْغُبَارِ بَنِي حُطَيْطٍ
 وَلَمْ يَكْ ذُو الْحِمَارِ رَيْسَ قَوْمٍ
 أَقَامَ بِهِمْ عَلَى سَنَنِ الْمَنَآيَا
 فَأَفْلَتَ مَنْ نَجَانَهُمْ جَرِيضًا
 وَلَا يُغْنِي الْأُمُورَ أَخُو التَّوَانِي
 أَحَانَهُمْ وَحَانَ وَمَلَكُوهُ
 بَنُو عَوْفٍ تَمِيحُ بِهِمْ جِيَادُ
 فَلَوْلَا قَارِبٌ وَبَنُو أَبِيهِ
 وَلَكِنَّ الرِّيَاسَةَ عُمَمُوهَا
 أَطَاعُوا قَارِبًا وَلَهُمْ جِدُودُ
 فَإِنْ يَهْدُوا إِلَى الْإِسْلَامِ يُلْفَوْا
 وَإِنْ لَمْ يُسْلِمُوا فَهُمْ أَذَانُ

فَاقْلَعِ وَالِدَمَاءَ هـ تَمُورُ^(١)
 وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ قَوْمَ ذُكُورِ
 عَلَى رَايَاتِهَا وَالْخَيْلِ زُورِ^(٢)
 لَهُمْ عَقْلُ يَعْقِبِ أَوْ نَكِيرُ
 وَقَدْ بَانَ لِلْبَصِيرِهَا الْأُمُورُ^(٣)
 وَقُتِلَ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرُ^(٤)
 وَلَا الْغَلِقِ الصَّرِيرَةُ الْحَصُورُ^(٥)
 أُمُورَهُمْ وَأَفْلَتَ الصُّفُورُ^(٦)
 أَهَيْنَ لَهَا الْقَصَافِصُ وَالشَّعِيرُ^(٧)
 تُقَسِّمَتِ الْمَزَارِعُ وَالْقُصُورُ
 عَلَى يُمْنٍ أَشَارَ بِهِ الشَّعِيرُ^(٨)
 وَأَحْلَامَ إِلَى عِزِّ تَصِيرُ
 أَنْوَفَ النَّاسِ مَا سَمِعَ السَّعِيرُ^(٩)
 بِحَرْبِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ نَصِيرُ

(١) تمور : تسبل .

(٢) بنو حطيط : يروى هنا بالحاء والحاء ، وباللهمة رواه الحشني . وزور : مائلة .

(٣) سنن المنايا : طريقها .

(٤) الجريض : المختق بريقه .

(٥) الغلق : الكثير الحرج ، كأنه تنفلق عليه أموره . والصريرة « بتشديد الياء » تصغير

الضرورة ، وهو الذي لا يأتى النساء . والحصور هنا : بمعنى ماقبله ، ويموز أن يكون
معناه : المنيب المحجم عن الشيء .

(٦) أحانهم : أهلكتهم . وحان : هلك .

(٧) تميح : تمشي مشيًا حسنًا . والقصاص : جمع فصصة ، وهي البقلة التي تأكلها الدواب .

(٨) عمموها : أسندت إليهم وقدموا لها .

(٩) أنوف الناس : أشرفهم والمقدمون فيهم . والسعير : جماعة السمار ، وهم الذين يجتمعون

الحديث بالليل .

كَأَنَّ بَنِي سُلَيْمٍ وَحَزْبَهُ بَرِهُطُ بْنُ غَزِيَّةَ عَنَقْفِيرٌ^(١)
كَأَنَّ بَنِي مُلَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ إِلَى الْإِسْلَامِ ضَائِنَةٌ تَحْوَرُ^(٢)
قَتَلْنَا أَنْسِلِيُوا إِنَّا أَنْوَكُمُ^(٣) وَقَدَّرَاتُ مِنَ الْإِخْنِ الصَّدُورُ
كَأَنَّ الْقَوْمَ إِذَا جَاءُوا إِلَيْنَا مِنْ الْبُخْضَاءِ بَعْدَ السَّلَامِ عَوْرُ
• قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : غَيْلان : غَيْلان بن سَلَمَةَ التَّقْفِي ، وَعُرْوَةُ : عُرْوَةُ بن
مَسْعُودِ التَّقْفِي .

مقتل در
ن الص

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ أَتَوْا الطَّائِفَ وَمَعَهُمْ مَالِكُ
ابْنُ عَوْفٍ ، وَعَسَكَرَ بَعْضُهُمْ بِأَوْطَاسٍ ، وَتَوَجَّهَ بَعْضُهُمْ مَحْوَنَةً ، وَلَمْ يَكُنْ
فِيهِمْ تَوَجُّهُ نَحْوَ نَخْلَةٍ إِلَّا بَنُو غَيْرَةٍ مِنْ قَتِيفٍ ، وَتَبِعَتْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَلَكٍ فِي مَخْلَةٍ مِنَ النَّاسِ ، وَلَمْ تَتَّبِعْ مِنْ سَلَكِ الثَّنَائِيَا . ١٠

فَأَدْرَكَ رَيْبَةَ بْنَ رُفَيْعٍ ابْنُ أَهْبَانَ بْنِ نَطْلَةَ بْنِ رَيْبَةَ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ سَمَّالِ بْنِ عَوْفٍ
أَبْنُ أَمْرِ الْقَيْسِ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الدُّعْنَةِ وَهِيَ أُمُّهُ ، فَغَلَبَتْ عَلَى اسْمِهِ ، وَيُقَالُ :
ابْنُ لَدُنَّةٍ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ ، نَأْخُذُ بِخِطَامِ جِلْدِهِ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ
امْرَأَةٌ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي شَجَارِ لَهُ ، فَإِذَا بَرَجَلَ ، فَأَنَاحَ بِهِ ، فَإِذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ، وَإِذَا هُوَ
دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ وَلَا يَعْرِفُهُ النَّفْلَامُ ، فَقَالَ لَهُ دُرَيْدُ : مَاذَا تَرِيدُ بِي ؟ قَالَ . ١٥
أَقْتُلْكَ . قَالَ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا رَيْبَةُ بْنُ رُفَيْعِ الشُّلَمِيِّ ، ثُمَّ ضَرَبَهُ
بِسَيْفِهِ ، فَلَمْ يَقْنُ شَيْئًا ، فَقَالَ : بَنَسْ مَا سَلَّعْتُكَ أُمُّكَ ! خَذْ سَيْفِي هَذَا مِنْ
مَوْخَرِ الرَّحْلِ ، وَكَانَ الرَّحْلُ فِي الشَّجَارِ ، ثُمَّ اضْرَبْ بِهِ ، وَارْفَعْ عَنِ الْمِظْلَامِ ،
وَاخْضَعْ عَنِ الدِّمَاغِ ، فَأَبَى كُنْكَ كُنْتَ اضْرَبَ الرِّجَالَ ، ثُمَّ إِذَا أَتَيْتَ أُمَّكَ

٢٠ (١) المتغفير : الماحية .

(٢) تحور : تصبغ .

(٣) كذا في م ، ر . والإخْن : جمع إحنة ، وهي المداوة . وفي ١ : « الترة » ،

وهي بمعنى الإحنة .

فأخبرها أنك قتلت دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ ، فَرُبُّ وَاللَّهِ يَوْمَ قَدْ مَنَعْتُ فِيهِ نَسَاءَكَ .
 فزعم بنو سليم أن ربيعة لما ضربته فوقع تكشُّفٌ ، فإذا عِجَاهُهُ ^(١) ويطون
 فخذيه مثل القِرطاس ، من ركوب الخيل أعراء ^(٢) ؛ فلما رجع ربيعه إلى أمه
 أخبرها بقتله إياه ، فقالت : أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا .

فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ دُرَيْدٍ فِي قَتْلِ رَبِيعَةَ دُرَيْدًا :

- لعمرك ما خشيتُ على دُرَيْدٍ يبطن سميرة ^(٣) جيش المناق ^(٤)
 جَزَى عَنْهُ الْإِلَهُ بْنُ سُلَيْمٍ وعَقَّتُهُمْ بِمَا فَعَلُوا عَقَاقٍ ^(٥)
 وَأَسْقَانَا إِذَا قُدْنَا إِلَيْهِمْ دماء خيَارهم عند التلاق
 فرب عظمية دافقت عنهم وقد بلغت قوسُهُمُ التَّرَاقِ
 ١٠ وَرُبُّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقَتْ مِنْهُمْ وَأُخْرَى قَدْ فَكَّكَتَ مِنَ الْوَتَاقِ
 وَرُبُّ مُنَوَّهِ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ أَجَبَتْ وَقَدْ دَعَاكَ بِلَا رَمَاقٍ ^(٦)
 فَكَانَ جَزَاؤُنَا مِنْهُمْ عُقُوقًا وَهَمَّا مَاعَ مِنْهُ مُخٌّ سَاقٍ ^(٧)
 عَفْتُ آثَارَ خَيْلِكَ بَدَّ أَيْنِ بَدَى بَقَرٍ إِلَى فَيْفِ النَّهَاقِ ^(٨)
 وَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ دُرَيْدٍ أَيْضًا :

(١) عِجَاهُ : ما بين فرجه .

(٢) أعراء : جمع عرى (بوزن قتل) وهو الفرس الذى لا سرج له .

(٣) سميرة : واد قرب حنين قتل فيه دريد بن الصمة .

(٤) المناق : الحية أو الداهية ، وكلاهما مناسب للقام ، لأنها إذا قصدت « جيش الحية »
 فهو على معنى الهجاء للحيش ، وإذا قصدت « جيش الداهية » فهو على معنى مدح دريد بشجاعته
 التى يجر بها مثل هذا الجيش .

(٥) عقاق : على وزن فعال بكسر اللام ، من العقوق .

(٦) النوة : القى بناديك بأشهر أسمائك فناء ظاهر . والرماق ، بفتح الراء وكسرهما :
 بقية الحياة .

(٧) ماع : ذاب ، وكل سائل مائع (هن أبى ذر) .

(٨) عفت : درست وتغيرت . وذو بحر : موضع ، ويروى بالنون والماء . والفيف : ٢٥
 القفر . والنهاق هنا : موضع . وقال ابن سراج : أين وذو نمر : موضحان .

قالوا قَتَلْنَا دُرَيْدًا قَاتٌ قَدْ صَدَقُوا فَظَلَّ دَمْعِي عَلَى السَّرْبَالِ يَنْحَدِرُ^(١)
لَوْلَا الَّذِي قَهَرَ الْأَقْوَامَ كُلَّهُمْ رَأَتْ سُلَيْمٌ وَكَمَبَ كَيْفَ تَأْتِمُرُ
إِذْنٌ لَصَبَّحَهُمْ غِيبًا وَظَاهِرًا حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ نَوَائِمُهُمْ جَفْظَلْ ذَفِرُ^(٢)
قال ابن هشام :

ويقال : اسم الذي قتل دُرَيْدًا عبد الله بن قَنِيع بن أَهْبَاب بن ثَعْلَبَة
ابن رَبِيعَة .

مقتل أبي طمر
الأشعري

قال ابن إسحاق :

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قِبَلَ أوطاس أبا عامر
الأشعري ، فأدرك من الناس بعض من انهزم ، فناوشوه القتال^(٣) ، فَرَمَى أَبُو عامر
بِسَهْمٍ فَقُتِلَ ؛ فَأَخَذَ الرَّايَة أَبُو موسى الأشعري ، وهو ابن عمه ، فقاتلهم ، ففتح الله
على يديه وهزمهم . فيزعمون أن سلمة بن دُرَيْد هو الذي رَمَى أبا عامر الأشعري
بسهم ، فأصاب رُكْبَتَهُ ، فقتله ، فقال :

إِنْ تَسْأَلُونَا عَنِّي فَإِنِّي سَلَمَةُ ابْنُ سَمَادِيرَ لِمَنْ تَوَسَّيْتُمْ^(٤)
أَضْرَبُ بِالسَّيْفِ رءُوسَ الْمُسْلِمَةِ

وسمادير : أمه .

دعاء الرسول
لبنى رثاب

واستحضر القتل من بنى نَضْر في بنى رِثَاب ، فزعموا أن عبد الله بن قيس - وهو
الذي يُقال له ابن العَوْرَاء ، وهو أحد بنى وَهَب بن رِثَاب - قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
هَلَكْتَ بَنُو رِثَابٍ . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللَّهُمَّ
اجْبُرْ مُصِيبَتَهُمْ .

وصية مالك
ابن عوف
لقومه ولقاء
الزبير لهم

وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقع في فوارس من قومه ، على ثنية^(٥)

(١) السربال : القميص .

(٢) أصل الف : أن ترد الإبل الماء يوما وتدعه يوما . والظاهرة : أن ترد كما يوم ؛ فضربه
ها هنا مثلا . والحف : الجيش الكثير . وذفر (بالذال والذال ما) : كرية الرامحة من سهك
السلاح ، وصدأ الحديد .

(٣) يقال : تناوش القوم في القتال ، إذا تناول بعضهم بعضا بالرمح ، ولم يتناولوا كل التناول .

(٤) توسمه : استدل عليه ونظر فيه .

(٥) الثنية : موضع مرتفع بين جبلين .

من الطريق ، وقال لأصحابه : قِفُوا حَتَّى تَخْصِيَ ضَعْفَاؤُكُمْ ، وَتَلْحَقَ أَخْرَاكُمْ . فَوَقَفَ
هناك حَتَّى مَضَى مَنْ كَانَ لِحَقِّ بَهِمٍ مِنْ مُنْهَزِمَةِ النَّاسِ ؛ فَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ
فِي ذَلِكَ :

وَلَوْلَا كَرَّتَانِ عَلَى مُحَاجِرٍ لَصَاقَ عَلَى الضَّارِيطِ الطَّرِيقُ^(١)

وَلَوْلَا كَرُّ دُهْمَانَ بْنِ نَعْسَرٍ لَدَى النَّخْلَاتِ مُنْدَفَعِ الشَّدِيقِ^(٢)

لَأَبَتْ جَعْفَرُ بْنُ هَلَالٍ خَزَايَا مُحَقِّبِينَ عَلَى شُشْقَوَقِ^(٣)

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذِهِ الْآيَاتُ لِمَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ . وَمَا يَذْكُرُ
عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ فِي صَدْرِ هَذَا الْحَدِيثِ : مَا فَعَلْتَ كَتَبَ وَكَلَابَ ؟
فَقَالُوا لَهُ : لَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ . وَجَعْفَرُ بْنُ كَلَابٍ . وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ فِي هَذِهِ
الْآيَاتِ : لَأَبَتْ جَعْفَرُ بْنُ هَلَالٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :

وَبَلَفَنِي أَنْ خِيَلَا طَلَمْتُ وَمَالِكُ وَأَصْحَابُهُ عَلَى الثَّنِيَّةِ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :
مَاذَا تَرَوْنَ ؟ فَقَالُوا : نَرَى قَوْمًا وَاضِعِي رِمَاحِهِمْ بَيْنَ آذَانِ خَيْلِهِمْ ، طَوِيلَةً
بَوَادِيهِمْ^(٤) ؛ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ بَنُو سُلَيْمٍ ، وَلَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ ؛ فَلَمَّا أَقْبَلُوا
سَلَكُوا بَطْنَ الْوَادِي . ثُمَّ طَلَمْتُ خَيْلَ أُخْرَى تَتْبَعُهُمْ ؛ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَاذَا تَرَوْنَ ؟
فَالُوا : نَرَى قَوْمًا عَارِضِي^(٥) رِمَاحِهِمْ ، أَغْفَالًا^(٦) عَلَى خَيْلِهِمْ ؛ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ
الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ ، وَلَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ . فَلَمَّا اتَّهَوْا إِلَى أَصْلِ الثَّنِيَّةِ سَلَكُوا
طَرِيقَ بَنِي سُلَيْمٍ . ثُمَّ طَلَعَ فَارِسٌ ؛ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَاذَا تَرَوْنَ ؟ قَالُوا : نَرَى فَارِسًا

(١) مُحَاجِرٌ : اسْمُ فَرَسٍ . وَالضَّارِيطُ : جَمْعُ غَضْرُوطٍ (كَمُصْفُورٍ) وَهُوَ الْخَادِمُ عَلَى طَائِفَةِ
بَطْنِهِ ، وَالْأَجِيرُ . وَيَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى غَضَارِطٍ وَغَضَارِطَةٍ .

(٢) الشَّدِيقُ : وَادٍ بَأَرْضِ الطَّائِفِ ، مُخْلَافٌ مِنْ مَخَالِفِهَا ؛ وَيُرْوَى بِالذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ .
(٣) مُحَقِّبِينَ : مُرَدِّفِينَ لِمَنْ يَنْهَزِمُ مِنْهُمْ . قُلْ أَبُو ذَرٍّ : « وَمَنْ رَوَاهُ مُحَقِّقِينَ ، فَهُوَ مِنَ الْحَقِّ .
يَقَالُ : أَحَقَّتْ خَيْلُ الرَّجُلِ : إِذَا لَمْ تَجِبْ . وَمَنْ رَوَاهُ : مُجَابِلِينَ ، فَمَتَاهُ يَجْتَمِعُونَ » . وَعَلَى
شُقُوقٍ : أَيْ عَلَى مَشَقَّةٍ .

(٤) الْبَوَادِي : جَمْعُ الْبَادِي ، وَهُوَ بَطْنُ الْفَخْذِ .
(٥) عَارِضِي رِمَاحِهِمْ : أَيْ وَاضِعِيهَا بِالْعَرَضِ .
(٦) أَغْفَالًا : جَمْعُ غَفْلٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا عِلَامَةَ لَهُ . يُرِيدُ أَنَّهُمْ لَمْ يَلْمِصُوا أَفْعَاسَهُمْ بَعْضُ
يَعْرِفُونَ .

طويل الباد ، واضعا رمحہ علی عاتقہ ^(۱) ، عاصبا رأسہ بملاء ^(۲) حراء ؛ فقال :
هذا الزير بن العوام ، وأحلف باللات ليخالطنكم ، فاثبتوا له . فلما انتهى الزير
إلى أصل الثنية أبصر القوم ، فصمد لهم ^(۳) ، فلم يزل يطاعنهم حتى أراحهم ^(۴) عنها .

شعر سلمة
في فراره

قال ابن إسحاق :

وقال سلمة بن دُرَيْد وهو يسوق بامرأته حتى أعجزهم :

نَسَيْتَنِي مَا كُنْتُ غَيْرَ مُصَابَةٍ وَلَقَدْ عَرَفْتُ غَدَاةَ نَعْفِ الْأَظْرُبِ ^(۵)
أَتَى مَنَعَتِكَ وَالرَّاءُ كُوبٌ مُحَبَّبٌ وَمَشَيْتُ خُلُقَكَ مِثْلَ مَشَى الْأَنْكَبِ ^(۶)
إِذْ فَرَّ كُلُّ مُهَذَّبٍ ذِي لَيْلَةٍ عَنْ أُمِّهِ وَخَلِيلِهِ لَمْ يُعَقِّبْ ^(۷)

قال ابن هشام : وحدثني من أتى به من أهل العلم بالشعر ، وحديثه :

بقية حديث
مقتل أبي عامر

أن أبا عامر الأشعري لقي يوم أوطاس عشرة إخوة من المشركين ، فحمل عليه

أحدُهم ، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ، ويقول : اللهم اشهد عليه ،
فقتله أبو عامر ؛ ثم حمل عليه آخر ، فحمل عليه أبو عامر ، وهو يدعو إلى الإسلام
ويقول : اللهم اشهد عليه ، فقتله أبو عامر ؛ ثم حملوا يحملون عليه رجلا رجلا ،
ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك ، حتى قتل تسعة ، وبقي العاشر ، فحمل على أبي

عامر ، وحمل عليه أبو عامر ، وهو يدعو إلى الإسلام ، ويقول : اللهم اشهد
عليه ؛ فقال الرجل : اللهم لا تشهد علي ، فكف عنه أبو عامر ، فأقلت ؛ ثم أسلم
بعدُ فحسن إسلامه . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآه قال : هذا شريد
أبي عامر . ورمى أبا عامر أخوان : العلاء وأوفى ابنا الحارث ، من بني جُشَم بن

(۱) العاتق : ما بين النكب والعتق .

(۲) الملأه : اللحفة صغيرة كانت أو كبيرة

(۳) صمد : قصد .

(۴) أراحهم عنها : أراحهم عنها ونحاهم .

(۵) النعف : أسفل الجبل . والأظرب : موضع . ويحتمل أن يكون جمع ظرب ، وهو
الجبل الصغير .

(۶) الأنكب : المائل إلى جهة .

(۷) المهذب : الخالص من العيوب ، والمهذب (أيضا) : السريع ، من التهذيب في السير ،
وهو الإسراع . وخليله : صاحبه . ولم يعقب : لم يرجع .

معاوية ، فأصاب أحدهما قلبه ، والآخر رُكبتَه ، قَتَلَاهُ . وولَّى الناسَ
أبو موسى الأشعري ، فحمل عليهما قَتَلهما ؛ فقال رجل من بني جُثَمَ بن معاوية
يرثيها :

إِنَّ الرِّزِيَّةَ قَتَلُ الْعَلَاءِ وَأَوْفَى جَمِيعًا وَلَمْ يُسْنَدًا^(١)
هَما الْقَاتِلَانِ أَبَا عَامِرٍ وَقَدْ كَانَ ذَاهِبَةً^(٢) أَرْبَدًا^(٣)
هُمَا تَرَكَاهُ لَدَى مَعْرَكٍ كَأَنَّ عَلَى عِطْفِهِ مَجْسَدًا^(٤)
فَلَمْ تَرَ فِي النَّاسِ مِثْلَيْهِمَا أَقَلَّ عِثَارًا وَأَزْمَى يَدًا

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا :

نعى الرسول
عن قتل
الضعفاء

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ يومئذٍ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد ،
والناس مُتَقَصِّفُونَ^(٥) عليها ؛ فقال : ما هذا ؟ فقالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد ؛
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض من معه : أَدْرِكْ خَالِدًا ، قَتَلَ لَهُ : إِنْ
رَسُولُ اللَّهِ يَنْهَاكَ أَنْ تَقْتُلَ وَلِيدًا أَوْ امْرَأَةً أَوْ عَسِيفًا^(٦)

قال ابن إسحاق وحدثني بعض بني سعد بن بكر :

شأن بجاد
والشهداء

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذٍ : إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى بَجَادٍ ، رَجُلٍ
مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، فَلَا يُقْلِتَنَّكُمْ ، وَكَانَ قَدْ أُحْدِثَ حَدَثًا فَلَمَّا ظَفِرَ بِهِ
الْمُسْلِمُونَ سَاقُوهُ وَأَهْلَهُ ، وَسَاقُوا مَعَهُ الشِّمَاءَ ، بَنَتْ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّى ،
أَخْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، فَعَنَفُوا عَلَيْهَا فِي السِّيَاقِ ؛
فَقَالَتْ لِلْمُسْلِمِينَ : تَعَلَّوْا وَاللَّهِ أَنَّى لِأَخْتِ صَاحِبِكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ ؛ فَلَمْ يَصْدَقْهَا
حَتَّى أَتَوْا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) لم يسندا : أى لم يدركا وهما رمى ، يسندا إلى ما عسكها .

(٢) كذا في وضاغة : يعنى سيفاداهبة ؛ وهبة السيف : امترازه . وفي م ، ر «داهية» .

(٣) الأرم : الذى فيه ريد ، أى طرائق من جوهر .

(٤) المعرك : موضع الحرب . والمجد : الثوب المصبوغ بالجداد ، وهو الزعفران .

(٥) متقصفون : مزدحمون . ويروى : متقصفون (بالنون) وهو بجمناه .

(٦) السيف : الأجير ، والعبدا المستعان به .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن عُبَيْد السَّعْدِي ، قال :

فلما انتهيتُ بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : يا رسول الله ،
إني أخنك من الرضاعة ؛ قال : وما علامة ذلك ؟ قالت عَضَّة عَضَضْتِهَا فِي ظَهْرِي
وَأَنَا مُتَوَرِّكُكَ ^(١) ؛ قال : نعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة ، فبسط
لها رداءه ، فأجلسها عليه ، وخيرها ، وقال : إِنْ أَخْبَيْتِ فَنَدِي مُحَبَّةٌ مُكْرَمَةٌ ،
وَإِنْ أَخْبَيْتِ أَنْ أُتَمَتِكَ ^(٢) وَتَرْجِي إِلَى قَوْمِكَ فَعَلْتُ ؛ فقالت : بل تَمَتُّنِي وَتَرْدُنِي
إِلَى قَوْمِي . ففَتَّمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَدَّهَا إِلَى قَوْمِهَا . فَزَعَمَتْ بَنُو
سَعْدٍ أَنَّهُ أَعْطَاهَا غِلَامًا لَهُ يُقَالُ لَهُ مَكْحُولٌ ، وَجَارِيَةٌ ، فَزَوَّجَتْ أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى ،
فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ مِنْ نَسْلِهِمَا بَقِيَّةٌ .

قال ابن هشام : وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ : « لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ
فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ » إِلَى قَوْلِهِ : « وَذَلِكَ
جَزَاءُ الْكَافِرِينَ » .

قال ابن إسحاق :

وهذه تسمية من اسْتُشْهِدَ يَوْمَ حُنَيْنٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

من قريش ثم من بني هاشم : أَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ .

ومن بني أسد بن عبد المُرِّي : يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ أَسَدٍ ،

تَجَمَّحَ بِهِ فَرَسٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ الْجَنَاحُ ، فَقُتِلَ

ومن الأنصار : سُرَّاقَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيٍّ ، مِنْ بَنِي التَّجْلَانِ .

ومن الأشعرين : أَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ .

جمع سبأيا
حنين

ثم جُمِعَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَايَا حُنَيْنٍ وَأَمْوَالُهَا ، وَكَانَ

عَلَى الْمَغَانِمِ مَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْفَارِيِّ وَأَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّبَايَا

وَالْأَمْوَالِ إِلَى الْجِفْرَانَةِ ، فَحَبِسَتْ بِهَا .

وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم حنين :

شعر بجير
يوم حنين

(١) متوركك : حاملك على ورك .

(٢) أمتك : أى أعطيك ما يكون به الإمتاع ، أى الانتفاع .

لَوْلَا الْإِلَهِ وَعَبْدُهُ وَلَّيْتُمْ
بِالْجِزْعِ يَوْمَ حَبَا لَنَا أَقْرَانَا
مِنْ بَيْنِ سَاعِ ثَوْبِهِ فِي كَفِّهِ
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا وَأَظْهَرَ دِينَنَا
وَاللَّهُ أَهْلَكَكُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ
وَأَذَلَّهُمْ بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ

قال ابن هشام : وَيَرَوِي فِيهَا بَعْضُ الرُّوَاةِ :

إِذْ قَامَ عَمُّ نَبِيِّكُمْ وَوَلِيُّهُ
أَيُّنَ الَّذِينَ هُمْ أَجَابُوا رَبَّهُمْ
يَدْعُونَ : بِالْكِتَابَةِ الْإِيمَانِ
يَوْمَ الْعُرْيِضِ وَبِيعَةِ الرِّضْوَانِ^(٤)
قال ابن إسحاق :

وقال عباس بن مرداس في يوم حنين :

إِنِّي وَالسَّوَابِجِ يَوْمَ جَمْعٍ
لَقَدْ أَحْبَبْتُ مَا لَقِيتُ نَفِيفٌ
هُمْ رَأْسُ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ
هَزَمْنَا الْجَمْعَ جَمَعَ بَنِي قَسِيٍّ
وَصِرْنَا مِنْ هِلَالٍ غَادَرْتَهُمْ
وَلَوْ لَاقَيْنَ جَمَعَ بَنِي كِلَابٍ
رَكُضْنَا الْخَلِيلَ فِيهِمْ بَيْنَ بُسٍّ
بَذَى لَجَبٍ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِمْ

شعر لعباس بن
مرداس في
يوم حنين

(١) ويروى : « جنان » والجنان : القلب .

(٢) الجزع : ما انطفئ من الوادي . وحبا : اعترض . والسوايح : خيل كأنها تسبح في جريها ، أي تعوم . ويكبون : يسقطون .

(٣) مقطر : مرمي على قطره ، وهو جنبه . والسنايك : جمع سنك ، وهو طرف مقدم الحافر . واليان (بفتح اللام) : الصدر .

(٤) الررض : واد بالمدينة .

(٥) جمع : هي مزدلفة ، وهي ناشئ المرام أيضا . والبرك : الصدر . ويريد بك الحرب بركها : شدة وطأتها .

(٦) الصرم : جماعة بيوت اهبطت عن الحى الكبير . وأوئاس : موضع

(٧) بس : موضع في أرض بني جشم . والأورال : أجبل ثلاثة سود . حذاء من ماء لبني عبادة بزدارم . وتخط : تخرج أنفاسها عالية . والنهاب : جمع نهب . وهو ما يتهرب ويغتم .

(٨) بذى لجب : بجيش كثير الأصوات .

قال ابن هشام .

قوله « تُعَفَّرُ بالتراب » : عن غير ابن إسحاق .

فأجابه عطية بن عُقَيْف^(١) النَّضْرِيُّ ، فيما حدثنا ابن هشام ، فقال :
أفأخراً رفاعه في حَنَيْنٍ وعباس بن راضمة اللُّجَابِ^(٢)
فإنَّكَ وَالْفِجَارَ كذاتِ مِرْطٍ لِرَبَّتِهَا وترْفُلُ في الإِهَابِ^(٣)
قال ابن إسحاق :

قال عطية بن عُقَيْف هذين البيتين لما أكثر عباس بن علي هَوَازِنَ في يوم

حنين . ورفاعة من جُهينة .

قال ابن إسحاق :

وقال عباس بن مرداس أيضا :

شعر آخر
لباس بن
مرداس

يا خاتم النبأ إنك مُرْسَلٌ بالحق كلُّ هُدَى السبيل هُداكَ
إِنَّ الإله بنى عليك مَحَبَّةً في خلقه ومُحمَّدًا سَمًا
نَمَّ الَّذِينَ وَفَّوْا بِمَا عَاهَدْتَهُمْ جندٌ بَعَثَتْ عَلَيْهِمُ الضَّجَّاءَ
رَجُلًا بِهِ ذَرْبُ السِّلَاحِ كَأَنَّهُ لما تَكَنَّفَهُ العَدُوُّ يَرَاكَ^(٤)
يَغْشَى ذَوَى النَّسَبِ الْقَرِيبِ وَإِنَّمَا يبغي رِضًا الرَّحْمَنُ نَمَّ رِضًا
أُنْبِيكَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَكْرَهَ تحتَ المِجَاجَةِ يَدْمَغُ الإِشْرَاكَ^(٥)
طَوْرًا يُعَانِقُ بِالْيَدَيْنِ وَتَارَةً يَفْرِى الْجَاحِمَ صَارِمًا بَتًّا^(٦)
يَغْشَى بِهِ هَامَ السَّكَاةِ وَلَوْ تَرَى منه الذى عَايَنْتُ كَانَ شِفَاكَ^(٧)
وَبَنُو سُلَيْمٍ مُعْنِفُونَ أَمَامَهُ ضَرْبًا وَطَقْنَا فِي العَدُوِّ دِرَاكَ^(٨)

(١) روى بفتح العين وبضمها مع تخفيف الياء ، وبالضم مع التشديد قيده الدارقطني .

(٢) اللُّجَاب : جمع لجبة ، وهى الشاة القليلة اللبن . وقيل . هى العنز نامة .

(٣) الفِجَار : المفاخرة . والمرط : كساء غير مخيط من خز أو صوف أو كنان . وترفل : تمشى متبخرة ، والإِهَاب : الجلد ؟ ويريد به الثوب .

(٤) ذرب السلاح : حذته ومضاؤه ؟ ومنه يقال : فلان ذرب اللسان ، إذا كان حاد اللسان .

(٥) المِجَاجَة : الثَّبار المنتشر . ويدمغ يقهر وينذل ؟ وهو من الضرب على الدماغ .

(٦) يفرى : يقطع . ويروى « يفرى » بالقاف ؟ أى يقدم الجاحم قرى لسيفه .

وإنَّاكَ : قاطع .

(٧) هذا البيت ساقط فى ١ . والمهام : الرؤوس . والسكاة : جمع كى ، وهو الشجاع

المستر فى سلاحه .

(٨) معنقون : مسرعون . يقال : أعتق يمتق : إذا أسرع . ودراك : متابع .

يَمُشُونَ تَحْتَ لَوَانِهِ وَكَانَهُمْ
مَا يَرْتَجُونَ مِنَ الْقَرِيبِ قَرَابَةً
هَذِي مُشَاهِدُنَا الَّتِي كَانَتْ لَنَا
وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ أَيْضًا :

- ٥ مِنْهَا مُعْطَلَةٌ تُقَادُ وَظُلْمٌ^(٢)
فِيهَا نَوَافِذٌ مِنْ جِرَاحٍ تَنْبَعُ^(٣)
أَزْمُ الْحُرُوبِ فَيَسِرُّ بِهَا لَا يُفْزَعُ^(٤)
سَبَبًا بِجَبَلٍ مُحَمَّدٍ لَا يَقْطَعُ
وَأَبُو الْفَيْوُثِ وَوَاسِعٌ وَالْمُقَنَعُ
١٠ تَسْعُ الْمِثْنِ قَتْمٌ^(٥) أَلْفٌ أَقْرَعُ^(٦)
سَتًّا وَأَحْلَبُ^(٧) مِنْ خُفَافٍ أَرْبَعُ^(٨)
عَقْدَ النَّبِيِّ لَنَا لَوَاءٌ يَلْمَعُ
مُجَدَّ الْحَيَاةِ وَسُودَدًا لَا يُنْزَعُ
بِيطَاحٍ مَكَّةَ وَالْقَنَا يَتَهَزَّعُ^(٩)
١٥ بِالْحَقِّ مَذًّا حَاسِرٌ وَمُقَنَّعٌ^(١٠)

(١) العرين : موضع الأسد . والمراك : الدافعة في الحرب .

(٢) كذا في م ، ر . والظلم : الرج . وفي أ : « ضلع » بالضاد ، والظنم والضلع بمعنى .

(٣) أو هي : أضعف . ودمها (بالدال) : تسويتها باللف والصنعة لها حتى استوى لهما ،

يقال : دمت الأرض ، إذا سويتها . وروى « رمها » (بالراء) ، والمعنى على الروايتين واحد .
وتنبع : تسيل بالدم .

(٤) أزمت الحروب : شدتها . وسربها : أى نفسها ؛ وقيل أهلها .

(٥) كذا في م ، ر . وفي أ : « قتم » بالطاء المثناة .

(٦) ألف أقرع : أى قام لا ينقص منه شئ .

(٧) كذا في م ، ر . و « أحلب » بالخاء المهملة : جمع . وفي أ : « أجلب » بالميم .

وهى بمعناها ، إلا أن الإجلاب جمع مع حركة وصوت .

(٨) خفاف (بضم الخاء) : اسم رجل تنسب إليه النبيلة .

(٩) يتهزّع : معناه يضطرب ويتحرك . وروى بالراء ، ومعناه : يسرع إلى الظنم ، من قولك : أهرعت ، إذا أسرعت .

(١٠) الحاسر : الذى لا درع عليه . والمقنّع : الذى على رأسه مغفر .

فِي كُلِّ سَابِقَةٍ تَحْيَرُ سَرَدَهَا دَاوُدُ إِذَا نَسَجَ الْحَدِيدَ وَتَبِعَ^(١)
 وَلَنَا عَلَى بَرِيٍّ حُنَيْنٌ مُوَكَّبٌ دَمَعَ النَّفَاقَ وَهَضْبَةً مَا تُقْلَعُ^(٢)
 نُصِرَ النَّبِيُّ بِنَا وَكُنَّا مَعشَرًا فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَضْرُ وَنَنْتَفِعُ
 فُذْنَا^(٣) غَدَانْدُ هَوَازِنَ بَالِقْنَا وَالْخَيْلُ يَغْمُرُهَا عَجَاجٌ يَسْطَعُ^(٤)
 إِذْ خَافَ حَدَّهمُ النَّبِيُّ وَأَسْنَدُوا جَمَاعًا تَكَادُ الشَّمْسُ مِنْهُ تَخْشَعُ^(٥)
 تُدْعَى بَنُو جُشَمٍ وَتُدْعَى وَسَطُهُ أَفْنَاهُ نَضْرٍ وَالْأَسِنَّةُ شُرْعٌ^(٦)
 حَتَّى إِذَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ أُنْبَى سُلَيْمٍ قَدْ وَقَّيْتُمْ فَارْفَعُوا^(٧)
 رُحْنَا وَلَوْلَا نَحْنُ أَجْجَفَ بِأَسْهُمِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَحْرَزُوا مَا جَمَعُوا^(٨)
 وقال عباس بن مرداس أيضا في يوم حنين :

عَفَا مَجْدَلٌ مِنْ أَهْلِهِ فَتَالِحٌ فَمِطْلَأُ أَرِيكِ قَدْ خَلَا فَاَلْمَصَانِعُ^(٩)
 دِيَارُنَا لَنَا يَا مُجَلُّ إِذْ جُلُّ عَيْشِنَا رَخِيٌّ وَصَرَفَ الدَّارَ لِلْحَيِّ جَامِعُ^(١٠)
 حَبِيبَةُ الْوَتِّ بِهَا غُرْبَةُ النَّوَى لَيْتَيْنِ فَهَلْ مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ^(١١)

- (١) السابغة : الدرع الكاملة . وسردها : نسجها . وتبع : ملك من ملوك اليمن .
 (٢) دمع النفاق : أصابه في دماغه ، وهي استعارة هنا . والهضبة : الراية ، يصف جيشه
 بالثبات والقوة فلا يزحزح عن مكانه .
 (٣) كذا في ١ . وذنا : دافعنا . وفي م ، : « زرنا » .
 (٤) العجاج : الغبار . وبسطع : يعلو ويتفرق .
 (٥) تخشع : ينقص ضياؤها .
 (٦) الأبناء (بالفاء) : جماعة بجمعة من قبائل شتى . وشرع : مائلة إلى الطعن .
 (٧) ارفعوا : أى كفوا أيديكم عن القتل ؛ وروى : اربعوا (بالباء) وهو بمناه .
 (٨) أجحف : نقص وأضر . وأحرزوا ما جمعوا : احتووه .
 (٩) عفا : درس وتغير . ومجدل : موضع ، وأصل المجدل : القصر ، ويقال : الحصن .
 ومنازع : جبل بنجد . والمطلأ (بكسر الميم ، يمد ويقصر) : أرض سهلة لينة تثبت العشاء .
 (راجع اللسان مادة : طلى) . وأربك : موضع .
 (١٠) المواضع : مواضع تصنع للماء مثل الصهاريج .
 (١١) جل : اسم امرأة . وجل العيش : أكثره . وعيش رخي : ناعم . وصرف الدار :
 الحطب النازل بها .
 (١٢) كذا في م ، ر . وهو تصغير حبيبة ، ، وفي ١ : « حبيبة » وهو تصغير ترخيم مع
 النسب إلى بنى حبيب . وألوت بها : غيرتها . والنوى : البعد والفراق .

فإن تبتغي الكفار غير ملومة
دعانا إليهم خيرٌ وقد علمتهم
فجئنا بألفٍ من سلمٍ عليهم
نبايئة بالأخشبين وإئتما
فجئنا مع المهدي مكة عنوة
علانية والخيل يفتى متونها
ويوم حنين حين سارت هوازن
صبرنا مع الضحك لا يستفزنا
أمام رسول الله يقق فوقنا
عشية ضحك بن سفيان معتص
ندود أخانا عن أخينا ولو نرى
ولكن دين الله دين محمد
أقام به بعد الضلالة أمرنا

فأبى وزير للنبي وتابع
خزيمة والمرار منهم وواسع
لبؤس لهم من نسج داود رافع^(١)
يد الله بين الأخشبين نبايع^(٢)
بأسياقنا والنقع كاب وساطع^(٣)
حميم وآن من دم الجوف نافع^(٤)
إلينا وضائق بالنفوس الأضالع
قراع الأعادي منهم والوقائع^(٥)
لواء كخزروف السحابة لامع^(٦)
بسيف رسول الله والموت كانع^(٧)
معالاً لكنا الأقربين تابع^(٨)
رضينا به فيه الهدى والشرائع
وايس لأمر تحمسه الله دافع^(٩)

(١) رافع . معجب .

(٢) الأخشبان : جبلان بكه .

(٣) جئنا : وطئنا . والمهدي : النبي صلى الله عليه وسلم . وعنوة : نهر . والنقع :
الغار . وكاب : مرتفع ، و-اطع : متفرق .

(٤) متونها : ظهورها . والحيم (هنا) : العرق . وآن : حار . ونافع : كثير .

(٥) لا يستفزنا : لا يستخفنا .

(٦) خزروف السحابة : طرفها . وأراد به . هنا سرعة تحرك هذا الهواء واضطرابه .

(٧) معتص : ضارب . يقال : اعتصوا بالسيوف : إذا ضاربوا بها . وكانع : دن ؛ يقال :
كنع منه الموت ، إذا رآنا .

(٨) ندود : ندفع . وأخانا عن أخينا : يريد أنه من بني سليم ، وسليم من قيس ، كما أن
هوازن من قيس . كلاهما ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ؛ فمضى البيت : قاتل

إخوتنا هوازن ، وندودهم عراخوتنا من سليم ، ولو نرى في حكم الدين مضالاً وتطاولاً على الناس ،
لكنا مع الأقربين هوازن .

(٩) حمه الله : قدره .

وقال عباس بن مرداس أيضا في يوم حنين :

تَقَطَّعَ باقَى وَضَلَّ أُمَّ مُؤَمِّلٍ بمأقبة واستبدلت نية خلفا^(١)
وقد حلفت بالله لا تقطع القوى فاصدقت فيه ولا برت الحلفا^(٢)
خُفَافَةً بَطْنُ الْعَمِيقِ مَصِيفُهَا وتحتل في البادين وخبرة فالمرفا^(٣)
فَإِنْ تَتَّبِعِ الْكُفَارَ أُمَّ مُؤَمِّلٍ فقد زودت قلبي على نأيها شغفا^(٤)
وَسَوْفَ يُنَبِّئُهَا الْخَبِيرُ بِأَنَّا أبينا ولم نطلب سوى ربنا حلفا^(٥)
وَأَنَا مَعَ الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وقينا ولم يستوفها معشر ألقا^(٦)
بِفَتْيَانٍ صِدْقٍ مِنْ سُلَيْمٍ أَعَزَّةٍ أطاعوا فامضون من أمره حرفا^(٧)
خُفَافٌ وَذَكَوَانٌ وَعَوْفٌ تَخَالَهُمُ مصاعب زافت في طروقها كلفا^(٨)
كَانَ النَّسِيجَ الشَّهْبَ وَالْبَيْضَ مُلْبَسًا أسودا تلاقت في مراصدها غصفا^(٩)
بَنَّا عَزَّ دِينَ اللَّهِ غَيْرَ تَنْحَلٍ وزدنا على الحى الذى مته ضغفا^(١٠)
بِمَكَّةَ إِذْ جِئْنَا كَأَنَّ لَوَاءَنَا عقاب أرادات بعد تحليقها خطفا

(١) النية : ما ينويه الإنسان من وجه ويقصده . وخلفا (بضم الخاء) : من خلف الوعد ، ومن رواء (بفتح الخاء) ، فهو من المخالفة . وقال السهيلي : « النية من النوى ، وهو البعد . وخلفا : يجوز أن يكون مفعولا من أجله ، أى فطت ذلك من أجل الحلف . ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا للاستبدال ، لأن استبدالها خلف منها لما وعده به . ويقرى هذا البيت الذى بعده »

(٢) القوى ها : قوى الجبل ، والجبل (هنا) : هو العهد . والحلف : البين والقسم . (٣) خُفَافَةً : نسبة إلى بنى خُفَاف ، حى من سليم . والعقيق : واد بالحجاز . ووجرة والعرف : موضعان .

(٤) كذا فى م ، ر . والشغف (بالعين المعجمة) : أن يبلغ الحب شغاف القلب ، وهو حجاب . وفى ا : « شغفا » بالعين المهملة ، ومعناه : أن يحرق الحب القلب مع لذة يعجدها الحب .

(٥) الحلف : المخالفة ، وهو أن يخالف القبيل على أن يكونوا بيدا واحدة فى جميع أمورهم . (٦) مصاعب : جمع مصعب . وهو الفحل . وزافت : مشت . والداروقة : النوق التى يطرقها الفحل . وكلف : سود ؛ الواحد : أكلف .

(٧) النسج : الدروع . والشهب : جمع شهاب ، وهى التى يخاطب بياضها حمرة . ومراصدها : حيث يرصد بعضها بعضا ، وغضف : مسترخية الأذان .

(٨) غير تنحل : غير كذب .

على شَخْصٍ الأَبْصَارِ تَحْسِبُ بَيْنَهَا إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي مَرَاوِدِهَا عَزَافًا^(١)
 غَدَاةً وَطِئْنَا الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ نَجِدْ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ عَدْلًا وَلَا صَرَفًا^(٢)
 بِمَعْتَرِكٍ لَا يُسْمَعُ الْقَوْمَ وَسْطَهُ لَنَا زَجْمَةٌ إِلَّا التَّدَامُرُ وَالْتَّمَا^(٣)
 بِيَبِيضٍ نُظِيرُ الْهَامَّ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا وَتَقْطِفُ أَغْنَاكَ الْكُمَاةَ بِهَا قَطْفًا^(٤)
 فَكَأَنَّ تَرَكْنَا مِنْ قَتِيلٍ مُلْحَبٍ وَأَرْمَلَةٍ تَدْعُو عَلَى بَعْلِهَا لَهَا^(٥)
 رِضَا اللَّهُ نَتَوَى لَارِضَا النَّاسِ نَبْتَفَى وَلِلَّهِ مَا يَنْبِذُ دُرُوجِيًّا وَمَا يَنْخِي

وقال عباس بن مرداس أيضا :

مَا بَالُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِرٌ سَهْرٌ مِثْلُ الْحَمَاطَةِ أَغْضَى فَوْقَهَا الشُّفْرُ^(٦)
 عَيْنٌ تَأْوِبُهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرْقُ فَلَمَّا يَغْمُرُهَا طَوْرًا وَيَنْحَدِرُ^(٧)
 كَأَنَّهُ نَظْمٌ دُرٌّ عَنَّا نَاطِمَةٌ تَقْطَعُ السَّلَكُ مِنْهُ فَهُوَ مُنْتَثِرٌ^(٨)
 يَأْبُدُ مَتَزَلٍّ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَمَنْ أُنَى دُونَهُ الصَّمَامُ فَالْخَفَرُ^(٩)

(١) شخص : جمع شاخص ، وهو الذى يفتح عينه ولا يطرف . والمراد : جمع مردود . وهو الوند . قال السهيلي : « ويجوز أن يكون جمع مراد ، وهو حيث تروى الخيل ، أى تذهب ونحى » ، والغزف : الصوت والحركة .

(٢) العدل : القدية . والصرف : التوبة .

(٣) المعتك : موضع الحرب . وزجمة : أى صوت . والتدامر : أن يحض بعضهم بعضا على القتال . والنقف : كسر الروس ، ومنه ناقف الحنظلة ، وهو كاسرها ومستخرج ما فيها .

(٤) الهام : الروس ، الواحدة : هامة . وتقطف : تقطع .

(٥) ملحَب : مقطع اللحم .

(٦) العائر : كل ما أعل العين من رمد أو قذى يتنخس في العين كأنه يمورها . وسهر : من السهر ، وهو امتناع النوم . وجعله سهرا ، وإنما السهر الرجل ، لأنه لم يفتر عنه ، فكأنه سهر ولم ينع . والحمطة (فى الأصل) : تبين الذرة إذا ذريت ، وله أ كال فى الجلد ؟ ويريد به ما يقع منه فى العين فتقذى به . وأغضى فوقها : أغمض جفنه عليها . والشفر (أصله يسكون الفاء ، وحركت بالضم إبتاعا) : أصل منبت الشعر فى الجفن .

(٧) تأوَّبها : جاءها مع الليل . والشجو : الحزن . والماء : الدمع . ويفمرها : يغطيها .

(٨) السلك : الحيط الذى ينظم فيه . ومنتثر : متفرق .

(٩) الصمان والخفر : موضعان .

دُعْ مَا تَقْدِمُ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ فَقَدْ وَلِيَ الشَّبَابُ وَزَارَ الشَّيْبُ وَالزَّعَرُ^(١)
وَإِذْ كُرُ بِلَاءِ سُلَيْمٍ فِي مَوَاطِنِهَا وَفِي سُلَيْمٍ لِأَهْلِ الْقَعْرِ مُفْتَحِرُ
قَوْمٌ هُمْ نَصَرُوا الرَّحْمَنَ وَاتَّبَعُوا دِينَ الرَّسُولِ وَأَمَرُ النَّاسِ مُسْتَجِرُ^(٢)
لَا يَغْرِسُونَ فَسِيلَ النَّخْلِ وَسَطَمَهُم وَلَا تَخَاوَرُ فِي مَشَاتِمِ الْبَقْرِ^(٣)
إِلَّا سَوَاحِجَ كَالْعُقْبَانِ مُقَرَّبَةً فِي دَارَةٍ حَوْلَهَا الْأَخْطَارُ وَالْمَكْرُ^(٤)
تُدْعَى خُفَافٌ وَعَوْفٌ فِي جَوَانِبِهَا وَحَيْثُ ذَكَوَانَ لَا مِيلٌ وَلَا ضَجْرُ^(٥)
الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشَّرْكَ ضَاحِيَةً بِيْطْنِ مَكَّةَ وَالْأَرْوَاحُ تَبْتَدِرُ^(٦)
حَتَّى دَفَعْنَا وَقَتْلَامَ كَأَنَّهُمْ نَخْلٌ بِظَاهِرَةِ الْبَطْحَاءِ مُنْقَعِرُ^(٧)
وَنَحْنُ يَوْمَ حُنَيْنٍ كَأَنَّا مُشْهَدُونَ لِلدِّينِ عِزًّا وَعِنْدَ اللَّهِ مُدْخَرُ
إِذْ تَرَكِبُ الْمَوْتَ مَخْضَرًا بِطَائِنِهِ وَالخَيْلُ يَنْجَابُ عَنْهَا سَاطِعُ كَدِرُ^(٨)
تَحْتَ اللَّوَاءِ مَعَ الضَّحَاكِ يَقْدُمْنَا كَمَا مَشَى اللَّيْثُ فِي غَابَاتِهِ الْخَدِرُ^(٩)
فِي مَازِقٍ مِنْ مَجَرِّ الْحَرْبِ كُلِّهَا تَكَادُ تَأْفُلُ مِنْهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ^(١٠)
وَقَدْ صَبَرْنَا بِأَوْطَاسٍ أَسْنَتْنَا اللَّهُ نَنْصُرُ مَنْ شِئْنَا وَنَنْتَصِرُ

(١) الزعر : قلة الشعر .

(٢) مستجير : مختف ، من الاشتجار : وهو الاختلاف وتداخل الحجج بعضها في بعض .

(٣) الفسيل : صغار النخل . وتخاور : من الحوار ، وهو أصوات البقر . يريد أنهم ليسوا

أهل زرع وتربية نم ، وإنما هم أهل حرب وانتقال .

(٤) السواح (هنا) : الخيل التي كأنها تسبح في جريها . والعقبان : جمع عقاب . ومقربة

(كما في م ، ر) : قرية من البيوت ، لركوبها إذا حدث ما يدعو إلى التبعة ونحوها : وفي

٣٠ : « مقرنة » . والدارة : كل ما أحاط بغيره . والأخطار : الجماعات من الإبل . والعكر :

الإبل الكثيرة .

(٥) خفاف ، وعوف ، وذكر كوان : قبائل . والميل : جمع أميل ، وهو القى لاسلاح له .

والضجر (بضم الصاد والجيم) : جمع ضجور ، من الضجر ، وهو الحرج وسوء الاحتمال .

(٦) ضاحية : متكئة بارزة في أشعة الشمس .

(٧) منقعر : منقلع من أصله .

(٨) ساطع : غبار متفرق . وكدر : متغير إلى السواد .

(٩) الخدر : الداخل في خدره . والخدر (هنا) : غابة الأسود .

(١٠) مازق : مكان ضيق في الحرب . والكلكل : الصدر . وتأفل : تيب .

حَتَّى تَأْوِبَ أَقْوَامٌ مَنَازِلَهُمْ لَوْلَا لِّلَّيْكَ وَلَوْلَا نَحْنُ مَا صَدَرُوا ^(١)
 فَمَا تَرَى مُعْشَرًا قَلْبًا وَلَا كَثْرًا إِلَّا قَدْ أَصْبَحَ مِنَّا فِيهِمْ أُتْرُ
 وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَيْضًا :
 يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَهْوِي بِهِ وَجَنَاهُ مُجَمَّرَةٌ الْمَنَاسِمُ عَرْمِيسُ ^(٢)
 إِمَّا أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ قُلُّ لَه حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا أَطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ
 يَأْخِرُ مَنْ رَكِبَ الْمَطِيَّ وَمَنْ مَشَى ٥ فَوْقَ التَّرَابِ إِذَا تُعَدُّ الْأَنْفُسُ
 إِنَّا وَفَيْنَا بِالَّذِي عَاهَدْتَنَا وَالْخَيْلُ تُقَدِّعُ بِالْكُمَاةِ وَتُضْرَسُ ^(٣)
 إِذْ سَأَلَ مِنْ أَفْنَاءِ بَهْثَةٍ كُلَّهَا جَمْعٌ تَقْظَلُ بِهِ الْحَاظِرُ تَرْجُسُ ^(٤)
 حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَيَلْقَا شَهْبَاءُ يَقْدُمُهَا الْهَمَامُ الْأَشْوَسُ ^(٥)
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبٍ مِنْ سُلَيْمٍ فَوْقَهُ ١٠ بِيضَاءُ مُحْكَمَةِ الدِّخَالِ وَقَوْنُسُ ^(٦)
 يُرَوِّي الْقَنَاةَ إِذَا تَجَاسَرَفِي الْوَعَى وَتَخَالَهُ أَسَدًا إِذَا مَا يَبْقِيسُ
 يَغْشَى الْكِتَابَةَ مُغْلًا وَبِكَفِهِ عَضْبٌ يَقْدُّ بِهِ وَلَدْنٌ مِدْعَسُ ^(٧)
 وَعَلَى حُنَيْنٍ قَدْ وَفَى مِنْ جَمْعِنَا أَلْفٌ أُمِدَّ بِهِ الرَّسُولُ عَرْنَدَسُ ^(٨)
 كَانُوا أُمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيئَةً وَالشَّمْسُ يَوْمُئِذٍ عَلَيْهِمْ أَشْمُسُ ^(٩)

١٥

(١) تأوب : رجع .

(٢) تهوى به : تسرع . والوجاء : النافة الضخمة ، أو هي الغليظة الوججات البارزتها ،
 وذلك يدل على غثور عينيها . وم يصفون الإبل بفتور العينين عند طول السفر . والحجرة :
 المجتمع المنضمة ، وذلك أقوى لها . والمناسم : جمع منسم وهو مقدم طرف خف البعير .
 وعرمىس : شديدة ؛ وأصل العرمىس : الصخرة الصلدة ، وتشبه بها النافة الجلدة القوية .

٢٠

(٣) تقدع : تكف . وتضرس : تجرح .
 (٤) سال : ارتفع . وبهثة : حى من سليم . والحاظرم : الطرق فى الجبال . وترجس :
 تهتز وتتحرك .

(٥) صبحنا أهل مكة فيلقا : أتيناهم فيلق عند الصبح . وشهباء : لها برقي من كثرة
 السلاح . والهمام : السيد . والأشوس : الذى ينظر نظرا التكبر .

٢٥

(٦) الأغاب : الشديد الغليظ . ومحكمة الدخال : يريد قوة نسج الدرع . والقونس : أعلى
 بيضة الحديد .

(٧) عضب : سيف قاطع . ولدن : لين ، يقصد به الرمح . ومدعس : طمان .

(٨) عرندس : شديد

(٩) دريئة : مدافعة . وأشمس : جمع شمس . يريد لمان الشمس فى كل درع وسيف وبيضة

٣٠

وسنان ، فكانها شمس .

نَمَضِي وَبِحَرُسْنَا إِلَهَهُ بِحَفْظِهِ وَاللَّهُ لَيْسَ بِضَائِعٍ مِنْ يَحْرُسُ
 وَلَقَدْ حُبِسْنَا بِالنَّاقِبِ مُحْبِسًا رَضِيَ إِلَهُهُ بِهِ فَنِعْمَ الْحَبِيسُ ^(١)
 وَغَدَاةَ أَوْطَاسٍ شَدَدْنَا شِدَّةً كَفَتِ الْعِدْوُ وَقِيلَ مِنْهَا يَا: اخْبِسُوا
 تَدْعُو هَوَازِنُ بِالْإِخَاوَةِ بَيْنَنَا نَدَى تَمَدُّ بِهِ هَوَازِنُ أَيْبَسُ
 حَتَّى زَرَكْنَا جَعَمَهُمْ وَكَانَهُ عَيْرُ تَعَاقِبِهِ السَّبَاعُ مُفَرَّسُ ^(٢)
 قال ابن هشام :

أُنشِدَنِي خَلْفَ الْأَحْمَرِ قَوْلَهُ : « وَقِيلَ مِنْهَا يَا اخْبِسُوا » .

قال ابن إسحاق :

وقال عباس بن مرداس أيضا :

نَضَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبٍ لَهُ بِأَلْفِ كَعْبِي لَا تُعَدُّ حَوَاسِرُهُ ^(٣) ١٠
 حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرَّمْحِ رَايَةً يَذُودُهَا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ نَاصِرُهُ ^(٤)
 وَنَحْنُ خَضْبُنَاهَا دَمًا فَهُوَ لَوْنُهَا غَدَاةَ حَنِينٍ يَوْمَ صَفْوَانٍ شَاجِرُهُ ^(٥)
 وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ مِيمَنَةً لَهُ وَكَانَ لَنَا عَقْدُ اللَّوَاءِ وَشَاهِرُهُ
 وَكُنَّا لَهُ دُونَ الْجُنُودِ بَطَانَةً يَشَاوِرُنَا فِي أَمْرِهِ وَنُشَاوِرُهُ
 دَعَانَا فَمَتَانَا الشَّعَارَ مُقَدَّمًا وَكُنَّا لَهُ عَوَاغِي مِنْ يَنَا كِرُهُ ^(٦) ١٥
 جَرَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ نَبِيٍّ مُحَمَّدًا وَأَبَدَهُ بِالنَّصْرِ وَاللَّهُ نَاصِرُهُ
 قال ابن هشام :

أُنشِدَنِي مِنْ قَوْلِهِ : « وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ » إِلَى آخِرِهَا ، بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ
 بِالشَّعْرِ ، وَلَمْ يَعْرِفِ الْبَيْتَ الَّذِي أَوَّلُهُ : « حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرَّمْحِ رَايَةً » . وَأُنشِدَنِي
 ٢٠ بَعْدَ قَوْلِهِ : « وَكَانَ لَنَا عَقْدُ اللَّوَاءِ وَشَاهِرُهُ » : « وَنَحْنُ خَضْبُنَاهَا دَمًا فَهُوَ لَوْنُهُ » .

(١) النَّاقِبُ : اسم طريق الطائف من مكة .

(٢) الْعَيْرُ : حمار الوحش . ومفرس : معقور ، افتقرته السباع .

(٣) حَوَاسِرُهُ : جوعه الذين لا دروع عليهم ؛ يقال : رجل حاسر ، إذا لم يكن عليه درع .

(٤) عَامِلُ الرَّمْحِ : عامل السنان ، وهو دون الثعلب .

(٥) شَاجِرُهُ : أى مخالطه بالرمح ؛ يقال : شجرة بالرمح ، إذا طمسته به ، وشجرت الرماح :

إذا دخل بعضها على بعض .

(٦) الشَّعَارُ : ماولى جسد الإنسان من الثياب ، فاستماره هنا لبطلته وغامته .

قال ابن إسحاق :

وقال عباس بن مرداس أيضا :

- من مُبْلِغِ الأَقْوَامِ أَنْ مُحَمَّدًا
دَعَا رَبَّهُ وَاسْتَنْصَرَ اللَّهَ وَخَذَهُ
سَرِينًا وَوَاعَدَنَا قَدِيدًا مُحَمَّدًا
تَمَارَوْا بَنَا فِي الْفَجْرِ حَتَّى تَبَيَّنُوا
عَلَى الْخَيْلِ مَشْدُودًا عَلَيْنَا دُرُوعُنَا
فَإِنْ سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا
وَجُنْدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَخْذُلُونَهُ
فَإِنْ تَكْ قَدْ أَمَرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا
بِجُنْدٍ هَدَاهُ اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ
حَلَفْتُ يَمِينًا بَرَّةً لِلْمُحَمَّدِ
وَقَالَ نَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ تَقَدَّمُوا
وَبَنَّا بَنَاهِي الْمُسْتَدِيرِ وَلَمْ يَكُنْ
أَطْعَمَكَ حَتَّى أَسْلَمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ
يَضِلُّ الْحِصَانُ الْأَبْلَقُ الْوَرْدُ وَسَطُهُ
- ١٠ رسول الإله راشدٌ حيث يَمَامًا^(١)
فَأَصْبَحَ قَدْ وَفَّى إِلَيْهِ وَأَنْصَا
يَوْمَ بَنَّا أَمْرًا مِنَ اللَّهِ مُحْكَمًا
مع الفجر فتيناها وغابًا مقومًا^(٢)
ورجلا كدقاع الأتي عرمرما^(٣)
سليم وفيهم منهم من تسلما^(٤)
أطاعوا فما يعصونه ما تكدا
وقدُمته فإنه قد تقدما
تصيب به في الحق من كان أظلما
فأكملتها ألقا من الخيل ملجما
وحب إلينا أن نكون المقدما
بنا الخوف إلا رغبة وتحزما
وحتى صبحنا الجمع أهل يلدما^(٥)
ولا يطمئن الشيخ حتى يسوما^(٦)

(١) في هذا البيت خرم .

(٢) تماروا بنا : شكروا فينا . والغاب (هنا) : الرماح .

(٣) رجلا : مشاة . والآتي : السيل يأتي من بلد إلى بلد ودقاعه : ما يدفعه أمامه .

والعرمرم : الكثير الشديد .

(٤) تسلم . انتسب إلى سليم ، كما تقول : تقيس الرجل ، إذا اعتزى إلى قيس .

(٥) يلدما ، أو ألقم : ميقات الحاج القادم من جهة اليمن ، وهو جبل على مرحلتين من مكة .

(٦) الأبلق : الذي فيه بياض مع سواد . والورد : المشرب حمرة . واجتماع هذه الألوان

في الحصان مما يزيد ظهوره ، وهو مع ذلك يغيب في غمرة هذا الموضع وزحمته . ويسوم : يعلم

نفسه أو حصانه بعلامة يعرف بها .

سَمَوْنَاهُمْ وَزِدَ الطَّعَازِفَهُ ضَحَى وَكَلَّ تَرَاهُ مِنْ أَخِيهِ قَدْ أَحْجَمَا^(١)
لَنْ غُدُوَّةَ حَتَّى تَرَ كُنَّا عَشِيَّةَ حُنَيْنًا وَقَدْ سَالَتْ دَوَافِقُهُ دَمَا^(٢)
إِذَا شِئْتَ مِنْ كُلِّ رَأَيْتَ طَمِيرَةً وَفَارَسَهَا يَهْوَى وَرُوحًا مُحْطَمَا^(٣)
وَقَدْ أَخْرَزَتْ مَنَا هَوَازِنُ سَرَبِهَا وَحُبَّ إِلَيْهَا أَنْ نَحْيَبَ وَنُحْرَمَا^(٤)
قال ابن إسحاق :

شعر ضخم
في يوم حنين

وقال ضخم بن الحارث بن جُشم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف
ابن يقظة بن عَصِيَّة السَّلَمِيَّ في يوم حنين ، وكانت تقيف أصابت كنانة
ابن الحكم بن خالد بن الشريد ، فقتل به فحجنا وابن عم له ، وهما من تقيف :
نحن جلبنا الخيل من غير مجلب . إلى جُرش^(٥) من أهل زِيَّان^(٦) والقَم^(٧)
فقتل أشبال الأسود ونبتقى طواغى كانت قبلنا لم تُهدَم^(٨)
فإن تفخروا بابن الشريد فإني تركتُ بوجرَ مَأْتَمًا بَعْدَ مَأْتَمٍ^(٩)
أبأتهما بابن الشريد وغرّه جِوَارُكُمْ وَكَانَ غَيْرَ مُبْدَمٍ^(١٠)

(١) سمونا لهم : ههنا لفتلهم . والطا : ظائر مروف ، وزفه الضحى : أسرع به
الضحى وساقه سواقا شديدا . وأحجم عن أخيه : شغل عنه .

(٢) دوافقه : مجارى السيول فيه . ١٥

(٣) طميرة : فرس سريعة وثابة . ونحطم : مكسر .

(٤) السرب . (بفتح السين) : المال الراعى .

(٥) جرش : من مخاليف اليمن من جهة مكة .

(٦) كذا في ١ . وهو اسم جبل . وفي م ، ر : « ريان » بالراء المهملة .

(٧) القم : موضع . ٢٠

(٨) طواغى : جمع طاغية ، وأراد بهما هاهنا البيوت التي كانوا يتعبدون فيها في الجاهلية
ويعظمونها سوى البيت الحرام .

(٩) وج : موضع بالطائف . والمأتم : جماعة النساء يجتمعن في الخير والشر ، وأراد به هنا
اجتماعهن في الحزن .

(١٠) أبأتهما بابن الشريد : جعلتهما بواء ، أو سواء به ، أى قتلتها به . ٢٥

تُصِيبُ رَجَالًا مِنْ حَقِيفٍ وَمَا حُنَا
وَقَالَ تَحْتَمُّمُ بْنُ الْحَارِثِ أَيْضًا :
أَبْلَغُ لَدَيْكَ ذَوِي الْحَلَالِ آيَةً
بَعْدَ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَةِ بَيْتِهَا
لَمَّا رَأَتْ ر. ١٠ تَسْفَعُ وَتَهْ
مُشَطَّ الْعِظَامِ تَرَاهُ آخِرَ لَيْلِهِ
إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةٍ نَهْدَةٍ
يَوْمًا عَلَى أَثَرِ النَّهَابِ وَتَارَةٍ
وَزُهَاءٍ كُلِّ خِمِيلَةٍ أَزْهَقْتُهَا
كَيْمَا أُغَيِّرَ مَا بَهَا مِنْ حَاجَةٍ
وَأَسِيَا فَنَّا يَكْلِمُنَهُمْ كُلَّ مَكْلَمٍ^(١)
لَا تَأْمَنَنَّ الدَّفْعَ رَدَّاتِ خِمَارٍ^(٢)
قَدْ كُنْتُ لَوْلَيْتَ الْفَرْزَى بِدَارٍ^(٣)
وَعَرُ الْمَصِيفَةِ وَالْعِظَامِ عَوَارِي^(٤)
مُتَسَرِّبِلًا فِي دِرْعِهِ لِفَوَارٍ^(٥)
جُرْدَاءٍ تُلْحِقُ بِالنَّجَادِ إِزَارِي^(٦)
كُتِبَتْ مُجَاهِدَةً مَعَ الْأَنْصَارِ^(٧)
مَهَلًا نَهْمًا كُلِّ خَبَارٍ^(٨)
وَتُوذُ أُنَى لَا أَوْبَ فَعَبَارٍ^(٩)

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة ، قال :

شر أبي
خراش فدنا
ابن النجوة

أَسِرَ زُهَيْرُ بْنُ مَجْوَةَ الْمَذَلِيُّ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فَكُتِفَ ، فَرَأَاهُ جَمِيلٌ^(١٠) بَنَ مَعْمَرِ
الْجُمَحِيِّ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الْمَاشِي لَنَا بِالْمَنَاطِيطِ ؟ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ؛ فَقَالَ أَبُو خِرَاشَ^(١١)
الْمَذَلِيُّ يَرْتَنِيهِ ، وَكَانَ ابْنُ عَمِّهِ :

- ١٥ (١) يَكْلِمُنَهُمْ : يَجِرحُهُمْ .
(٢) الْحَلَالُ : جَمْعُ حَلِيلَةٍ ، وَهِيَ الزَّوْجَةُ . وَآيَةٌ : عَلَامَةٌ .
(٣) الْفَرْزَى : جَمَاعَةُ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَفْزُونَ .
(٤) تَسْفَعُ لَوْنُهُ : أَيُ غَيْرُهُ إِلَى السَّفْعَةِ ، وَهِيَ سَوَادٌ بِحَمْرَةٍ . وَالْوَعْرُ : شَدِيدُ الْحَرِّ . وَالْمَصِيفَةُ :
الْأَرْضُ اشْتَدَّ حَرُّهَا .
(٥) مُشَطَّ الْعِظَامِ : قَلِيلُ اللَّحْمِ الَّذِي عَلَى الْعِظَامِ . وَلِفَوَارٍ : أَيُ لِلْإِغَارَةِ .
(٦) الرِّحَالَةُ : هُنَا : السَّرِجُ . وَنَهْدَةٌ : غَلِيظَةٌ ، يَعْنِي فَرْسًا . وَجُرْدَاءُ : قَصِيرَةُ الشَّعْرِ .
وَالنَّجَادُ : حَامِلُ السِّيفِ .
(٧) النَّهَابُ : جَمْعُ نَهَبٍ ، وَهُوَ مَا يَنْتَهَبُ وَيَنْهَبُ .
(٨) خِمِيلَةٌ : رَمْلَةٌ طَيِّبَةٌ يَنْبَتُ فِيهَا شَجَرٌ . يَرِيدُ أَرْضًا مَزْرُوعَةً لِنَبْتِهَا . وَالْحَبَارُ : أَرْضُ لَبْنَةِ التَّرَابِ .
(٩) لَا أَوْبَ : لَا أَرْجَى . وَخَارٌ : بِمَعْنَى الْفَاجِرَةِ . وَهُوَ مَدْبُولٌ عَنْهُ ، وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ
فِي النَّدَاءِ .
(١٠) هُوَ غَيْرُ جَمِيلٍ بَنَ مَعْمَرَ الْمَذَرِي ، صَاحِبُ بَيْتَيْنِ ، الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ .
(١١) اسْمُهُ خُوَيْلِدُ بْنُ مَرَّةٍ ، وَكَانَ شَاعِرًا لِإِسْلَامِيَا . مَاتَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ مِنْ حَيَاةٍ نَهَشْتَهُ .

تَجَفَّ^(١) أضيف جيلُ بن مَعْمَرٍ بذي فَجَرٍ تَأْوِي إليه الأراذل^(٢)
طَوِيلُ نَجَادٍ^(٣) السَّيْفِ^(٤) ليس بِمَجِيدٍ^(٥) إِذَا اهْتَزَّ واسترَخَتْ عليه الحماثل^(٦)
تَكَادُ يَدَاهُ تُسَلِّمَانِ إِزَارَهُ^(٧) من الجُودِ لما أَذْلَقَتْهُ^(٨) الشَّمال^(٩)
إلى بيته يَاوِي الضَّرِيكَ^(١٠) إِذَا شَتَا^(١١) وَمُسْتَنْبِحِ^(١٢) بِأَلِي الدَّرِيسَيْنِ عَائِلِ^(١٣)
تَرَوِّحَ مَقْرُورًا^(١٤) وَهَبَّتْ عَشِيَّةً^(١٥) لَهَا حَدَبٌ تَحْتَهُ فَيَوَامِلُ^(١٦)

(١) كذا في الأصول . وعجف (بالضميف) : أضنف وهزل . وفي ديوان أشعار
الهذليين (المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ٦ أدب ش) : « نجح »
(٢) الفجر (بتحريك الجيم) : الجود والكرم . والأراذل : المحتاجون ؛ الواحد : أرمل وأرملة .
(٣) النجاد : حائل السيف .
(٤) في ديوان الهذليين : « البز » وهو السلاح . ويريد به هنا السيف خاصة .
(٥) كذا في الديوان والجيدر : الفصير . وفي م ، ر : « مجيدر » بالحاء المهملة .
وفي ١ : « بخيدر » ، (بخاء وذال مجعنتين) ، وهما تصحيف .
(٦) الحماثل : جمع حمالة ، وهي علاقة السيف ؛ ويكنى بطولها عن طول انقامة .
(٧) في الديوان : « رداء » .

(٨) كذا في الأصول . والشمال : رياح الشمال الباردة ، ومعها القسط . وأذلقته :
جهده وأمخته . يصفه بالجود مع الجذب وذلك حين تهيج الشمال شتاء . وفي الديوان : « لما
استقبلته الشمال » . وهي بمناتها . وموضع هذا البيت في الديوان بعد بيته : « تروح مقرورا » .
(٩) قال السهلي : « يريد أنه من سخائه يريد أن يتجرد من إزاره لسأله ، فيسله إليه .
وألفت بخط أبي الوائد القشبي : « الجود (ها هنا) ، وعلى هذه الرواية ، وبهذه الرتبة :
السخاء . وكذلك فسره الأصمى والطوسي . وأما على ما وقع في شعر الهذلي ، وفسره
في التريب المصنف ، فهو الجوع » . ولم نجد هذه الرواية في ديوان الهذليين الذي أشرنا إليه .
(١٠) كذا في الأصول . والضريك : الفقير . وفي الديوان : « الضرب » .

(١١) كذا في الأصول . والمستنبح : الطارق ليلا ، يقع في حيرة فينبج ، فتنبجه الكلاب ،
فيقصد موضعها . وفي الديوان : « ومهلك » وهو بمعنى المستنبح .

(١٢) الدريس : الثوبان الخققان ؛ يريد رداءه وإزاره . والحائل : الفقير .
(١٣) المقرور : الذي أصابه القهر ، وهو البرد .
(١٤) في الديوان : « وراحت عشية » .

(١٥) الحذب : تراكب الريح في هبوبها كما يتراب الماء في جريه ، وذلك إذا اشتدت . قال
السهلي : « الحذب (بالحاء المعجمة) أشبه بمعنى البيت ، لأنهم يقولون ريح خدباء ، كأن بها
خدبا ، وهو الهوج » . وتحتته : تسوقه سواقا سريريا . وروى : « تحتته » بالميم ، أي
تقتله من الأرض . ويوائل : يطاب موثلا ، وهو المأبأ .

فأبال أهل الدار لم يتصدعوا^(١) وقد بان منها اللوذعي الحلال^(٢)
فأقسم لولا قيته غير موقق لأبك بالنف الصبأع الجيائل^(٣)
وبلك لو واجهته إذ^(٤) لقيته فنارلته أو كنت ممن ينازل
لظل جيل^(٥) أخفش القوم صرعة^(٦) ولكن قرن الظهر المرء شاغل^(٧)
فليس كعهد الدار يا أم ثابت^(٨) ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل^(٩)
وعاد الفتى كالشيخ ليس بفاعل^(١٠) سوى الحق شيئاً واستراح العواذل^(١١)
وأصبح إخوان الصفاء كأنما أהל عليهم جانب الترب هائل^(١٢)
فلا تحسبي أني نسيت ليالياً بمكة إذ لم تعد عما نحاول^(١٣)
إذ الناس ناسٌ والبلاد بغرة^(١٤) وإذ نحن لا نثنى علينا المداخل^(١٥)

- ١٠ (١) لم يتصدعوا : لم يتفروا . وفي الديوان : « لم يتحملوا » . والتحمل : الرحيل .
(٢) اللوذعي : الحديد بين اللسان . والحلال : السيد .
(٣) كذا في الأصول . وأبك : رجع إليك وزارك . والنف : أسفل الجبل . والصبأع
جمع صبغ ، وهي من الصبأع . والجيائل : من أسماء الصبأع ؛ الواحد : جبيل . ورواية هذا
البيت في الديوان :
- ١٥ فوالله لو لاقيته غير موقق لأبك بالجزع الصبأع أنواهل
والجزع : منطف الوادي . والأنواهل : المشتبهات للأكل كما تنتهي الأميل الماء .
(٤) كذا في الديوان وفي الأصول : « أو » .
(٥) في الديوان : « أسوة » .
(٦) كذا في الأصول . والصرعة (بكسر الصاد المهملة) : هيئة الصرع . وفي الديوان :
- ٢٠ « تلة » ، وهي أيضا اسم لهيئة من تله يتله ، إذا صرعه .
(٧) قرن الظهر هو الذي يأتيه من وراء ظهره من حيث لا يراه . قال السهيلي :
« قرن (بالقاف) جمعه أقران ، ويروى : (واسكن أقران الظهور مقاتل) . ومقاتل : جمع
مقتل (بكسر الميم ، مثل محرب ، من الحرب) ، أي من كان قرن ظهر فإنه قاتل وغالب » .
(٨) في الديوان : « يا أم مالك » .
(٩) يريد أن الإسلام أحاط برقابنا ، فلا نستطيع أن نعمل شيئا .
(١٠) في الديوان : « كالسهل ليس بمائل » . يقول : رجع الفتى عما كان عليه من
فتوته وصاركاه كهل .
(١١) العواذل : اللوازم من النساء . واستراح العواذل ، لأنهن لا يجدن مما يفضلن فيه سوى
العدل ، أي سوى الحق .
(١٢) أהל : صب .
- ٣٠ (١٣) لم تعد : لم يمننا شيء . ورواية هذا البيت في الديوان .
ولم أنس أبانا لنا وليالياً بحلية إذ تلقى بها من نحاول
(١٤) كذا في . والفرقة : الفظة . وفي سائر الأصول : « بزة » .
(١٥) لا نثنى : لا نطف (بالبناء للجهول فيها) . ويروى : « لا نثنى » . ولم يرد هذا
البيت في ديوان أشعار الهذليين .
- ٣٥

قال ابن إسحاق :

شعر ابن
عوف في
الاعتذار من
فراره

وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره :

- منع الرقادَ فما أغصُّ ساعةً نعمَ بأجزاء الطريقِ مُحَضَّرَمٌ^(١)
سائلُ هوازنٍ هل أضُرَّ عدوَّها وأعينَ غارمها إذا ما يفرَم
وكتيبةٍ لبستَها بكتيبة ففتين منها حاسرٌ ومُلاَمٌ^(٢)
ومُقَدَّمٍ تميا النفوسُ لضيقه قدَّمته وشهود قومي أعلم^(٣)
فوردته وتركُ إخواناً له يرِدُون غمرته وغمرته الدَّم^(٤)
فإذا انجلت غمراته أورثني مجد الحياة ومجد غم يُقسم
كلفتوني ذنب آل محمد والله أعلم من أعق وأظلم
وخذلتوني إذ أقاتلُ واحداً وخذلتوني إذ تقاتل خثعم
وإذا بنيت المجد يهدم بمضكم لا يستوى بانٍ وآخر يهدم
وأقب غمصاص الشتاء مسارعٍ في المجد ينمى للعلاء مُتَكَرِّمٌ^(٥)
أكرهت فيه ألة يزنية سخماء يقدمها سنان سلجَم^(٦)
وتركت حنته تردُّ وليه وتقول لیس علی فلانةَ مقدَّم^(٧)
ونصبتُ نفسي للرماح مُدَجِّجا مثل الدرية تستحل وأُشرَم^(٨)

(١) النعم : الإبل . أوكل ماشية أكثرها الإبل . وأجزاء الطريق : جمع جزع ، وهو ما انطف منه . ومحضرم : صفة للنعم ، وهو الذي قطع من أذنه ، ليكون ذلك علامة له .
(٢) الكتيبة : الجيش المجتمع . والحاسر : الذي لا درع عليه . والملاَم : الذي لبس اللامة ، وهي الدرع .

(٣) مقدم : يعنى موضعاً لا يتقدم فيه إلا الشجعان .

(٤) الفمرة : الشدة ، والماء الكثير يفرم .

(٥) الأقب : الضامر المحصر . والغمصاص : الضامر البطن .

(٦) الألة : الحربة . واليزنية ، المنسوبة إلى ذي يزن ، وهو ملك من ملوك حمير . وسخماء :

سوداء العصا . وسنان سلجم : أى طويل .

(٧) حنته : يمي زوجته ، سميت بذلك لأنها تحن إليه ويحن إليها .

(٨) المدجج : السكامل السلاح . والدرية : الحلقة التي تنصب فيتعلم عليها البطن ، أصله : دريئة ، سهلت الهمة ، ثم أدغمت الياء في الياء . وتستحل : من الحل ، ويروى : تستحل (بالحاء المعجمة) ، وهو من الحلال ، وهو أظهر في المعنى . وتنصرم : تقطم . (راجع السهيلي) .

قال قائل في هوازن أيضا ، يذكر مسيرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مالك بن عوف بعد إسلامه

- أذكر مسيرهم للناس إذ جمعوا
ومالك مالك ما فوقه أحد
يوم حنين عليه التاج يأتلق^(١)
عليهم البيض والأبدان والدرق^(٢)
حول النبي وحتى جنه الفسق^(٣)
من السماء فهزوم ومعتق^(٤)
لمنعنا إذن أسيافتنا العتق^(٥)
بطعنة بل منها سرجه العلق^(٦)
وقالت امرأة من بني جشم ترى أخوين لها أصيبا يوم حنين :

شعر حشبية
فرأاه أخويا

أعني جودا على مالك
معا والملاء ولا تجمدا^(٨)
هما القماتلان أبا عامر
وقد كان ذاهبا أربدا
هما تركاه لدى مجسد
ينوء نزيقا وماؤسدا^(٩)

وقال أبو نواب زيد بن شحار ، أحد بني سعد بن بكر :
ألا هل أذاك أن غلبت قريش
هوازن والخطوب لها شروط

شعر أبي
نواب في هجاء
قريش

- (١) يأتلق : يلعب .
(٢) البأس : الشدة والجاعة . والبيض : جمع بيضة ، وهي المغفر ، والأبدان (هنا) : جمع بدن ، وهي الدرع . والدرق : جمع درقة ، وهي الترس من جلد بلا خشب ولا عتب
(٣) جنه : ستره . والنسق : الظلمة ، يعني ظلمة الفبار .
(٤) معتق : أسير .
(٥) العتق (بوزن عتق) : جمع عتيق ، وهو النفيس
(٦) كئنا في م ، نر . وفي ١ : « وفاتني » .
(٧) الطق (بالتحريك) : الدم .
(٨) لا تجمدا : لا تبغلا بالدموع .
(٩) المجدد : الذي صبغ بالجداد ، وهو الزعفران ، والمراد أن دمه صبغ ثوبه بمثل لون =

وَكُنَّا إِذَا غَضِبْنَا يَجِيءُ مِنَ الْغَضَابِ دَمٌ عَبِيْطٌ^(١)
وَكُنَّا إِذَا غَضِبْنَا كَأَنَّ أَتُونَنَا فِيهَا سَمْعُوطٌ^(٢)
فَأَصْبَحْنَا تُصَوِّفُنَا قُرَيْشٌ سِيَّاقَ الْعَيْرِ يَهْدُوها النَّبِيْطُ^(٣)
فَلَا أَنَا إِن سَلْتُ الْخَسْفَ آبٍ وَلَا أَنَا أَنْ أَلِيْنَ لَّهُمْ نَشِيْطٌ^(٤)
سَيَنْقُلُ لِحْمًا فِي كُلِّ فَجٍّ وَتَكْتَبُ فِي مَسَامِعِهَا الْفُطُوْطُ^(٥)

ويروى «الخطوط» وهذا البيت في رواية ابن سعد^(٦)

قال ابن هشام : ويقال أبو ثواب زياد بن ثواب . وأنشدني خلف
الأحمر قوله : «يجيء من الغضاب دم عبيط» ، وآخرها بيتاً عن غير ابن اسحاق .

قال ابن إسحاق : فأجابه عبد الله بن وهب رجل من بني تميم ، ثم من
بنى أسيد ، فقال : ١٠

شرط الله نضرب من لَقِينَا كَأَفْضَلِ مَا رَأَيْتَ مِنَ الشُّرُوطِ
وَكُنَّا يَا هَوَازِنُ حِينَ نَلْقَى نَبْلُ الْمَهَامِ مِنْ عَلَقِ عَبِيْطٍ^(٧)

== الزعفران . وينوء : ينهض مثاقلاً لإعيائه والتزيف : الذي سال دمه حتى ضعف .
وقد سبقت هذه الأبيات ، بشيء من الخلاف في صفحة (١٠٠) من هذا الجزء . منسوبة إلى
رجل من جشم لامرأة . ١٥

(١) الدم العبيط : الطرى .

(٢) السعوط (بفتح السين) : الدواء يوضع في الأنف فيهبجه . يريد : تحمى أنوفنا .

(٣) النبيت : جبل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ، ثم استعمل في أخلاط الناس
وعوامهم . (عن الصباح) .

(٤) الخسف : الدل . وآب : اسم فاعل ، من أبي الخسف ، إذا امتنع من قبوله . ٢٠

(٥) الفطوط : جمع قط ، وهو الصك ، أو الكتاب الذي تحصى فيه الأعمال . وهذا
البيت ساقط من (١) .

(٦) هذه العبارة ساقطة من ١ .

(٧) المهام : الرؤوس . والعلق : الدم . والعبيط : الطرى .

شمر خديج
في يوم حنين

بِجَمْعِكُمْ وَجَمَعَ بَنِي قَسِيٍّ
أَصَبْنَا مِنْ سَرَاتِكُمْ وَمِلْنَا
بِهِ الْمُلْتَاثُ مَفْتَرِشٌ بِدَيْدِهِ
فَإِنْ تَكِ قَيْسُ عَيْلَانَ غَضَابًا
وَقَالَ خَدِيجُ بْنُ الْعَوْجَاءِ النَّضْرِيُّ :

لَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حَنْيْنٍ وَمَائِهِ
بِمَلُومَةٍ شَبَاهَا لَوْ قَذَفُوا بِهَا

شُمَارِيخٌ^(٥) مِنْ عَزْوَى^(٦) إِذَنْ عَادَ صَفْصَفًا^(٧)
وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي طَاوَعَتْنِي سَرَاتِهِمْ
إِذَنْ مَا لَقِينَا الْعَارِضَ الْمُتَكَشِّفًا^(٨)
إِذَنْ مَا لَقِينَا جُنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ
ثَمَانِينَ أَلْفًا وَاسْتَمَدَّوْا بِخَنْدِفًا^(٩)

- (١) بنو قسيّ : يعني ثقيفا أهل الطائف . والبرك : كل كل البعير وصدره الذي يدوك به الفم . تحته : يقال : حكه ، ودكه ، وداهه بركه ، وهذا على تشبيه شدة الحرب بحك البعير صدره بما تحته . والورق الحليط : الذي يضرب بالمصا ليقط ، فأكاه الماشية .
- (٢) سرانكم : أشرافكم ، وأصل السراة أوسط تقوم نبالا . والباين : المفارق ، وهو التهزم . والحليط : الذي لا يزال في المعركة يخالط الأفران .
- (٣) الملتاث (هنا) : اسم رجل . والبكر : الفتى من الإبل . والنحيط : الذي يردد النفس في صدره حتى يسمع له دوى .
- (٤) سوادا : يعني أشخاضا على البعد . والأخصف : الذي فيه ألوان .
- (٥) ملومة : أي كتيبة مجتمعة ، وشبهاء : عظيمه كثيرة السلاح . والشماريخ : أعال الجبال ؛ واحدها : شمراخ .
- (٦) كذا في الأصول . قال أبو ذر : « وعروى (هنا) اسم رجل ، يروى بأبدال والراء » .
- (٧) الصفصف : المستوى من الأرض .
- (٨) العارض (هنا) : السحاب . والمتكشف : الظاهر .
- (٩) خندف : قبيلة .

ذكر غزوة الطائف بعد حنين

في سنة ثمان

ولما قَدِمَ قَلْبُ^(١) تَقِيْفِ الطائِفِ أَغْلَقُوا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ مَدِينَتِهَا ، وَصَنَعُوا الصَّنَائِعَ لِلْقِتَالِ .

ولم يشهد حُنَيْنًا وَلَا حِصَارَ الطائِفِ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَلَا غَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ ،
كَانَا بِمَجْرَشَ^(٢) يَتَعَلَّمَانِ صِنْعَةَ الدَّبَابَاتِ^(٣) وَالْمَجَانِيْقِ^(٤) وَالضُّبُورِ^(٥) .

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف حين فرغ من حنين ؛
فقال كعب بن مالك ، حين أجمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم السيرَ إلى الطائف :

قَصَيْنَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ وَخَيْرَ نَمٍ أَتَجَمَّنَا الشُّيُوفُ^(٦)
نَحِيرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَاطِعُهُنَّ : دَوْسًا أَوْ تَقِيْفًا^(٧)
فَلَسْتُ لِحَاضِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحِلَةِ دَارِكُمْ مَنَا أُلُوفًا^(٨)
وَنَنْتَزِعُ العُرُوشَ بِيَطْنٍ وَجَرٍ وَتُضْبِجُ دُورَكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفًا^(٩)

(١) القل : الجماعة المنهزمون من الجيش .

(٢) مجرش : من غاليف اليمن من جهة مكة .

(٣) قال السهيلي : « الدبابة : آلة من آلات الحرب ، يدخل فيها الرجال فيدبون بها إلى
الأسوار لينقبوها » . وقال أبو ذر : « الدبابات : آلات تصنع من خشب ، وتفقى بجلود ،
ويدخل فيها الرجال ، ويتصلون بمحاط الحصن » .

(٤) المجانيق : جمع منجنيق (يفتح الميم وكسرهما) ، وهي من آلات الحصار يرى بها
الحجارة الثقيلة ونحوها .

(٥) الضبور : مثل رؤوس الأسفاط ، يتق بها في الحرب عند الانصراف . وفي كتاب
العين : الضبور : جلود يفشى بها خشب ، يتق بها في الحرب . (عن السهيلي) . وفي اللسان :
الضبر : جلد يفشى خشباً ، فيها رجال تحرب إلى الحصون لقتال أهلها . والجمع ضبور ، قال :
وهي الدبابات التي تحرب للحصون ، لتفتق من تحتها .

(٦) تهماء : ما انخفض من أرض الحجاز . والريب : الشك . وأجمنا : أي أرحنا .

(٧) نحيرها : نهطها الحيرة ، ولو نطقت لاختارت أن تحارب دوساً أو تقيفاً .

(٨) الحاضن : المرأة التي تحضن ولدها ؛ كذا قال أبو ذر . ولعله : لحاضن ، وهي المرأة
الغفيرة ، كأنه يقول : « لست لرشدة إن لم تروها ... الخ » وهو تهديد لهم . وساجة النار :
ويطؤها ، أو فتاؤها .

(٩) العروش (هنا) : سقف البيوت . ووج : موضع بالطائف . وخلوف : يريد :
دورا تقب عنها أهلها .

| | |
|---|--|
| وَيَأْتِيَكُمْ لَنَا سَرَعَانُ خَيْلٍ | يُغَادِرُ خَلْفَهُ جَمًّا كَثِيفًا ^(١) |
| إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُمْ سَمْعُكُمْ | لَهَا مِمَّا أَنَاخَ بِهَا رَجِيفًا ^(٢) |
| بَأْيَدِيهِمْ قَوَاضٍ مُرْهَفَاتٍ | يُرْزَنَ الْمُصْطَلِينَ بِهَا الْحُتُوفًا ^(٣) |
| كَأَمْثَالِ الْعَقَاقِقِ أَخْلَصَهَا | قَيُونُ الْهِنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَتِيفًا ^(٤) |
| تَخَالُ جَدِيَّةُ الْأَبْطَالِ فِيهَا | غُدَاةُ الزَّخَفِ جَادِيًا مَدُوفًا ^(٥) |
| أَجْدَهُمْ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحُ | مِنَ الْأَقْوَامِ كَانَ بَنَا عَرِيفًا ^(٦) |
| يُخَضِّرُهُمْ بَأْنَا قَدْ جَمَعْنَا | عِتَاقَ الْخَيْلِ وَالنَّجْبَ الطَّرُوفًا ^(٧) |
| وَأَنَا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِزَحْفٍ | يُحِيطُ بِسُورِ حِصْنِهِمْ صُفُوفًا ^(٨) |
| رَئِيسَهُمُ النَّبِيُّ وَكَانَ صُلْبًا | تَقَى الْقَلْبَ مُضْطَبِّرًا عَزُوفًا ^(٩) |
| رَشِيدَ الْأَمْرِ ذُو حُكْمٍ وَعِلْمٍ | وَحِلْمٍ لَمْ يَكُنْ تَرْقًا خَفِيفًا ^(١٠) |
| نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبَّنَا | هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بَنَا رَعِيفًا |

(١) السرعان : المتقدمون . والكثيف : المتلف . وبرى : « كشيفا » بالفتح بدل التاء ، أى ظاهرا .

(٢) « رجيفا » يروى بالراء ، يعنى به الصوت الشديد مع اضطراب ، مأخوذ من الرجفة ويروى : « وجيفا » بالواو بدل الراء ، فمناه سريع يسمع صوت سرعته .

(٣) القواضب : السيوف القواطع ، جمع قاضب . والمرهفات : الفاطمة (أيضا) . والمصطلون : المناشررون لها من أعدائهم . والحتوف : جمع حتف ، وهو الموت .

(٤) العقائق : جمع عقيقة ، وهى شعاع البرق (هنا) . وكثيف : جمع كتيفة ، وهى صفائح الحديد التى تضرب للأبواب وغيرها . قال السهيلي : « هى صفيحة صغيرة ، وأصل الكثيف : الضيق من كل شئ » .

(٥) الجدية : الطريقة من الدم . والزحف : ذو المتجارئين بعضهم من بعض . والجادى : الزعفران . ومدوف : (ا-م مفعول من دافه يدوفه) ومناه مخلوط غيره .

(٦) أجدم ، أى أجدا منهم ؛ وهو منصوب على المصدر . وعريفا (هنا) : عارفا

(٧) عتاق : جمع عتق ، والنجب : جمع النجيب ، والظروف : جمع طرف (بكسر الظاء) ، وكلها بمعنى الكريهة الأصل من الخيل .

(٨) زحف : أى جيش .

(٩) كذا فى الأصول : والعزوف : المنصرف عن الشئ . زهدا فيه مع إعجابه به . وفى شرح السيرة لأبى ذر : « عروفا » . والعزوف : الصابر .

(١٠) التزق : الكثير الطيش والحفة .

فَإِنْ تُلْقُوا إِلَيْنَا السَّلَمَ قَبْلَ وَإِنْ تَأْتُواُ مُجَاهِدًا وَنَصْرًا
نُجَالِدِ مَا بَقِيَْنَا أَوْتُنِّبُواْ نَجَاهِدَ لَا نُبَالِي مِنْ لَقِينَا
وَكَمْ مِنْ مَّقْشَرٍ أَلْبُواْ عَلَيْنَا ٥
أَتُونَا لَا يَرْوُنَّ لَهُمْ كِفَاءً
بِكُلِّ مَهْدٍ لَيْنٍ صَقِيلٍ
لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى
وَتُنْسَى اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَوَدَّ
فَأَمْسَوْاْ قَدْ أَقْرَوْاْ وَأَطْمَأَنَّنَا ١٠
فَأَجَابَهُ كِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ :
مَنْ كَانَ يَبْغِينَا يُرِيدُ قِتَالَنَا
وَجَدْنَاهَا الْآبَاءَ مِنْ قَبْلِ مَاتَرَى
وَنَجْمَلَكُمْ لَنَا عَضُدًا وَرِيفًا^(١)
وَلَا يَكُ أَمْرُنَا رَعِشًا ضَعِيفًا^(٢)
إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْعَانًا مُضِيفًا^(٣)
أَهْلَكْنَا التَّلَادَ أَمْ الطَّرِيفَا^(٤)
صَمِيمَ الْجَذَمِ مِنْهُمْ وَالْحَلِيفَا^(٥)
فَجَدَعْنَا السَّامِعَ وَالْأُنُوفَا^(٦)
نَسُوقُهُمْ بِهَا سَوْقًا عَنِيفًا^(٧)
يَقُومَ الدِّينَ مَعْتَدَلًا حَنِيفَا
وَنَسْلُبُهَا الْقِلَادَ وَالشُّنُوفَا^(٨)
وَمَنْ لَا يَمْتَنِعُ يَقْبَلُ^(٩) خُسُوفًا^(١٠)
فَإِنَّا بَدَارٍ مَّعْلَمٍ لَا نَرِيحُهَا^(١١)
وَكَانَتْ لَنَا أَطْوَاوُهَا وَكُرُومُهَا^(١٢)

شعر كنانة
في الرد على
كعب

- (١) الريف : المواضع المحصنة التي على المياه . يريد تتخذكم أعوانا على الحرب ونستمد من ريفكم العيش .
(٢) رعنا : متقلبا غير ثابت .
(٣) نجالد : نحارب بالسيف . والإذعان : الخضوع والإتهاد . ومضيفا : ملجئا .
(٤) التلاد : المال القديم ، والطريف : المال المستحدث .
(٥) ألبوا علينا : جمعوا علينا . والصميم : الخالص . والجذم : الأصل .
(٦) جدعنا : قطعنا ، وأكثر ما يستعمل في قطع الأنوف .
(٧) لين : مخفف من لين (بتشديد الياء) كما يقال : هين وهين ، وميت وميت . والمنيف : الذي ليس فيه رفق .
(٨) الشنوف : جمع شنف ، وهو انقراط الذي يكون في أعلى الأذن .
(٩) كذا في م ، ر . وفي أ : « يقتل » .
(١٠) الخسوف : الدل .
(١١) معلم : مشهورة . ولا نريحها : لا نبرح منها ولا نزول . وفي البيت خرم .
(١٢) الأطواء جمع طوى ، وهي البئر ؛ جمعت على غير قياس : وبروى « أطوادها » (بالهمزة) ، يعني بها الجبال .

وقد جَرَبْنَا قَبْلَ عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ فَأَخْبَرَهَا ذُو رَأْيِهَا وَحَلِيمُهَا (١)
 وَقَدْ عَلِمَتْ إِنْ قَالَتْ الْحَقُّ أَنَّا إِذَا مَا أَبَتْ صَعُرُ الْخُدُودُ نَقِيمُهَا (٢)
 نُقُومُهَا حَتَّى يَلَيْنَ شَرِيسُهَا وَيُعْرِفَ لِلْحَقِّ الْمَيْنَ ظُلُومُهَا (٣)
 عَلَيْنَا دِلَاصٌ مِنْ تَرَاثٍ مُحَرَّقٍ كَلَوْنَ السَّمَاءَ زَيَّنَتْهَا نُجُومُهَا (٤)
 تَرَفُّعُهَا عَنَّا بَيْضِ صَوَارِمٍ إِذَا جُرِّدَتْ فِي غَمْرَةٍ لَا نَشِيمُهَا (٥)

قال ابن اسحاق :

شعر شداد
في المسير إلى
الطائف

وقال شَدَّادُ بْنُ عَارِضِ الْجُسْتَمِيِّ فِي مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِلَى الطَّائِفِ :

لَا تَنْصُرُوا اللَّاتَ إِنْ اللَّهُ مَهْلِكُهَا وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْتَصِرُ
 إِنْ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالْشَدِّ فَاسْتَعْلَتْ وَلَمْ يُقَاتَلْ لَدَى أَخْبَارِهَا هَدَرُ (٦)
 إِنْ الرِّسُولُ مَتَى يَنْزِلَ بِلَادَ كُمْ يَظْعَنُ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ (٧)

قال ابن إسحاق :

الطريق إلى
الطائف

فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نَحْلَةِ الْيَمَانِيَّةِ ، ثم على قَرْنِ ،
 ثم على الْمُلَيْجِ ، ثم على بُحْرَةِ الرُّغَاءِ مِنْ لِيَّةِ (٨) ، فابتنى بها مسجداً ، فصلّى فيه .

(١) وقد جربنا قبل عمرو بن عامر : قال هذا جواباً للأَنْصار ، لأنهم بنو حُرَّةِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
 ابن عمرو بن عامر . ولم يرد أن الأنصار جربتهم قبل ذلك ، وإنما أراد إخوتهم ومخزاعه ،
 لأنهم بنو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ، وقد كانوا حاربوهم عند نزولهم مكة .
 وقال البكري : إنما أراد بني عمرو بن عامر بن صعصعة ، وكانوا مجاورين لتقيف ،
 وكانت تقيف قد أنزلت بني عمرو بن عامر في أرضهم ليعملوا فيها ، ويكون لهم النصف في الزرع
 والتمر . ثم إن تغفا منعهم ذلك ، وتحصنوا بالحائط الذي بنوه حول حَضْرَمَ ، فخاربتهم بنو عمرو
 ابن عامر ، فلم يظفروا منهم بشيء ، وحلوا عن تلك البلاد (راجع السهيلي) .
 (٢) صعر الحدود : هي المسألة إلى جهة تكبرا وعجبا .

(٣) شريسها : شديدها .
 (٤) دلاص : دروع لينة . ومحرق (هنا) هو عمرو بن عامر ، وهو أول من حرق
 العرب بالنار . (عن السهيلي) .

(٥) لا نشيمها : أي لا نتمدها . يقال : شمت السيف . إذا أغمدته ، وشتمه ، إذا سلطته ، فهو
 من الأضداد .

(٦) هدر : أي باطل لا يؤخذ بثأره .

(٧) يظعن : يرحل .

(٨) قرن ، ومليج ، وبحرة الرغاء ، ولية : مواضع بالطائف .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب :

أنه أقاد يومئذ بيخرة الزناء ، حين نزلها ، بدم ، وهو أول دم أُقيد به في الإسلام ، رجُلٌ من بني لَيْث قَتَلَ رجلاً من هُذَيْل ، قَتَلَهُ به ؛ وأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بِلِيَّةٍ ، بحصن مالك بن عوف فهُدِمَ ، ثم سلك في طريق يقال لها الضِّيْقَةُ ، فلما توجه فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سأل عن اسمها ، فقال : ما اسمُ هذه الطريق ؟ فقيل له الضِّيْقَةُ ، فقال : بل هي اليُسْرَى ، ثم خرج منها على نَجَبٍ ، حتى نزل تحت سِدْرَةٍ يقال لها الصادرة ، قريباً من مال رجل من قُيَيف ، فأرسل إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إما أن تخرج ، وإما أن نُحَرِّبَ عليك حائطك ؛ فأبى أن يخرج ، فأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بإخراجه . ١٠

ثم مضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريباً من الطائف ، فضرب به عسكره ، فقتل به ناسٌ من أصحابه بالنَّيْل ، وذلك أن العسكراقترب من حائط الطائف ، فكانت النَّيْلُ تنالُهُمْ ، ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم ، أغلقوه دونهم ؛ فلما أُصِيب أولئك النفر من أصحابه بالنَّيْل وضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم ، فحاصروهم بضاً وعشرين ليلة . ١٥

قال ابن هشام : ويقال سَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً .

قال ابن إسحاق :

ومعه امرأتان من نسائه ، إحداهما اُمُّ سَلَمَةَ بنتُ أَبِي أُمَيَّةٍ ، فضرب لهما قُبَّتَيْنِ ، ثم صلى بين القبتين . ثم أقام ، فلما أسلمت قُيَيفَ بَنَى على مُصَلًّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية بن وهب بن مُعْتَبِ بن مالك مسجداً ، وكانت في ذلك المسجد سارية ، فيما يزعمون ، لا تطلع الشمس عليها يوماً من الدهر إلا سُمِعَ لها ^(١) نَقِيضٌ ^(٢) ، فحاصروهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وقتلهم قتلاً شديداً ، وتراموا بالنَّيْل . ٢٠

(١) كفنا في م ، ر . وفي أ : « عليها » .

(٢) النقيض : الصوت . ٢٥

قال ابن هشام :

ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمجنيق . حدس من أثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رمى في الإسلام بالمجنيق ، رى أهل الطائف . قال ابن إسحاق :

يوم الشدة

حتى إذا كان يومُ الشَّذَّةِ عند جدار الطائف ، دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دَبَابَةٍ ، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليخْرِقوه ، فَأَرْسَلَتْ عليهم ثقيف سَكَّكَ الحديدُ مُحَمَّاةً بالنار ، فخرجوا من تحتها ، فرمتهُم ثقيف بالنَّبل ، فَقَتَلُوا منهم رجالا ، فَأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أغصان ثقيف ، فوقع الناس فيها يقطعون .

المفاوضة مع
ثقيف

وتقدم أبو سفيان بن حَرْبٍ والمغيرة بن شُعْبَةَ إلى الطائف ، فنَادَيَا ثقيفا : ١٠
أَنْ أُمْنُونَا حَتَّى نَكَلِّمَكُم ، فَأَمْنُوهُمَا ، فَدَعَوْا نساءً من نساء قريش وبنى كِنَانَةَ ليخرجن إليهما ، وهما يخافان عليهن السَّبَاءَ ، فَأَيْنَ ، منهن آمنة بنت أبي سفيان ، كانت عند عُرْوَةَ بن مسعود ، له منها داود بن عُرْوَةَ .

قال ابن هشام :

ويقال إن أم داود ميمونة بنت أبي سفيان ، وكانت عند أبي مُرَّةَ بن عُرْوَةَ ١٥
ابن مسعود ، فولدت له داود بن أبي مُرَّةَ .

قال ابن إسحاق :

وَالْفَرَّاسِيَّةُ بنت سُويْد بن عمرو بن ثعلبة ، هاعبد الرحمن بن قارب ،
وَالْفَقِيمِيَّةُ أُمِيَّةُ بنت الناسئِ أُمِيَّةَ بن قَلْعٍ ؛ فلما أُبِينَ عليهما ، قال
لهما ابن الأسود بن مسعود : يَا أَبَا سُفْيَانَ وَيَا مَغِيرَةَ ، أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرِ ٢٠
مما جِئْتُمَا به ، إِنْ مَالَ بَنِي الْأَسْوَدِ بن مسعود حيث قد علمتما ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الطائف ، نازلا بَوَادٍ يقال له العقيق ، إنه ليس بالطائف
مال أبعدَ رِشَاءَ ، وَلَا أَشَدُّ مُؤَنَّةً ، وَلَا أَبْعَدُ عِمَارَةً من مال بني الأسود ، وَإِنْ
عَمِدَا إِنْ قَطَعَهُ لَمْ يُعْمَرَ أَبَدًا ، فَكَلَّمَاهُ فليأخذه لنفسه ، أَوْ لِيَدْعُهُ اللَّهُ وَالرَّحِمَ ، فَإِنْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنَ الْقَرَابَةِ مَا لَا يُبْهَلُ ؛ فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لهم . ٢٥

وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا : يا أبا بكر ، إني رأيت أني أهديت لي قنينة^(١) مملوءة زُبْداً ، ففقرها ديك ، ففراق ما فيها . فقال أبو بكر : ما أظن أن تُدرك منهم يومك هذا ما نريد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا لا أرى ذلك .

٥ ثم إن خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السُلَمِيَّة ، وهي امرأة عثمان ، قالت : يارسول الله ، أعطني إن فتح الله عليك الطائفَ حُلِيَّ بادية بنت غيلان ابن مظلوم ، بن سلمة ، أو حُلِيَّ الفارعة بنت عتيل ، وكانتا من أحلى نساء ثقيف فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : وإن كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة ؟ فخرجت خويلة ، فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال [يارسول الله^(٢)] : ما حديث حَدَّثْتَنِيهِ خويلة ، زعمت أنك قلتها ؟ قال : قد قلتها ؛ قال : أَوْ مَا أُذِنَ لَكَ فِيهِمْ يارسول الله ؟ قال : لا . قال : أفلا أُؤْذَنُ بالرحيل ؟ قال : بلى . قال : فَأَذِنُ عُمرُ بالرحيل .

١٥ فلما استقلَّ الناسُ نادى سعيد بن عُبَيْد بن أُسَيْد بن أَبِي عَمْرِو بْنِ عِلَاج : أَلَا إِنَّ الْحَيَّ مَقِيمٌ . قال : يقول عيينة بن حِصْن : أجل ، والله مُجَدَّةٌ كَرَامَا ؛ فقال له رجل من المسلمين : قاتلك الله يا عيينة ، أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقد جئت تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال : إني والله ما جئت لأقاتل ثقيفاً معكم ، ولكنني أردت أن يفتح محمد الطائف ، فأصيب من ثقيف جارية أَتَطِثُهَا ، لها ما تلد لي رجلاً ، فإن ثقيفاً قوم مَنَّا كِير^(٣) ونزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في إقامته ممن كان محاصراً بالطائف عُبَيْدٌ ، فَأَسْلَمُوا ، فَأَعْتَقَهُمْ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لائهم ، عن عبد الله بن مُكْدَم ، عن رجال عتقاء ثقيف

(١) القنية : القدح .

(٢) زيادة عن ؟

(٣) مناكير : ذوى دهاء ، وفطنة .

من ثقيف ، قالوا :

لما أسلم أهل الطائف تكلم قمر منهم في أولئك العبيد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، أولئك عُمَّاءُ الله ؛ وكان ممن تكلم فيهم الحارث بن كَلْدَةَ .

قال ابن هشام : وقد سَمَّى ابن إسحاق من نزل من أولئك العبيد .
قال ابن إسحاق :

إطلاق أبي
ابن مالك من
يد مروان
وشمر الضحاك
في ذلك

وقد كانت ثقيف أصابت أهلا لمَرْوَانَ بن قَيْسِ النَّوْصِي ، وكان قد أسلم ، وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثقيف ، فزعمت ثقيف ، وهو الذي تزعم به ثقيف أنها من قيس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمروان ابن قيس : خذ يا مروان بأهلك أول رجل من قيس تلقاه ، فلقى أَبِي بن مالك الْقَشِيرِي ، فأخذه حتى يؤدروا إليه أهله ، فقام في ذلك الصَّحَاكُ بن سُفْيَانَ الْكِلَابِي ، فكلَّم ثقيفا حتى أرسلوا أهل مروان ، وأطلق لهم أبي بن مالك ، فقال الضحاك بن سفيان في شيء كان بينه وبين أبي بن مالك :

أَتَنَسَى بِلَائِي يَا أَبِيَّ بْنَ مَالِكٍ غَدَاةَ الرَّسُولِ مُعْرِضٌ عَنْكَ أَشْوَسُ^(١)
يَقُودُكَ مَرْوَانُ بْنُ قَيْسٍ بِجَبَلِهِ ذَلِيلًا كَمَا قِيدَ الذَّلُولِ الْمُخَيَّسِ^(٢)
فَعَادَتْ عَلَيْكَ مِنْ ثَقِيفٍ عِصَابَةٌ مَتَى يَأْتِيهِمْ مُسْتَقْبِسُ الشَّرِّ يُقْبِسُوا^(٣)
فَكَانُوا لَمْ يَلْمُوكَ لَمْ يَلْمُوكَ حُلُومُهُمْ عَلَيْكَ وَقَدْ كَادَتْ بِكَ النَّفْسُ تِيَّاسُ^(٤)
قال ابن هشام : « يُقْبِسُوا » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق :

شهداء المسلمين
يوم الطائف

وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .
يوم الطائف .

(١) البلاء (هنا) : النعمة . والأشْوَس : الذي يعرض بنظره إلى جهة أخرى .
(٢) الذلول : الرئاض . والمُخَيَّس : الذلال .
(٣) مستقبس الشر : طالبه .
(٤) الحلوم : العقول .

من قريش، ثم من بني أمية بن عبد شمس : سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية ، من نحر
وعُرْفَةُ بن جَنَاب ، حليف لهم ، من الأُشد بن الفَوَث .

قال ابن هشام : ويقال : ابن حُبَاب .

قال ابن إسحاق :

• ومن بني تَيْم بن مَرْة : عبد الله بن أبي بكر الصديق ، رُمِيَ بسهم ، فأت منه
بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن بني مخزوم : عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، مِنْ رَمِيَةِ رُمِيَهَا يومئذ .

ومن بني عدى بن كعب : عبد الله بن عامر بن ربيعة ، حليف لهم .

ومن بني سهم بن عمرو : السائب بن الحارث بن قيس بن عدى ، وأخوه

١٠ عبد الله بن الحارث .

ومن بني سعد بن ليث : جُلَيْحَة بن عبد الله .

واستشهد من الأنصار :

من الأنصار

من بني سَلَمَة : ثابت بن الجَدْع .

ومن بني مازن بن النجار : الحارث بن سَهْل بن أبي صحصحة .

ومن بني ساعدة : المنذر بن عبد الله .

١٥

ومن الأوس . رُقَيْم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لؤثان بن معاوية .

فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر

رجلا ، سبعة من قريش ، وأربعة من الأنصار ، ورجل من بني ليث .

فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف بعد القتال والحصار ،

شر
في خيبر
والطائف

٢٠ قال يُعْيَر بن زُهَيْر بن أَبِي سُلَيْمٍ يَذْكُرُ حُنَيْنًا والطائف :

كانت عِلَالَة يومَ بَطْنِ حُنَيْنٍ وغداةِ أوطاسٍ ويومِ الأَبْرَقِ^(١)

(١) العِلالة : جرى بعد جرى ، أو قتال بعد قتال . وهي من اللال ، وهو العرب بعد
العرب ، وأراد به هنا التكرار . وحذف التثنية من «عِلالة» ضرورة . وأضر في كانت
أسمها ، وهو القصة . قال السهيلي : وإن كانت الرواية بخفض «يوم» فهو أول من الضرورة
التيحة بالنصب ، ولكن أقيته في النسخة الميعة . وحئين : رواه أبو ذر مصفرا ، =

جَمَعَتْ بِأَغْوَاهُ هَوَازِنُ جَمَعَهَا
 لَمْ يَنْمَتُوا مِنَّا مَقَامًا وَاحِدًا
 وَقَدْ تَعَرَّضْنَا لَكَيْمًا يَخْرُجُوا
 تَرْتَدُّ حَسْرَانَا إِلَى رَجْرَاجَةٍ
 مَلُومَةٍ خَضِرَاءَ لَوْ قَدَّفُوا بِهَا
 مَشَى الصَّوَاءُ عَلَى الْمَرَاسِ كَأَنَّا
 فِي كُلِّ سَابِقَةٍ إِذَا مَا اسْتَخَفَّصْتَ
 جُدُلٌ نَمَسٌ فُضُولُهُنَّ نَمَالَنَا
 فَسَبَّدُوا كَالطَّائِرِ الْمَتَرَّقِ (١)
 إِلَّا جِدَارَهُمْ وَبَطْنَ الْخَنْدَقِ
 فَتَحَصَّنُوا مِنَّا بِيَابٍ مُغْلَقِ
 شُهَبَاءَ تَلْمَعُ بِالْمَنَائِمِ فَيَلْقَى (٢)
 حَصْنًا لَظْلًا كَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقِ (٣)
 قُدْرُهُ تَقَرَّقُ فِي الْقِيَادِ وَتَلْتَقِ (٤)
 كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمَتَرَّقِ (٥)
 مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ وَآلِ مُحَرَّقِ (٦)

أمر أموال هوازن وسباياها وعطايا المؤلفه قلوبهم منها

وإنعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على
 دُخَانِ (٧) حَتَّى نَزَلَ الْجِزْرَانَةَ فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ ، وَمَعَهُ مِنْ هَوَازِنَ سَبَى كَثِيرٍ ،

دعاء الرسول
لهوازن

= ليستقيم الوزن ، ورواه السهيلي على الأصل ، وقال : إن فيه إقواء ، وهو أن ينقص حرفاً من
 آخر القسم الأول من الكامل ، وكان الأسمى بسببه القمد . وأوطاس : واد في ديار
 بني هوازن ، كانت فيه واحة حنين . والأبرق : موضع ، وأصله الجبل الذي فيه ألوان من
 ١٥ الحبارة والرمل .

(١) باغواء : هو من النهي الذي هو خلاف الرشد .
 (٢) جسرئ : جمع حسر ، وهو العمى الكليل . ويجوز أن يكون جمع حاسر ، وهو الذي
 لا درع عليه . والرجرجة : الكتبة الضخمة ، التي يروج بعضها في بعض ، وهي من الرجرجة ،
 ٢٠ أي شدة الحركة والاضطراب . والفيلق : الجيش الكثير الشديد ، من الفلق ، وهي الناحية .
 (٣) ملومة : مجتمعة . وخضرأ : يعني من لون السلاح . وحضن (بالهاء والضاد) : اسم
 جبل بأعلى نجد .

(٤) الصراء (هنا) : السلاب ، أو الأسود الضاربة . والمراس : نبات له شوك .
 وقدر (بضم القاف وسكون الدال) الخيل تجعل أرجلها في مواضع أيديها إذا مشت ؛
 الواحد : أفدر . ويروي : «قدر» بضم الفاء والدال ، وهي الوعول المسنة ؛ واحدها : قادر .
 ٢٥ (٥) السابغة : الدرع الكاملة . والنهي : الفدير من الماء . والمتفرق : المتحرك .

(٦) جدل : جمع جدلاء ، وهي الدرع الجيدة النسيج . وآل محرق : يعني آل عمرو بن هند
 ملك الحيرة .

(٧) دحنا (بالفتح ، ويروي مقصوداً وممدوداً) : من مخاليف الطائف .

وقد قال له رجل من أصحابه يرم ظعن عن ثيف : يا رسول الله ، ادع عليهم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ اهدِ تقيفا وأت بهم .

نمأتاه وقد هوازن بالجمرانة ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سقى
 هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ، ومن الإبل والشاء مالا يُدرى ما عدته .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله
 ابن عمرو :

أن وفد هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا ، فقالوا :
 يا رسول الله ، إنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن
 علينا ، من الله عليك قال : وقام رجل من هوازن ، ثم أخذ بني سعد بن بكر ،
 يقال له زهير ، يكنى أبا صرد ، فقال : يا رسول الله ، إنما في الحظائر^(١) عاتك
 وخالاتك وحواضنك^(٢) اللاتي كن يكفلنك ، ولو أنا ملحننا^(٣) للحارث بن
 أبي شمر ، أو للنعمان بن المنذر ، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به ، رجونا عطفه
 وعائده^(٤) علينا ، وأنت خير المكفولين

قال ابن هشام : ويروى ولو أنا ملحننا الحارث بن أبي شمر ، أو النعمان
 ابن المنذر .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله
 ابن عمرو ، قال .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟
 فقالوا : يا رسول الله ، خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا ، بل ترد إلينا نساءنا وأبناءنا ،

٢٠ (١) الحظائر : جمع حظيرة ، وهي الزرب التي يصنع للإبل والنم ليكفها ، وكان السبي
 في حظائر مثلها .

(٢) حواضنك : يعني اللاتي أرضعن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد كانت حاضته من بني
 سعد بن بكر ، من هوازن ، وكانت ظمرا له .

(٣) ملحننا : أرضعنا . والملح : الرضاع . والحارث بن أبي شمر الفاسي ملك الشام من العرب ،
 والنعمان بن المنذر ملك العراق من العرب .

(٤) عائده : فضله .

فهو أحب إلينا ؛ قال لهم : أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وإذا ما أنا
صَلَّيت الظهر بالناس ، قوموا قولا : إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين ، وبالمسلمين
إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا ، فسأعطيك عند ذلك ، وأسألُكم ؛ فلما صَلَّى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر ، قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به ، قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم .
قال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقالت الأنصار :
وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الأقرعُ بن حابس : أما أنا
وبنو تميم فلا . وقال عُيَيْنَةُ بن حِصْن : أما أنا وبنو فزارة فلا . وقال عباس
ابن مِرْدَاس : أما أنا وبنو سُلَيْم فلا . وقالت بنو سليم : بلى ، ما كان لنا فهو
لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : يقول عباس بن مِرْدَاس ابني سليم : وَهْتُمُونِي ^(١) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَمَّا مَنْ تَمَسَّكَ مِنْكُمْ بِحَقِّهِ مِنْ هَذَا السَّبْيِ ،
فله بكلِّ إنسانٍ سِتُّ فرائضَ ، من أولِ سَبْيٍ أُصِيبَ ، فرُدُّوا إلى الناسِ أبناءهم
ونسائهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو وَجْزَةَ يزيد بن عُبيد السعدي :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى عليَّ بن أبي طالب رضى الله عنه
جارية ، يقال لها رَيْطَةُ بنت هِلَال بن حَيَّان بن عُثْمَيْرَة بن هِلَال بن ناصرة
ابن قُصَيَّة ^(٢) بن نصر بن سعد بن بكر ، وأعطى عثمان بن عفَّان جارية ، يقال لها
زينب بنت حَيَّان بن عمرو بن حَيَّان ، وأعطى عمرَ بن الخطاب جارية ، فوهبها
لعبد الله بن عمر ابنه .

(١) وهتموني : أضعفوني :

(٢) قصبة : يروى بفتح الغاف وضمها ؛ ورواه ابن دريد بفاء مضمومة . (راجع شرح
أبي ذر) .

قال ابن إسحاق: فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، قال: بعثت بها إلى أخوالى من بنى جُمَحَ، ليُصلِحُوا لى منها، ويهيشوها، حتى أطوف بالبيت، ثم آتيهم، وأنا أريد أن أضيها إذا رجعت إليها. قال: فخرجت من المسجد حين فرغت، فإذا الناس يشتدون؛ قلت: ما شأنكم؟ قالوا: ردّ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وأبناءنا؛ قلت: تلكم صاحبكم فى بنى جُمَحَ، فاذهبوا فخذوها، فذهبوا إليها، فأخذوها.

قال ابن إسحاق:

وأما عيينة بن حصن فأخذ عجوزا من عجائز هوازن، وقال حين أخذها: أرى عجوزا إني لأحسب لها فى الحى نسبا، وعسى أن يعظم فداؤها. فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض، أبى أن يردها، فقال له زهير أبو صرد: خذها عنك، فوالله ما فوها بيارد، ولا نديها بناهد، ولا بطنها بوالد، ولا زوجها بواجد^(١)، ولا درّها بما كد^(٢). فردّها بست فرائض حين قال له زهير ما قال؛ فزعموا أن عيينة لقي الأقرع بن حابس، فشكا إليه ذلك، فقال: إنك والله ما أخذتها بيضاء غريرة^(٣)، ولا نصفا وثيرة^(٤).

إسلام مالك
بن عوف
النصرى

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن، وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل؟ فقالوا: هو بالطائف مع ثقيف؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخبروا مالكاً أنه إن أتانى مسلما رددت عليه أهله وماله، وأعطيته مئة من الإبل؛ فأتى مالك بذلك، فخرج إليه من الطائف. وقد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه أن يعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما قال، فيحبسوه، فأمر براحلته فهيت له، وأمر بفرس له، فأتى به إلى الطائف، فخرج إيلا، فجلس على فرسه،

(١) بواجد: أى مجزين؛ يريد أن زوجها لا يحزن عليها، لأنها عجوز

(٢) الدر: اللبن. والمالك: الغزير.

(٣) الغريرة: المتوسطة من النساء فى السن.

(٤) الوثيرة من النساء: السمينه اللينة.

فركضه ، حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تَحْبَس ، فركبها ، فَحَقَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَدْرَكَهَ بِالْجِزْرِ أَوْ بِمَكَّةَ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ ، وَأَعْطَاهُ مِثْلَهُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَسْلَمَ لِحَسَنِ إِسْلَامِهِ ؛ فَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ حِينَ أَسْلَمَ :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ
أَوْفَى وَأَعْطَى لِلْجَزِيلِ إِذَا اجْتَدَى وَمَتَى تَشَأْ بِبِرِّكَ عَمَّا فِي غَدٍ
وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ عَرَّدَتْ أَنْبِيَاءُهَا بِالسَّهْمِ وَضَرْبِ كُلِّ مَهْنَدٍ (١)
فَكَأَنَّهُ لَيْثٌ عَلَى أَشْأِمْ بِالِهِ وَسُطَّ الْمَبَاءَةُ خَادِرٌ فِي مَرْصَدٍ (٢)

فَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ؛ وَتِلْكَ الْقَبَائِلُ :
ثُمَّالَةُ ، وَسَلَمَةُ (٣) ، وَفَهْمٌ ، فَكَانَ يُقَاتِلُ بِهِمْ ثَقِيفًا ، لَا يُخْرِجُ لَهُمْ سَرَحًا إِلَّا أَضًا
عَلَيْهِ ، حَتَّى ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ ؛ فَقَالَ أَبُو مُجَنٍّ (٤) بْنُ حَبِيبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُهِمِرِ الثَّقَفِيِّ : ١٠

هَابَتِ الْأَعْدَاءُ جَانِبَنَا ثُمَّ تَفَرَّزْنَا بَنُو سَلَمَةَ
وَأَتَانَا مَالِكٌ بِهِمْ نَاقِضًا لِلْعَهْدِ وَالْحُرْمَةِ
وَأَتَوْنَا فِي مَنَازِلِنَا وَلَقَدْ كُنَّا أُولَى نَقِمَةٍ

قَسَمَ النَّبِيُّ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

وَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَدِّ سَبَايَا حُنَيْنٍ إِلَى أَهْلِهَا ، رَكِبَ ، ١٥
وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ يَقُولُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقْسَمَ عَلَيْنَا فَيَتَنَا مِنَ الْإِبِلِ وَالنَّعَمِ ، حَتَّى
أَلْجَأُونَهُ إِلَى شَجَرَةٍ ، فَاخْتَلَفَتْ عَنْهُ رِدَائِهِ ؛ فَقَالَ : أَذْأَوْ عَلَى رِدَائِي أَيُّهَا النَّاسُ ،

(١) عَرَّدَتْ أَنْبِيَاءُهَا : قَوِيَتْ وَاسْتَدَّتْ . وَالسَّهْمِيُّ : الرَّمْحُ . وَالْمَهْنَدُ : السَّيْفُ .

(٢) الْمَبَاءَةُ : الْفَارِ يُتَوَّرُ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرْبِ . وَالْخَادِرُ : الْأَسَدُ فِي عَرِينِهِ ، وَهُوَ حَيْفُذْ
أَشَدَّ مَا يَكُونُ بَأْسًا لَخَوْفِهِ عَلَى أَشْبَالِهِ ؛ يَصْفُهُ بِالْقُوَّةِ . وَالْمَرْصَدُ : الْمَكَانُ يَرْقُبُ مِنْهُ ؛
يَصِفُهُ بِالِيقَظَةِ . ٢٠

(٣) قَالَ السَّهْلِيُّ : « هَكَذَا تَقْدِيرُ النِّسْخَةِ (بِكسر اللام) ؛ وَالْمَعْرُوفُ وَ قَبَائِلُ قَيْسِ
سَلَمَةَ (بِالْفَتْحِ) . إِلَّا أَنَّ يَكُونُوا مِنَ الْأَزْدِ ، فَإِنَّ ثُمَّالَةَ الْمَذْكُورِينَ مِنْهُمْ سَمِي مِنَ الْأَزْدِ ، وَفَهُمْ
مِنْ دَوْسٍ ، وَهُمْ مِنَ الْأَزْدِ أَيْضًا .

(٤) أَبُو مُجَنٍّ : اسْمُهُ مَالِكُ بْنُ حَبِيبٍ .

فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نَعَمًا تقسمته عليكم ، ثم ما ألهموني بخيلا ولا جبانًا ولا كذابًا ، ثم قام إلى جنب بعير ، فأخذ وَبَرَةً من سَنَامِه ، فجعلها بين أُصْبُعَيْهِ ، ثم رفعها ، ثم قال : أيها الناس ، والله مالى من فَيْشِكُمْ ولا هذه الوبرة إلا الخُمُسُ ، والخُمُسُ مردود عليكم . فَأَذُوا الخِيَاطَ والخِيطَ ^(١) ، فَإِنَّ الفُلُولَ ^(٢) يكون على أهله عارا ونارا وشنارًا ^(٣) يوم القيامة . قال : فجاء رجل من الأنصار بِكَبْشٍ من خيوط شعر ، فقال : يا رسول الله ، أخذت هذه الكبشة أعملُ بها بَرْدَةً بعير لي دَرٍ ؛ فقال : أمانصبي منها فلك ! قال : أَمَا إِذْ بَلَغْتَ هذا فلا حاجة لي بها . ثم طَرَحَهَا من يده .

قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم عن أبيه :

١٠ أن عَقِيلَ بن أبي طالب دخل يوم حُنين على امرأته فاطمة بنت شَيْبَةَ بن ربيعة ، وسيفه متلطخ دما ، فقالت : إني قد عرفت أنك قد قاتلت ، فماذا أصبت من غنائم المشركين ؟ فقال : دُونِكَ هذه الإبرة تحيطين بها ثيابك ، فدفعتها إليها ، فسمع مُنَادِي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أخذ شيئًا فليرده ، حتى الخِيَاطُ والخِيطُ . فرجع عَقِيلُ ، فقال : ما أرى إِرْتِكَ إِلَّا قد ذهبت . فأخذها ، فألقاها فى الغنائم . ١٥

قال ابن إسحاق :

وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم ، وكانوا أشرفا من أشرف الناس ، يتألفهم ويتألف بهم قومهم ، فأعطى أبا سُفْيَانَ بن حرب مِئَةَ بعير ، وأعطى ابنه معاوية مِئَةَ بعير ، وأعطى حَكِيمَ بن حِرَامِ مِئَةَ بعير ، وأعطى الحارث بن الحارث بن كَلْدَةَ ، أخا بنى عبد الدار ، مِئَةَ بعير .

٢٠ قال ابن هشام : نُصَيْرٌ ^(٤) بن الحارث بن كَلْدَةَ ، ويجوز أن يكون اسمه الحارث أيضا .

(١) الخياط (هنا) : الخيط ؛ والخيط : الإبرة .

(٢) الفلول : الحياطة

(٣) الشنار : أبقع النار .

(٤) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : « نصير » بالضاد المعجمة .

قال ابن إسحاق :

وأعطى الحارث بن هشام مئة بغير ، وأعطى سُهَيْل بن عمرو مئة بغير ، وأعطى
حُوَيْطِبَ بن عبد الرزّقي بن أبي قيس مئة بغير ، وأعطى القلاء بن جارية الثقفي ،
خليف بن زهرة مئة بغير ، وأعطى عُيَيْنَةَ بن حِصْن بن حذيفة بن بدر مئة بغير ،
وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مئة بغير . وأعطى مالك بن عوف النَّصْرِي ٥
مئة بغير ، وأعطى صفوان بن أمية مئة بغير ، فهؤلاء أصحاب المئين .

وأعطى دون المئة رجلاً من قریش ، منهم مَحْرَمَةُ بن نوفل الزُّهْرِي ،
وعُمَيْر بن وهب الجُمَحِي ، وهشام بن عمرو وأخو بني عامر بن لؤي ، لا أحفظ
ما أعطاهم ، وقد عرفت أنها دون المئة ، وأعطى سعيد بن يربوع بن عَنَكَنَةَ
ابن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل ، وأعطى السَّهْمِي خمسين من الإبل . ١٠
قال ابن هشام : واسمه عدى بن قيس .

قال ابن إسحاق :

وأعطى عَبَّاس بن مِرْدَاسَ أَبَا عَرَفَةَ فَسَخَطَهَا ، فعاتب فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فقال عباس بن مِرْدَاسَ يعاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كانتْ نِيْهَا بَاباً تَلَا فَيَتُّهَا بِكَرَرٍ عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرَعِ (١)
وَيَقَاطِي الْقَوْمَ أَنْ يَرْقُدُوا إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعْ (٢)
فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبُ الْمُبِيدَيْنِ عُمَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ (٣)
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَاتَ تَدْرَأٍ لَمْ أَتُطْ شَيْئاً وَلَمْ أَمْنَعْ (٤)
إِلَّا أَقَاتِلَ أُعْطِيَتْهَا عَدِيدَ قَوَائِمِ الْأَرْجَعِ (٥)

(١) نهايا : جمع نهب ، وهو ما ينهب ويضم ؟ يريد الماشية والإبل . والأجرع : ٢٠
الكلان السهل .

(٢) هجع : نام .

(٣) المبيد : اسم فرس عباس بن مرداس .

(٤) ذات تدرا : ذا دفع عن قومي .

(٥) الأقاتل : الصغار من الإبل ، الواحد أفيل .

وما كان حصن ولا حابس^(١) يفوقان شَيْخِي في المَجْمَعِ
وما كنتُ دون امرئٍ منهما وَمَنْ تَصْعَحَ اليومَ لا يُرْفَعُ
قال ابن هشام : أنشدني يونسُ النخوي :
فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداسَ في المَجْمَعِ
قال ابن إسحاق :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهبوا به ، فاقطعوا عنى لسانه ،
فأعطوه حتى رَضِيَ . فكان ذلك قطعَ لسانه الذي أمر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم :
أن عباس بن مرداس أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم : أنت القاتل :

« فأصبح نَهَى ونهبُ العُبَيْد بين الأقرع وعُيَيْنَةَ » ؟
فقال أبو بكر الصديق : بين عُيَيْنَةَ والأقرع ؛ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : هما واحد ؛ فقال أبو بكر : أشهد أنك كما قال الله : « وَمَا عَلَّمْنَاهُ
الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ » .

قال ابن هشام : وحدثني من أتق به من أهل العلم في إسناده ، عن
ابن شهاب الزهري ، عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة ، عن ابن عباس ، قال :
بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم ، فأعطاهم يوم
الحِجْرانة من غنائم حنين .

من بني أمية بن عبد شمس : أبو سفيان بن حرب بن أمية ، وطلق
ابن سفيان بن أمية ، وخالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية .
ومن بني عبد الدار بن قصي : شَيْبَةُ بن عثمان بن أبي طَلْحَةَ بن عبد المُزَيَّ
ابن عثمان بن عبد الدار ، وأبو السنابل بن بَعْكُك بن الحارث بن عُمَيْلَةَ

(١) شَيْخِي : يعني أباه مرداسا . وروى : « شَيْخِي » بتشديد الباء ، يريد أباه وجده .

وروى : « يفوقان مرداس » واستشهدوا به على ترك صرف ما ينصرف لضرورة الشعر .

ابن السَّبَّاق بن عبد الدار ، وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار .
ومن بني مخزوم بن يقظة : زهير بن أبي أمية بن المغيرة ، والحارث بن هشام
ابن المغيرة ، وخالد بن هشام بن المغيرة ، وهشام بن الوليد بن المغيرة ، وسفيان
ابن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، والسائب بن أبي السائب بن عائذ
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومن بني عدى بن كعب : مطيع بن الأسود بن حارثة بن نَضْلَة ، وأبو جهم
ابن حذيفة بن غام .

ومن بني بُجَمَج بن عمرو : صفوان بن أمية بن خلف : وأُحَيِّحَة بن أمية
ابن خلف ، وعير بن وهب بن خلف .

ومن بني سَهْم : عدى بن قيس بن حُذَافَة .

ومن بني عامر بن لؤى : حُوَيْطِبُ بن عبد الثَّمَزِي بن أبي قيس بن عبدود ،
وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حُبَيْب .
ومن أبناء القبائل :

من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة : نوفل بن معاوية بن عروة بن صَخْر
ابن رَزْن بن يَعْمَر بن ثُفَّانَة بن عدى بن الدَّيْل .

ومن بني قيس ، ثم من بني عامر بن صعصعة ، ثم من بني كلاب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة : علقمة بن غُلانة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ،
ولمبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب .

ومن بني عامر بن ربيعة : خالد بن هُوَذَة بن ربيعة بن عمرو بن عامر
ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وحرملة بن هُوَذَة بن ربيعة بن عمرو .

ومن بني نصر بن معاوية : مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع .
ومن بني سُلَيْم بن منصور : عباس بن مِرْداس بن أبي عامر ، أخو بني
الحارث بن بُهْتَنَة بن سُلَيْم .

ومن بني غطفان ، ثم من بني فَرَارَة : عُيَيْنَة بن حِصْن بن حُذَيْفَة بن بدر .

ومن بني تميم ثم من بني حنظلة : الأقرع بن حابس بن عِقَال ، من بني
نُجَاشِع بن دارم .

سئل
الرسول عن
عدم إعطائه
جبيلا فأجاب

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي :

أن قاتلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه : يا رسول الله ، أعطيت عُيَيْنَةَ بنَ حِصْنٍ والأَفْرَعَ بنَ حَابِسٍ مِئَةَ مِئَةٍ ، وتركتُ جُعَيْلَ بنَ سُرَاقَةَ الصَّمْزُرِيَّ ^(١) ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والذي نفس محمد بيده لجُعَيْلِ بنِ سُرَاقَةَ خيرٌ من طِلاعِ الأرض ^(٢) ، كُلُّهم مثل عُيَيْنَةَ بنِ حِصْنٍ والأَفْرَعَ بنِ حَابِسٍ ، ولكنني تألفتُهما لئسَلما ، وَوَكَلْتُ جُعَيْلَ بنَ سُرَاقَةَ إلى إسلامه .

٥

اعتراض في
المختصرة
التيمي

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو عُبَيْدَةَ بنُ مُحَمَّدٍ بنُ عَمَّارٍ بنُ يَاسِرٍ ، عن مِقْسَمِ أَبِي القَاسِمِ ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفل ، قال :

خرجت أنا وتَلِيدُ بنُ كِلَابٍ اللَيْثِيّ ، حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص ، وهو يطوف بالبيت ، معلقا نعله بيده ، قلنا له : هل خَصَرْتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كله التيمي يومَ حُنَيْنٍ ؟ قال : نعم ، جاء رجل من بني تميم ، يقال له ذُو الخُوَيْصِرَةِ ، فوقف عليه وهو يعطى الناس ، فقال : يا محمد ، قد رأيتُ ما صنعتَ في هذا اليوم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم : أجل ، فكيف رأيت ؟ فقال : لم أرك عدلت ؛ قال : فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : ويحك ! إذا لم يكن العدلُ عندي فعد من يكون ! فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، ألا أقتله ؟ قال : لا ، دَعِهْ ، فإنه سيكون له شِيعَةٌ يتعمقون في الدين ^(٣) حتى يخرجوا منه كما يخرج السهمُ من الرِّمِيَّةِ ^(٤) ، يُنظرُ في النَّصْلِ ^(٥) ، فلا يوجد شيء ، ثم في القِدْحِ ^(٦) ، فلا يوجد شيء ، ثم في الفُوقِ ^(٧) ، فلا يوجد شيء ، سبى الفَرثَ ^(٨) والدِّمَّ .

١٠

١٥

(١) قال السهيلي : « نسب ابن إسحاق جبيلا إلى ضمرة ، وهو معدود في غلار لأن غلارام بنو مليل بن ضمرة » .

(٢) طلاع الأرض : ما يملأها حتى يطلع عنها ويسيل .

(٣) يعمقون في الدين : يتعمقون أقصاه .

(٤) الرمية : القى الذي يرى .

(٥) النصل : حديد السهم .

(٦) القدح : السهم .

(٧) الفوق : طرف السهم القى ياتر الوتر .

(٨) الفرث : ما يوجد في الكرش .

٢٠

٢٥

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر بمثل حديث أبي عُبَيْدة ، وسماء ذا الحَوِصِرَة .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نَجِيح ، عن أبيه بمثل ذلك .
قال ابن هشام :

غير حسان
في حرمان
الأنصار

ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى في قريش وقبائل العرب ، ولم يعط الأنصار شيئاً ، قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك :

زادت هموم^(١) فناء العين منحدرُ سَحًّا إِذَا حَفَلَتْهُ عِبْرَةٌ دِرْرُ^(٢)
وَجَدَا بِشْمَاءَ إِذْ شَمَّاهُ بِهَيْكَنَةٍ هَيْفَاءَ^(٣) لَا دَنْسَ^(٤) فِيهَا وَلَا خَوَرُ^(٥)
دَعَا عَنْكَ شَمَاءَ إِذْ كَانَتْ مَوْدَّتُهَا نَزْرًا وَشِرًّا وَصَالِ الْوَاصِلِ النَّزْدُ^(٦)
وَأَتَى الرَّسُولَ قُلَّ يَأْخِيزُ مُؤَمِّنٍ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدَّدَ^(٧) الْبَشَرُ ١٠
عَلَامٌ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَارِحَةٌ قَدَّامَ^(٨) قَوْمِهِمْ آوَا وَهُمْ نَصَرُوا
سَمَّاهُمُ اللَّهُ أَنْصَارًا بَنَصَرِهِمْ دِينَ الْهَدَى وَعَوَانُ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُ^(٩)
وَسَارِعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَرَفُوا لِلنَّائِبَاتِ وَمَا خَامُوا وَمَا ضَجِرُوا^(١٠)

(١) كذا في ديوان حسان طبع أوربة . وفي ١ : « زاد الهموم » . وجاءت بحرفة في سائر الأصول .

١٥

(٢) السح : الصب . وحفلة : جمته . ودرر : دارة سائلة .
(٣) الوجد : الحزن ، وشماء : امرأة . وهيكنة : كثيرة اللحم . وهيفاء : ضامرة الخصر .
(٤) كذا في ١ والديوان . وفي سائر الأصول : « ذن » بالذال المعجمة . قال أبو ذر :
« من رواء بالذال المهلهلة ، فناء تظان بالصدر وغثور ؛ ومن رواء بالذال المعجمة ، فناء القدر ، ومنه الذين ؟ وهو ما يسيل من الأنف » .

٢٠

(٥) الخور : الضعف .
(٦) نزرا : قليلا . والنزر : المقل ، وهو على تقدير مضاف .
(٧) في الديوان : « عدل » .
(٨) في الديوان : « أمام » .

٢٥

(٩) الحرب الموان : التي قوتل فيها مرة بعد مرة . وتستعر : تشتعل وتشتد .
(١٠) اعترفوا : صبروا . خاموا : جبنوا . وما أصابهم حرج ولا ضيق .

والناس ألب^(١) علينا فيك ليس لنا^(٢)

إلا السيف وأطراف القنا وذر^(٣)

نجالد الناس لا نبقى على أحد ولا نصيغ ما توحى به الشور^(٤)

ولا تهر جنة الحرب نادينا ونحن حين تلظى نارها سمر^(٥)

كما^(٦) ردنا بيدردون ما طلبوا أهل النفاق وفيما ينزل الظفر

ونحن جندك يوم النصف من أحد

إذ حزبت^(٧) بطرا أخزابها^(٨) مضر

فما ودينا وما خنا وما خبروا منّا عثارا وكل الناس قد عثروا^(٩)

قال ابن هشام : حدثني زياد بن عبد الله ، قال حدثنا ابن إسحاق :

قال : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن أبي سعيد

الخدري ، قال

لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا ،

في قريش وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الأنصار منها شيء ، وجد هذا الحى من

الأنصار في أنفسهم ، حتى كثرت منهم القالة^(١٠) حتى قال قائلهم : آقى والله رسول الله

صلى الله عليه وسلم قومه ، فدخل عليه سميد بن عبادة ، فقال : يا رسول الله ،

(١) ألب : مجتمعون .

(٢) في الديوان : « ثم ليس لنا » .

(٣) الوزر : اللجأ .

(٤) هذا البيت ساقط من الديوان .

(٥) لاتهر : لا تكره . وجنة الحرب : الذين يخوضون غمارها . ونادينا : مجلسنا .

وسمر : نوقد الحرب ونشعلها . ورواية صدر هذا البيت في الديوان : « ولا يهر جناب الحرب مجلسنا » .

(٦) في الديوان : « وكم » .

(٧) النصف : أسفل الجبل . وحزبت : جمعت .

(٨) في الديوان : « أشياءها » .

(٩) وتينا : ضمنا وفترنا . وخنا : جينا .

(١٠) القالة : الكلام الرديء .

إن هذا الحى من الأنصار قد وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ ، لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا
النِّعَةِ الَّتِي أَصَبْتَ ، قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عَظَامًا فِي قِبَائِلِ الْعَرَبِ ،
وَلَمْ يَكْ فِي هَذَا الْحَى مِنْ الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ . قَالَ : فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ ؟
قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَنَا إِلَّا مِنْ قَوْمِي . قَالَ : فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ ^(١) .
قَالَ : فَخَرَجَ سَعْدُ ، فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ . قَالَ : لِحُجَاءِ رِجَالٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
فَتَرَكَهُمْ ، فَدَخَلُوا ، وَجَاءَ آخَرُونَ فَرَدَّهُمْ . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ أَتَاهُ سَعْدُ ، فَقَالَ : قَدْ
اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَى مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَحَمَدَ اللَّهَ
وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ : مَا قَالَهُ بَلَقْتَنِي عَنْكُمْ ، وَجِدَّةٌ ^(٢)
وَجَدَّتْهُمَا صَلَّى فِي أَنْفُسِكُمْ ؟ أَلَمْ آتِيكُمْ ضَلَالًا فَهَذَا كَيْفَ اللَّهُ ، وَعَالَةً ^(٣) ؟ فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ ،
وَأَعْدَاءُ فَأَتَفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ! قَالُوا : بَلَى ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ ^(٤) وَأَفْضَلُ . ثُمَّ قَالَ :
أَلَا تَجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ؟ قَالُوا : بِمَاذَا نَجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ الْمَرْءُ
وَالْفَضْلُ . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقَتُمُ ، فَلَصَدَقْتُمْ وَلَصَدَقْتُمْ :
أَتَيْتُنَا مُكَذِّبًا فَصَدَّقْنَاكَ ، وَغَدُولًا ^(٥) فَتَصَرَّنَاكَ ، وَطَرِيدًا فَأَوَيْنَاكَ ، وَعَائِلًا
فَأَسَيْنَاكَ ^(٦) . أَوْجَدْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لُعَاعَةٍ ^(٧) مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفَتْ
بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا ، وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ ، أَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَنْ
يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْمَشَاةِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ
مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِقْبًا ^(٨)

(١) الحظيرة : شبه الزريبة التي تصنع للإبل والماشية لتمتعها ، وتكف عنها العواذي
(٢) كذا في الأصول . قال أبو ذر : « الموجدة : التاب ؛ ويروى جدة ، وأكثر ما تكون
الجدة في المال » .

٢٠

(٣) عالة : جمع عائل ، وهو الفقير .

(٤) أَمْنٌ : من المنة ، وهي النعمة .

(٥) الغدول : المتروك .

(٦) آسِيَاك : أعطيناك حتى جعلناك كأحدنا .

٢٥

(٧) اللعاعة : بقلة خضراء ناعمة ، شبه بها زهرة الدنيا ونعيمها .

(٨) الشعب : الطريق بين جبلين .

وَسَلَكْتُ الْأَنْصَارُ شِعْبًا ، لَسَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ . اللَّهُمَّ ارحمِ الْأَنْصَارَ ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ .

قال : فَبَكَى الْقَوْمَ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ^(١) ، وَقَالُوا : رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قَسِيمًا وَحِظًا . ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَفَرَّقُوا

• عمرة الرسول من الجعرانة

واستغلافه عتاب بن أسيد على مكة ، وحج عتاب بالمسلمين سنة ثمان

اعتل الرسول
واستغلافه
ابن أسيد
على مكة

قال ابن إسحاق :

ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ مُعْتَمِرًا ، وَأَمَرَ بَقَايَا النَّبِيِّ فَحُبِسَ بِمَجَنَّةَ ، بِنَاحِيَةِ مَرِّ الظُّهْرَانِ ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عُمْرَتِهِ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ^(٢) ، وَخَلَّفَ مَعَهُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ، يَفْقَهُ النَّاسَ فِي الدِّينِ ، وَيَعْلَمُهُمُ الْقُرْآنَ ، وَاتَّبَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَقَايَا النَّبِيِّ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَاغَى عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّهُ قَالَ :

لَمَّا اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَتَّابَ بْنَ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ رَزَقَهُ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمًا ، فَقَامَ لِيُخَاطِبَ النَّاسَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَجَاعَ اللَّهُ كَبِدَ مَنْ جَاعَ عَلَى دِرْهَمٍ ، فَقَدْ رَزَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِرْهَمًا كُلَّ يَوْمٍ ، فَلَيْسَتْ بِي حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ

وقت العمرة

قال ابن إسحاق :

وَكَانَتْ عُمْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، فَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فِي يَقِيَةِ ذِي الْقَعْدَةِ أَوْ فِي ذِي الْحِجَّةِ

(١) أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ : بَلَوْهَا بِالْدموع

(٢) وَكَانَ عَمْرُ عَتَّابٍ إِذْ ذَاكَ نَحْوَ عَشْرِينَ سَنَةً . (رَاجِعْ شَرْحَ الْمَوَاهِبِ) .

قال ابن هشام :

وقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لست ليال بقين من ذى القعدة
فما زعم أبو عمرو المدني .

قال ابن إسحاق :

- وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه ، وحجّ بالمسلمين تلك
السنة عَتَّابُ بنُ أُسَيْدٍ ، وهى سنة ثمان ، وأقام أهل الطائف على شِرْكِهِمْ
وامتناعهم فى طائفتهم ، ما بين ذى القعدة إذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى شهر رمضان من سنة تسع .

أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف

- ١٠ ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مُنَصَّرَفِهِ عن الطائف كتب
يُحْيِرُ بنُ زُهَيْرِ بنِ أَبِي سُلَيمٍ إلى أخيه كعب بن زهير يُخْبِرُهُ أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتل رجلاً بمكة ، ممن كان يهجوّه ويؤذيه ، وأن من بقى
من شعراء قريش ، ابنُ الزَّبْعَرَى وهُمَيْرَةُ بنُ أَبِي وَهَبٍ ، قد هربوا فى كل وجه ،
فإن كانت لك فى نفسك حاجة ، فطرّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه
لا يقتل أحداً جاءه تائباً ، وإن أنت لم تفعل فأنجِ إلى نجاتك ^(١) من الأرض ؛ وكان
كعب بن زهير قد قال :

تخوف بغير
على أخيه كعب
ونصيحته له

أَلَا أَبْلُغَا عَنِّي يُحْيِرُ رِسَالَةً فَهَلْ لَكَ فَيَا قَتْلُ وَيَنْحَكْ هَلْ لَكَ؟ ^(٢)
فَبَيْنَ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ عَلَى أَى شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ دَلَّكَ؟ ^(٣)

(١) إلى نجاتك • أى إلى محل ينجيك منه .

(٢) أبْلُغَا : خطاب لاتين ، والمراد الواحد ، أو خطاب لواحد مؤكّد بنون توكيد خفيفة ،
قلبت ألماً فى الوصل على نية الوقف .

(٣) فَبَيْنَ لَنَا : أى اذكر لنا مرادك من بفائك على دينك .

عَلَى خُلُقٍ لَمْ أَتَفِ يَوْمًا أَبَاهُ عَلَيْهِ وَمَا تُفَعِّي عَلَيْهِ أَبَا لَكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسَفٍ وَلَا قَاتِلَ إِلَّا عَصَرْتَ : لَمَّا لَكَ (١)
سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رَوِيَّةً فَانْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ (٢)
قال ابن هشام : ويروى «المأمور» . وقوله «فبين لنا» : من غير ابن إسحاق .
وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر ، وحديثه :

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِ بُحَيْرَا رِسَالَةَ فَمَنْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَ (٣)
شَرِبْتَ مَعَ الْمَأْمُونِ كَأَسَا رَوِيَّةً فَانْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
وَخَالَفْتَ أَسْبَابَ الْمُدَى وَاتَّبَعْتَهُ عَلَى أَى شَيْءٍ وَيَنْبَ غَيْرِكَ دَلَّكَ (٤)
عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُفَلِّ أُمًّا وَلَا أَبَا (٥) عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكَ عَلَيْهِ أَخَا لَكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسَفٍ وَلَا قَاتِلَ إِلَّا عَصَرْتَ : لَمَّا لَكَ
قال : وبعث بها إلى بُحَيْرَا ، فلما أتت بُحَيْرَا كَرِهَ أَنْ يَكْتُمَهَا رَسُولُ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم ، فأنشده إياها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع
«سقاكَ بها المأمون» : صدق وإنه لكذوب ، أنا المأمون . ولما سمع : «على
خلق لم تُفَلِّ أُمًّا وَلَا أَبَا عليه» قال : أجل ، لم يُفَلِّ عليه أباه ولا أمته (٦) .
ثم قال بُحَيْرَا لَكُوب :

مَنْ مُبْلِغٌ كَعْبًا فَمَنْ لَكَ فِي النَّبِيِّ تَلُومٌ عَلَيْهَا بَاطِلًا وَفِي أَخْزَمِ

- (١) لما لك : كلمة تقول للعائر ، وهي دعاء له بالإفالة من عثرته .
(٢) روية (فعلية بمعنى مفعلة ، بضم الميم وكسر الميم) أى مروية . والنهل : الضرب الأول ،
والنهل : الضرب الثانى . والمأمون : يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ، كانت قريش تسميه به
وبالأمين قبل النبوة . قال الزرقاني : «وفى رواية غير ابن إسحاق «المحمود» وهو من
أسمائه صلى الله عليه وسلم
(٣) الخيف : أسفل الجبل ، ويريد به خيف منى
(٤) ويب غيرك : أى هلكك هلاك غيرك . وهو بالنصب على إضمار الفعل .
(٥) قال السهيلي : «لأنما قال ذلك لأن أمهما واحدة» ، وهى كبشة بنت عمار السحيمية ، فيما
ذكر عن ابن السكيت .
(٦) زاد الزرقاني نقلا عن ابن الأثير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من لقي منكم
كعب بن زهير فليقله .

إلى الله (لا اله الا الله) وخذته
 فتنجوا إذا كان النجاة وتسلم
 لدى يوم لا ينجدو وليس بمفليت
 من الناس إلا طاهر القلب مسلم
 فدين زهير وهو لا شيء دينه
 ودين أبي سلمى على تحرم
 قال ابن إسحاق :

وإنما يقول كعب : «المأمون» ، ويقال : «المأمور» في قول ابن هشام ، لقول
 قريش الذي كانت تقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق :

قصوم كعب
 على الرسول
 وقصيدته
 اللامية

فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض ، وأشفق على نفسه ، وأرجف^(١)
 به من كان في حاضره^(٢) من عدوه ، فقالوا : هو مقتول . فلما لم يجد من شيء
 بُدًا ، قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر فيها خوفه
 وإرجاف الوشاة به من عدوه ، ثم خرج حتى قدم المدينة ، فنزل على رجل
 كانت بينه وبينه معرفة ، من جُهينة ، كما ذكر لي ، ففدا به إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين صلى الصبح ، فصلّى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار
 له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هذا رسول الله ، قم إليه فاستأمنه .
 فذكر لي أنه قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى جلس إليه ، فوضع يده
 في يده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله ،
 إن كعب بن زهير قد جاء يستأمن منك تائبًا مسلمًا ، فهل أنت قابل منه إن أنا
 جئتك به ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ؛ قال : أنا يا رسول الله كعب
 ابن زهير

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة :

أنه وثب عليه رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، دعني وعدو الله

(١) أرجف به : خاض في أمره بما يسوءه ويفزعه

(٢) حاضره : حيه .

أضرب عنقه ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه عنك ، فإنه قد جاء
 تابيا نازعا [عما كان عليه ^(١)] قال : ففض كعب على هذا الحى من الأنصار ، لما
 صنع به صاحبهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال
 فى قصيدته التى قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بانت سعاد قلبى اليوم متبول متيم إثرها لم يقد مكبول ^(٢)
 وما سعاد غداة التين إذ رحلوا ^(٣) إلا أغن غضيض الطرف مكحول ^(٤)
 هيفاء مقبلة عجزاه مذبذبة لا يشتكى قصر منها ولا طول ^(٥)
 تجلوعوارض ذى ظلم إذا ابتست كأنه منهل بالراح مقلول ^(٦)

(١) زيادة عن م . ر . .

(٢) بانت : فارت فراقا بعيدا . وسعاد : اسم امرأة . وقيل (كما فى الزرقانى) : هى امرأته
 وبنت عمه ، خصها بالذكر لطول غيبته عنها ، لهروب من النبي صلى الله عليه وسلم . ومتبول :
 أسقمه الحب وأضناه . ومتيم : ذليل مستعبد . ولم يقد : لم يخلص من الأسر ، ويروى : « لم
 يجز » ، و « لم يشب » . ومكبول : مقيد .
 يريد الشاعر أن محبوبته فارقته ، فصار قلبه فى غاية الضنى والسم والذل والأسر ، لا يجد
 من قيده فككا ، ولا يستطيع من سجنه خلاصا . ورواية عجز هذا البيت فى : « متيم
 عندها لم يجز مكبول » .

(٣) فى ١ : « لا برزت » .

(٤) الأغن (هنا) : الظى الصغير الذى فى صوته غنة ، وهى صوت يخرج من الحياشيم ،
 وغضيض الطرف : فتر . ومكحول : من الكحل (بتحريك الحاء المهملة) وهو سواد
 يملو جفون العين من غير اكتحال . شبه محبوبته وقت الفراق بالظى الموصوف بفتة الصوت ،
 وغض الطرف ، والكحل ، وهى من صفات الجمال .

(٥) هيفاء : صفة مشبهة من الهيف (بالتحريك) وهو ضمور البطن ، ودقة الخاصرة ،
 ومقبلة : حال . وعجزاه : صفة أيضا ، أى كبيرة العجز ، وهو الردف . ولا يشتكى قصر : أى
 لا يشتكى الرأى عند رؤيتها قصرا فيها . يريد أن هذه المحبوبة يحسن منظرها فى كل حال ، فإذا
 أقبلت فعنى هيفاء ، وإذا أدبرت فعنى عجزاء ، وهى متوسطة بين الطول والقصر . وهذا
 البيت ساقط فى (١) .

(٦) تجلوع : تصقل وتكشف . والعوارض : جمع عارض أو عارضة ، وهى الأسنان كلها ،
 أو الضواحك خاصة ، أو هى من الأنياب . والظلم (بفتح الظاء وسكون اللام) : ماء الأسنان
 وبريقها ، أو هو رقتها وبياضها . والنهل (بزه اسم المفعول) : السقى ، من أنهله ، إذا سقاه
 النهل (بفتح) وهو الشرب الأول . وبالراح : متعلق بمنهل . والراح : الحجر . وسلول :
 من اللل (بالفتح) ، وهو الشرب الثانى . يريد أن سعاد إذا ابتست كشفت عن أسنان ذات
 ماء وبريق ، أو ذات بياض ورقة ؛ وكأن ثغرها لطيب رائحته قد سقى الراح مرة بعد مرة .

شَجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءٍ تَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحِ أَصْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ^(١)
تَنْفِي الرِّيحِ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطُهُ مِنْ صَوْبٍ غَادِيَةٍ يَبِضُّ يَعَالِيلُ^(٢)
فِيهَا خُلَّةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ بُوْعَدُهَا أَوَّلُو أَنْ النَّصْحَ مَقْبُولُ^(٣)
لَكِنَّا خُلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا فَجَعٌ وَوَلَعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ^(٤)
فَمَا تَدُومُ^(٥) عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَكُونُ فِي أَثْوَابِهَا الْقَوْلُ^(٦)
وَمَا^(٧) تُمْسِكُ^(٨) بِالْمَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ إِلَّا كَمَا يُمَسِّكُ الْمَاءُ الْغَرَابِيلُ

(١) شجبت : مزجت حتى انكسرت سورتها ، وهو مجاز ، لأن الأصل : في الشج الكسر .
وذو شبم : ماء شديد البرد . والحنية (يفتح فكون فكسر) : منعطف الوادي ، وخصه
لأن مائه أصنى وأبرد . والأبطح : المسيل الواسع الذي فيه دفاق الحصى ، وماء الأباطح عندم
معروف بصفائه . وأصحى : أخذ في وقت الضحى قبل أن يشتد حر الشمس . والمشمول : الذي
ضربته ريح المعال حتى برد ، وهي أشد تبرداً للماء من غيرها .
(٢) القذى : ما يقع في الماء من ثبن أو عود أو غيره مما يشوبه ويكدره . وأفرطه :
سبق إليه وملاه . والصوب : الطر . والغادية : السعابة تطر غدوة ، وروى «سارية» وهي
السعابة تأتي ليلاً . واليعاليل : الحباب الذي يملو وجه الماء . وقيل المراد بالبيض اليعاليل :
الجبال الشديدة البياض ينحدر عليها ماء المطر ، ثم يسيل إلى الأباطح . يريد أن الرياح تزيل
القذى عن ذلك الماء الذي مزج به الراح ، حتى لم يبق فيه ما يكدره ، وأن ذلك الأبطح ملائمه
الفقايق البيض ، التي نشأت من مطر السعابة الغادية .
(٣) الخلة (بالضم) : الصدقة ، يوصف به الذكر والمؤنث والمفرد وغيره . يريد أنها صدقة
كرامة ، ولو أنها صدقت في الوعد ، وقبلت النصح ، لكانت على أمم الحلال ، وأكل الأحوال .
ورواية هذا البيت في ١ :

« ويلها بوعدها ولوان »

(٤) سيط : أى خلط بلحمها ودمها هذه الصفات المذكورة في البيت . وروى : شيط
(بالثين المعجمة) وهو بمناء . والفيج : الإصابة بالسكر . كالهجر ونحوه . والولع
والولان : الكذب . والإخلاف : خلف الوعد . يريد أن محبوبته متصفة بهذه الأخلاق ،
حتى صارت كأنها مختلطة بدمها .
(٥) في ١ : « فا تقوم » .

(٦) القول : ساحة الجن ، في زعمهم . يزعمون أن القول ترى في أفلاة بألوان شتى ،
فتأخذ جانباً عن الطريق ، فيتبعها من يراها ، فيضل عن الطريق فيهلك . يريد أن هذه
الحبوبة لا تدوم على حال تكون عليها ، بل تتغير من حال إلى حال ، فتتلون بألوان شتى ،
وترى في صور مختلفة ، كما تتلون القول في أثوابها بألوان كثيرة .

(٧) في ١ : « ولا » .

(٨) تمسك ، روى بفتح التاء ، على أنه مضارع حذف إحدى تائييه ؛ أو بضم التاء وفتح
الميم وكسر السين المشددة . « ولا تمسك » . يشبه تمسكها بالهدايا مساك الغرابيل للماء ،
مبالغة في التقص والنسك وعدم الوفاء بالهدى ، لأن للماء بمجرد وضعه في الغرابيل
يمسك منه .

فلا يفرّئك ما مَنّت وما وعدت إنّ الامانيّ والأحلامَ تضليل^(١)
كانت مواعيدُ عُرُوقٍ لها مثلاً وما مواعيدُها إلا الأباطيل^(٢)
أرجو وآملُ أن تَدنو مودَّتُها وما إخالُ لدينا منك تنوِيل^(٣)
أُمنستُ سعادَ بأرض لا يُبلغُها إلا العتاقُ التَّجيباتِ المراسيل^(٤)
ولن يُبلغُها إلا عُذافرة لها على الأئِن إِرقال وتَبْغِيل^(٥)
من كل نضّاجة الذفرى إذا عرقت عُرُضَتُها طامس الأعلام مجهول^(٦)
ترى النّجادَ بعميى مُفردٍ لهوى إذا توقّدتِ الحِزَّانُ والميل^(٧)

(١) مامتت : مامتتك إياه ، وحملتك على تمنيه ، أو ما كذبت عليك فيه . يقول : لا تفتقر بما حلتك على تمنيه منها ، أو بما كذبت عليك فيه من الوصل ، وما وعدتك به من ترك الهجر ، فإن الأمانى التى يشتمها الإنسان ، والأحلام التى يراها فى منامه سبب فى الضلال ، وضياح الزمان .

وهذا البيت متأخر فى (١) عن البيتين التالين له .

(٢) كانت : صارت . وعروقوب (بضم العين وإسكان الراء وضم القاف) : رجل اشتهر عند العرب بخلاف الوعد ، فضرب به المثل فى الخلف . والأباطيل : جمع باطل ، على غير قياس . (٣) التنوِيل : العطاء ، والمراد به (هنا) : الوصل . يريد أنى مع اتصافها بالجفاء وإخلاف الوعد ، وعدم الوفاء بالهدى ، لا أنقطع انزجاء من مودتها ، ولا أياس من وصلها ، بل أرجو وآمل أن تقرب مودتها ، وإن كان فى ذلك بعد . ورواية هذا البيت فى ١ :

أرجو وآمل أن يعجلن فى أبدي وما إخال لمن الدهر تعجيل

(٤) العتاق : الكرام ؛ الواحد : عتيق . والتجيبات : جمع نجيبة ، وهى القوة الحقيقية . ويروى : « التجيبات » أى السريعات . والمراسيل : جمع مرسال (بالكسر) وهى السريعة . يريد أن محبوبته صارت بأرض بعيدة ، لا يوصله إليها إلا الإبل الكرام الأصيل ، القوة السريعة . (٥) العذافرة : الناقة الصلبة العظيمة . والأئِن : الإعياء والتعب . والإرقال : والتبيل : ضربان من السير السريع . يقول : لا يبلغ تلك الأرض إلا ناقة صلبة عظيمة قوة على السير . ورواية الشطر الثانى فى (١) : « فيها على الأئِن . . . » .

(٦) النضّاجة : الكثيرة رشح العرق . والذفرى : النقرة التى خلف أذن الناقة ، وهى أول ما يبرق منها . وعرضتها : همتها . وطامس الأعلام : الدارس المتغير من العلامات التى تكون فى الطريق ليهتدى بها . يريد أن هذه الناقة كثيرة العرق ، وذلك لا يكون إلا مع اشتداد فى السير ، وجهد نفسها فيه ، وأنها عارفة للطريق الدارس الأعلام ، المجهول المسالك ، لكثرة أسفارها وسلوكها المفازات .

ويروى الشطر الثانى من هذا البيت : « ولاحها طامس . . . » . ولاحها : غيرها .

(٧) النيوب : آثار الطريق التى غابت معالمها عن العيون . والمفرد : الثور الوحشى الذى تفرد فى مكان ، وشبه عينها بعينه لأنه ألف البرارى وخبرها ، ولكونه من أحد الوحوش نظراً . والهلقي (بفتح الهاء وكسرها) : الأبيض . والحزان (بضم الحاء وكسرها ونشد يد الزاى) : الأمكنة =

ضَخْمٌ مُقْلِدُهَا قَعْمٌ مَقْيِدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَعْلِ تَفْضِيلُ (١)
 غَلْبَاءُ وَجَنَاءُ عُلُكُومٌ مُذْكَرَةٌ فِي دَفْنِهَا سَعَةً قَدَامُهَا مِيلُ (٢)
 وَجِلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ مَا يُؤَيِّسُهُ طَلَحَ بَضَاحِيَّةُ الْمُتَنِينَ مَهْزُولُ (٣)
 حَرَفٌ أَخُوها أَبُوها مِنْ مُهَجَّنَةٍ وَغَمُّهَا حَاظُهَا قَوْدَاهُ شِمْلِيلُ (٤)
 يَمْشِي الْقَرَادُ عَلَيْهَا نَمَّ يَرْزُلِقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ (٥)

= الفليضة الصلبة تكثر فيها الحصباء ، وهي جمع حزيز . والميل (بالكسر) : جمع (ميلاء) بالفتح ، وهي المقدمة الضخمة من الرمل .

يريد أن هذه الناقة في غاية من حدة البصر ، فتبصر ما غاب من آثار الطريق عن العيون بينيها الشبهتين بسبي الثور الوحشي الأبيض وقت اشتداد الحر ، في الأمكنة الفليضة الصلبة ، والرمال المنقعدة الضخمة .

ورواية هذا البيت في : « ترمي النجاد . . . الخ » .

(١) القلدة : موضع القلادة في العنق . وقم : تمتلئ . ويروي : « عبل » وهو بمناء . والقيد : موضع القيد ، يريد قوائمه . وبَنَاتِ الْفَعْلِ : الإناث من الإبل النسوبة للفعل المدَّ الضراب . يصف الناقة بضخامة العنق ، وذلك مؤذن بضخامة جميع هامتها ، وبظم القوائم ، وذلك دليل على قوتها في السير ، وطاقاتها على تحمل الحمل ، وبفضلها على غيرها في عظم الحلقة ، وحسن التكوين .

(٢) غلباء : غليظة العنق . ووجناء : عظيمة الوجنتين ، أو هي من الوجين ، وهو ماصب من الأرض . وعلكوم : شديدة . ومذكرة : عظيمة الحلقة تشبه الذكران من الأفاعيل . وفي دفنها سعة : أي هي واسعة الجبين ، وهو كناية عن عظم الحلقة . وقدامها ميل : كناية عن طول عنقها ، أو سعة خطوها .

(٣) الأطوم (بفتح الهَمْزة) : سلحفاة بحرية غليظة الجلد ، وقيل هي الزرافة . وبؤيسه : يذله ولا يؤثر فيه . والطلع (بالكسر) : القراد ، دوية معروفة يلزق باللباة . والضاحية من كل شيء : ناحيته البارزة للشمس . والمتنان : ما يكتنف صلبها عريين وشمال ، من عصب ولحم . ولانماخص ضاحية المتنين ، لأن القراد في الشمس تهوى همته ، وتكثر حركته . وبشتمانمصاصه للدم .

ومهزول : صفة لطلع ، أي قراد مهزول من الجوع . يريد أن جلده هذه الناقة في غاية النعومة والملاسة ، فلا يؤثر فيه القراد المهزول من الجوع فيبرز للشمس من ناحيتي صلبها عريين وشمال .

(٤) الحرف (في الأصل) : القطعة الخارجة من الجبل ، شبه الناقة بها في القوة والصلابة . والحرف (أيضا) : الناقة الضامرة . وأخوها أبوها . الخ : يريد أنها مداخللة النسب في الكرم ، لم يدخل في نسبها غير أقاربها . والمهجنة : الكريمة الأبوين من الإبل ، والقوداء : الطويلة الظهر والعنق . وهي من صفات الإبل التي تدمج بها . والشمليل : الخفيفة السريعة .

(٥) يزلقه : من الازلاق ، أي يسقطه . ومنها : أي عنها . واللبان (بالفتح) : الصدر ؛ وقيل : وسطه . والأقرب (بالفتح) الحواصر ، والمراد بالجمع هنا الشئ . والزهايل : اللس ، جمع زملول . يريد أن هذه الناقة للاستسما لا يثبت القراد عليها .

عَيْرَانَةٌ قَذِفَتْ بِالنَّخْضِ عَنْ عُرْضٍ مَرَّقَهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَقْتُولٌ^(١)
كَأَنَّمَا فَاتَ عَيْنِيهَا وَمَذْبَحُهَا مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ رِطِيلٌ^(٢)
تَمَرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَاخِصٌ فِي غَارِزٍ لَمْ تَخُونَهُ الْأَحَالِيلُ^(٣)
فَنَوَاهُ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عَتَقُ مُبِينٌ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَمْهِيلٌ^(٤)
تَحْدِي عَلَى يَسَرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ ذَوَابِلُ مَشْهُنٌ الْأَرْضَ تَحْلِيلٌ^(٥)

(١) العيرانة : الناقة المشبهة بعير الوحش في سرعته ونشاطه وصلابته ، وهذا مما يستحسن في أوصاف الإبل . والنخض : اللطم . وعن : بمعنى من . وعرض : (ضمتين أو ضم فكرون) : جانب . والمراد هنا العموم . يريد أنها رميت باللطم من كل جانب من جوانبها . والمرفق : يريد المرفقين . والزور : الصدر ، وقيل : وسطه . وبنات الزور : ما يتصل به مما حوله من الأضلاع وغيرها . يريد أن مرقق تلك الناقة مصروف عما حوالى الصدر من الأضلاع وغيرها فتكون مصونة عن الضغط ، لعد مرققها عن أضلاعها ، فلا يصطك بها لحقتها ونشاطها .
(٢) الخطم : الأنف وما حوله . واللحيان : العظامان اللذان تثبت عليهما الأجنان السفلى من الإنسان وغيره . والبرطيل (بالكسر) : حجر مستطيل . يريد أن وجهها من خطمها ومن العينين يشبه الحجر المستطيل . وفي رواية « كأَنَّمَا قَاب . . . الخ » : والقاب المقدار .
(٣) المراد : المسافة من وجهها إلى عينيها ، كأَنَّمَا قدر وجهها المنتهى إلى عينيها من خطمها قدر برطيل في الاستطالة .

(٤) عسيب النخل : جريده الذي لم يثبت عليه الخوص ، فإن ثبت عليه سمى سفا . وذا خصل : يريد ذلاله لفائف من الشعر . وفي غارز : أى على ضرع . ولم تخونه : لم تنقصه . والأحاليل : مخارج اللبن ، جمع لإحليل (بالكسر) . يريد أن هذه الناقة تمر ذنبا مثل جريدة الخيل في الفلظ والطول ، كثير النضر ، على ضرع لم تنقصه مخارج اللبن ، لكونها لا تلعب ، فيكون ذلك أقوى لها على السير .

(٥) القنواء : المحدودة الأنف . ويروى : « وجناه » . وقد عد الشاعر هذا من صفات المدح مع أن النقول عن العرب أن الفنا عيب في الإبل والحيل . والحرتان : الأذنان . والنقى (بالكسر) : الكرم . والمين : الظاهر . وتمهيل : سهولة ولين ، لا خشوة ولا حزوة . يريد أن هذه الناقة محدودة الأنف ، يظهر للعارف بالإبل الكرام كرم ظاهر في أذنيها ، لحسنها وطولها ؛ ونجاة في خديها : سهولة وليونة . وقد ورد هنا البيت في (١) متقدما على البيتين السابقين له .

(٥) تحدى : تسرع . ويروى « تحدى » بمعجمتين ، أى تسرى : وهذا أبلغ في المدح ، لأنها مع استرخائها في السير تلتقي التوق السوابق ، فكيف لو أسرعت . وفي ١ : « تهوى » وهي بمعنى الأولى . واليسرات : القوائم الخفاف . وهي لاحقة : أى والحال أنها لاحقة بالتوق السابقة عليها ، أو بالديار البعيدة عنها . وفي ١ : « وهي لاهية » أى غافلة عن السير ، يعنى تسرع فيه من غير اكتراف ومبالاة ، كأن ذلك سجية لها . وقد فسر ابن هشام «اللاحقة» بالضامرة ، فيكون مرجع الضمير « هي » لليسرات . والقوابل : جمع ذابل ، وهو الرمح الصلب اليابس شبه قوائمها بها في الصلابة والشدّة . ومسهن : أى مس تلك اليسرات للأرض أو وقصهن عليها . وتحليل : أى قليل لم يبالغ فيه ، يريد أن هذه الناقة سريعة في السير بقوائمها ، سريعة الرفع عن الأرض ، كأنها لاتعسا إلا تحلة القسم ، فهي في غاية الإسراع في سيرها .

تُعْرَى الْمَجَابَاتِ يَتَرَكْنَ الْحَصَى زَيْمًا لَمْ يَتَقَهَنَّ رُؤُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيلٌ^(١)
 كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا وَقَدْ عَرَقَتْ وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْقَوْرِ السَّاقِيلِ^(٢)
 يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ مُصْطَخِدًا كَانَ ضَاحِيَتَهُ بِالشَّمْسِ تَمْلُولُ^(٣)
 وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيَهُمْ وَقَدْ جَعَلَتْ وَزُقُ الْجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الْحَصَاقِيلَا^(٤)
 شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعًا عَيْطَلٍ نَصَفَ قَامَتْ لِحَاوِبِهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ^(٥)

(١) المجابات : الأعصاب المتصلة بالحافر ؟ وقيل : اللحمة المتصلة بالعصب المتحدر من ركة البعير إلى الفرسن ، يشبه عصبها أو لحم قوائمها بالرماح السرلقوته وصلابته . وزعموا : متفرقا . والأكم : هي الأراضي المرتفعة . والتنعيل : شد النعل على ظفر الدابة ليقبها الحجارة . يريد أن أعصاب قوائم هذه الناقة شديدة كالرماح السر ، ولشدة وطئها الأرض تجعل تحمل الحصى متفرقا ، وصلابة خفافها لا تحتاج إلى تنميل يقبها الحجارة التي تكون في رؤوس الأكم ، فلا تنحى ولا ترق قدمها .

(٢) الأوب (بالفتح) : سرعة التغلب والرجوع . وعرقت : أى وقت عرقها لألعب ولا لإعياء ، لما تقدم من وصفها بالقوة والصلابة ، بل أشدة الحر . وتلفع : اشتعل والتحف . والقور (بضم القاف) . جمع قارة ، وهي الجبل الصغير . والساقيل : السراب . يصف سرعة ذراعى ناقة في وقت الهجرة وانتشار السراب فوق صفار الجبال . وسيأتى ذكر المشبه به في البيت الثالث بعد هذا ، وهو خبر كأن . وهذا البيت متأخر عن البيتين الثامنين له في ١٥

(٣) الحرباء (بالكسر) : ضرب من العطاء ، يستقبل الشمس حينما دارت ، ويتلون بألوان الأمكنة التي يحل فيها . ومصطخدا : محترقا بحر الشمس ، ويروى : « مصطخما » ، أى منتصبا قائما ، كما يروى « مرتبنا » أى مرتفعا . وضاحيه : ما برز للشمس منه . وتملول : موضوع في الملة ، وهي الرماد الحار . يريد أن الجبال الصفار تلفت بالسراب في يوم يصير فيه الحرباء محترقا بالشمس ، كأن البارز للشمس في أوب ذلك اليوم من ذلك الحيوان خبز معمول بالملة .

(٤) الحادى : السائق للإبل . والورق : جمع أوراق أو ورقاء ، وهو الأخضر الذى يضرب إلى السواد ؟ وقيل : الورقة : لون يشبه لون الرماد . والجنادب : جمع جندب (بضم الدال وتفتح) : ضرب من الجراد . وقيل : الجراد الصغير ؟ وإنما يكون هذا الصنف في القفار الموحشة القوية الحرارة ، البعيدة من الماء . ويركضن الحصى : يحركنه بأرجلهن لقصد النزول ، بسبب الإعياء عن الطيران ، من شدة الحر . وقيلوا : أمر من قال يقبل قيلولته ، وهي الاستراحة في وقت شدة الحر . والمراد أن هذا اليوم أشد حرا حتى إن الحادى الذى من شأنه أن ينشط الإبل قال للقوم : قيلولوا واستريحوا .

(٥) شد النهار : وقت ارتفاعه ، وهو مبالغة في شدة الحر . والعيطل : الطويلة . والصف : المتوسطة في السن ، وذلك حين استكمال قوتها ، وبلوغ أشدها ، فتكون أسرع في الحركة ، وأمكن في القوة . والتكد : جمع تكداء ، وهي التي لا يعيش لها ولد . والمثاكيل : جمع مثكال بالكسر ، وهي الكمية الشكل . في هذا البيت والبيت السابق الذى أوله « كأن » يشبه سرعة حركة يدى هذه الناقة بسرعة حركة يدى المرأة الطويلة المتوسطة في السن : في اللطم على وجهها لشدة حزنها على ولدها ، يجأها نسوة لا يعيش أولادهن ، فيشتد فعلمها ، ويقوى ترجيع يديها عند النياحة ، لرؤية حزن غيرها ، وشدة لطمهن .

نَوَاحِي رِخْوَةِ الضَّعِيفِينَ لَيْسَ لَهَا
تَفَرَّى اللَّبَانَ بِكَفِّهَا وَمِذْرَعُهَا
تَسْمَى النُّوَاةَ جَنَابِئِهَا وَقَوْلُهُمْ
وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ أَمَلُهُ
قُلْتُ خَلَوْا سَبِيلِي لَا أَبَالِكُمْ
كُلُّ ابْنِ أُنْتَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ
لَمَّا نَعَى بِكَرْهَا النَّاعُونَ مَقُولُ (١)
مُسْتَقَى عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَائِيلُ (٢)
إِنَّكَ يَا بَنَ أَبَى سُلْمَى لَمَقْتُولُ (٣)
لَا أَلْمِئِكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْفُوعُ (٤)
فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَقُولُ (٥)
يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَذْبَاءُ مَحْمُولُ (٦)

ورواية الشطر الأول من هذا البيت في (١) :

أَوْبُ يَدَيَّ فَاقْدِ سَمَطَاءَ مُعْوَلَةٍ

والفائد : التي فقدت ولدها . والشطاء : التي خالطها الشيب . والمعولة : الرافعة صوتها بالبكاء .

(١) النواحة : الكثيرة النوح على ميتها . ورخوة الضعيفين : مسترخية العضدين . والبكر بالكسر : أول الأولاد . والناعون : المحزون بالموت ، النادبون له . والمعول (هنا) : القتل ، وهو من المصادر التي جاءت على « مفعول » كمشور وميسور ومفتون . يريد أن هذه المرأة كثيرة النوح على ميتها ، مسترخية العضدين ، فبداها سريعتان في الحركة ، ولما أخبرها الناعون بموت أول أولادها لم يبق لها عقل ، فهي لاتحس بالأعياء والتعب ، شأن هذه الناقة لاتحس بأعياء ولا تعب في سيرها .

(٢) تفري : تقطع . واللبان : الصدر . والدرع : القميص . ورعايل : قطع متفرقة ، وهو جمع رعبول . يريد أن هذه المرأة تقطع مدرعها بأناملها لذهاب عقلها ، فقيصها مشقوق عن عظام صدرها قطعا كثيرة . يشبه الناقة بهذه المرأة في أن كلا منهما مملوك الإدراك ، فلا يحس بما يلاق من مشقة وشدة .

(٣) النواة : المفسدون ، جمع غاو . جنابها : حواليلها ، ثنية جناب (بفتح الجيم) . ومقتول : أي متوعد بالقتل ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أهدر دمه . ورواية هذا البيت في ١ :

تَسْمَى النُّوَاةَ بِجَنَابِئِهَا وَقَوْلُهُمْ الخ .

(٤) آملة : أومل خيره وأترجى إعادته لي في الملمات . وألمئك : أشفلك . و (٧) فيها : نافية ، والتوكيد قليل مع النفي . والمعنى : لا أشفلك عما أنت فيه من الخوف والفرع ، بأن أسهله عليك وأسليك ، فأعمل نفسك ، فأني لا أغني عنك شيئا . وقد يكون الكلام مثبتا ، واللام فيه للقسمة ، أي واهل لأجعلنك مشغولا عني ، فلا تطلب مني نصرة أو معونة . ويروي هذا البيت :

« وقال كل خليل الخ »

(٥) خلوا سبيلي : اتركوه . وقوله : لا أبالكم : ذم لهم ، لكونهم لم يفتوا عنه شيئا ، أو مدح لهم على سبيل التهكم والاستهزاء .

(٦) الآلة الهدباء : العنق الذي يحمل عليه البيت . يقول : كل إنسان صائر إلى الموت طالعت سلامته أو قصرت ، فلا يشمت بـ أحد إذا هلك .

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ ^(١)
 مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْقُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِظٌ وَتَفْصِيلٌ ^(٢)
 لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أَذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ ^(٣)
 لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْقِيلِ ^(٤)
 لَظَلَّ يَرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلٌ ^(٥)
 حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أَنَا زَعَهُ فِي كَفٍّ ذِي نَقِمَاتٍ قِيلَهُ الْقِيلِ ^(٦)
 فَلَهُوَ أَخَوْفُ عِنْدِي إِذَا أَكَلَهُ وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْتَوْثِلٌ ^(٧)

(١) نبئت : أخبرت . و يروى : « أنبئت » . وأوعدنى : تهددنى بالقتل . ومأمول : مرجو ومطبوع فيه .

(٢) هداك : زادك هدى ، أو هداك الله للصفح والعفو عني ، فيكون على هذا داعيا لنفسه .
 والنافلة : الزيادة ، وسمى القرآن نافلة لأنه عطية زائدة على النبوة .

(٣) هذا البيت من تمة الاستعطاف والتلطيف في القول ، فلاء ، وإن كانت ناهية بحسب وضعها ، لكن المراد منها الصريح والتذلل . والمعنى : لا تستبح دمي بسبب أقوال الوشاة الساعين بيني وبينك بالافساد والكذب والبهتان .

(٤) لقد أقوم : معناه : والله لقد أقوم مقاماً ، فهو جواب قسم محذوف . و يروى :
 « إني أقوم مقاماً » والأولى أبلغ للقسم . والمقام (هنا) مجلس النبي . والمراد بالقيام فيه حضوره ، والمعنى على الماضي ، أي لقد حضرت مجلساً .

(٥) يرعد : تأخذه الرعدة ، ويصح بناؤه للمفعول . والتأنيل : التأمين . والمعنى : لصار القيل يضطرب ويتحرك من الفزع ، وإسأ خصه بذلك لأنه أراد التعظيم والتهويل ، والقيل أعظم الدواب جنة وشأناً . إلا أن يكون له من الرسول بإذن الله تأمين يسكن به روعه ،
 وثبت به نفسه . ورواية هذا البيت في : ٢٠

ظل ترعد من وجد بواده . لأن لم يكن من رسول الله تنوِيل
 والوجد : شدة الحزن . والبوادر : اللحم الذي بين العنق والكف .
 زادت (١) بعد هذا البيت :

٢٠ مازلتُ أَقْتَطِعُ الْبَيْدَاءَ مُدْرِعًا جُنَحَ الظَّلَامِ وَثُوبُ اللَّيْلِ مَسْبُورٌ

(٦) حتى وضعت : أي فوضعت . وخص اليدين لأن الأشياء الصرفة تفعل باليمين .
 ولا أنازعه : أي حال كوني طائما له ، راضيا بحكمه في ، غير منازع له ولا مخالف . والنقمتان (بفتح فسكسر) جمع نعمة ، والمراد بصاحب النقمتان : النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان ينتقم من الكفار ، فكان شديد السطوة والإغلاظ فيهم . وقيله : قوله . والمراد أن قوله معتد به لكونه نافذا ماضيا . يشير بالبيت إلى حله مع النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه وهو في المسجد ، ووضع يده في يده يستأمنه .

(٧) أخوف : أشد إخافة وإرهابا . ومنسوب : أي إلى أمور صدرت منك ، كقولك لأخيك بجيرة : «سفاك بها المأمون»... الخ . ومستول : أي عن سببها ، أو مستول =

من ضَيْغَمٍ بَضْرَاءَ الْأَرْضِ مُخَدَّرُهُ فِي بَطْنِ عَثْرَغِيلَ دُونَهُ غِيلٌ^(١)
 يَمْدُو فَيُلْحِمُ ضِرْغَامِينَ عَيْشَهُمَا لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَعْفُورٌ خَرَادِيلٌ^(٢)
 إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتَرَكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَقُولٌ^(٣)
 مِنْهُ تَقَلَّ سِبَاعُ الْجَوِ نَافِرَةٌ وَلَا تَمَشَّى بَوَادِيهِ الْأَرَاجِيلُ^(٤)
 وَلَا يَزَالُ بَوَادِيهِ أَخُو نِقَةٍ مُضَرَّجُ الْبَزِّ وَالْثُرْسَانِ مَا كُولٌ^(٥)
 ابْنُ الرَّسُولِ لِنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولٌ^(٦)

= عن نسك، فكأنه يقول : من قبيلتك التي تحيرك مني ؟ ومن قومك الذين يصصونك مني ؟
 فقد تبرءوا منك ، وتخلوا عنك . ويروي : « لذلك أهيب » و « فذاك أهيب » و « لكن
 أهيب » و « فلهو أخوف » . ويروي : « أرهب » مكان : « أهيب » .

١٠ (١) ضيغم : أسد . وضراء الأرض : الأرض التي فيها شجر . والمخدر : غابة
 الأسد . وعثر (بفتح العين وتشديد المثلثة) : اسم مكان مشهور بكثرة السباع . والنيل :
 الشجر الكثير اللثغ . وغيل دونه غيل : أي أجرة تقربها أجرة أخرى ، فتكون أسداها
 أشد توحشا ، وأقوى ضراوة . يريد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهيب من أسود
 عثر في آجامها . وفي رواية « من خادر » . والمخادر : الأسد الداخل في خدره ، وهو حينئذ
 يكون أشد قوة وبأسا .

١٥ (٢) يندو : يخرج في أول النهار يطلب صيدا لشبليه . وفي رواية : « يندو » بالقال ،
 أي يطعم . ويالحم : يطعمهما اللحم . والضرغام : الأسد ويريد بالضرغامين شبليه . ومعفورة
 ملقى في الفخ ، وهو التراب . ووصفه بذلك لكثرة وعدم اكترائه به لشبليه .
 وخراديل : قطع صفار . يصف هذا الأسد بكثرة الاقتراس ، وعظم الاصطياد .
 ٢٠ (٣) يساور : يوانب . والقرن (بكسر القاف) : القافوم في الشجاعة . وفي ذكر
 القرن إشارة إلى أن هذا الأسد لياسور ضعيفا ولاجيانا ، وإنما يساور مقاومه في الشجاعة ،
 ومساويه في القوة . والمفلول : المكسور المهزوم .

٢٥ (٤) الجو : اسم موضع ، أو هو ما اتسع من الأودية ، أو ما بين السماء والأرض .
 ونافرة : بعيدة ، ويروي : « ضامرة » والضمائر : التي يملك جرته فيه ولا يهجر .
 ويروي : « ضامرة » أي جياحا لعدم قدرتها على الاصطياد . والأراجيل : الجماعات
 من الرجال ، وهو جمع أرجال ، وأرجال : جمع رجل ، ورجل : اسم جمع لراجل ،
 يصف هذا الأسد بالقوة ، حتى خافته السباع والناس .

٣٠ (٥) أخو نقة : الشجاع الواقع بشجاعته . ومضرج : مخضب بالدماء . ويروي :
 « مطروح » ، أي مطروح . والبز : السلاح . والثرسان (بضم الثال) : أنثى الثيب .
 الواحد دريس . وما كول : أي طامع لذلك الأسد . يريد أنه لا يمر بوادي هذا الأسد
 شجاع إلا أكله وطرح ثيابه التي مزقها ، فلا يولع إلا بالشجان ، ولا يلتفت لغيرهم .

(٦) يستضاء به : يهتدى به إلى الحق . ويروي : « لسيف » في مكان « لنور » .
 وقد كانت عادة العرب إذا أرادوا استدعاء من حولهم من القوم أن يههروا السيف الصفيح .
 فيريق ، فيظهر لمائة من بعد ، فيأتون إليه ، مهتدين بنوره ، مؤتمنين بهديه . شبه =

فِي عَصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَاتِلَهُمْ بِيْطَن مَكَّةَ لَمَّا اسْلَمُوا زُؤُلُوا^(١)
 زَالُوا فَازَالَ اُنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَاذِلِ^(٢)
 شَمَّ الرِّائِنِ اَبْطَالَ لَبُؤُسُهُمْ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلِ^(٣)
 بِيضُ سَوَانٍ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ كَانَتْهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولِ^(٤)
 لِيَسُوا مَقَارِيحَ اِنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمْ قَوْمًا وَلِيَسُوا مَجَازِيْمًا اِذَا نِيلُوا^(٥)
 يَمْشُونَ شَيْئًا اِلْجَالُ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبٌ اِذَا عَرَّادُ السَّوْدِ التَّنَابِيلِ^(٦)
 لَا يَقَعُ الطَّنُّ اِلَّا فِي نُحُورِهِمْ وَمَالَهُمْ عَنْ حِيَاصِ الْمَوْتِ تَهْلِيلِ^(٧)

= الرسول بذلك . والمهند : السيف المطبوع في الهند ، وسيوف الهند قديما أحسن
 السيوف . ومن سيوف الله : أى من سيوف عظمها الله بنيل الظفر والانتقام .
 والمسلول : المخرج من غمده .

١٠ (١) العصبة : الجماعة . ويروى : « في فتية » جمع فتى ، وهو السخى الكريم .
 وزولوا : فعل أمر من زال التامة ، أى تحولوا وانتقلوا من مكة إلى المدينة .

(٢) الأُنْكَاسُ : جمع نكس (بالكسر) وهو الرجل الضعيف . والكشف (بضم
 فسكون وحرك للشمع) : جمع أكشف ، وهو الذى لاترس معه ، أو هم الشجعان الذين لا ينكشون
 في الحرب ، أى لا يهزمون . والميل : جمع أميل ، وهو الذى لاسيف له ، أو هو
 الذى لا يحسن الركوب ، فيميل عن السرج . والمعاذيل : الذين لاسلاح معهم ، واحدم
 معزال (بكسر الميم) .

(٣) شم : جمع أشم ، وهو الذى في قصبة أنفه علو ، مع استواء أعلاه . والرائين :
 جمع عرين ، وهو الأنف . وصفهم بهذا الوصف إما على الحقيقة لأن ارتفاع الأنف من
 الصفات المحمودة في خلق الإنسان ؟ وإما على المجاز ، يريد ارتفاع أقدارهم ، وعلو شأنهم .
 ٢٠ واللبوس : ما يلبس من السلاح . ونسيج داود : أى منسوجه ، وهو الدروع .
 والهيجا (بالقصر هنا) : الحرب . والسراويل : جمع سربال ، وهو القميص أو الدرع .
 ووصفها بأنها من نسيج داود دليل على مناعتها .

(٤) بيض : مجلوة صافية مصقولة ، لأن الحديد إذا استعمل لم يركبه الصدا .
 والسوانج : الطوال السوابل ، ويلزم من طول الدروع قوة لابسها ، إذ حملها مع طولها
 ٢٥ يدل على القوة والشدة . وشكت : أدخل بعضها في بعض ، وبرى : « سكت »
 بمعنى ضيقت . والقفعاء : ضرب من الحسك ، وهو نبات له شوك ينبسط على وجه
 الأرض ، تشبه به حلق الدروع . ومجدول : محكم الصنعة .

(٥) مقاريع : كثيرو الفرح . ونالوا : أصابوا . ومجازيع : كثيرو الجزع .
 ٣٠ ويروى : « لا يفرحون » الخ .

(٦) الزهر : البيض . يفهم بامتداد القامة ، وعظم الخلق ، والرفق في المشي ،
 وبياض البشرة ، وذلك دليل على الرفق والسودد . ويعصمهم : يمنعهم . وعرد :
 فر وأعرض عن قرنه وهرب عنه . والتنابيل : جمع تنبال ، وهو القصير .

(٧) وقوع الطعن في نحورهم : دليل على أنهم لا يهزمون حتى يقع الطعن في ظهورهم . =

قال ابن هشام : قال كعب : هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . وبيته : « حَرَفَ أَخُوها أَبوها » وبيته : « يَمْشِي الْقَرَاد » وبيته : « عَيْرَانَهُ قَذِفَتْ » وبيته : « تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّحْلِ » وبيته « تَقْرِي اللَّبَانَ » وبيته : « إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا » وبيته : « وَلَا يَزَالُ بَوَادِيه » : عن غير ابن اسحاق .

استرضاه
كعب الأنصار
بعده أيام

قال ابن إسحاق : وقال عاصم بن مُعَرِّبٍ قَتَادَةَ :
فلما قال كعبُ : « إِذَا عَرَّادُ السُّودِ التَّنَائِيلِ » وإنما يريدنا معشر الأنصار ،
لَمَّا كَانَ صَاحِبِنَا صَنَعَ بِهِ مَاصِنَعٌ ^(١) ، وَخَصَّ الْمَهاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِدْحَتِهِ ، غَضِبَتْ عَلَيْهِ الْأَنْصَارُ ؛ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ
يَمْدَحُ الْأَنْصَارَ ، وَيَذْكُرُ بِلَاءَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَوْضِعَهُمْ
مِنَ الْيَمَنِ :

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْإِنْصَارِ ^(٢)
وَرِثُوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ إِنْ الْخِيَارُ هُمُ بَنُو الْأَخْيَارِ
الْمُكْرِهِينَ السَّمُورَى بِأَذْرَعِ كَسَوَالِفِ الْهِنْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ ^(٣)
وَالنَّاظِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُخْمَرَةٍ كَالْجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْأَبْصَارِ
وَالْبَائِسِينَ قَوْمَهُمْ لَنَبِيهِمْ لِمَوْتِ يَوْمِ تَعَانَقٍ وَكَرَارِ
وَالْقَائِدِينَ ^(٤) النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ بِالْمُشْرِقِ وَبِالْقَنَّا الْخَطَّارِ ^(٥)

= وجباض الموت : موارد الخلف ، يريد بها ساحات القتال . وتهليل : تأخر . وروى :
« فإلمم عن حياض الموت » بالصاد المهملة ، جمع حوص بمعنى مضايقه وشدائده .

- ٢٠ (١) هذه الكلمة : « ماصنع » ساقطة في ١ .
(٢) المنقب : الجماعة من الخيل . يريد به القوم على ظهور جيادهم .
(٣) السموري : الرمح . وسوالف الهندي : يريد حواشي السوف ؛ وقد يراد به الرماح
أيضا ، لأنها قد تنسب إلى الهند .
(٤) كذا في م ، ر . وقد نرحمها أبوذر على أنها « والثائدين » بمعنى المائمين والذائمين .
٢٥ (٥) المشرق : السيف . والقنا : الرماح ، جمع قناة . والخطار : المهتر . وهذا البيت
ساقط من ١ .

يَتَطَهَّرُونَ يَرُونَهُ نُسْكَاً لَهُمْ بدماء من علقوا من الكفار
دَرَبُوا كَمَا دَرَبَتْ بَيْطُنَ خَفِيَّةٍ غُلِبَ الرقاب من الأسود ضَوَارِي (١)
وَإِذَا حَلَلْتَ لِيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمْ أَصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاقِلِ الْأَعْفَارِ (٢)
ضَرَبُوا عَلَيَّ يَوْمَ بَذْرِ ضَرْبَةً دَانَتْ لَوْقَعَتِهَا جَمِيعُ زِرَارِ (٣)
لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عَلَيَّ كُلَّهُ فِيهِمْ لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أَمَارِي (٤)
قَوْمٌ إِذَا خَوَتْ النُّجُومُ فَإِنَّهُمْ لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِي (٥)
فِي الْغُرِّ مِنْ غَسَانٍ مِنْ جُرْثُومَةٍ أَعْيَتْ مَحَا فِرُّهَا عَلَى الْمِنْقَارِ (٦)

قال ابن هشام : ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أنشده
« بانت سعاد قلبي اليوم متبول » : لَوْلَا ذِكْرُ الْأَنْصَارِ بِخَيْرٍ ، فَإِنَّهُمْ لَنَلَّكَ
أَهْلُ ، فقال كعب هذه الأبيات ، وهي في قصيدة له .

قال ابن هشام : وذكري عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال :
أنشد كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد :
« بَانَتْ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولٌ » (٧)

(١) دربوا : تعودوا . وخفية : اسم مأسدة . وغلب الرقاب : غلاظ الأعناق . وضواري :
معوذات الصيد والافراس .

(٢) المعادل : جمع معقل ، وهو الموضع المحتنع . والأعفار : جمع عفر ، وهو ولد الوعل ،
ويضرب المثل بامتناع أولاد الوعل في قتل الجبال .

(٣) عليا : يريد علي بن مسعود بن مازن الفسافي ، وإليه تنسب بنو كنانة ، لأنه كفل
ولد أخيه عبد مناة بن كنانة بعد وفاته ، فنسبوا إليه .

(٤) أماري : أجادل .

(٥) خوت النجوم : أي سقطت ولم تمطر في نوائها . والطارقون : الذين يأتون بالليل .
والمقاري : جمع مقارة ، وهي الجفطة التي يصنع فيها الطعام للضياف . يريد أنهم إذا انحس
المطر ، واشتد الزمان ، وعم القحط ، يكونون أصحاب قصاع لقرى الأضياف الذين بطرقونهم ،
وينزلون بهم .

(٦) هذا البيت ساقط من (١)

(٧) إلى هنا ينتهي الجزء السابع عشر من أجزاء السيرة .

غزوة تبوك

في رجب سنة تسع

أمر الرسول
الناس بالتهيؤ
لتبوك

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال زياد بن عبد الله البكائي ،
عن محمد بن إسحاق الملقب ، قال :

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب
ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم . وقد ذكر لنا الثوري ويزيد بن رومان
وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا ، كلُّ حدث في
غزوة تبوك ما بلغه عنها ، وبعضُ القوم يحدث ما لا يحدث بعض :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم ، وذلك في زمان
من عشرة الناس ، وشدة من الحرِّ ، وجذب من البلاد ؛ وحين طابت الثمار ، والناس
يحبثون المقام في ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم
عليه ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلماً يخرج في غزوة إلا كفى عنها ،
وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يَصْمِدُ له ^(١) ، إلا ما كان من غزوة تبوك ، فإنه
يَبْنِيها للناس ، لبعد الشقة ^(٢) ، وشدة الزمان ، وكثرة العدو الذي يَصْمِدُ له ، ليتأهب
الناس لذلك أَهْبَتَه ، فأمر الناس بالجهاز ، وأخبرهم أنه يريد الروم .

تخلف الجند
وما نزل فيه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجند بن قيس
أحد بني سلمة : يا جند ، هل لك العام في جِلاد بنى الأصفر ^(٣) ؟ قال : يا رسول الله ،
أو تأذن لي ولا تَقْتَتِنِي ؟ فوالله لقد عَرَفَ قومي أنه ما من رجل بأشدَّ مُحِبًّا للنساء
منى ، وإني أخشى إن رأيتُ نساء بنى الأصفر أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله

(١) يَصْمِدُ : يقصد .

(٢) الشقة : بعد المسير .

(٣) بنى الأصفر : يريد الروم .

صلى الله عليه وسلم قال: قد أذنتُ لك. ففي الجَدِّ بن قيس نزلت هذه الآية: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ). أى إن كان إنما خشي الفتنة من نساء بنى الأصغر، وإيس ذلك به، فما سقط فيه من الفتنة أكبر، بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والرغبة بنفسه عن نفسه، يقول تعالى: وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمِنْ وَّرَائِهِ .

ما نزل في القوم
الشبطين

وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض: لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ، زهادة في الجهاد، وشكاً في الحق، وإرجافاً برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم: (وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ، قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكِوْا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) .

قال ابن هشام: وحدثني الثقة عن حدثه، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن، ١٠ عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة، عن أبيه عن جده، قال:

مريق بيت
سويلم وشعر
لضحاك في
ذلك

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي، وكان بيته عند جاسوم^(١)، يُشَبِّطُونَ الناسَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فبعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم، ففعل طلحة . فاقتحم ١٥ الضحاك بن خليفة من ظهر البيت، فانكسرت رجله، واقتحم أصحابه، فأفلتوا .
قال الضحاك في ذلك:

كادت وبيت الله نار محمد
وطلت وقد طبقت كبس سويلم
يَشِيطُ بِهَا الضَّحَّاكُ وَابْنُ أُيْرِقِ^(٢)
أَنُوبَ عَلَى رِجْلِي كَسِيرًا وَمِرْفَقِي^(٣)
سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا
أَخَافُ وَمَنْ تَشْمَلُ بِهِ النَّارُ يُحْرَقُ

٢٠

(١) جاسوم: اسم موضع .

(٢) يشيط: يحترق .

(٣) طبقت: علوت . والكبس (بكسر الكاف): البيت الصغير .

قال ابن إسحاق :

عن رسول
صلى الله
وآلته
في ذلك

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جَدَّ في سفره ، وأمر الناس بالجهار
والانكماش ، وحضَّ أهل الفتي على التَّفَقُّة والخُلَّان^(١) في سبيل الله ، فحَثَلَ رجالٌ
من أهل الفتي واحتسبوا^(٢) ، وأنفقَ عثمان بن عفَّان في ذلك نفقة عظيمة ، لم
ينفق أحدٌ مثَلَهَا .

قال ابن هشام : حدثني من أثق به :

أن عثمان بن عفَّان أُنْفِقَ في جيش المُسَرَّة في غزوة تبوك ألف دينار ؛ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ارضَ عن عثمان فأني عنه راض .

شأن البكائيين

قال ابن إسحاق :

١٠ ثم إن رجالاً من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم البكَّاءون ،
وهم سبعةُ قَرَّ من الأنصار وغيرهم من بني عمرو بن عوف : سالمُ بن عمير ،
وعُذْبَةُ بن زيد ، أخو بني حارثة ، وأبو ليلى عبدُ الرحمن بن كعب ، أخو بني
مَازِن بن النِّجَار ، وعمرو بن مُحام بن الجُمُوح ، أخو بني سَلَمَةَ ، وعبدُ الله
ابن المغفل المُزَنِّي - وبعض الناس يقول : بل هو عبد الله بن عمرو الزنبي -
١٥ وهرمِيُّ بن عبد الله ، أخو بني واقف ، وعِزْبَاضُ بن سارية القَرَازِي .
فاستَحْمَلُوا^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكَاوَأَ أَهْلَ حَاجَةٍ ، قال : لأَجِدَ
ما أُحْمِلُكُمْ عليه ، فقتلوا وأعينهم تَفْيِضُ من الدَّمْعِ حَزْناً ألا يجدوا ما يُنْفِقُونَ^(٤) .

قال ابن إسحاق :

فبلغني أَنَّ ابْنَ يَامِينَ بنَ مُعَبَّرٍ^(٥) بنَ كعب النَضْرِيَّ لَقِيَ أَبَا لِيلى عبد الرحمن
٢٠ ابن كعب وعبد الله بن مُغْفَلٍ وهما بَكَّيَّان ، قال : ما بُيَكِيكُمَا ؟ قالَا : جئنَا رسولَ الله

(١) الخُلَّان : مصدر حمل يحمل ، وقد يراد به : ما يحمل عليه من الدواب .
(انظر اللسان) .

(٢) احتسبوا : أخرجوا ذلك حسبة ، أي جُلُوا أجر ما بَدَلُوا عند الله .

(٣) استَحْمَلُوا : طلبوا منه ما يحملهم عليه .

(٤) في تسمية بعض البكَّائيين خلاف فليراجع في شرح الزرقاني على المواهب اللدنية .

(٥) في الزرقاني على المواهب اللدنية : « لقي يامين بن عمرو » .

صلى الله عليه وسلم ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما نقوى به
على الخروج معه؛ فأعطاهما ناضحاً^(١) له، فارتحلاه، وزودهما شيئاً من تمر، فخرجا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق: شأن المعذرين

وجاءه المعذرون من الأعراب، فاعتذروا إليه، فلم يعذرهم الله تعالى. ٥
وقد ذكر لي أنهم نفر من بني غفار.

تخلف نفر عن
غير شك

ثم استتب^(٢) برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره، وأجمع السير. وقد كان نفر
من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى تخلفوا عنه
عن غير شك ولا ارتياب؛ منهم: كعب بن مالك بن أبي كعب، أخو بني سلمة،
ومرارة بن الربيع، أخو بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية، أخو بني واقف، ١٠
وأبو خيثمة، أخو بني سالم بن عوف. وكانوا نفر صدق، لا يهتمون في إسلامهم.
فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع^(٣).
قال ابن هشام:

خروج
الرسول
واستعماله على
المدينة

واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري.

وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي^(٤) عن أبيه: ١٥
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة، فخرجه إلى تبوك،
سباع بن عرفة.

قال ابن إسحاق:

تخلف المناقبين

وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه، نحو ذباب^(٥)،
وكان فيما يزعمون ليس بأقل المسكرين. فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٠
تخلف عنه عبد الله بن أبي، فيمن تخلف من المناقبين وأهل الرّيب.

(١) الناضح: الجبل الذي يستقي عليه الماء.

(٢) استتب: تابع واستمر.

(٣) ثنية الوداع: ثنية مفردة على المدينة. يطؤها من يرد مكة.

(٤) في ١: «الأندراوردي» وهي رواية فيه، والمفهوم ما أثبتناه. (راجع شرح أبي ذر).

(٥) ذباب: (بالكسر والضم): جبل المدينة.

شأن علي
ابن أبي طالب

وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليه ،
على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم ، فأرجف به المنافقون ، وقالوا : ما خلقه
إلا استتقالاته ، وتحققا منه . فلما قال ذلك المنافقون أخذ علي بن أبي طالب ،
رضوان الله عليه سلاحه ، ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
نازل بالجُرف^(١) ، فقال : يا نبي الله ، زعم المنافقون أنك إنما خففتني أنك
استتقتلني وتحققت مني ؛ فقال : كذبوا ، ولكنني خلقتك لما تركت ورائي ،
فارجع فاخلقني في أهلي وأهلك ، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون
من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ، فرجع علي إلى المدينة ؛ ومضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على سفره .

١٠ قال ابن إسحاق : وحدثنني محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكانة ، عن إبراهيم
ابن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه سعد :

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لمي هذه المقالة .

شأن أبي
خيشة

قال ابن إسحاق :

ثم رجع علي إلى المدينة ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على سفره ، ثم إن أبا خيشة رجع بمسند أن سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم أياما إلى أهله في يوم حار ، فوجد امرأتين له في عريشين^(٢) كلما
في حائطه^(٣) ، قد رشت كل واحدة منهما عريشها ، وبردت له فيه ماء ، وهيات
له فيه طعاما . فلما دخل قام على باب العريش ، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له ،
فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبح^(٤) والريج والحرق ، وأبو خيشة
في ظل بارد ، وطعام مهيأ ، وامرأة حسناء ، في ماله مقيم ، ما هذا بانصاف ! ثم قال :
والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألقى برَسُول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) الجرف : (بانضم ثم السكون) : موضع على ثلاثة أميال من المدينة .

(٢) العريش : شبيه بالخيمة ، بظل ليكون أبرد الأخبية والبيوت .

(٣) الحائط . البنان .

(٤) الصبح : (بالكسر) : الشمس .

فَهَيَّأَ لِي زَادًا ، قَسَمْتُ . ثُمَّ قَدِمَ نَاصِحَهُ فَأَرْتَحِلُهُ ، ثُمَّ خَرَجَ فِي طَلَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَدْرَكَهُ حِينَ نَزَلَ تَبُوكَ . وَقَدْ كَانَ أَدْرَكَ أَبَا خَيْشَمَةَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ الْجُمَحِيُّ فِي الطَّرِيقِ ، يَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَرَاقَا ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْ تَبُوكَ . قَالَ أَبُو خَيْشَمَةَ لِعُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ : إِنْ لِي ذَنْبًا ، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَخْلَفَ عَنِّي حَتَّى آتِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَمَلٌ ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَازِلٌ بِتَبُوكَ ، قَالَ النَّاسُ : هَذَا رَاكِبٌ عَلَى الطَّرِيقِ مُقْبِلٌ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُنْ أَبَا خَيْشَمَةَ ؛ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هُوَ وَاللَّهِ أَبُو خَيْشَمَةَ . فَلَمَّا أَنَاخَ أَقْبَلَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَّلَى لَكَ ^(١) يَا أَبَا خَيْشَمَةَ . ثُمَّ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرَ ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا ، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :

وَقَالَ أَبُو خَيْشَمَةَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا ^(٢) ، وَاسْمُهُ مَالِكُ بْنُ قَيْسٍ :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ نَاقِقُوا أَتَيْتُ الَّتِي كَانَتْ أَعْفَى وَأَكْرَمَا
وَبَايَعْتُ بِالْيَمْنِ يَدِي لِمُحَمَّدٍ فَلَمْ أَكْتَسِبْ إِلَّا نَمًّا وَلَمْ أَغْشَ نَجْرَمَا
تَرَكْتُ خُضَيْبِي فِي الْعَرِيشِ وَصِرْمَةَ صَفَايَا كَرَامًا بُسْرُهَا قَدْ تَحَمَّمَا ^(٣)
وَكُنْتُ إِذَا شِئْتُ الْمُنَافِقُ أَسْمَحْتُ إِلَى الدِّينِ نَفْسِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّمَا ^(٤)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

النَّبِيُّ وَالْمُسْلِمُونَ
بِالْحَبَرِ

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ مَرَّ بِالْحَجْرِ نَزَلَهَا ، وَاسْتَقَى النَّاسُ مِنْ بَثْرِهَا . فَلَمَّا رَاحُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَشْرَبُوا مِنْ

(١) أَوَّلَى لَكَ : كَلِمَةٌ فِيهَا مَعْنَى التَّهْدِيدِ . وَهِيَ اسْمٌ سَمِيَ بِهِ الْفَعْلُ ، وَمَعْنَاهَا فِيمَا قَالَ الْمَفْسُورُونَ : دَنَوْتُ مِنَ الْمَلَكَةِ .

(٢) هَذِهِ الْكَلِمَةُ : « شِعْرًا » سَاقِطَةٌ فِي أ .

(٣) الْخُضَيْبُ : الْخُضْبُوعُ . وَالصِّرْمَةُ : جَاعَةُ النَّخْلِ . وَصَفَايَا : كَثِيرَةُ الْجُلِّ ؛ وَأَصْلُهُ فِي الْإِبِلِ ، يُقَالُ : نَافَةٌ صَفَى ، إِذَا كَانَتْ غَزِيرَةَ الدَّرِّ ، وَجَمْعُهَا صَفَايَا . وَالْبُسْرُ : التَّمْرُ قَبْلَ أَنْ يُطَيَّبَ . وَتَحَمَّمَا : أَيِ أَخَذَ فِي الْإِرْطَابِ فَاسْوَدَ .

(٤) أَسْمَحْتُ : أَهَادَيْتُ . وَشَطْرَهُ : نَحْوَهُ وَقَصْدُهُ .

ملئها شيئاً، ولا تتوضؤوا منه للصلاة، وما كان من عجين عجنتموه فأغلفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئاً، ولا يخرجنَّ أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له . فقل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أنَّ رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بدير له ، فأما الذى ذهب لحاجته فإنه خُفق على مذهبه ؛ وأما الذى ذهب في طلب بديره فاحتلمته الريح ، حتى طرحته بجبلى طي . فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ألم أنْهَكم أن يخرج منكم أحدٌ إلا ومعه صاحبه ! ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذى أصيب على مذهبه فشفي ؛ وأما الآخر الذى وقع بجبلى طي ، فإن طيئاً أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة .

والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عباس بن سهل ابن سعد الساعدي ؛ وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن قد سمى له العباس الرجلين ، ولكنه استودعه إياهما ، فأبى عبد الله أن يسميهما لى .
قال ابن هشام : بلغني عن الزهري أنه قال :

لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجدى توبه على وجهه ^(١) ، واستحث ^(٢) راحلته ، ثم قال : لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأبتم باكون ، خوفاً أن يصيبكم مثل ما أصابهم .

قال ابن إسحاق :

فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل الله سبحانه سحابة ، فأمرت حتى ارتوى الناس ، واحتملوا حاجتهم من الماء .

(١) سجدى توبه على وجهه : غطاه به .

(٢) استحث راحلته : استعجلها .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجل من بني عبد الأشهل ، قال : قلت لمحمود :

هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم ؟ قال : نعم والله ، إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفي عشيرته ، ثم يلبسُ بعضهم بعضاً على ذلك . ثم قال محمود : لقد أخبرني رجالٌ من قومي عن رجل من المنافقين معروف فثاقه ، كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار ، فلما كان من أمر الناس ^(١) بالهجرة ما كان ، ودعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين دعا ، فأرسل الله السحابة ، فأمطرت حتى ارتوى الناس ، قالوا أقبلنا عليه نقول : ويحك ، هل بعد هذا شيء ! قال : سحابةٌ مازة .

١٠ قال ابن إسحاق : ناقة للرسول ضلت وحديث ابن اللصيت

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته ، فخرج أصحابه في طلبها ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه ، يقال له عمارة بن حزم ، وكان عَقَبِيًّا بَدْرِيًّا ، وهو عم بني عمرو بن حزم ، وكان في رَحْله زيدُ بن اللصيت التَّيْنُقَاعِي ، وكان منافقاً .

١٥ قال ابن هشام : ويقال ابن لُصَيْب (بالباء) .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجل من بني عبد الأشهل قالوا ^(٢) :

٢٠ فقال زيد بن اللصيت ، وهو في رحل عمارة ، وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم عن خير السماء ، وهو لا يدرى أين ناقته ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده : إن رجلاً قال : هذا محمدٌ يخبركم أنه نبي ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدرى أين ناقته ، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله ، وقد دلني الله عليها ، وهي في هذا الوادي ، في شِعب كذا

(١) في ١ : « من أمر الماء » . وفي الزرقاني : « من أمر الحجر » نقلًا عن ابن إسحاق .

(٢) هذا السند كله ساقط من ١ .

وكذا ، قد حبستها شجرة بزمامها ، فانطلقوا حتى تأتوني بها ، فذهبوا ، فجاءوا بها .
 فرجع عُمارة بن حزم إلى رحله ، فقال : والله لمَجَّبٌ من شيء حَدَّثَنَاهُ رسولُ الله
 صلى الله عليه وسلم آتفاً ، عن مقالة قاتل أخبره الله عنه بكذا وكذا ، لِذِي قال زيدُ
 ابنُ لُصَيْتٍ : فقال رجل ممن كان في رحل عُمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : زيدٌ والله قال هذه المقالة قبل أن تأتى . فأقبل عُمارة على زيد يَجِئَا
 في عُنُقِهِ ^(١) ويقول : إلىَّ عباد الله ، إن في رحلي لداهيةً وما أشعر ، أُخْرِجُ أَمْ ؛
 علوّ الله من رحلي ، فلا تَصْحَبْنِي .

شاذان في

قال ابن إسحاق :

فزعم بعضُ الناس أن زيدا تاب بعد ذلك ؛ وقال بعضُ الناس لم يزل مُهْتَبَا

بِشْرٍ حتى هلك .

ثم مضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سائراً ، فجعل يتخلفُ عنه الرجلُ .
 فيقولون : يا رسول الله ، تخلف فلان ، فيقول : دعوه ، فإن يك فيه خير فسيلحقه
 الله تعالى بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله . حتى قيل : يا رسول الله ،
 قد تخلف أبو ذرٍّ ، وأبطأ به بعيره ؛ فقال : دعوه ، فإن يك فيه خير فسيلحقه الله
 بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ؛ وتلوّم ^(٢) أبو ذر على بعيره ، فلما
 أبطأ عليه ، أخذ متاعه فحمّله على ظهره ، ثم خرج يتبع أثرَ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ماشياً . ونزل رسول الله في بعض منازل ، فنظر ناظرٌ من المسلمين
 فقال : يا رسول الله ، إن هذا الرجل يمشى على الطريق وحده ؛ فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : كُنْ أبا ذر ^(٣) . فلما تأمله القومُ قالوا : يا رسول الله ، هو
 والله أبو ذر ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله أبا ذر ، يمشى وحده ،
 ويموت وحده ، ويبعث وحده .

(١) يجأ في عنقه : يطمئه في عنقه .

(٢) تلوّم : تمكث وتمهل .

(٣) كن أبا ذر : لفظه لفظ الأمر ، ومعناه الدعاء ، أي أرجو الله أن تكون أبا ذر .

وقال ابن إسحاق : فحدثني بُرَيْدَةُ بْنُ سَفِيانَ الأَسْلَمِيُّ ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن عبد الله بن مسعود ، قال :

- لما نفي عثمانُ أبا ذرٍ إلى الرَبَذَةِ^(١) ، وأصابه بها قدره ، لم يكن معه أحدٌ إلا امرأته وغلّامه ، فأوصاهما أنِ اغسِلاني وكفّناني ، ثم ضَعاني على قارعة الطريق ، فأولَ رَكْبٍ يمرُ بكم فقولوا : هذا أبو ذرٍ صاحبُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فأعينونا على دفنِهِ . فلما مات فعلا ذلك به ، ثم وضعاه على قارعة الطريق ؛ وأقبل عبدُ الله بن مسعود في رَهْطٍ من أهل العراق مُعْتَارٌ ، فلم يرُهم إلا بالجِنَازَةِ على ظهر الطريق ، قد كادت الإبل تطوُّها ، وقام إليهم الغلام . قال : هذا أبو ذرٍ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعينونا على دفنِهِ . قال : فاستهلَّ عبد الله ابن مسعود يبكي ويقول : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تمشي وحدك ، وتموت وحدك ، وتبْعُثُ وحدك . ثم نزل هو وأصحابه فوارَوْهُ ، ثم حدثهم عبد الله ابن مسعود حديثه ، وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى تبوك .
- قال ابن إسحاق :

تخذي للمناقين
المسلمين وما
نزل فيهم

- وقد كان رَهْطٌ من المناقين ، منهم وديعة بن ثابت ، أخو بني عمرو ابن عوف ، ومنهم رجل من أشجع ، حليف لبني سَلَمَةَ ، يقال له : مُخَشِّنُ بْنُ حَمِيرٍ . قال ابن هشام : ويقال مُخَشِّيٌّ - يُشِيرُونَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى تبوك ، فقال بعضهم لبعض : أتمسِّبُون جِلاَدَ بَنِي الأَصْفَرِ كَقِتَالِ العرب بعضهم بعضاً ! والله لكأنَّا بكم غدا مُقَرَّنِينَ في الجبال ، إرجافاً وترهيباً للمؤمنين ، فقال مُخَشِّنُ بْنُ حَمِيرٍ : والله لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقَاضِي على أن يُضْرَبَ كُلُّ [رجل] ^(٢) منا مئة جلدة ، وَأَنَا نَنفَلِتُ أَنْ يَنْزَلَ فينا قرآنٌ لمقاتلهم هذه .
- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - لعمار بن ياسر : أدرك القوم ، فإنهم قد اُخْتَرَقُوا^(٣) ، فسلمهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل : بلى ، قاتم كذا وكذا .

(١) الرَبَذَةُ : موضع قرب المدينة .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) كذا في م . ر . واحترقوا : هلكوا ، وذلك لأنهم كانوا يخوضون فيه . وفي ١٠ اخترقوا ، ٥٢

فَانْطَلَقَ إِلَيْهِمْ عَمَّارٌ ، فَقَالَ ذَلِكَ لَهُمْ ؛ فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْتَدُّونَ
إِلَيْهِ ، فَقَالَ وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى نَاقَتِهِ ،
فَجَلَّ يَقُولُ وَهُوَ آخِذٌ بِحَقَبِهَا^(١) : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا كُنَّا نَخْوَضُ وَنَلْعَبُ ؛ فَأَنْزَلَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخْوَضُ وَنَلْعَبُ » . وَقَالَ مُحَشَّنُ
ابْنُ حُمَيْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ بَدَى اسْمِي وَاسْمُ أَبِي ؛ وَكَانَ الَّذِي عُفِيَ عَنْهُ فِي هَذِهِ
الْآيَةِ مُحَشَّنُ بْنُ حُمَيْرٍ ، فَسَمِيَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، وَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَقْتُلَهُ شَهِيداً
لَا يُسَلِّمُ بِمَكَانِهِ ، فَتُقْتَلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ، فَلَمْ يَوْجَدْ لَهُ أَثَرٌ .

الصلح بين
الرسول ومحنة

وَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَبُوكَ ، أَتَاهُ يُحَنَّةُ بْنُ رُوْبَةَ ،
صَاحِبُ أَيْلَةٍ ، فَصَالَحَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَعْطَاهُ الْجِزْيَةَ ، وَأَتَاهُ أَهْلُ
جَبْرَاءَ وَأَذْرُوحَ ، فَأَعْطَوْهُ الْجِزْيَةَ ، فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ كِتَابًا ،
فَهُوَ عِنْدَهُمْ .

كتاب الرسول
ليحنة

فَكَتَبَ لِيُحَنَّةَ بْنِ رُوْبَةَ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : هَذِهِ أَمْنَةٌ مِنَ اللَّهِ وَمُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِيُحَنَّةَ
ابْنِ رُوْبَةَ وَأَهْلِ أَيْلَةٍ ، سَفَنِهِمْ وَسَيَّارَتِهِمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ : لَهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ ، وَذِمَّةُ
مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَهْلِ الْيَمَنِ ، وَأَهْلِ الْبَحْرِ ، فَمَنْ
أَحْدَثَ مِنْهُمْ حَدَثًا ، فَإِنَّهُ لَا يَحُولُ مَالُهُ دُونَ نَفْسِهِ ، وَإِنَّهُ طَيِّبٌ لِمَنْ أَخَذَهُ مِنَ
النَّاسِ ، وَإِنَّهُ لَا يَجِلُّ أَنْ يُنْمَعُوا مَاءَ يَرْدُونَهُ ، وَلَا طَرِيقًا يُرِيدُونَهُ ، مَنْ
بَرَّ أَوْ بَجَرَ .

حديث أسر
أكيدر
صالحه

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَبَعَثَهُ إِلَى أَكَيْدِرَ
دُومَةَ ، وَهُوَ أَكَيْدِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، رَجُلٌ مِنْ كَنْدَةَ كَانَ مُلْكًا عَلَيْهَا ، وَكَانَ
نَصْرَانِيًّا ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَالِدٍ : إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ

(١) الحقب (بوزن سبب) : حبل يشد على بطن البعير ، سوى الحزام الذي يشد فيه الرجل .

البَقَر. فخرج خالد ، حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين ، وفي ليلة مُقَمَّرَةٍ صَافَةٍ ، وهو على سَطْحٍ له ، ومعه امرأته ، فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قَطَّ ؟ قال : لا ، والله ! قالت : فمن يترك هذه ؟ قال : لا أحد . فنزل فأمر بفرسه ، فأُشْرِجَ له ، وركب معه نفر من أهل بيته ، فيهم أخ له يقال له حِثَّان . فركب ، وخرجوا معه بمطاردهم . فلما خرجوا تلقاهم • خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذته ، وقتلوا أخاه ؛ وقد كان عليه قَبَاءٌ من دِيْبَاجٍ مُخَوَّصٍ بِالذَّهَبِ ، فاستلبه خالد ، فبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه به عليه .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أنس بن مالك ، قال : رأيت قَبَاءً أَكْيَدَ حين قُدِمَ به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل المسلمون يَلْمِسُونَهُ بأيديهم ، ويتمتعون منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتمتعون من هذا ؟ فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا .

قال ابن إسحاق :

ثم إن خالدًا قدم بأَكْيَدَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحقن له دمه ، وصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله ، فرجع إلى قريته ؛ فقال رجل من طيء : يقال له بُجَيْرُ بْنُ بُجَرَّةَ ، يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : إنك ستجده يصيد البقر ، وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته ، لتصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٢٠ تبارك سائقُ البقراتِ إني رأيتُ الله يَهْدِي كل هادي
فمن يك حائدًا عن ذى تَبُوكِ فَأَنَا قَدْ أَمَرْنَا بِالْجِهَادِ

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتَبُوكَ بضعة عشرة ليلة ، لم يجاوزها ، ثم انصرف قافلًا إلى المدينة .

لرجوع إلى
المدينة

وكان في الطريق ماء يخرج من وَشَل^(١) ، ما يُرَوَّى الراكب والراكبين
والثلاثة، بواد يقال له وادي المُشَقَّق؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سَبَقنا
إلى ذلك الوادي^(٢) فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه . قال : فسبقه إليه نفر من
المنافقين ، فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه ،
فلم يرفيه شيئا . قال : من سبقنا إلى هذا الماء ، فقليل له : يا رسول الله ، فلان
وفلان ؛ قال : أُولم أنهم أن يستقوا منه شيئا حتى آتية ! ثم لعنهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ودعا عليهم . ثم نزل فوضع يده تحت الوَشَل ، فجعل يصب
في يده ما شاء الله أن يَصُبَّ ، ثم نَضَحَ به ، وَمَسَحَ بيده ، ودعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو به ، فأنخرق من الماء - كما يقول من
سمعه - ما إن له حِسًّا كَحِسِّ الصَّوَاعِق ، فشرب الناس ، واستقوا حاجتهم منه . فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لئن بقيتم أو من بقي منكم لتسمنن بهذا الوادي وهو
أخصب ما بين يديه وما خلفه .

قال : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي أن عبد الله بن مسعود
كان يحدث ، قال :

١٥ قمت من جوف الليل ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ،
قال : فرأيت شُعْلة من نار في ناحية المسكر ، قال : فاتَّبعتها أنظر إليها ، فإذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ، وإذا عبد الله ذو الجبادين المزني
قد مات ، وإذا هم قد حَفَرُوا له ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة ، وأبو بكر
وعمر يُدَلِّيانه إليه ، وهو يقول : أَدْنِيا إلى أخاكما ، فدَلَّياهُ إليه ، فلما هَيَأَ لشيئه
٢٠ قال : اللهم إني أُمسيت راضيا عنه ، فارض عنه . قال : يقول عبد الله بن مسعود :
يا ليتني كنت صاحب الحفرة .

(١) الوشل : حجر أو جبل يقطر منه الماء قليلا قليلا ؛ وهو أيضا انقلاص من الماء .

(٢) في : « ذلك الماء » .

وإنما سُمِّيَ ذا البجادين ، لأنه كان ينازع إلى الإسلام ، فيمنعه قومه من ذلك ، ويضيقون عليه ، حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره ، والبجاد الكساء الغليظ الجاف ، فهرب منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان قريباً منه ، شق بجاده باثنين ، فأتىز بواحد ، واشتمل بالآخر ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له ، ذوا البجادين لذلك ، والبجاد أيضاً : المسح ، قال ابن هشام : قال امرؤ القيس :

كأن أبا نأ في عرائن^(١) ودقه كبير أناس في بجاد مزمل

قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري ، عن ابن أكيمة الليثي ، عن ابن أخي أبي رهم الفخاري ، أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة ، يقول :

١٠

غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك ، فسرت ذات ليلة معه ونحن بالأخضر قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وألقى الله علينا النعاس^(٢) ، فطفقت أستيقظ وقد دنت راحتي من راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيفزعني ذنوها مني ، مخافة أن أصيب رجله في الفرز^(٣) ،

١٥

فطفقت أخوز^(٤) راحتي عنه ، حتى غلبتني عيني في بعض الطريق ، ونحن في بعض الليل ، فزاحمت راحتي راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله في الفرز ، فما استيقظت إلا بقوله : حس^(٥) ، فقات : يا رسول الله ، استغفر لي . يقال : سر ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألني عن تخلف من

— سؤال
ولأبي
عمر
نلف

(١) في ١ : « أفانين » .

(٢) في ١ : « وألقى على الناس » .

(٣) الفرز للرحل : بمنزلة الركاب للسر .

(٤) أخوز : أهد .

(٥) حس : كله معناها : أألم ، يقولها الإنسان إذا أصيب بشيء . قال الأصمعي :

هو يعني أوه .

بني غِفَار ، فأخبره به ؛ فقال وهو يسألني : ما فعل النَّفَرِ الحُمْرِ الطَّوَالِ التُّطَاط (١) .
 فحدثته بتخلفهم . قال : فما فعل النفر السود الجماد القصار ؟ قال : قلت : والله
 ما أعرف هؤلاء منا (٢) . قال : بني ، الذين لهم نَعَمٌ بِشَبَكَةِ شَدَخ (٣) ؛ فتذكّرهم
 في بني غِفَار ، ولم أذكّرهم حتى ذكرتُ أنهم رهطٌ من أسلم كانوا حلفاء فينا ،
 فقلت : يا رسول الله ، أولئك رهطٌ من أسلم ، حلفاء فينا ؛ فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امرأ
 نسيطاً في سبيل الله ، إن أعزَّ أهلي على أن يتخلف عني المهاجرون من قريش
 والأنصارُ وغفارٌ وأسلمٌ .

أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك

قال ابن إسحاق :

١٠

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي (٤) أوان ، بلد بينه
 وبين المدينة ساعة من نهار ، وكان أصحابُ مسجدِ الضرار قد كانوا أتوه وهو
 يتجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا قد بنينا مسجداً لدى العلة والحاجة
 واليلة المطيرة واليلة الشاتية ، وإنا نحب أن تأتينا ، فتصلي لنا فيه ؛ فقال : إني على
 جناح سفر ، وحال شغل ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم ، ولو قد قدمنا إن شاء الله
 لأتيناكم ، فصلينا لكم فيه .

١٥

(١) التُّطَاط : جمع نط ، وهو صغير نبات شعر اللحية .

(٢) في ١ : « هؤلاء مني » .

(٣) كذا في الأصول ومعجم البلدان . وشبكة شدخ : ماء لأسلم من بني غفار .

وفي اللسان والتهامية لابن الأثير (مادة شبك) : « شبكة جرح » . وفيها أنها موضع الجباز ،
 في ديار غفار .

(٤) قال أبو ذر : « كذا وقع في الأصل بفتح الهمة ، والخشني يرويه بضم الهمة

حيث وقع » .

فلما نزل بذي أوان أتاه خبرُ المسجد ، فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدُخشم ، أخا بني سالم بن عوف ، ومعن بن عدى ، أو أخاه عاصم ابن عدى ، أخا بني العجلان ، فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهلُه ، فاهدماه وحرّقا . فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف ، وهم رهط مالك ابن الدُخشم ، فقال مالك لمعن : أنظرنى حتى أخرج إليك بنارٍ من أهلى . ٥ فدخل إلى أهله ، فأخذ سَعفا من النخل ، فأشعل فيه نارا ، ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله ، فحرّقا وهدّماه ، وتفرّقا عنه ، ونزل فيهم من القرآن ما نزل : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى آخِرِ الْقِصَةِ . وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا : خِذَام بن خالد ، من بني عبید بن زيد ، أحد بني عمرو بن عوف ، ومن داره أخرج مسجد الشقاق ، وثعلبة بن حاطب ١٠ من بني أمية بن زيد ، ومعتب بن قشير ، من بني ضبيعة بن زيد ، وأبو حبيبة ابن الأزعر ، من بني ضبيعة بن زيد ، وعبيد بن حنيفة : أخو سهل بن حنيفة ، من بني عمرو بن عوف ، وجارية بن عامر ، وابناه مجمع بن جارية ، وزيد بن جارية ، ونبثل بن الحارث ، من بني ضبيعة ، وبجرح ، من بني ضبيعة ، وبجحاد^(١) ابن عثمان ، من بني ضبيعة ، ووديع ابن ثابت ، وهو من بني أمية [بن زيد^(٢)] ١٥ رهط أبي لبابة بن عبد المنذر .

أسماء بناته

وكانت مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة إلى تبوك معلومة مسمية : مسجد تبوك ، ومسجد بئنية مداران ، ومسجد بذات الزراب ، ومسجد بالأخضر ، ومسجد بذات الخطمي ومسجد بالألاء ، ومسجد بطرف البتراء ، من ذنب كواكب ، ومسجد بالشق ، شق تارا ، ومسجد بذي الحيفة ، ٢٠ ومسجد بصدر حَوْضَى ، ومسجد بالحجر ، ومسجد بالصعيد ، ومسجد بالوادي ،

مسجد
رسول
فيما
بين
المدينة
إلى
تبوك

(١) قال أبو ذر : روى هنا بالباء والنون ، وبجحاد (بالباء) قيده الدارقطني .

(٢) زيادة عن ١ .

اليوم ، وادى القرى ، ومسجد بالرقعة من الشقة ، شقة بنى عذرة ، ومسجد
بذى المروة ، ومسجد بالقيفاء ، ومسجد بذى حُشب

أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين فى غزوة تبوك

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقد كان تخلف عنه رهطٌ من
المنافقين ، وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق :
كعب بن مالك ، ومُرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ؛ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأصحابه : لا تكلمنَّ أحداً من هؤلاء الثلاثة ، وأناه من تخلف عنه من
المنافقين ، فجعلوا يحلفون له ويعتذرون ، فصيح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ولم يعذرهم الله ولا رسوله . واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة .

قال ابن إسحاق : فذكر الزُّهري محمد بن مسلم بن شهاب ، عن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن كعب بن مالك : أن أباه عبد الله ، وكان قائد أبيه حين أصيب
بصره ، قال : سمعت أبا كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، وحديث صاحبيه ، قال :

ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها قط ، غير أنى كنت
قد تخلفت عنه فى غزوة بدر ، وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحداً تخلف
عنها ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج يريد قريش ،
حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم العقبة ، وحين تواتقنا على الإسلام ، وما أحب أنى بها مشهد بدر ،
وإن كانت غزوة بدر هى أذكرك فى الناس منها . قال : كان من خبرى حين تخلفت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر .

مَنْ حِينَ تَحَلَّفْتَ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَوَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ لِي رَاحِلَتَانِ قَطَّ حَتَّى اجْتَمَعَتَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ؛ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلْبًا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا ، حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرِّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا ، وَاسْتَقْبَلَ غَزَا عَدُوٍّ كَثِيرٍ ، فَجَلَّى لِلنَّاسِ أَمْرَهُمْ ، لِيَتَأَهَّبُوا لِذَلِكَ أَهْبَتَهُ ، وَأَخْبَرَهُمْ خَبْرَهُ بِوَجْهِهِ الَّذِي يَرِيدُ ، وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ تَبِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ ، لَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ ، يَعْنِي بِذَلِكَ الدِّيَّانَ ، يَقُولُ : لَا يَجْمَعُهُمْ دِيَّانٌ مَكْتُوبٌ .

قَالَ كَعْبٌ : قَلَّ رَجُلٌ يَرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّهُ سَيَخْفَى لَهُ ذَلِكَ ، مَا مَنَزَلَ فِيهِ وَحَى مِنَ اللَّهِ ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَأُحِبَّتِ الظَّلَالُ ، فَالذَّاسُ إِلَيْهَا صُعُرٌ ^(١) ؛ فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَجَهَّزَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَجَمَعْتُ أَغْدُو لَأَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ حَاجَةً ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي ، أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادَى بِي حَتَّى شَمَّرَ بِالنَّاسِ الْجَدُّ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَادِيًّا ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا ، فَقُلْتُ : أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ يَوْمٌ أَوْ يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ الْحَقُّ بِهِمْ ، فَضَدُّتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلَوْا لَأَتَجَهَّزَ ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، ثُمَّ غَدَوْتُ ^{١٠} فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا ، وَتَفَرَّطَ ^(٢) الْغَزْوُ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أُرْتَحِلَ ، فَأَدْرَكَهُمْ ، وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ ، فَلَمْ أَفْعَلْ ، وَجَمَعْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ فِيهِمْ ، يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْضُوصًا ^(٣) عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ ، أَوْ رَجُلًا مِنْ عَذْرِ اللَّهِ مِنَ الضُّعْفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ ^{٢٠}

(١) صعر : جمع أصعر ، وهو المسائل ، ومنه قوله تعالى : (ولا تصغر خدك للناس) أى لا تعرض عنهم ، ولا تمل وجهك لى جهة أخرى .

(٢) تفرط الغزو : أى فات وسبق .

(٣) مغضوصا عليه : مطمونا عليه .

- في المقوم بنبوك : ما فعل كعب بن مالك ؟ فقال رجل من بني سلمة : يا رسول الله ، حبسه برُداءه ، والنظر في عطفيه ؛ فقال له معاذ بن جبل : بنس ما قلت ! والله يا رسول الله ما علمنا منه إلا خيراً ؛ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- بَيِّنُ (١) ، فجعلت أتذكر الكذب وأقول : بماذا أخرج من سَخطة رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا ، وأستمين على ذلك كل ذي رأى من أهلي ؛ فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم (٢) قادمًا زاح (٣) عنى الباطل ، وعرفت أني لا أنجو منه إلا بالصدق ، فأجمعت أن أصدقه ، وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ، فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون ، فجملوا يحلفون له ويعتذرون ، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فيقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وأيمانهم ، ويستغفر لهم ، ويكل سرارهم إلى الله تعالى ، حتى جئت فسلمت عليه ؛ فتبسم تبسم الغضب ، ثم قال لي : تعاله ، فجئت أمشي ، حتى جلست بين يديه ، فقال لي : ما خلقتك ؟ ألم تكن ابنت ظهرك ؟ قال : قلت : إني يا رسول الله ، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا ، لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أعطيت جدلاً ، ولكن والله لقد علمت لن حدثتك اليوم حديثاً كذباً لترضين عني ، وليؤشكن الله أن يسخطك علي ، ولن حدثتك حديثاً صدقاً تجد علي فيه ، إني لأرجو عقيباً من الله فيه ، ولا والله ما كان لي عذر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هذا فقد صدقت فيه ، فقم حتى يقضى الله فيك . فقممت ، وثار معي رجال من
- ١٥
- ٢٠

(١) شئ : حزني .

(٢) أظلم : أنصرف وقرب .

(٣) زاح عنى : ذهب وزال .

بنى سلمة ، فاتَّبِعُونِي ، فقالوا لى : والله ما علمناك كنتَ أذنبت ذنباً قبل هذا ،
 ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر
 به إليه الخلقون ، قد كان كافيك ذنبك استغفارُ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لك . فوالله ما زالوا بى حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا أحد غيرى ؟ قالوا : نعم ، رجلان ٥
 قالوا مثل مقاتلتك ، وقيل لهما مثل ما قيل لك ؛ قلت : من هما ؟ قالوا : مُرارة
 ابن الربيع العمري ، من بنى عمرو بن عوف ، وهلال بن [أبي] أمية
 الواقفي ؛ فذكروا لى رجلين صالحين ^(٢) ، فيهما أسوة ، فصمت حين ذكروها
 لى ، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة ، من بين من تخلف
 عنه ، فاجتنبنا الناس ، وتغيروا لنا ، حتى تنكرت لى نفسي والأرض ، فما هو ١٠
 بالأرض التى كنت أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحبى فاستكانا ،
 وقعدا فى بيوتهما ، وأما أنا فكنيتُ أسبَّ القوم وأجلدهم ، فكنيتُ أخرج ،
 وأشهد الحلوّات مع المسلمين ، وأطوف بالأسواق ، ولا يكلمنى أحد ، وآتى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة ، فأقول فى نفسي ،
 هل حرّك شفّتيه برّد السلام على أم لا ؟ ثم أصلى قريباً منه ، فأسارقه النظر ، ١٥
 فإذا أقبلتُ على صلاتى نظر إلى ، وإذا التفت نحوه أعرض عنى ، حتى إذا طال
 ذلك على من جفوة المسلمين ، مشيتُ حتى تسوّرت ^(٣) جدار حائط أبي قتادة .
 وهو ابن عمتى ، وأحبُّ الناس إلىّ ، فسلمت عليه ، فوالله ما ردّ علىّ السلام ،
 فقلت : يا أبا قتادة ، أشدك بالله ، هل تعلم أنى أحب الله ورسوله ؟ فسكت .
 فعدتُ فناشدته ، فسكت عنى ، فعدتُ فناشدته ، فسكت عنى ، فعدتُ فناشدته ، ٢٠
 فقال : الله ورسوله اعلم ، ففاضت عيناي ، ووثبت فتسوّرت الحائط ، ثم غدوت إلى

(١) زيادة عن .

(٢) فى الزرقانى بعد صالحين : « قد شهدا بدرًا ، لى فيهما أسوة » .

(٣) تسورت : علوت .

- السوق ، فبينما أنا أمشي بالسوق إذا نَبَطْتُ^(١) يسأل عني من نَبَطَ الشام ،
 ممن قَدِمَ بالطعام^(٢) يبيعه بالمدينة ، يقول ، من يدلّ على كمب من ملك ؟ قال :
 فجعل الناس يُشيرون له إلى ، حتى جاني ، فدفع إلى كتاباً من ملك غسان ،
 وكتب كتاباً في سرقة^(٣) من حرير ، فإذا فيه : « أما بعد ، فانه قد بلغنا أن
 صاحبك قد جفاك ، ولم يملك الله بدارهوان ولا مَعِيعة ، فالحق بنا نواسك »^(٤) .
- قال : قلت حين قرأتها : وهذا من البلاء أيضاً ، قد بلغ بي ما وقت نيه أن
 طمع في رجل من أهل الشرك . قال : فَمَدَدْتُ بها إلى تَنُورٍ ، فَسَجَرْتُهُ^(٥) بها . فأقمنا
 على ذلك ، حتى إذا مضت أربعون ليلة من الحُسين ، إذا رسولُ رسول الله يأتيني ،
 فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرُك أن تعزل امرأتك ، قال : قلت :
 أظنّها أم ماذا ؟ قال : لا ، بل اعزلها ولا تقربها ، وأرسل إلى صاحبتي بمثل ذلك ، فقلت
 لامرأتي : الحق بأهلك ، فكوني عندهم حتى يَفْضِيَ الله في هذا الأمر ما هو قاض . قال :
 وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ،
 إن هلال بن أمية شيخٌ كبير ضائع لا خادم له ، أفتركه أن أخدّمه ؟ قال : لا ،
 ولكن لا يقربنك ؛ قلت : والله يارسوا . الله مابه من حَرَكة إلى ، والله ما زال
 يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، وقد تحوّفت على بصره . قال :
 فقال لي بعضُ أهلي : لو استأذنت رسول الله لامرأتك ، فقد أذن لامرأة هلال
 ابن أمية أن تخدمه ؛ قال : فقلت : والله لا أسأذنه فيها ، ما أدري ما يقول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لي في ذلك إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب .
 قال : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فأكمل لنا خمسون ليلة ، من حين نَهَى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا . ثم صايت الصبح ، صبح

(١) النبطي : واحد النبط ، وهم قوم من الأعاجم .

(٢) الطعام (هنا) : التمتع .

(٣) السرقة : النقة من الحرير .

(٤) قال ابن الأنبار في التهاية : « المواساة : المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق . وأصلها

الهمز ، فقلت واوا ، تخفيفاً .

(٥) سجرته . ألجته .

نفسين ليلة ، على ظهر بيت من بيوتنا ، على الحال التي ذكر الله منا ، قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وضاقت عليّ نفسي ، وقد كنت ابتليت خيمة في ظهر سلم ، فكنت أكون فيها ، إذ سمعتُ صوت صارخ أوفى على ظهر سلم . يول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشر ، قال : فخررت ساجداً ، وعرفت أن قد جاء الفرج .

توبة الله عليهم

قال : وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب نحو صاحبي مبشرون ، وركض رجل إلى فرساً ، وسعى ساع من أسلم ، حتى أوفى على الجبل ، فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعتُ صوته يبشرنى نزعت ثوبي ، فكسوتهما إياه بشارة ، والله ما أملك يومئذ غيرها ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، ثم انطلقت أتتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقاني الناس يبشرونني بالتوبة ، يقولون : لِيَهْنِكَ توبة الله عليك ، حتى دخلت المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله ، فحياني وهنأني ، ووالله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره . قال : فكان كعب بن مالك لا ينساها المطلحة .

قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ، ووجهه يترق من السرور : أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك ، قال : قلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : بل من عند الله ، قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استبشر كأن وجهه قطعة قر . قال : وكنا نعرف ذلك منه . قال : فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله ، إن من توبتي إلى الله عز وجل أن أنخلع من مالي ، صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك بعض مالك ، فهو خير لك . قال : قلت : إني مُمسك سَهْمِي الذي بخير . وقالت : يا رسول الله ، إن الله قد نجاني بالصدق ، وإن من توبتي إلى الله أن لا أحدث إلا صدقا ما حييت ^(١) ، والله

(١) في ١ : « ما بقيت » .

ما أعلم أحداً من الناس أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أفضل مما أبلاني الله ، والله ما تعددت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا ، وإني لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقى .

• وأنزل الله تعالى : « لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَهِوفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا » إلى قوله « وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » .
قال كعب : فوالله ما أنعم الله على نعمة قط بعد أن هداني للإسلام كانت

أعظم في نفسى من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ، أن لا أكون كذبتة ، فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، فإن الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه ١٠ حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد ، قال : (سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُعْرِضُوا عَنْهُمْ ، فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ، إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ، فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) .

١٥ قال : وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين حلفوا له فعذرهم ، واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ، حتى قضى الله فيه ما قضى ، فبذلك قال الله تعالى : (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا) .

وليس الذى ذكر الله من تخليفنا لتخلفنا عن الغزوة ، ولكن لتخليفه إيانا ، وإرجائه أمرنا عن حلف له ، واعتذر إليه ، قبل منه .

أمر وفد ثقيف وإسلامها

في شهر رمضان سنة تسع

قال ابن إسحاق :

سلام عروة
بن مسعود
ورجوعه إلى
قومه

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان ، وقدم

عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف .

- ٤ وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم ، اتبع أثره عروة بن مسعود الثقفي ، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة ، فأسلم ، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما يتحدث قومك : إنهم قاتلوك ، وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم ؛ فقال عروة : يا رسول الله ، أنا أحب إليهم من أبحارهم .

قال ابن هشام : ويقال من أبصارهم

قال ابن إسحاق :

دعاؤه للإسلام
ومقتله

- ١٤ وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً ، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخافوه ، لمزاته فيهم ، فلما أشرف لهم على عليّة^(١) له ، وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه ، رموه بالنبل من كل وجه ، فأصابه سهم فقتله ، فترع بنو مالك أنه قتله رجل منهم ، يقال له أوس بن عوف ، أخو بني سالم بن مالك ، وترعم الأحلاف أنه قتله رجل منهم ، من بني عتاب بن مالك ، يقال له وهب بن جابر ، فحيل لروية : ماترى في دمك ؟ قال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إلى ، فليس في إلا ماني الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم ، فادفنوني معهم ، فدفنوه معهم فزعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه : إن مثله في قومه لكمثل صاحب ياسين في قومه .

(١) انطية (بكسر الهمزة وضمها) : الفرفة .

ثم أقامت قتيب بعد قتل عروة أشهراً ، ثم إنهم اتهموا بينهم ، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا .

حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس :

- أن عمرو بن أمية ، أخا بني علاج ، كان مهاجراً لعبد ياليل بن عمرو ، الذي بينهما سي^(١) ، وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب فشى إلى عبد ياليل ابن عمرو ، حتى دخل داره ، ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك : أخرج إلى ؛ قال : فقال عبدُ ياليل للرسول : ويلاك ! أعمرو أرسلك إلى ؟ قال : نعم ، وهاهوذا واقفاً في دارك ، قال : إن هذا الشيء ما كنت أظنّه ، لعمرو كان أمتع في نفسه من ذلك ، فخرج إليه ، فلما رآه رغب به ، فقال له عمرو : إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة ، إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، قد أسلمت العرب كلها ، وليست لكم بحربهم طاقة ، فانظروا في أمركم . فعند ذلك انثرت قتيب بينها ، وقال بعضهم لبعض : أفلا ترون أنه لا يأمن لكم ميرب^(٢) ، ولا يخرج منكم أحد إلا اقتطع ، فأنتمروا بينهم ، وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ، كما أرسلوا عروة ، فكلّموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، وكان سين عروة بن مسعود ، وعرضوا ذلك عليه ، فأبى أن يفعل ، وخشى أن يصنع به إذا رجع كما صنع بعروة . فقال : لست فاعلاً حتى ترسلوا معي رجلاً ، فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف ، وثلاثة من بني مالك ، فيكونوا ستة ، فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ، وشريحيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ، ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان ، أخا بني يسار ، وأوس بن عوف ، أخا بني سالم بن عوف ، ومخير بن خراشة بن ربيعة . أخا بني الحارث .

(١) كذا في الأصول . وفي الزرقاني على المواهب اللدنية : « لشيء كان بينهما » .

(٢) السرب : المال الراعى ، وهو (أيضاً) : الطريق ، والنفس .

فخرج بهم عبدُ الليل ، وهوناب^(١) القوم وصاحبُ أمرهم ، ولم يخرج بهم إلا خشية من
مثل ماضُنع بعروة بن مسعود ، لكي يشغل كل رجل منهم إذا رجعوا إلى الطائف رَهْطه .

قدومهم المدينة
وسؤالهم
للرسول أشياء
أبأعاليهم

فلما دَنَوْا من المدينة ونزلوا قناة ، ألقوا بها المغيرة بن شعبه ، يرعى في
نَوْبَتِهِ رِكَابَ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت رِغِيَّتُهَا نُوْبًا على
أصحابه صلى الله عليه وسلم ، فلما رآهم تركَ الرِكَابَ عند الثَّقَفَيْنِ ، وضرب^(٢) يشتد ،

ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم عليه ، فلقيه أبو بكر الصديق قبل
أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره عن ركب ثقيف أن قد
قدموا يريدون البيعة والإسلام ، بأن يَشْرُطَ لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
شُرُوطًا ، ويكتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابًا في قلوبهم وبلاדם
وأموالهم ، فقال أبو بكر للمغيرة : أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، حتى أكون أنا أُحْدِثُهُ ؛ ففعل المغيرة . فدخل أبو بكر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بقدومهم عليه ، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه ،
فروح الظَّهْرَ معهم ، وعلمهم كيف يحيطون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يفعلوا
إلا بتحية الجاهلية . ولما قَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم

قُبَّةٌ في ناحية مسجده ، كما يزعمون ، فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي
يمشى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى اكتبوا كتابهم . وكان
خالد هو الذي كتب كتابهم بيده ، وكانوا لا يَطْعَمُونَ طعامًا يأتيهم من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد ، حتى أسلموا وفرغوا من
كتابهم ، وقد كان فيما سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بدع لهم الطاغية ،
وهي اللات ، لا يهدمها ثلاث سنين ، فأبى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم

(١) ناب القوم : سيدهم والمدفع عنهم .

(٢) ضرب : وثب .

فما برحوا يسألونه سنة سنة ، ويا بى عليهم ، حتى سألوا شهرا واحدا بعد مقدمهم ، فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى ، وإنما يريدون بذلك فيما يُظهرون أن يتسلّوا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذرائعهم ، ويكرهون أن يُروّعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام ؛ فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم إلا أن يبعث أباسفيان ابن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها ، وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يُعفيهم من الصلاة ، وأن لا يكسروا أوتانهم بأيديهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما كسر أوتانكم بأيديكم فسنعفيكم منه ، وأما للصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه ؛ فقالوا : يا محمد ، فسنؤتيكها ، وإن كانت دناة .

تأمير عثمان بن
أبي العاص
عليهم

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم ، أمر عليهم عثمان بن أبي العاص ، وكان من أحدثهم سنا ، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام ، وتعلم القرآن . فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، إني قد رأيتُ هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه في الإسلام ، وتعلم القرآن .

بلال ووفد
تقيف في
رمضان

قال ابن إسحاق : وحدثني عيسى بن عبد الله بن عطية بن سفيان ابن ربيعة الثقفي ، عن بعض وفدكم قال :

كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مابقي من رمضان ، بفطرننا^(١) وسحورنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيأتينا بالسحور ، وإنا لنقول : إنا لنرى الفجر قد طلع ، فيقول : قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر ، لتأخير السحور : ويأتينا بفطرننا ، وإنا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد . فيقول : ماجئتمكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يضع يده في الجفنة ، فيلتقم منها . قال ابن هشام : بفطورنا وسحورنا .

(١) في شرح البيرة لأبي ذر : « بفطورنا » . وهي رواية ابن هشام بعد .

عهد الرسول
لابن أبي المص
بن أرمه
على هيف

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن مطرف بن عبد الله
ابن الشَّخِير ، عن عثمان بن أبي المص ، قال :
كان من آخر ما عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على ثقيف
أن قال : يا عثمان ، تجاوز في الصلاة ، واقدّر الناس بأضعفهم ، فإن فيهم الكبير ،
والصغير ، والضعيف ، وذا الحاجة .

هدم الطاغية

قال ابن إسحاق :

فلما فرغوا من أمرهم ، وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ، بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم معهم أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ، في هدم الطاغية .
فخرجوا مع القوم ، حتى إذ قدموا الطائف أراد المغيرة بن شعبة أن يُقدّم أباسفيان ،
فأبى ذلك أبوسفيان عليه ، وقال : أدخل أنت على قومك ؛ وأقام أبوسفيان ١٠
بماله يذى الهدم ، فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالعمول ، وقام قومه
دونه ، بنو مُعْتَب ، خشية أن يُرمى أو يصاب كما أصيب عروة ، وخرج نساء
ثقيف حُسْرًا^(١) يَبْكِينَ عليها ويقلن :

تَبْكِينَ دَفَّاعَ أَسْلَمِ الرُّضَّاعِ^(٢)

لَمْ يُحْسِنُوا الْمَصَّاعَ^(٣)

قال ابن هشام : «تَبْكِينَ» عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق :

ويقول أبوسفيان والمغيرة يضربها بالقماس : واهالك ! آهالك !^(٤) فلما هدمها المغيرة
وأخذ مالها وحياها أرسل إلى أبي سفيان وحياها مجموع ، ومالها من الذهب والجزع .

وقد كان أبو مليح بن عروة وقارب بن الأسود قدما على رسول الله ٢٠

سلام أبي
مليح وقارب

(١) حُسْرًا : مكشوفات الرؤوس .

(٢) سميت «دفاع» لأنها كانت تدفع عنهم ، وتنفع وتضر على زعمهم . والرضاع : اللثام .

(٣) المصاع : المصاربة بالسوف .

(٤) واهالك : كلمة تقل في معنى الأسف والتحزن .

صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف ، حين قُتل عروة ، يريدان فراق ثقيف ،
وأن لا يجامعاهم على شيء أبدا ، فأسلما ؛ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
توليا من شئنا ؛ فقالا : نتولى الله ورسوله ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
وخالكما أبا سفيان بن حرب ؛ فقالا : وخالتنا أبا سفيان بن حرب .

سؤالها
الرسول
فضاء دين
من أموال
الطاغية

• فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان والمغيرة
إلى هدم الطاغية ، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو مليح بن عروة أن
يقضى عن أبيه عروة ديناً كان عليه من مال الطاغية ، فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم : نعم ، فقال له قارب بن الأسود ، وعن الأسود يارسول الله
فاقضه ، وعروة والأسود أخوان لأب وأم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
إن الأسود مات مشركا . فقال قارب لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
يارسول الله ، اكن تصل مسلماً ذا قرابة ، يعنى نفسه ، إنما الدين على ، وإنما
أنا الذى أطلب به ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يقضى دين
عروة والأسود من مال الطاغية ؛ فلما جمع المغيرة ماله قال لأبى سفيان : إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقضى عن عروة والأسود دينهما ،
فقضى عنهما . ١٥

كتاب الرسول
لثقيف

وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لهم :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي ، رسول الله ، إلى المؤمنين : إن عِضاه^(١)
وَجَّ وصيده لا يعُضد^(٢) ، من وُجد يفعل شيئاً من ذلك فإنه يجلد وتُزَع ثيابه ، فإن
تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به النبي محمد ، وأن هذا أمر النبي محمد رسول الله .
وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله ، فلا يعتمد أحد ، فيظلم
نفسه فيما أمر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ٢٠

(١) العِضاه : شجر له شوك ، وهو انواع ؛ واحدة عضة . ووج : موضع بالطائف .
(٢) لا يعُضد : لا يقطع .

حج أبي بكر بالناس سنة تسع

اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضوان الله عليه

بتأدية أول براءة عنه ، وذكر براءة والقصص في تفسيرها

قال ابن إسحاق :

تأمير أبي بكر
على الحج

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شهر رمضان وشوالا وذا القعدة ، ثم
بعث أبا بكر أميراً على الحج من سنة تسع ، ليقيم للمسلمين حجهم ، والناس من أهل
الشرك على منازلهم من حجهم . فخرج أبو بكر رضى الله عنه ومن معه من المسلمين .

ونزلت براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
المشركين من العهد ، الذي كانوا عليه فيما بينهم وبينهم : أن لا يصد عن البيت
أحد جاءه ، ولا يخاف أحد في الشهر الحرام . وكان ذلك عهداً عاماً بينهم وبين

نزول براءة
في نقض ما بين
الرسول
والمشركين

الناس من أهل الشرك ، وكانت بين ذلك عهدود بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين قبائل من العرب خصائص ، إلى آجال مسماة ، فنزلت فيه وفيمن تخلف
من المنافقين عنه في تبوك ، وفي قول من قال منهم ، فكشف الله تعالى فيها
سراير أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون ، منهم من سُمي لنا ، ومنهم من لم يُسم

لنا ، فقال عز وجل : (بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)
أى لأهل العهد العام من أهل الشرك (فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ، وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)
أى بعد هذه الحجة (فَإِنْ تَبَيَّنْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ

غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ . إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ) أى العهد الخاص إلى الأجل المسمى (ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ

يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ
فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ (يعني الأربعة التي ضرب لهم أجلا) فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ
حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُواهُمْ وَاحْصِرُوهُمْ وَقَعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَأَبَّجُوا
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، وَإِنْ أَحَدٌ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ (أى من هؤلاء الذين أمرتك بقتلهم) اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى
يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَمْلِكُونَ) .

ثم قال : (كَيْفَ يَكُونُ الْمُشْرِكِينَ) الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام ،
أَنْ لَا يُخَيَّفُوكُمْ وَلَا يُخَفِّفُوكُمْ فِي الْحَرَمَةِ ، وَلَا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ (عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ
رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) وهى قبائل من بنى بكر الذين
كانوا دخلوا فى عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية ، إلى المدة التى كانت بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، فلم يكن نقضها إلا هذا الحى من
قريش ، وهى الدليل (١) من بنى بكر بن وائل ، الذين كانوا دخلوا فى عقد قريش
وعهدهم . فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن نقض من بنى بكر إلى مدته (فَمَا اسْتَقَامُوا
لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) .

ثم قال تعالى : (كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ) أى المشركون الذين لا عهد
لهم إلى مدة من أهل الشرك العام (لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً) .

قال ابن هشام : الإل : الحلف . قال أوس بن حَجَر ، أحد بنى أُسَيْد بن
عمر بن تميم :

لولا بنو مالك والإل مَرْقَبَةٌ ومالكٌ فيهمُ الآلاءُ والشرفُ (٢)

وهذا البيت فى قصيدة له : وجمعه آلال ، قال الشاعر :

فلا إلٍّ من الآلال يَنِينِ وبينكمُ فلا تَأُلُّنَّ جُودًا

(١) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : « بنو الدليل » .

(٢) الآلاء : النعم .

والذمة : العهد ، قال الأجدع بن مالك الهمداني ، وهو أبو مسروق
ابن الأجدع القتيبي :

وكان علينا ذمةٌ أن تُجَاوِزُوا من الأرض معروفاً إلينا ومُنْكَرًا
وهذا البيت في ثلاثة أبيات له . وجمعها ذِمَم .

- ٥ (يَرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاحِهِمْ وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ . اشْتَرَوْا
بِآيَاتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . لَا يَرْقُبُونَ
فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَذَكِّرُونَ) أى قد اعتدوا عليكم (فَإِنْ تَابُوا
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ، وَتَفَصَّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ) .

- ١٠ قال ابن إسحاق : وحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حُثَيْف ، عن
أبي جعفر محمد بن علي رضوان الله عليه ، أنه قال :

اختصاص
الرسول عليا
بإدابة براءة
عنه

- لما نزلت براءة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان بعث أبا بكر
الصدِّيق ليقيم للناس الحج ، قيل له : يا رسول الله ، لو بعثت بها إلى أبي بكر ،
فقال : لا يؤدِّي عني إلا رجل من أهل بيتي ، ثم دعا علي بن أبي طالب
رضوان الله عليه ، فقال له : أخرج بهذه القصة من صدر براءة ، وأذن في الناس
١٥ يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى ، أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يخرج بعد العام مشرك ،
ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد
فهو له إلى مدته ، فخرج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم المضَّاء ، حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، فلما رآه أبو بكر بالطريق
قال : أأمير أم مأمور ؟ فقال : بل مأمور ، ثم مضيا . فأقام أبو بكر للناس الحج ،
٢٠ والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج ، التي كانوا عليها في الجاهلية ،
حتى إذا كان يوم النحر ، قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأذن في الناس بالذي
أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أيها الناس ، إنه لا يدخل الجنة كافر ،

ولا يحج بعد العام مُشرك ، ولا يطوف بالبيت عُريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته ؛ وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ، ليرجع كل قوم إلى ما منهم أو بلادهم^(١) ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد . كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى مدة ، فهو له إلى مدته . فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عُريان .

ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن اسحاق :

فكان هذا من براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة إلى الأجل المسمى .

قال ابن إسحاق .

ما نزل في الأمر
بجهاد المشركين

ثم أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد أهل الشرك ، ممن نقض من أهل العهد الخاص ، ومن كان من أهل العهد العام ، بعد الأربعة الأشهر التي ضرب لهم أجلا إلا أن يعدوا فيها عاد منهم ، فيقتل^(٢) بعدائه ، قال :
(أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَرَبُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ بَرَّةٍ أَنْتُمْ وَهُمْ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَاتِلْهُمْ يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَنْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَيُذِيبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ) أي من بعد ذلك (عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) .

تفسير ابن
هشام لبعض
العرب

قال ابن هشام : وليجة : دخيل ، وجمعها : ولائح ؛ وهو من ولاج يلاج ، أي

(١) في ١ : « وبلادهم » .

(٢) في ١ : « فيقتل بعدائه » .

دخل يدخل ، وفي كتاب الله عز وجل : (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ)
 أى يدخل ، يقول : لم يتخذوا دخيلاً من دونه يُسِرُّونَ إليه غير ما يظهرون ، نحو
 ما يصنع المنافقون ، يُظهرون الإيمان للذين آمنوا (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا
 إِنَّا مَعَكُمْ) قال الشاعر :

- واعلم بأنك قد جُمِلت وليجةً ساقوا إليك الحَتَفَ غير مشوب^(١)
 قال ابن إسحاق :

مازل في الرد
 على قريش
 بادعائهم عمارة
 البيت

ثم ذكر قول قريش : إنا أهل الحرم ، وسُقاة الحاج ، وعمارة هذا البيت ،
 فلا أحد أفضل منا ؛ فقال : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ) أى إن عمارتكم ليست على ذلك ، وإنما يَعْمُرُ مساجد الله ، أى من عمرها
 بحقها (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ)
 أى^(٢) فأولئك عُمَارُها (فَمَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُنْذَرِينَ) وعسى من الله : حق .
 ثم قال تعالى : (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ) .

مازل في الأمر
 بقتال المشركين

ثم القصة عن عدوهم ، حتى انتهى إلى ذكر حنين ، وما كان فيه ، وتوهمهم عن
 عدوهم ، وما أُرل الله تعالى من نصره بعد تخاذلهم ، ثم قال تعالى : (إِنَّمَا الْمَشْرِكُونَ
 نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً) وذلك أن الناس
 قالوا : لن نَقْطَعُ عنا الأسواق ، فلتهلك التجارة ، وليذهبن ما كنّا نصيب فيها من
 المرافق فقال الله عز وجل (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) أى
 من وجه غير ذلك (إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ، قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
 وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ
 مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) أى فنى

(١) غير مشوب : غير مخلوط .

(٢) فى ١ : « أَلَا فَاوْلَئِكَ » .

هذا عوض مما نخوفكم من قطع الأسواق ، فعوضهم الله بما قطع^(١) عنهم بأمر
الشرك ، ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب ، من الجزية .

ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشر والفرية عليه ، حتى انتهى إلى
قوله تعالى : (إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) .

ثم ذكر النسيء ، وما كانت العرب أحدثت فيه . والنسيء ما كان يُحَلَّ
مما حرّم الله تعالى من الشهور ، ويُحرّم مما أحل الله منها ، فقال : (إِنَّ عِدَّةَ
الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ) أى لا تجعلوا
حرامها حلالا ، ولا حلالها حراما ، أى كما فعل أهل الشرك (إِنَّمَا النَّسِيءُ)
الذى كانوا يصنعون (زِيَادَةً فِي الْكُفْرِ ، يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا
وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، زَيْنَ لَهُمْ
سُوءُهُمْ أَعْمَالِهِمْ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) .

ثم ذكر تبوك وما كان فيها من ثقل المسلمين عنها ، وما أعظموا من غزو
الروم ، حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جهادهم ، ونفاق من نفاق من
المنافقين ، حين دُعوا إلى ما دعوا إليه من الجهاد ، ثم ما نعى^(٢) عليهم من
إحداثهم في الإسلام ، فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ
انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ) ، ثم القصة إلى قوله تعالى :
(يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) إلى قوله تعالى : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ

(١) في م ، ر : « مما » .

(٢) نعى عليهم : عابهم وعتب عليهم .

فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ .

ما نزل في
أهل النفاق

نم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ، يذكر أهل النفاق : (لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْعُوكَ ، وَلَكِنْ بَمَدَّتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ ، وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ، يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) أى إنهم يستطيعون (عَمَّا اللَّهُ عَنْكَ ، لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) ؟ إلى قوله : (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ، يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ) .

قال ابن هشام : أوضعوا خلالكم : ساروا بين أضعافكم ، فالإيضاع : ضرب من السير أسرع من المشى ، قال الأجدع بن مالك الهمداني :

تفسير ابن
هشام لبعض
التريب

يَصْطَادُكَ الْوَحْدَ الْمَدْلَ بِشَاوِهِ بِشَرِيحِ تَيْنِ الشَّدِّ وَالْإِيضَاعِ ^(١) .
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق :

عود إلى
ما نزل في
أهل النفاق

وكان الذين استأذنوه من ذوى الشرف ، فيما بلغنى ، منهم : عبدالله بن أبى ابن سلول ، والجد بن قيس ؛ وكانوا أشرفاً فى قومهم ، فنبطهم الله لعلمهم بهم أن يخرجوا معه ، فيفسدوا عليه جنده ، وكان فى جنده قوم أهل محبة لهم ، وطاعة فيما يدعونهم إليه ، لشرفهم فيهم . فقال تعالى : (وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ) أى من قبل أن يستأذنوك ، (وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ) أى ليُخَذِّلُوا عَنْكَ أَصْحَابَكَ ، ويردوا عليك أمرك (حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ - وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنْنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا) ، وكان الذى قال ذلك ، فيما سُمِّي لنا ، الجد بن قيس ، أخو بنى سَلَمَةَ ، حين دعاه

(١) الوجد : (بفتح الحاء وكسرها) : المفرد ، يريد فرسا . قال أبو ذر : «والجيد رواية من روى (الوجد المدل) بالنصب ، ويبنى به الثور الوحشى ؛ ويضمر فى قوله (يصطاد) ضميرا يرجع إلى فرس متقدم الذكر» . وشأوه : سبقه . والشريح : النوع . يقال : هما شريحان ، أى رعان مختلفان . والشد (هنا) : الجرى .

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جهاد الروم . ثم كانت القصة إلى قوله تعالى :
(لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَخَارِجَ أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَعُونَ . وَمِنْهُمْ
مَنْ يَلْزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ، فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ، وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَاهُمْ
يَسْخَطُونَ) أى إنما نيتهم ورضاهم وسخطهم لدنياهم .

• ثم بين الصدقات لمن هي ، وسمى أهلها فقال : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ
وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ، فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) .

ثم ذكر غشهم وأذاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ، قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ، يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ،
وَرَحْمَةُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ، وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .
وكان الذي يقول تلك المقالة ، فيما بلغني ، نبتل بن الحارث أخو بني عمرو
ابن عوف ، وفيه نزلت هذه الآية ، وذلك أنه كان يقول : إنما محمد أذن ، من
حدثه شيئاً صدقه . يقول الله تعالى : (قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ) ، أى يسمع الخير
ويصدق به .

١٥ ثم قال تعالى : (يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ
يَرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) ثم قال : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ
وَنُلْعَبُ قُلْ أَلِلَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ) إلى قوله تعالى : (إِنْ نَعَفُ
عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً) وكان الذي قال هذه المقالة ودعية بن ثابت ،
أخو بني أمية بن زيد ، من بني عمرو بن عوف ، وكان الذي عُفِيَ عنه ، فيما
بلغني : مُحَسَّنُ بْنُ حُمَيْرٍ الْأَشْجَعِيُّ ، حليف بني سُلَيْمَةَ ، وذلك أنه أنكر منهم
بعض ما سمع .

ثم القصة من صفتهم حتى انتهى إلى قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ
وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَهُمْ جَنَّةٌ وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ . يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا

وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ وَمَا تَقَمُّوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ (إِلَى قَوْلِهِ: (مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)).
 وكان الذي قال تلك المقالة الجلّاس بن سُويد بن صامت ، فرفعها عليه رجلٌ كان في حَجْرِهِ ، يقال لَهُ عَمِير بن سعد ، فَأَنكَرَهَا ، وحلف بالله ما قالها ، فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع ، وحسنت حاله وتوبته ، فيما بلغني .

ثم قال تعالى : (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ لَا يَكُونُوا مِنَ الصَّالِحِينَ ، وَكَانَ الَّذِي عَاهَدَ اللَّهُ مِنْهُمْ ثَعْلَبَةُ بن حاطب ، وَمُعْتَبَرُ ابْنِ قُشَيْرٍ ، وَهَما مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ .

ثم قال : (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ، سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)
 وكان الْمُطَّوِّعُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ ، وَعَاصِمُ بن عَدِي أَخَا بَنِي الْعَجْلَانِ ، وذلك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِبَ فِي الصَّدَقَةِ ، وَحَضَّ عَلَيْهَا ، فَقَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ ، فَتَصَدَّقَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَقَامَ عَاصِمُ ابْنُ عَدِي ، فَتَصَدَّقَ بِمِثْلِهِ وَشَقِيَ مِنْ تَمَرٍ ، فَلَمَزُوهُمَا وَقَالُوا : مَا هَذَا إِلَّا رِيَاءٌ ، وَكَانَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِمِثْلِهِ أَبُو عَقِيلٍ أَخُو بَنِي أُنَيْفٍ ، أَتَى بِصَاعٍ مِنْ تَمَرٍ ، فَأَفْرَغَهَا فِي الصَّدَقَةِ ، فَتَضَاحَكُوا بِهِ ، وَقَالُوا : إِنْ اللَّهُ لَغَفِيٌّ عَنْ صَاعِ أَبِي عَقِيلٍ .

ثم ذكر قول بعضهم لبعض ، حين أمر رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِهَادِ ، وَأَمَرَ بِالسَّيْرِ إِلَى تَبُوكَ ، عَلَى شِدَّةِ الْحَرِّ وَجَدِبِ الْبَلَادِ ، فَقَالَ تَعَالَى : (وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضَحَّكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا) إِلَى قَوْلِهِ : (وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ) .

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بن عَبْدِ اللَّهِ بن عَتْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

ما نزل بسبب صلاة النبي على ابن أبي

سمعت عمر بن الخطاب يقول : لما توفي عبد الله بن أبي دُعِيَ رسول الله

صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه ، فقام إليه ، فلما وقف عليه يُريد الصلاة ، تحولت حتى قمت في صدره ، قلت : يا رسول الله ، أتصلى على عدو الله عبد الله ابن أبي بن سلول ؟ القائل كذا يوم كذا ، والقائل كذا يوم كذا ؟ أعدد أيامه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى إذا كثرت قال : يا عمر ، أخر عني ، إني قد خيَّرت فاخترت ، قد قيل لي : (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) فلو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له ، لزدت قال ثم صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومشى معه حتى قام على قبره ، حتى فرغ منه . قال : فمَجِيت لي ولجُرأتِي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم . فوالله ما كان إلا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان : (وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق حتى قبضه الله تعالى .

ما نزل في
التأذين

قال ابن إسحاق :

ثم قال تعالى : (وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ) وكان ابن أبي من أولئك ، فنعى الله ذلك عليه ، وذكره منه ، ثم قال تعالى : (لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) إلى آخر القصة وكان المعذرون ، فيما بلغني ، نفرا من بني غفار منهم خُفاف بن أيماء ابن رَحْصَة ، ثم كانت القصة لأهل العذر ، حتى انتهى إلى قوله : (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ) ، وهم البكاءون .

ثم قال تعالى : (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) . والخوالف : النساء . ثم ذكر حلفهم للمسلمين واعتذارهم ، قال : (فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ) ، إلى قوله تعالى : (فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) .

ما نزل فيمن
نافق من
الأعراب

ثم ذكر الأعراب ومن نافق منهم وتربصهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ٥
والمؤمنين ، قال : (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ) أى من صدقة
أو قسمة في سبيل الله (مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ، عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ،
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) .

ثم ذكر الأعراب أهل الإخلاص والإيمان منهم ، قال : (وَمِنَ الْأَعْرَابِ
مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ١٠
أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ) .

ما نزل في
السابقين
من المهاجرين
والأنصار

ثم ذكر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، وفضلهم ، وما وعدهم الله
من حسن ثوابه بإيمانهم ، ثم ألحق بهم التابعين لهم بإحسان ، قال : (رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) ، ثم قال تعالى : (وَرَمَّيْنَاهُ بِحَوْلِ كَمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ
وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ) أى لجأوا فيه ، وأبوا غيره (سَعَدَ بِهِمْ ١٥
مَرَّتَيْنِ) ، والعذاب الذى أوعدهم الله تعالى مرتين ، فيما بلغنى عنهم بما هم فيه
من أمر الإسلام ، وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حجة ، ثم عذابهم
في القبور إذا صاروا إليها ، ثم العذاب العظيم الذى يُرَدُّونَ إليه ، عذاب النار
والخلد فيه . ثم قال تعالى : (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا
وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) . ٢٠

ثم قال تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) إلى
آخر القصة . ثم قال تعالى : (وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لِمِزْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ
عَلَيْهِمْ) وهم الثلاثة الذين خَلَفُوا ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى

أنت من الله توبتهم . ثم قال تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا) إلى آخر القصة . ثم قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ) . ثم كان قصة الخبر عن تبوك ، وما كان فيها إلى آخر السورة .

وكانت براءة تسمى في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة ، لما كشفت من سرائر الناس . وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شعر حسان الذي عدد فيه المغازي

وقال حسان بن ثابت يُعَدُّ أيام الأنصار مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه

قال ابن هشام : وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَعْدٍ كُلِّهَا قَرَأَ وَمَعْشَرًا إِنْ هُمْ عُثِمُوا وَإِنْ حُصِلُوا^(١)
قَوْمٌ هُمْ شَهِدُوا بَدْرًا بِأَنْجَمِهِمْ مَعَ الرَّسُولِ فَمَا أَلَوْا وَمَا خَذَلُوا^(٢)
وَبَايَعُوهُ فَلَمْ يَنْكُثْ بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَمْ يَكُ فِي إِيْمَانِهِمْ دَخَلٌ^(٣)
وَيَوْمَ صَبَّحَهُمُ فِي الشَّعْبِ مَنْ أَحَدٌ ضَرَبَ رَصِينَ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلٌ^(٤)
وَيَوْمَ ذِي قَرْدٍ يَوْمَ اسْتَنَارَ بِهِمْ عَلَى الْجِيَادِ فَمَا خَامُوا وَمَا نَكَلُوا^(٥)

(١) حصلوا : جموا ؛ وأراد : « حصلوا » بالنشيد ، تخفف . قال أبو ذر : « ومن قال : (عموا وإن حصلوا) بالفتح ، فقد اسب الفعل إليهم ؛ يريد : وإن عموا أنفسهم وحصلوها » .

(٢) ما أَلَوْا : ما فاصروا . وروى : « ما أَلَوْا » بالمد ، أى ما أبطأوا ؛ كما يروى : « ما أَلَّوْا » بنشيد اللام ، أى ما فاصروا (أيضاً) ، إلا أنه شدد للمبالغة .

(٣) دخل : فساد .

(٤) رصين : ثابت محكم .

(٥) خاموا ونكلوا : جبنوا عن هبة وفزع .

- وَذَا الشَّيْرة جاسوها بِخَيْلِهِمْ
وَيَوْمَ وَدَّانَ أَجْلُوا أَهْلَهُ رَقَصَا
وَلَيْلَةً طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمْ
وَعَزُوزَةً يَوْمَ نَجَدَ ثُمَّ كَانَ لَهُمْ
وَلَيْلَةً بِمُحْنَيْنِ جَالِدُوا مَعَهُ
وَعَزُوزَةَ الْقَاعِ فَرَّقْنَا الْمَدُوءَ بِهِ
وَيَوْمَ بُؤِيعَ كَانُوا أَهْلَ بَيْعَتِهِ
وَعَزُوزَةَ الْفَتْحِ كَانُوا فِي سَرِيَّتِهِ
وَيَوْمَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ
بِالْبَيْضِ تُرْعَشُ فِي الْأَيْمَانِ عَارِيَةً
وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا
وَسَاسَةً الْحَرْبِ إِنْ حَرَبٌ بَدَتْ لَهُمْ
أَوَّلُكَ الْقَوْمِ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ
مَاتُوا كِرَامًا وَلَمْ تُنْكَثْ عَهْدُهُمْ
- مع الرسول عليها البيضُ والأَسَلُ (١)
بالخيلِ حتى نهانا الحَزْنَ والجَبَلَ (٢)
للهِ واللهِ يَجْزِيهِمْ بِمَا عَمَلُوا
مع الرسول بها الأَسْلَابُ والتَّنْفَلُ
فيها يَعلِّمُهُم بِالْحَرْبِ إِذْ نَهَلُوا (٣)
كما تُفَرِّقُ دُونَ الْمَشْرِبِ الرَّسْلُ (٤)
على الحِلَادِ فَانَسَوْهُ وَمَا عَدَلُوا
مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَجَلُوا
يَمْشُونَ كُلُّهُمْ مُسْتَبْسِلٌ بِطَلٍّ (٥)
تَعَوَّجَ فِي الضَّرْبِ أَحْيَانًا وَتَعْتَدِلُ
إِلَى تَبَسُّوكَ وَهُمْ رَايَاتُهُ الْأَوَّلُ
حَتَّى بَدَا لَهُمْ الْإِقْبَالُ وَالْقَفْلُ (٦)
قَوِي أَصِيرَ إِلَيْهِمْ حِينَ أَتَّصَلَ (٧)
وَقَتْلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ قُتِلُوا
- قال ابن هشام : عجز آخرها بيتا عن غير ابن إسحاق .
قال ابن إسحاق :
وقال حسان بن ثابت أيضا :

- (١) جاسوها: وطئوها. ويروى: « ناسوها ». والبيض: السيوف، والأسل: الرماح .
(٢) الرقص (بسكون القاف وفتحها) : ضرب من المشى، وهو الحجب . والحزن :
ما ارتفع من الأرض .
(٣) يعلِّمهم : أى يكررها عليهم . من المثل ، وهو الضرب الثانى . والتهل :
الضرب الأول .
(٤) الرسل : الإبل .
(٥) مستبسل : موطن قسه على الموت .
(٦) القفل : الرجوع .
(٧) حين أنصل : حين أنتسب .

كُنَّا ملوكَ الناسِ قبلَ محمدٍ فلما أتى الإسلامُ كان لنا الفضلُ
وأكرمنا الله الذي ليس غيره إلهٌ بأيامٍ مضتْ مالها شَكْلٌ^(١)
بنَصْرَ الإلهِ والرسولِ^(٢) ودينه وألبسناه أَسْمَاءَ ماضى ماله مِثْلُ^(٣)
أولئك قَوْمٍ خَيْرُ قَوْمٍ بِأَسْرَمِ فما عُدْ من خَيْرِ قَوْمٍ لهُ أَهْلُ
يَرْبُونُ بالمعروفِ معروفٍ من ماضى وليس عليهم دُونَ مَعْرُوفِهِمْ قُتْلُ^(٤)
إِذَا اخْتَبَطُوا لَمْ يَمُحِشُوا فِي نَدِيهِمْ وليس على سؤَالِهِمْ عِنْدَهُمْ بُحْلُ^(٥)
وإن حاربوا أو سَالَمُوا لَمْ يُشَبَّهُوا فَخَرَّيْهِمْ حَتْفَ وَسِيلِهِمْ سَهْلُ^(٦)
وَجَارُهُمْ مُؤَفِّرٌ بِعِلْيَاءِ بَيْتِهِ لَهُ مَا تَوَى فِيْنَا الْكِرَامَةُ وَالتَّهْدُلُ^(٧)
وَحَامِلُهُمْ مُؤَفِّرٌ بِكُلِّ حِمَالَةٍ تَحْمَلُ لَا غُرْمَ عَلَيْهَا وَلَا خَذْلُ^(٨)
وَقَاتِلُهُمْ بِالْحَقِّ إِنْ قَالَ قَاتِلُ وَحِلْمُهُمْ عَوْدٌ وَجُكْمُهُمْ عَدْلُ^(٩)
وَمَنَا أَمِينُ الْمُسْلِمِينَ حَيَاتِهِ وَمَنْ غَسَلْتَهُ مِنْ جَنَابَتِهِ الرُّسُلُ^(١٠)
قال ابن هشام : وقوله : « وألبسناه أسماء » عن غير ابن إسحاق :

- (١) شكل : مثل .
(٢) في الديوان : « والنبي » .
(٣) في الديوان : « وأكرمنا باسم ماضى . . . الخ » .
(٤) يربون : يصلحون . ورواية الشطر الثاني في الديوان : « وليس على معروفهم أبداً قتل »
(٥) اختبطوا : قصدوا في مجتنبهم ؛ والمحتبط : الطالب للمعروف . ويروى : « اختبطوا »
من الخطبة : ونديهم : مجلسهم .
(٦) جاء هذا البيت في الديوان قبل آخر بيت في القصيدة .
(٧) العلياء : الموضع المرتفع . ورواية الشطر الأول في الديوان : « وجارم فيهم . . . الخ »
وترتيب هذا البيت في الديوان بعد البيت الذي يليه .
(٨) الحماله : ما يتحملة الإنسان من غرم في دية .
(٩) عود : قديم متكرر . ورواية هذه البيت في الديوان :
وقاتلهم بالحق أول قاتل فحكمهم عدل ، وقولهم فصل
(١) أمير المسلمين : يعني سعد بن معاذ . ومن غسلته : يعني « حنظلة » الذي غلته الملائكة حين
استشهد يوم أحد . والرسل (هنا) : الملائكة .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

- قَوْمِي أَوْلَيْتُكَ إِنْ تَسْأَلِي كَرَامٌ إِذَا الضَّيْفُ يَوْمًا أَلَمُ^(١)
عِظَامُ الْقُدُورِ لِأَيْسَارِهِمْ يَكْتَبُونَ فِيهَا الْمُسِنَّةَ^(٢)
يُؤَاسُونَ جَارَهُمْ فِي الْغَنَى وَيَحْمُونَ مَوْلَاهُمْ إِنْ ظَلَمَ^(٣)
مُلُوكًا عَلَى النَّاسِ ، لَمْ يُمْلِكُوا مِنْ الدَّهْرِ يَوْمًا كَحِلِّ الْقَسَمِ^(٤)
فَأَنْبُوا بَعَادٍ وَأَشْيَاعَهَا نَمُودَ وَبَعْضِ بَقَايَا إِرَمَ^(٥)
بِئْتَرَبَ قَدْ شَيْدُوا فِي النَّخِيلِ خُصُونًا وَدُجِّنَ فِيهَا النَّعَمُ^(٦)
نَوَاضِحَ قَدْ عَلَّمَتَهَا الْيَهُو دُ (عَلَّ) إِلَيْكَ وَقَوْلَا هَلُمَّ^(٧)
وَفِيهَا اشْتَهَوْا مِنْ عَصِيرِ الْقَطَا ف وَالْمَيْشِ رَخَوًا عَلَى غَيْرِهِمْ^(٨)
فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ بِاتِّقَانِنَا عَلَى كُلِّ فَتْلٍ هِجَانٍ قَطِمَ^(٩)
جَنَّبْنَا بَهَنَ جِيَادِ الْخَبِيرِ لَ قَدْ جَلَّلُوهَا جِلَالِ الْأَدَمِ^(١٠)
فَلَمَّا أَنَاخُوا بِجَنَّتِي صِرَارَ وَشَدُّوا الشَّرُوجَ بَلَى الْحُزْمِ

(١) أَلَم . نزل . ورواية الشطر الأول في الديوان : « أولئك قومي فإن تسألني » . وفي ١ :

١٥

« إن تسألوا » .
(٢) الأيسار : جمع يسر ، وهو الذي يدخل في الميسر . والمسن : الكبير . والسمن :
العظيم السنم .

(٣) غشم : من النعم ، وهو أسوأ الظلم . ورواية الشطر الثاني في الديوان : « يبادون
غضباً . . . الخ » .

٢٠

(٤) يريد بحل القسم فترة قصيرة .
(٥) فأنبوا : فأنبوا ، خفف الهزمة . وإرم : هي عاد الأولى .
(٦) دجن فيها النعم : اتخذت في البيوت . والداجن : كل ما ألفت الناس كالحنان والدجاج
ونحو ذلك . والنعم : الإبل والبقر والغنم .

٢٥

(٧) النواضح : الإبل التي يستقى عليها الماء . وعل (بفتح العين وسكون اللام) : زجر
ترجربه الإبل . وهلم : أقبل .

(٨) القطاف : اسم لما يقطف من العنب وغيره . ورواية الشطر الثاني في الديوان :
« وعيش رضى علي غيرهم » .

(٩) الهجان : الأبيض . وقطم : هائج يشتهي الصراب .
(١٠) جنبتنا : قدنا . وجللواها : غطوها . والأدم : الجلد . ورواية هذا البيت في الديوان :
جياذ الجبول بأجانبهم وقد جللوا ثخان الأدم

٣٠

فمراعهم غيرُ مُفجِرِ الحيو ل والزَّخْفُ من خلفهم قد دَمَ (١)
فطاروا سِراعا وقد أَفْزَعُوا وجئنا إليهم كأشد الأجم
على كل سَاهية في الصَّيا ن لا يَشْتَكِينُ حَوْلَ السَّامِ (٢)
وكل كُمَيْتٍ مُطارِ القُواد أمينِ الفُصوصِ كمثل الزُّلْمِ (٣)
عليها فوارسُ قد عَوَّدُوا قِرَاعَ الكُماةِ وَضَرْبَ البُهْمِ (٤)
مُلوكِ إذا غَشَمُوا في البِلا د لا يَنْكُلُونِ وَلَكِنْ قُدُمِ (٥)
فأبنا بساتينهم والنساء وأولادهم فيهم تُنْقَسَمِ (٦)
ورثنا مساكنهم بدمهم وكنا ملوكاً بهما لم نَرَمِ (٧)
فلما أتانا الرسولُ الرَّشِيدُ بالحقِّ والنورِ بعد الظُّلُمِ
قلنا صدقتَ رسولَ اللّٰيك هلمَّ إلينا وفيها أقيم
فتشهد أنك عبدُ الإلهِ أُرْسِلْتَ نوراً بدينِ قِيَمِ (٨)
فأنا وأولادنا جُنَّةٌ تَقِيكَ وفي مالنا فاحتكم
فنحن أولئك (٩) إن كذبوك فنادرِ نداءٍ ولا تَحْتَشِمِ

- (١) معج الحيو : سرعتها . ودم : جاء غفلة على غير استعداد .
(٢) السَّاهية : الفرس الطويلة . والصيان : ما يصان به من الجلال . والسَّام : اللل .
(٣) مطار القُواد : ذكي القُواد ، والفصوص : مفاصل العظام ، وأمين الفصوص : قويها .
والزلم : القدح .
(٤) الكُماة الشجعان : جمع كمي ، وهو المستر في سلاحه . والبهم : جمع بهمة ، وهو البطل الشجاع .
(٥) غشموا : اشتد ظلمهم . ولا يَنْكُلُون : لا يرجعون هائين : ورواية هذا البيت في الديوان :

ليوت إذا غضبوا في الحروب الخ

(٦) أبنا : رجعنا . ورواية هذا البيت في الديوان :

فأبنا بساتينهم والنساء . قسرا وأموالهم تنقسم

(٧) لم نرم : لم نحول .

(٨) بدين قيم : لاعوج فيه .

(٩) تقدير المعنى نحن أولئك الذين نصدقك وتنصرك . وفي الديوان : « ولأنك » .

وناد بما كنت أخفيتَه نداء جِماراً ولا تكتم
فسار^(١) القواة بأسياهم إليه يظنون أن يُخترَم^(٢)
فَمُنّا إليهم بأسيافنا نجالِدُ عنه بُقاة الأَمَم
بكل صقيل له مِيعَةٌ رقيق الذباب عَضوضِ خَدم^(٣)
إذا ما يصادفُ صُمّ العظا لم ينبُ عنها ولم ينثَلِم^(٤)
فذلك ما ورثتنا القُرو مُ مجدّاً تليداً وعِزّاً أَشَم^(٥)
إذا مرّ نسلُ كفى نسله وغادرَ نَسْلاً إذا ما انقَصم^(٦)
فإن من الناس إلّا لنا عليه وإن خاس فضلُ النعم^(٧)
قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته :

فكانوا ملوكاً بأرضيهم يُنادون غَضْباً بأمرِ غُثم
وأنشدني :

بيثربَ قد شيدوا في النخيل حصوناً ودُجّن فيها النعم
وبيته « وكل كميّ مطار القوَاد » : عنه^(٨)

-
- (١) في الديوان : « فطار » .
(٢) يخترَم : يهلك .
(٣) له مِيعه : أى له صفال يشبه الماء في صفائه . والذباب : حد طرف السيف . وخَدم : قاطع . وفي الديوان « غموس خَدم » .
(٤) لم ينب : لم يكل .
(٥) القروم : السادة . وفي الديوان : « القرون » . والتليد : القديم . والأشم : المرتفع .
(٦) انقصم : انقطع وانقرض . ورواية هذا البيت في الديوان :
إذا مر قرن كفى نسله وخلف قرنا إذا ما انقصم
(٧) خاس : غدر .
(٨) إلى هنا ينتهي الجزء الثامن عشر من أجزاء السيرة .

ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود

وزول سورة الفتح

قال ابن إسحاق :

لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وفرغ من نبوك ، وأسلمت
٥ ثقيف وبايعت ، ضربت إليه وفودُ العرب من كل وجه .
قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن ذلك في سنة تسع ، وأنها كانت
تسمى سنة الوفود .

قال ابن إسحاق :

وإنما كانت العرب تَرْبِصُ بالإسلام أمرَ هذا الحَيِّ من قريش ، وأمر
١٠ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم ،
وأهل البيت الحرام ، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وقادة
العرب لا يُنكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخلافه ، فلما افتتحت مكة ، ودانت له قريش ، ودَوَّخها
الإسلام ، وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٥ ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله ، كما قال عز وجل ، أفواجا ، يضربون إليه من
كل وجه ، يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) أى فاحمد الله على ما أظهر من دينك ، واستغفره
إنه كان توابا .

أعياد العرب
وإسلامهم

قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

رجال الوفد قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب ، فقدم عليه عطارد ابن حاجب بن زُرارة بن عُدُس التيمي ، في أشراف بني تميم ، منهم الأقرع ابن حابس التيمي ، والزُّبرقان بن بدر التيمي ، أحد بني سعد ، وعمر بن الأهتم والحَبْطاب بن يزيد^(١).

٥

قال ابن هشام : الحُتَات ، وهو الذي آخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بين نفر من أصحابه من المهاجرين ، بين أبي بكر وعمر ، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، وبين أبي ذرٍّ الغفاري والمقداد بن عمرو البهْراني ، وبين معاوية بن أبي سفيان ١٠ والحُتَات بن يزيد المجاشعي ، فمات الحُتَات عند معاوية في خلافته ، فأخذ معاوية ما ترك وراثته الأخوة ، فقال الفرزدق لمعاوية :

أبوك وعمي يا معاوية أورتنا ثُرَاتًا فَيَحْتَازُ الثَّرَاتِ أَقَارِبُهُ
فما بال ميراثِ الحُتَاتِ أَكَلْتَهُ وميراثِ حربِ جامدٍ لك ذائِبُهُ
وهذان البيتان في أبيات له .

١٥

قال ابن إسحاق :

وفي وفد بني تميم نُعيم بن يَزِيد ، وقيس بن الحارث ، وقيس بن عاصم ، أخو بني سعد ، في وفد عظيم من بني تميم .
قال ابن هشام : وعطارد بن حاجب ، أحد بني دارم بن مالك بن حنظلة

ناثر رجال
الوفد

(١) كذا في الإنبابة ، وفيما سأتى في جميع الأصول . وفي م ، ر : « زيد » . وفي ١ ٢٠ « وعمر بن الأهتم الجباب » كأنهما شخص واحد .

ابن مالك بن زيد مَنَّة بن تميم ، والأقرع بن حابس ، أحد بني دارم بن مالك ^(١) والحاتات بن يزيد ، أحد بني دارم بن مالك ، والزَّبرقان بن بدر ، أحد بني بهدلة ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وعمرو بن الأهتم ، أحد بني منقر ابن عُبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقيس ابن عاصم ، أحد بني منقر بن عُبيد بن الحارث .

قال ابن إسحاق :

ومعهم عُيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وقد كان الأقرع بن حابس وعُيينة بن حصن شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحُنين والطائف .

صياحهم
بالرسول
وكلة عطارد

فما قدم وفد بني تميم كانا معهم ، فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حُجراته : أن اخرج إلينا يا محمد ، فأدى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم ، فخرج إليهم ، فقالوا : يا محمد ، جئناك تُأخرك ، فأذن لشاعرنا وخَطِيننا ؛ قال : قد أذنت لخطيبكم فليقل ، فقام عطارد بن حاجب ، فقال :

الحمد لله الذي له علينا الفضل واليمن ^(٢) ، وهو أهله ، الذي جعلنا مُلوكا ، ووهب لنا أموالاً عظاما ، ففعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزَّ أهل المشرق وأكثره عددا ، وأيسره عدَّة ، فمن مثَلنا في الناس ؟ ألسنا برؤوس الناس وأولى فضلهم ؟ فمن فاخرنا فليعدِّد مثل ماعددنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولسكننا نحيما من الإكثار فيما أعطانا ، وأنا نُعرف بذلك .

أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا . ثم جلس .

كلمة ثابت
في الرد على
عطارد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن الشَّمس ، أخى بني الحارث ابن الخزرج : قم ، فأجب الرجل في خطبته . فقام ثابت ، فقال :

(١) في م ، ر : « أحد بني مالك بن دارم بن مالك » .

(٢) هذه الكلمة : « اليمن » ساقطة في أ .

الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه
 علمه ، ولم يك شيء قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا .
 واصطفى من خير خلقه رسولا ، أكرمه نسبا ، وأصدقاه حديثا ، وأفضله حسبا .
 فأنزل عليه كتابه وأتمنه على خلقه ، فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس
 إلى الإيمان به ، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه ، أكرمهم
 الناس حسبا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فصلا . ثم كان أول الخلق
 إجابة ، واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن ، فنحن
 أنصار الله ووزراء رسوله ، قاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن بالله ورسوله
 منع منا ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه في الله أبدا ، وكان قتله علينا يسيرا . أقول
 قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم .

شعر الزبرقان
 في الفخر بقومه

قمام الزبرقان بن بدر ، قال :

نحن الكرام فلا حتى يُعادنا مِنّا الملوكة وفينا تُنصبُ البيع^(١)
 وكم قسرنا من الأحياء كلهم عند الهباب وفضل العزّ يتبع
 ونحن يُطعمُ عند القحط مُطعمنا من الشواء إذا لم يؤنس القزع^(٢)
 بما ترى الناس تأتينا سرائهم من كل أرض هويّا ثم نصطيع^(٣)
 فننحر الكوم عبطا في أرومتنا للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا^(٤)
 فلا ترانا إلى حى تفاخرهم إلا استفادوا فكانوا الرأس يُقتطع
 فمن يُفاخرنا في ذاك نعرفه فيرجع القوم والأخبار تُسمع
 إنا أيننا ولا يابى لنا أحد

- ٢٠ (١) البيع : مواضع الصلوات والعبادات ، واحدها بيعة (بكسر الباء) .
 (٢) القزع (بالتحريك) : السحاب الرقيق . يريد إذا لم تَطْرُم السماء ، فأجدبت أرضهم .
 (٣) هويّا : سراعاً .
 (٤) الكوم : جمع كوماه ، وهو المظيمة السنام من النوق . و طا : أى عن غير علة .
 وفي أرومتنا : أى هذا الكرم متأصل فينا .

قال ابن هشام : و يروى :

منا الملوك وفيما تقسم الربيع^(١)

و يروى :

مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوَانًا نَمَّ تَتَبَعُ

رواه لى بعض بنى تميم ، وأكثر اهل العلم بالشعر ينكرها للزبرقان .

قال ابن إسحاق :

شعر حسان

فى الرد على

الزبرقان

وكان حسان غائبا ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال حسان :

جاءنى رسوله ، فأخبرنى أنه إنما دعانى لأجيب شاعر بنى تميم ، فخرجت إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول :

مَنْعَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطَنَا عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعْدٍ وَرَاحِمٍ

١٠

مَنْعَاهُ لِمَا حَلَّ بَيْنَ بَيُوتِنَا بِأَسْـيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ

بَيْتٍ حَرِيدٍ عِزِّهِ وَتَرَاوِهِ بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطَ الْأَعَاجِمِ^(٢)

هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودْدُ وَالْعَوْدُ وَالنَّدَى وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَامِ^(٣)

قال : فلما انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقام شاعر القوم ،

فقال ما قال ، عرضت فى قوله ، وقلت على نحو ما قال . قال : فلما فرغ الزبرقان ، قال

١٥

رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : قم يا حسان ، فأجب الرجل

فيا قال . فقام حسان ، فقال :

(١) وفيما تقسم الربيع : أى أننا رؤساء وسادة ، وذلك لأن الرئيس كان يأخذ ربع

القبيلة فى الجاهلية .

(٢) البيت الحريد : الفريد الذى لا يختلط بغيره لمزته . وجابية الجولان : بلد بالشام .

٢٠

يريد أن النبى نزل وسط حى من الأنصار ذوى منعة ، وجاههم قديم ، متصل بجاه الفاسدة ملوك الشام . وسيعود الشاعر إلى هذا المعنى فى البيت الذى يده هذا .

(٣) السؤدد العود : المجد القديم الذى يتكرر على الزمان . وهذه الأبيات من قصيدة

لحسان عدة أبياتها أربعة عشر .

إِنَّ الذَّوَابَّ مِنْ فِئَرِهِمْ
 يَرْضَىٰ بِهِمْ كُلٌّ مِّنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ
 قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ
 سَجِيَّةَ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُخَدِّثَةٍ
 إِنَّ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ
 لَا يَرْقِعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ
 إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبَقُهُمْ
 أَعِقَّةٌ ذُكِّرَتْ فِي الْوَحَىٰ عَفَّتُهُمْ
 لَا يَتَخَلَّوْنَ عَلَىٰ جَارٍ بِفَضْلِهِ
 إِذَا نَصَبْنَا لِحَيٍّ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ
 نَسَمُوا إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْهَا مَخَالِبَهَا
 لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ
 كَانَهُمْ فِي الْوَعَىٰ وَالْمَوْتِ مُكْتَنِعٌ
 خُذْ مِنْهُمْ مَا آتَىٰ عَفْوَاً إِذَا غَضِبُوا

(١) الدواب : السادة ، وأصله من ذواب المرأة ، وهى غدائرها التى تملو الرأس .
 (٢) رواية الشطر الثانى فى الديوان : « نفوى الإله وبالأمر الذى شرعوا » وسيرويه ابن هشام بهذه الرواية بعد قليل .
 (٣) السجدة الطيبة .
 (٤) مأأومت : ماهدمت .
 (٥) متعوا : زادوا ، يقال : متع النهار ، إذا ارتفعت شمس .
 (٦) لا يطعمون : لا يتدنون .
 (٧) الطبع الدنس .
 (٨) نصبتنا : أظهرنا المداوة ولم نسرهما . والذرع : ولد البقرة الوحشية .
 (٩) لسمو : نهض . والزقاق : أطراف الناس وأتباعهم . وخشعوا : تنقلوا .
 (١٠) الحور : الضعفاء ؛ والمهلع (ككتب) الجازعون ، الواحد : هلوع .
 (١١) مكتنح : دان . وحلية : مأسدة باليمن . والأرساغ : جمع رسخ ، وهو موضع القيد من الرجل . وفدع : اعوجاج إلى ناحية .
 (١٢) عفوا : من غير شفقة .

٢٠

20

فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَاتَرَكَ عِدَاوَتَهُمْ شَرًّا يُخَاصُّ عَلَيْهِ السَّمُّ وَالسَّلْعُ^(١)
أَكْرَمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ إِذَا تَقَاوَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
أَهْدَى لَهُمْ مِذْحَتِي قَلْبٌ يُؤَازِرُهُ فِيمَا أُحِبَّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنِيعُ^(٢)
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا^(٣)
قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد :

يَرْضَى بِهَا كُلٌّ مِنْ كَانَتْ سِرِّيَّتُهُ تَقْوَى الْإِلَهُو بِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا

شعر آخر
لـزبرقان

وقال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم : أن الزبرقان

ابن بدر لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال :

أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضْلَنَا إِذَا احْتَفَلُوا^(٤) عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ^(٥)
بَأَنَا فَرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كِدَارُمُ^(٦)
وَأَنَا تَذُودُ الْمُعْلِمِينَ إِذَا انْتَخَوْا وَنَضْرِبُ رَأْسِ الْأَصِيدِ الْمُتَفَاقِمِ^(٧)
وَأَنَّ لَنَا الْمِرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ نُغَيِّرُ بِنَجْدٍ أَوْ بَارِضِ الْأَعَاجِمِ^(٨)
فقام حسان بن ثابت فاجابه ، فقال :

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُ دَدَ الْعَوْدِ وَالنَّدَى وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالِ الْعِظَائِمِ
نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعْدَةٍ وَزَاغِمِ

شعر آخر
لحسان في الرد
على الزبرقان

(١) السلق : نبات مسموم .

(٢) صنع : يحسن القول ويبيحه .

(٣) شمعو : هزلوا . وأصل الشمع : الطرب والهو ، ومنه جارية شموع ، إذا كانت كثيرة الطرب .

(٤) في ١ : « اختلفوا » .

(٥) المواسم : جمع موسم ، وهو الموضع الذي يجتمع فيه الناس مرة في السنة ، كاجتماعهم في الحج ، واجتماعهم بمكازب وذى الحجاز وأشباهاهما .

(٦) دارم من بني تميم .

(٧) المملون : الذين يعملون أنفسهم في الحرب بعلامة يعرفون بها ، وروى : « العالين » .

(٨) وانتخوا ، من النخوة ، وهي التكبر والاعجاب . والأصيد : التكبر الذي لا يلوى عنقه يمينا ولا شمالا . والمتفاقم : من تفاقم الأمر : إذا عظم واشتد .

(٨) المرباع (بكسر الميم) : أخذ الربع من الفتيمة ، يريد أنهم رؤساء . والنجد : ما ارتفع من الأرض ، ويريد بنجد : بلاد العرب .

بِحَيِّ حَرِيدٍ أَصْلَهُ وَتَرَاوَهُ
نَصَرْنَاهُ لِمَا حَلَّ وَسَطَ دِيَارِنَا
جَلَدْنَا بَنِينَ دُونَهُ وَبَنَاتِنَا
وَنَحْنُ ضَرْبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا
وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنْ فَخَرَ كُمْ
هَبْلَتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ
فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحِقْنِ دِمَائِكُمْ
فَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ نِدَاءً وَأَسْلِحُوا

بِحَايَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطَ الْأَعَاجِمِ
بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ
وَطَبْنَا لَهُ نَفْسًا بَقِيَ الْمَغَانِمِ
عَلَى دِينِهِ بِالْمَرْهَقَاتِ الصَّوَارِمِ (١)
وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ (٢)
يَعُودُ وَبِالْأَعْدَاءِ ذِكْرُ الْمَكَارِمِ (٣)
لَنَا خَوْلٌ مَا بَيْنَ ظَنَرٍ وَخَادِمٍ (٤)
وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تُنْسَمُوا فِي الْمَقَاسِمِ
وَلَا تَلْبَسُوا زِينًا كَرِهَى الْأَعَاجِمِ (٥)

قال ابن إسحاق :

إسلامهم
وتجسوز
الرسول إياهم

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع بن حابس : وأبي ، إن
هذا الرجل لمؤتى له (٦) ، خَطْبِيهِ أخطب من خطيبنا ، وأشاعره أشعر من شاعرنا
ولأصواتهم أحلى (٧) من أصواتنا . فلما فرغ القوم أسلموا ، وجَوَّزَ هُمْ رَسُولُ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم ، فأحسن جِوَّازَهُمْ .

وكان عمرو بن الأهتم قد خَلَفَهُ القوم في ظهرهم (٨) ، وكان أضرمهم سِنًا ،
فقال قيس بن عاصم ، وكان يُبْغِضُ عمرو بن الأهتم : يارسول الله ، إنه قد كان

شعر ابن
الأهتم في مجاز
قيس لتحقيره
إياه

(١) المَرْهَقَاتِ الصَّوَارِمِ : السيوف القاطعة .

(٢) يشير بهذا البيت إلى أن أم عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم كانت جارية
من الأنصار .

(٣) الويال : التقل .

(٤) هَبْلَتُمْ : فقتلتم وتكلمتم . والظنر : التي ترضع ولد غيرها ، وقد تأخذ على ذلك أجرا ؛
وأصله الناقة تعطف على ولد غيرها .

(٥) الند : التل والشبه .

(٦) لمؤتى له : لموفق له .

(٧) في ١ : « أعلى » .

(٨) في ظهرهم : في إبلهم .

رجل منا في رحالنا ، وهو غلام حَدَّثَ ، وأزرى به ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم ، فقال عمرو بن الأهتم حين بلغه أن قيساً قال ذلك ، يهجوهُ :

ظَلَلَتْ مُقْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتُمُنِي عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِبْ ^(١)
سُدْنَا كُمْ سُودًا رَهَوًّا وَسُودَدُكُمْ بَادٍ نَوَاجِذُهُ مُنْفَعٌ عَلَى الذَّنْبِ ^(٢)

قال ابن هشام : بقي بيت واحد تركناه ، لأنه أقذع فيه .
قال ابن إسحاق : وفيهم نزل من القرآن : (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ .

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس

في الوفاة عن بني عامر

١٠

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر ، فيهم عامر ^{بعض رجل الوفد} ابن الطفيل ، وأربد بن قيس بن جزي ^(٣) بن خالد بن جعفر ، وجبار بن سلمى ابن مالك بن جعفر ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم .

فقدم عامر بن الطفيل عدو الله ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يريد الفدر به ، وقد قال له قومه : يا عامر ، إن الناس قد أسلموا فأسلم . قال : والله لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقي ، أفأنا أتبع عقيب هذا الفتى من قريش ! ثم قال لأربد : إذا قدمنا على الرجل ، فإني سأشغل عنك

١٥

(١) الهلباء : يريد بها دبره ، من الهلب ، وهو الحنين من الشعر .
(٢) الرهو : المتسع . والنواجذ : الأسنان . ومقع على الذنب : جالس على إلبته ، ضام ساقه ، يمر ذنبه خلفه .
(٣) كذا في الأصول . وقال أبو ذر : « وأربد بن قيس بن جزي ، كذا وقع هنا في الأصل ، وذكره أبو عبيد عن ابن الكلبي فقال : ابن جزي » .

وجّه ، فإذا ضلّت ذلك فاعله^(١) بالسيف ، فلما قدّموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل : يا محمد ، خالني^(٢) قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده . قال : يا محمد خالني . وجعل يكلمه وينتظر من أريد ما كان أمره به ، فجعل أريد لا يُخَيَّرُ شيئاً ، قال : فلما رأى عامر ما يصنع أريد ، قال : يا محمد خالني ، قال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أما والله لا مثلاً لها عليك خيلاً ورجالا ، فلما وثى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامر بن الطفيل . فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأريد : ويلك يا أريد ! أين ما كنتُ أمرتك به ؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك . وأيمُ الله لا أخافك بعد اليوم أبداً قال : لا أبالك ! لا تمَجِّلْ عليّ ، والله ما هممتُ بالذي أمرتني به من أمره إلا دخلت بيني وبين الرجل ، حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟

وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه ، فقتله الله في بيت امرأة من بني سَكُول ، فجعل يقول : يا بني عامر ، أغدّة^(٣) كغدّة البكر^(٤) في بيت امرأة من بني سَكُول !

قال ابن هشام : ويقال أغدّة كغدّة الإبل ، وموتا في بيت سُلوية !

قال ابن إسحاق :

موت امر
بداء الرسول
عليه

ثم خرج أصحابه حين وازّوه ، حين قدّموا أرض بني عامر شاتين ، فلما قدّموا

موت أريد
بصاعقة وما
نزل فيه وفي
عامر

(١) اعله بالسيف : اقتله به .

(٢) خالني (بتخفيف اللام) : تفرد لي خالياً حتى أحدث مملك . و (بتشديد اللام) : اتخذني خليلاً وصاحباً ؛ من الحاة ، وهي الصدانة .

(٣) الغدّة : داء يصيب البعير فيموت منه ، وهو شبيه بالذبحة التي تصيب الإنسان .

(٤) البكر : الفتى من الإبل . وإنما تأسف عامر أن لم يمت مقتولاً ، كما يتأسف الشجعان ، وتأسف أيضاً على موته في بيت امرأة من سلول ، لأن بني سلول قبيل موصوف عندم باللؤم ، وليس ذلك لزوم أصولهم ، لأن مكانهم من قومهم مشهور ، وإنما هو شيء غلب عليهم كما غلب على محارب وباطلة .

أَتَامَ قَوْمَهُمْ قَالُوا : مَا وَرَاءَكَ يَا أَرْبَدُ ؟ قَالَ : لَا شَيْءَ . وَاللَّهِ ، لَقَدْ دَعَانَا إِلَى عِبَادَةِ شَيْءٍ لَوَدِدْتُ أَنَّهُ عِنْدِي الْآنَ ، فَأَرِمِيهِ بِالنَّبْلِ حَتَّى أَقْتُلَهُ ، فَخَرَجَ بَعْدَ مَقَاتِلِهِ يَوْمَ أَوْيُومِينَ مَعَهُ جُلُ لَه يَتَّبِعُهُ ^(١) ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى جُلِهِ صَاعِقَةً فَأَخْرَقَتْهُمَا . وَكَانَ أَرْبَدُ بْنُ قَيْسٍ أَخَا لَيْبِيدٍ بْنُ رَيْبَعَةَ لَأُمِّهِ .

• قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَذَكَرَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَامِ وَأَرْبَدُ : (اللَّهُ يُعَلِّمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ) إِلَى قَوْلِهِ (وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنَ وَالٍ) .
 قَالَ : الْمُتَغَيِّبَاتُ هِيَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يُحْفَظُونَ مُحَمَّدًا . ثُمَّ ذَكَرَ أَرْبَدَ وَمَا قَتَلَهُ اللَّهُ بِهِ ،
 ١٠ قَالَ : (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ، إِلَى قَوْلِهِ شَدِيدُ اللَّحَالِ) .

شعر ليد في
بكاء أربد

قال ابن إسحاق : فقال لبيد يبكى أربد :

مَا إِنْ تَعْدَى الْمَتُونُ مِنْ أَحَدٍ لَا وَالِدٍ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ ^(٢)
 أَخَشَى عَلَى أَرْبَدَ الْمُتَوَفَّ وَلَا أَزْهَبُ نَوَاءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
 فَسَيْنٌ هَلَّا بَكَيتِ أَرْبَدَ إِذْ قُمْنَا وَقَامَ النَّسَاءُ فِي كَبَدٍ ^(٣)
 إِنْ يَشْغَبُوا لَا يُبَالِ شَفِيعُهُمْ أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْتَصِدِ
 حُلُوْ أَرْبَدُ فِي حَلَاوَتِهِ مَرًّا لَطِيفُ الْأَخْشَاءِ وَالْكَبَدِ ^(٤)
 وَعَيْنٌ هَلَّا بَكَيتِ أَرْبَدَ إِذْ أَلَوْتُ رِيَّاحُ الشَّتَاءِ بِالْمَقْصَدِ ^(٥)
 وَأَصْبَعَتْ لَأَصْعًا مُصْرَمَةً حَتَّى تَجَلَّتْ غَوَابِرُ الْمُدَدِ ^(٦)

(١) في : « يبيعه » .

(٢) تعدى : تترك .

(٣) كبَد : حزن ومشقة .

(٤) الأَرْبَدُ : العائل الدامي .

(٥) المقصد : الشجر ذهب الریح بأوراقه . يريد عند الجذب وذبول الأشجار .

(٦) المصرفة : التي لا لبن لها . والنوابر : البقايا . وفي ١ : « حين تحت » .

أَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ غَابَةِ لَحْمٍ ذُو نَهْمَةٍ فِي الْمَلَا وَمُنْتَقِدٌ (١)
 لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا لَيْلَةٌ تُنْمِسُ الْجِيَادُ كَالْقَدَدِ (٢)
 الْبَاعِثُ النَّوْحَ فِي مَائِعِهِ مِثْلَ الظُّبَاءِ الْأُبْكَارِ بِالْجُرْدِ (٣)
 فَجَعَنِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْفَارِسِ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ النَّجْدِ (٤)
 وَالْحَارِبِ الْجَابِرِ الْحَرِيبِ إِذَا جَاءَ نَكِييًّا وَإِنْ يَعُدُّ يَعُدُّ (٥)
 يَمْعُو عَلَى الْجَهْدِ وَالسُّوَالِ كَمَا يَنْبِثُ غَيْثُ الرَّيِّعِ ذُو الرِّصْدِ (٦)
 كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنَ الْقَدَدِ (٧)
 إِنْ يُغْبَطُوا يُهْبَطُوا وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا فَهُمْ لِلْمَلَاكِ وَالنَّفَدِ (٨)

قال ابن هشام : بيته : « والحارب الجابر الحريب » . عن أبي عبيدة ،

وبيته « يمعو على الجهد » : عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضاً يبكى أربد :

أَلَا ذَهَبَ الْمُحَافِظُ وَالْمُحَافِي وَمَانِعُ ضَيْمِهَا يَوْمَ الْخِصَامِ (٩)
 وَأَيَقُنْتُ التَّفَرُّقَ يَوْمَ قَالُوا تُقَسِّمُ مَالُ أَرْبَدَ بِالسَّهَامِ

(١) اللحم : الكثير أكل اللحم . وذو نهمة : طموح إلى بلوغ الغايات . و يروى :
 « ذو نهية » أى عقل . ومنتقد : أى بصير بالأمر .

(٢) القدد : جمع قدة ، وهى السير يقطع من الجلد ، يشبه الخيل بالسير
 فى التحول والضمف .

(٣) النوح : جماعة النساء اللاتى ينحن . والمائتم : جماعات النساء يجتمعن فى المناحات .
 والجرد : الأرض التى لا نبات فيها .

(٤) النجد (بفتح النون المشددة ، وضم الجيم) : الشجاع .

(٥) الحارب : السالب . والحريب : السلوب . والنكيب : النكوب المصاب .

(٦) يمعو على الجهد : يكثر عطاؤه ويزيد عند الجهد والمشفقة ، والرصد (محركة) :
 كلا قليل .

(٨) قُلٌّ (كقفل) : قليل .

(٩) إِنْ يُغْبَطُوا إِنْ تَحْسَنَ أَحْوَالُهُمْ . وَيُهْبَطُوا : تَغْيَرُ أَحْوَالُهُمُ الْأَعْرَاضُ . وَأَمَرُوا :
 كَثُرُوا . وَالنَّفَدُ : انْطِغَاعُ الْعَمَلِ وَذَمَاهُ .

(٩) الضيم : النذل .

تُطِيرُ عَدَائِدَ الْأَشْرَاكِ شَفْعًا وَوَنَرًا وَالزَّعَامَةَ لِلْعَلَامِ^(١)
فَوَدَّعَ بِالسَّلَامِ أَبَا حُرَيْرٍ وَقُلَّ وَدَّاعُ أَرْبَدَ بِالسَّلَامِ
وَكُنْتَ إِمَامَنَا وَلَنَا نِظَامًا وَكَانَ الْجَزْعُ يُحْفَظُ بِالنِّظَامِ^(٢)
وَأَرْبَدُ فَارِسَ الْهَيْجَا إِذَا مَا تَقَعَّرَتِ الشَّاجِرُ بِالْفِنَامِ^(٣)
إِذَا بَكَرَ النَّسَاءَ مُرَدَّ قَاتٍ حَوَاسِرَ لَا يُحِثُّنَ عَلَى الْخِدَامِ^(٤)
فَوَاعِلَ يَوْمَ ذَلِكَ مَنَ أَمَاهُ كَمَا وَأَلَّ الْمُحِلُّ إِلَى الْحَرَامِ^(٥)
وَيَحْمَدُ قَدِيرَ أَرْبَدَ مَنَ عَرَاهَا إِذَا مَا ذُمَّ أَرْبَابُ اللَّحَامِ^(٦)
وَجَارَتُهُ إِذَا حَلَّتْ لَدَيْهِ لَهَا نَهْلٌ وَحَظٌّ مِّنَ سَنَامِ^(٧)
فَإِنْ تَقَعَّدَ فَمُكْرَمَةٌ حَصَانُ وَإِنْ تَظَنَّنَ فَمُخْسِنَةُ الْكَلَامِ^(٨)
وَهَلْ حَدَّثَتْ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا ابْنَى كَتَمَامِ^(٩)
وَالْأَلَّ الْفَرْقَدَيْنِ وَآلَ نَعَشٍ خَوَالِدَ مَا مُحَدَّثُ بَانِهِدَامِ^(١٠)

قال ابن هشام : وهى فى قصيدة له .

قال ابن إسحاق :

وقال ليبيد أيضا يبكى أربد :

١٥ (١) العدايد : الأنصاء . والأشراك : الشركاء . والزعامة : الرئاسة ، وقيل : أفضل مال الموروث .

(٢) الجزع : الحزب اليماني .

(٣) الشاجر : ضرب من الهودج . والنظام : ما ينسبط فى الهودج ووطأ به .

٢٠ (٤) حواسر : كاشفات عن وجوههن . ويروى : « جوائر » أى صائحات ، من جار ، إذا رفع صوته بالصياح . ولا يمين : أى لا يفتين . ويروى : « لا يمين » : أى لا يفتن ، كما يروى : « لا يمين » أى لا يستر (بالبناء للجهول فيها) . والخدم : جمع خدمة ، وهى الساق .

(٥) وادل : ألجأ إلى موئل .

(٦) اللحام : جمع لحم ..

(٧) النفل : العطية .

(٨) حصان : عفيفة لم يمرض لها . وتظنن : ترحل .

(٩) أبنا شمام : جبلان .

(١٠) الفرقدان وآل نعش (بنات نعش) : من النجوم .

انْعِ الْكَرِيمَ الْكَرِيمَ أَزْبَدَا انْعِ الرَّئِيسَ وَاللَّطِيفَ كَبَدَا^(١)
يُحْدِي وَيُعْطِي مَالَهُ لِيُحْمَدَا أَذْمَا يَشْبَهْنَ صَوَارَا أَبَدَا^(٢)
السَّائِلِ^(٣) الْقَضِيلَ إِذَا مَا عُدَّدا وَيَحْمَلُ الْخَفْنَةَ مَلْنَا مَدَّدا
رِفْهًا إِذَا يَأْتِي ضَرِيكَ وَرَدَا مِثْلُ الَّذِي فِي الْغِيلِ يَقْرُو جُجْدَا^(٤)
يَزْدَادُ قُرْبًا مِنْهُمْ أَنْ يُوعَدَا أَوْرَثْنَا تَرَاثَ غَيْرِ أَنْكَدَا^(٥)
غَبَا وَمَالًا طَارِفًا وَوَلَدَا شَرَحَا صُقُورًا يَافِهَا وَأَمْرَدَا^(٦)

وقال لبيد أيضا :

لَنْ تَقْنِيَا خَيْرَاتِ أَرْ بَدَ فَابْكِيَا حَتَّى يَمُودَا
قَوْلًا هُوَ الْبَطْلُ الْمَحَا مِى حِينَ يُكْسَوْنَ الْحَدِيدَا^(٧)
وَيَصُودُ عَنَا الظَّالِمِينَ إِذَا لَقِينَا الْقَوْمَ صِيدَا^(٨)
فَاعْتَاقَهُ رَبُّ الْبَرِيَّةِ إِذْ رَأَى أَنْ لَا خُلُودَا^(٩)
فَتَوَى وَلَمْ يُوجَّعْ وَلَمْ يُوصَبْ وَكَانَ هُوَ الْفَقِيدَا^(١٠)
وقال لبيد أيضا :

(١) انْع : أعلم بموته .

(٢) يحْدِي : يعطى ، من الحذاء . وهى المطية . ويروى : « يحْدِي » وهو بمناء .
والأدم (يسكون الدال) الإبل البيض : والصور (ضم الصاد وكسرهما) : القطيع من بقر
الوحش . وأبدا : جمع أبد ، وهو المستوحش النافر .

(٣) فى م ، ر : « السائل » .

(٤) رِفْهًا : أى يفعل ذلك دائماً كل يوم . والضريك : الفقير . والغيل : أجرة الأسد
ويريد بالذى فى الغيل : الأسد . ويغزو : يتبع . قال أبو ذر : « وجد اسم جبل ؛ ومن
رواه (جهدا) فهو من الجهد ، وهى الطاقة » .

(٥) يوعد : يهدد . والتراث : الميراث . وغير أكد : أى تراث رجل غير معسر .

(٦) غبا : بعد موتك . والطارف : المال المستحدث . وشرخا : شبابا . وصقورا : كالصقور
واليافع : الذى قارب الحلم . والأرد : الذى لم تنب لحيته .

(٧) يريد بالحديد : الدروع . ويكسون الحديد ، أى حين يلبسون الدروع للحرب .

(٨) الصيد : جمع أصيد ، هو المائل بمنقه كبرا .

(٩) اعتاقه : منعه من بلوغ أهله . ويروى « فاعتاقه » : أى قصده . ورواية هذا البيت فى :

« فاعتاقه ريب . . . الخ »

(١٠) لم يوصب : لم يصبه وصب ، وهو الألم .

يَذْكُرْنِي بِأَرْبَدٍ كُلِّ خَصْمٍ أَلَدٌ تَخَالُ خُطَّتَهُ ضِرَارًا^(١)
 إِذَا اقْتَصَدُوا فَمَقْتَصِدُ كَرِيمٍ وَإِنْ جَارُوا سِوَاءَ الْحَقِّ جَارًا^(٢)
 وَيَهْدِي الْقَوْمَ مَطْلَعًا إِذَا مَا دَلِيلُ الْقَوْمِ بِالْمَوْمَةِ حَارًا^(٣)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : آخِرُهَا يَتَنَّا عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ لَبِيدٌ أَيْضًا :
 أَصْبَحْتُ أَمْشِي بِمَدَسْلَمَى بْنِ مَالِكٍ وَبَعْدَ أَبِي قَيْسٍ وَعُرْوَةَ كَالْأَجَبِ^(٤)
 إِذَا مَا رَأَى ظِلَّ الْفُرَابِ أَضْجَعَهُ حِذَارًا عَلَى بَاقِي النَّاسِ وَالْقَصَبِ^(٥)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي أَيْيَاتٍ لَهُ .

قدوم ضمام بن ثعلبة وافدا عن بني سعد بن بكر

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :
 وَبَعَثَ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْهُمْ ، يُقَالُ لَهُ
 ضُمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَخَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ نُوفَيْعٍ عَنْ كُرَيْبٍ ، مَوْلَى
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

بَعَثَ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ضُمَامَ بْنَ ثَعْلَبَةَ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
 فَقَدِمَ عَلَيْهِ ، وَأَنَاخَ بِمِيزَةٍ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ عَقَلَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ ؛ وَكَانَ ضُمَامُ رَجُلًا جَلَدًا أَشْمَرَ ذَا غَدِيرَتَيْنِ^(٦)

(١) أَلَدٌ : شَدِيدُ الْحَصُومَةِ . وَالضَّرَارُ : الضَّر .

(٢) اقْتَصَدُوا : عَدَلُوا .

(٣) الْمَوْمَةُ : الْفَلَاةُ . يَصِفُ أَخَاهُ بِالْبَصَرِ بِالْأُمُورِ .

(٤) الْأَجَبُ : الْعَبِيرُ الْقَطُوعُ النَّامِ .

(٥) أَضْجَعَهُ ، مِنْ الضَّجِيجِ وَهُوَ الصِّيَاحُ . وَالنَّاسُ : عِظَامُ الظَّهْرِ ، وَهِيَ قَهَارُهُ .

(٦) الْغَدِيرَةُ : الْقَوَابِةُ مِنَ الشَّعْرِ .

—
 الرسول
 أسامة
 إسلامه

- فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، فقال : أيكم ابنُ عبدالمطلب ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا ابن عبدالمطلب .
- قال : أحمد ؟ قال : نعم ؛ قال : يا ابن عبدالمطلب ، إني سائلك ومُعَظِّم عليك في المسئلة ، فلا تَجِدَنَّ^(١) في نفسك ، قال : لا أجد في نفسي ، فسَلَّ عما بدا لك .
- قال : أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آله ٥ بعثك إلينا رسولا ؟ قال : اللهم نعم ؛ قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آله أمرك أن تأمرنا أن نعبد وحده لا نُشرك به شيئا ، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون معه ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس ؟ قال : اللهم نعم ؛ قال : ثم جعل يذكر ١٠ فرائض الإسلام فريضة فريضة : الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها ، ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ؛ وسأؤدى هذه الفرائض ، وأجتنب ما نهيتني عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص . ثم انصرف إلى بعيره راجعا .
- قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صدق ذو العقِصتين^(٢) دخل ١٥ الجنة . قال : فأتى بعيره فأطلق عقاله ، ثم خرج حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا إليه ، فكان أول ما تكلم به أن قال : بنُست^(٣) اللات والعزى ! قالوا : مه يا ضمام ! اتق البرص ، اتق الجدَام ، اتق الجنون ! قال : ويلكم ! إنهما والله لا يضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا ٢٠

دعوتُه قومه
للإسلام

(١) كذا في : وفي سائر الأصول : « فلا تحدث بها على » .

(٢) العقِصتان : الضفيران من الشعر .

(٣) كذا في شرح المواهب . وفي الأصول « باست » .

عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ، ومانهاكم عنه ، قال : فوالله ما أسى من ذلك اليوم في حاضره ^(١) رجل ولا امرأة إلا مسلما .
قال : يقول عبد الله بن عباس : فما سمعنا بوفاء قوم كان أفضل من
ضمَام بن ثعلبة .

• قدوم الجارود في وفد عبد القيس

قال ابن إسحاق :
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو بن حنش أخو
عبد القيس .

قال ابن هشام : الجارود بن بشر بن المُعَلَّى في وفد عبد القيس وكان نصرانيا .
قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم عن الحسن ^(٢) قال :

لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه ، فعرض عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الإسلام ، ودعاه إليه ، ورغبه فيه ، فقال : يا محمد ، إني قد
كنت على دين ، وإني تارك ديني لدينك ، أفتضمن لي ديني ؟ قال : فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير
منه . قال : فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحُمَلانَ ،
فقال ^(٣) : والله ما عندي ما أحكمكم عليه . قال : يارسول الله ، فإن بيننا وبين
بلادنا ضَوَال من ضوال الناس : أفتنبِّغ عليها إلى بلادنا ؟ قال : لا ، إياك وإياها .
فإنما تلك حَرَق النار .

(١) الحاضر : الحمى .

(٢) في م ، ر : « الحسين » .

(٣) الحُمَلان : ما يركبون عليه من دواب

فخرج من عنده الجارود راجعا إلى قومه ، وكان حسن الاسلام ، صُلِبَ^(١)
على دينه ، حتى هلك وقد أدرك الردة ، فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم
إلى دينهم الأول مع القُرور^(٢) بن المنذر بن النعمان بن المنذر ، قام الجارود
فتكلم ، فتشهد شهادة الحق ، ودعا إلى الإسلام فقال : أيها الناس ، إني أشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وأكفر من لم يشهد .
قال ابن هشام : ويروى : وأكفى من لم يشهد .

قال ابن إسحاق :

اسلام ابن
ساوى

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث القلاء بن الحضرمي قبل فتح
مكة إلى المنذر بن ساوى العبدي ، فأسلم فحسن إسلامه ، ثم هلك بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ردة أهل البحرين ، والقلاء عنده أميرا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على البحرين .

قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة ، فيهم مسيلة
ابن حبيب الحنفي الكذاب .

قال ابن هشام : مسيلة بن ثمامة ، ويكنى أبا ثمامة .

قال ابن إسحاق :

ما كان من
الرسول
لمسيلة

فكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ، ثم من بني النجار ،
فحدثني بعضُ علمائنا من أهل المدينة : أن بني حنيفة أتت به رسول الله صلى الله
عليه وسلم تستره بالثياب ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه ،

معه عَسِيب^(١) من سَعَف النخل ، في رأسه خُوصات ، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يَسْتَرُونَهُ بالثياب ، كلمه وسأله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه .
قال ابن إسحاق :

وقد حدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا . زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلفوا مسيلة في رحالهم ، فلما أسلموا ذكرُوا مكانه ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا قد خلقنا صاحباً لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا ، قال : فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم ؛ وقال : أما إنه ليس بشرٍّ كم مكانا؛ أى لحِفْظِهِ ضَيْعَةُ أَصْحَابِهِ ، وذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ١٠

قال : ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : وجاءوه بما أعطاه ، ارتدادهم وتنبؤهم .
فله انتهوا إلى اليمامة ارتدّ عدوّ الله وتنبأ وتكذّب لهم ، وقال : إني قد أشركتُ في الأمر معه . وقال لوفده الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين ذكركموني له : أما إنه ليس بشرٍّ كم مكانا ؛ ماذا إلّا لما كان يعلم أني قد أشركت في الأمر معه ؛ ثم جعل يَسْجَعُ لهم الأساجيع^(٢) ، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة^(٣) للقرآن :
« لقد أنعم الله على الحبلى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق^(٤) وحشى .
وأحل لهم الحجر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي ، فأصَفَّتْ^(٥) معه حنيفة على ذلك ، فأنعم الله عليه ، فأنعم الله عليه .
ذلك كان .

٢٠ (١) العسب : جريدة النخل .

(٢) في ١ : « السجمات » .

(٣) مضاهاة : مشابهة .

(٤) الصفاق مارق من البطن .

(٥) أصفقوا على ذلك : أجمعوا عليه .

قدوم زيد الخيل في وفد طيء

الإسلام وموته قال ابن إسحاق :

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيء ، فيهم زيد الخيل ، وهو سيدهم ، فلما انتهوا إليه كلّوه وعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، فأسلموا ، فحسن إسلامهم ؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، • كما حدثني من لا أتهم من رجال طيء ؛ ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاني ، إلا رأيته دون ما يُقال فيه ، إلا زيد الخيل : فإنه لم يبلغ كل ما كان فيه . ثم سمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، وقطع له قيداً^(١) وأرضين معه ؛ وكتب له بذلك . فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً إلى قومه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان ينج زيد من حمى المدينة فإنه ١٠ قال : قد سمّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمى ، وغير أم ملّدم ، فلم يثبت - فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه ، يقال له فردة أصابته الحمى بها فمات ، ولما أحس زيد بالموت قال :

أمرتُ قومي المِشَارِقَ غُدُوَّةً وَأَتْرَكُ فِي بَيْتٍ بِفَرْدَةٍ مَنجِدٍ^(٢)
أَلَا رَبَّ يَوْمَ لَوْ مَرَضْتُ لَعَادَنِي عَوَانِدُ مَنْ لَمْ يَبْرَ مِنْهُمْ يَجْهَدُ^(٣) ١٥
فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه ، التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحرقتها بالنار .

(١) قيد : اسم مكان .

(٢) منجد : أى بنجد .

(٣) يبرى (بالبناء المجهول) أى يبريه السفر ويضعفه .

أمر عدى بن حاتم

معه
الشام فرارا
من الرسول

وأما عدى بن حاتم فكان يقول ، فيما بلغنى : ما من رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به منى ، أما أنا فكنت أمراً شريفاً ، وكنت نصرانياً ، وكنت أسيراً في قومي بالمرباع^(١) ، فكنت في نفسي على دين ، وكنت ملكاً في قومي ، لما كان يصنع بي . فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ، قتلته لئلا كان لي عربي ، وكان راعياً للإبل : لا أبالك ، أعدد لي من إبل أجمالا ذللاً^(٢) سماناً ، فاحتبسها قريباً مني ، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد قاذني ؛ ففعلت ؛ ثم إنه أتاني ذات غداة ، فقال : يا عدى ، ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فإني قد رأيت رايات ، فسألت عنها ، فقالوا : هذه جيوش محمد . قال : قتلته : قترت إلى أجمالي ، قترتها ، فاحتملت بأهلي وولدي ، ثم قلت : ألحق بأهل ديني من النصاري بالشام ، فسلكت الجوشية^(٣) ، ويقال : الحوشية فيما قال ابن هشام - وخلفت بنتاً لحاتم في الحاضر^(٤) ، فلما قدمت الشام أقمت بها . وتخالفتني خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتصيب ابنة حاتم ، فيمن أصابت ، فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبأ من طيء ، وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي إلى الشام ، قال : فجعلت بنت حاتم في حظيرة^(٥) بباب المسجد ، كانت السبايا يحبسن فيها ، فمر بها رسول الله

أسر الرسول
ابنة حاتم
ثم إطلاقها

(١) أسير بالمرباع : أي أخذ الربع من الفئام ، لأنني سبدم .

(٢) ذلل : جمع ذلول ، وهو الجمل السهل الذي قد رضى .

(٣) الجوشية : جبل للضباب قرب صرية . من أرض نجد .

(٤) بنت حاتم هذه هي سفانة كما رجحه السهيلي ، إذ لا يعرف له بنت غيرها . والحاضر : الحى .

(٥) الحظيرة : شبيهة بالزرب الذي يصنع للإبل والغنم ليكفها .

صلى الله عليه وسلم ، قامت إليه ، وكانت امرأة جَزَلَة ، قالت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد^(١) ، فامْنُنْ علىَّ مَنْ الله عليك . قال : وَمَنْ وافدك ؟ قالت : عَدِيّ بن حاتم . قال : الفَارَ من الله ورسوله ؟ قالت : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني ، حتى إذا كان من الغد مرّ بي ، فقلت له مثل ذلك ، وقال لي مثل ما قال بالأمس . قالت : حتى إذا كان بعد الغد مرّ بي وقد بُسِئت منه ، فأشار إليّ رجل من خلقه أن قومي فكلّهم ؛ قالت : قممت إليه . فقلت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامْنُنْ علىَّ مَنْ الله عليك ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : قد فعلتُ ، فلا تمجّلِي بمخرج حتى تمجّدي مِنْ قومك من يكون لك ثِقَة ، حتى يبلّغك إلى بلادك ، ثم آذِنِي . فسألت عن الرجل الذي أشار إلى أن أكلمه ، فقيل : عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وأقمت حتى قدم ركب من بَلِيٍّ أو قُضاعة ، قالت : وإنما أريد أن آتِي أخِي بالشام . قالت : فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، قد قَدِمَ رَهْط من قومي ، لي فيهم ثِقَة وبلّاغ . قالت : فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحملني ، وأعطاني ثِقَة ، فخرجت معهم حتى قَدِمَت الشام .

قال عدِيّ : فوالله إني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى ظَمِينَةٍ^(٢) تَصُوبُ^(٣) ١٤ إلىَّ تَوَثُّمًا ، قال : فقلت ابنة حاتم . قال : فإذا هي هي ، فلما وقفت علىَّ انْسَحَلَتْ^(٤) تقول : القاطع الظالم ، احتملت بأهلك وولدت وتركت بقية والدك عورتك ! قال : قلت : أئِى أَخِيَّة ، لانتقولي لإخيرا ، فوالله مالى من عُذْر ، لقد صنعتُ ما ذكرت . قال : ثم نزات فأقامت عندي ، فقلت لها ، وكانت امرأة حَازِجَةً ، ماذا تَرَيْنِ في أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تُلْحَقَ ٢٠

أخبار ابنة
حاتم على عدِيّ
بالإسلام

(١) الوافد : الزائر .

(٢) الظمينة : المرأة في هودجها ، وقد تسمى ظمينة وإن لم تكن فيه .

(٣) تصوب إلىّ : قصد وتوهم .

(٤) انسحلت : أخذت في اللوم ومضت فيه بمجة .

به سريعا ، فإن يكن الرجل نبيا فليسبق إليه فضله ، وإن يكن مليكا فلن تنزل في عز الدين ، وأنت أنت . قال : قلت : والله إن هذا الرأي .

قدوم عدى
على الرسول
واسلامه

قال : فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخلت عليه ، وهو في مسجده ، فسلمت عليه ، فقال : من الرجل ؟ قلت : عدى بن حاتم ؛ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق بي إلى بيته ، فوالله إنه لعامدٌ بي إليه ، إذ لقيته امرأةٌ ضعيفةٌ كبيرة ، فاستوقفته ، فوقف لها طويلا تُكلمه في حاجتها ؛ قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بملك ؛ قال : ثم مضى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بي بيته ، تناول وسادة من أدم محشوة ليفا ، فقفها إلى ؛ فقال : اجلس على هذه ، قال : قلت : بل أنت فاجلس عليها ، فقال : بل أنت ، فجلست عليها ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض ؛ قال : قلت في نفسي ، والله ما هذا بأمر ملك ؛ ثم قال : إيه يا عدى بن حاتم ، ألم تك رَكُوسِيًّا^(١) ؟ قال : قلت . بلى . [قال^(٢)] أولم تكن تسير في قومك بالمرباع ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك ؛ قال : قلت : أجل والله ، وقال : وعرفت أنه نبي مُرْسَل ، يعلم ما يُعْهَل ؛ ثم قال : لعلك يا عدى إنما يمنحك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليؤشكن^(٣) المال أن يفيض فيهم حتى لا يُوجد من يأخذه ؛ ولعلك إنما يمنحك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم ، فوالله ليؤشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها [حتى^(٤)] تزور هذا البيت ، لا تخاف ؛ ولعلك إنما يمنحك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم ، وإني والله ليؤشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم ؛ قال : فأسلمت .

وقوع ما وعد
به الرسول
عدى

وكان عدى يقول : قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة ، والله لتكون ، قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية

(١) الركوسى : من الركوسية ، وهم قوم لهم دين بين دين النصارى والصابئين .

(٢) زيادة عن ١ .

على سبيلها لا تخاف حتى تخرج هذا البيت ، وأيم الله لتكونن الثالثة ، ليفيطن المال حتى لا يوجد من يأخذه .

قدوم فروة بن مسيك المرادى

قال ابن إسحاق :

وقدِمَ فروة بن مُسيك المرادى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مفارقاً للملوك كِنْدَةَ ، ومباعداً لهم ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقد كان قبيل الإسلام بين مُراد وهمدان وقعة ، أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا ، حتى أنخنوم^(١) في يوم كان يقال له : يوم الرِّدَم ، فكان الذى قاد همدان إلى مراد الأجدع بن مالك في ذلك اليوم .

يوم الردم
يعنى مراد
وهمدان

قال ابن هشام : الذى قاد همدان في ذلك اليوم مالك بن حريم الهمدانى . ١٠

قال ابن إسحاق : وفي ذلك اليوم يقول قُروة بن مُسيك :

شمر فروة
في يوم الردم

مَرَرْنَ عَلَى لُفَاتٍ وَهْنِ خُوصٍ يُنَازِعِنَ الْأَعْنَةَ يَنْتَحِينَا^(٢)
فَإِنْ تَقَلَّبَ فَعَلَّابُونَ قَدَمَا وَإِنْ تَقَلَّبَ فَضَيْرٌ مُغْلَبِينَا
وَمَا إِنْ طَبَّيْنَا جُنَّ وَلَكِنْ مَنَائِيَا وَطُغْمُهُ آخِرِينَا^(٣)
كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِبْجَال تَكْرُرُ صُرُوفُهُ حِينَا حِينَا^(٤)
فَبَيْنَا مَا نُسَرِّ بِهِ وَنَرَضَى وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارَتُهُ سَنِينَا^(٥)

١٥

(١) أنخنوم : أكثروا القتل فيهم والجراحات .

(٢) لفات (ضم أوله ، كما في معجم البلدان) : من ديار مراد . وفي معجم ما استعجم بكرى : « مررن على لفات وهى خوص » بالكسر ، على أنه جمع « لفت » بفتح أوله أو

كسره : موضع بين مكة والمدينة . وخوص : غائرات العيون ، وينتحين : يمترضن ويتعمدن . ٢٠

(٣) طبنا : قال في لسان العرب : « يجوز أن يكون ممتناه : مدهرنا وشأنا وعادتنا ، وأن يكون ممتناه شهوتنا . ومعنى هذا الشعر : إن كانت همدان ظهرت علينا في يوم الردم فقلبتنا ، فغير متلبين ، والمتلب : الذى يغلب مراراً ، أى لم تغلب إلا مرة واحدة » . ورواية اللسان « ودولة آخرينا » . والدولة (بفتح الدال وضمها) : العقبة في المال والحرب سواء .

(٤) سبجال : تارة للإنسان ، وتارة عليه . وهو من المسجلة على البئر ، يستقى هذا مرة ، وذلك مرة .

(٥) غضارة النوى : طراوته ونعمته .

إِذِ اقْبَلْتُ بِهِ كَرَّاتٌ دَهْرٌ فَأَلْقَيْتَ الْأَلَى غُطِطُوا طَحِينًا^(١)
فَمَنْ يُعْبِطُ رَبِّبَ الدَّهْرِ مِنْهُمْ يَجِدُ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خَثُونًا
فَلَوْ خَلَدَ الْمَلُوكُ إِذَنْ خَلَدْنَا وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَنْ بَقَيْنَا
فَأَفْنَى ذَلِكَ سَرَوَاتٍ قَوْمِي كَمَا أَفْنَى الْقُرُونُ الْأُولَيْنَا^(٢)

قال ابن هشام : أول بيت منها ، وقوله : «فإن نفل» عن غير ابن إسحق .
قال ابن إسحاق :

قدوم فروة
على الرسول
واسلامه

ولما توجه فروة بن مُسيك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً لمُلوِك
كِنْدَةَ قال :

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتُ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عَرَقَ نَسَائِهَا^(٣)
قَرَّبْتُ رَاحِلَتِي أَوْمَ مُحَمَّدًا أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَائِهَا

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة : « أرجو فواضله وحسن ثنائها » .
قال ابن إسحق :

فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم ، فيما بلغني : يا فروة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرِّدْم ؟ قال :
يا رسول الله ، مَنْ ذَا يَصِيبُ قَوْمَهُ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمِي يَوْمَ الرِّدْمِ لَا يَسُوهُ ذَلِكَ ! فَقَالَ ١٥
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا إِنْ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْ قَوْمَكَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا خَيْرًا .
وَاسْتَغْفِلْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَرَادٍ وَزُبَيْدٍ وَمَذْجَجٍ كُلِّهَا ، وَبِثْ
مَعَهُ خَالِدَ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَكَانَ مَعَهُ فِي بِلَادِهِ حَتَّى تَوَفَّى
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) غبطوا : استحسنتم حالهم .

(٢) سرورات القوم : أشرفهم .

(٣) النسا : عرق مستوطن في الفخذ ، وسو مقصور ، ومد (هنا) للشعر .

قَدُومُ عَمْرُو بْنِ مَعْدِيكَرَبَ فِي أَنَاسٍ مِنْ بَنِي زَيْدٍ

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معديكرب في أناس من بني زُيد ، فأسلم ؛ وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المُرَادِي ، حين انتهى إليهم أمرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قيس ، إنك سيد قومك ، وقد ذُكر لنا أن رجلاً من قریش يقال له محمد قد خرج بالحجاز ، يقول إنه نبي ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبياً كما يقول ، فإنه لن ينجي عليك ، وإذا لقيناه اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه ، فأني عليه قيس ذلك ، وسفّه رأيه ، فركب عمرو بن معديكرب حتى قدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ، وصدّقه ، وآمن به .

فما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أُوعدَ عمرًا ، وتحطم^(١) عليه ، وقال : خالفتي ١٠ وترك رأيي ؛ فقال عمرو بن معديكرب في ذلك :

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنَعَا ، أَمْرًا بَادِيًا رَشَدُهُ^(٢)

أَمَرْتُكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَالْمَعْرُوفِ تَتَمَدُّهُ

خَرَجْتَ مِنَ اللَّغْوِ مِثْلَ الْحُمَيْرِ غَرَرَهُ وَتَدُّهُ

تَمْنَأَى عَلَى فَرَسٍ عَلَيْهِ جَالِسًا أَسَدُهُ

عَلَى مُفَاضَةٍ كَالنَّغْيِ أَخْلَصَ مَاءَهُ جَدَدُهُ^(٣)

تَرَدَّ الرَّمْحُ مُنْتَفِي^(٤) السَّانِ عَوَائِرَ قَصَدُهُ^(٥)

فَلَوْلَا قِيَمَتِي لَلْقِيَمَةِ لَيْثًا فَوْقَهُ لَيْدُهُ^(٦)

(١) تحطم عليه : اشتد عليه .

(٢) دو صناع : موضع .

(٣) المفاضة : الدرع الواسعة . والنهي : القدير من الماء . والجدد : الأرض الصلبة .

(٤) في ١ : « منى » .

(٥) عوائير : منطيرة . والقصد جمع قصدة ، وهي ما تكسر من الرمح .

(٦) اللبد : جمع لبد ، وهي ما على كتفي الأسد ورأسه من الشعر .

ثَلَاثِ شَنْبِنَا شَتْنُ الْبَرَانِ نَاشِرًا كَتَدُهُ^(١)
يُسَامِي الْقِرْنَ إِنْ قِرْنٌ نَيْمُهُ فَيَقْتَصِدُهُ^(٢)
فِيَأْخُذُهُ فَيَرَفُهُ فَيَخْفِضُهُ فَيَقْتَصِدُهُ^(٣)
فَيَدْمُغُهُ فَيَحْطِمُهُ فَيَخْفِضُهُ فَيَرُدُّهُ^(٤)
ظُلُومَ الشَّرْكَ فَمَا أَحْرَزَتْ أَنْيَابُهُ وَبَدُهُ

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة :

أمرتك يوم ذي صنعا . أمراً بينا رَشَدُهُ
أمرتك باتقاء الله تَأْتِيهِ وَتَتَعَدُّهُ
فكنت كذى الحُمَيْرِ غَرَّهُ مِمَّا بِهِ وَتَدُهُ

ولم يعرف سائرهما .

قال ابن إسحاق :

فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زُبَيْد ، وعليهم فروة بن مُسَيْك .
فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت عمرو بن معد يكرب ، وقال
حين ارتد :

وَجَدْنَا مُلْكَ فَرَوَةَ شَرًّا مُلْكَ حِمَارًا سَافَ مُنْخَرُهُ بَشْفَرٍ^(٥)
وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتَ أَبَا مُعْمِرٍ تَرَى الْحَوْلَاءَ مِنْ حَبْثٍ وَغَدَرٍ^(٦)
قال ابن هشام : قوله « بشفر » عن أبي عبيدة .

(١) الشنب : الذي ينس بفره ولا يزاله . والشتن : الخليط الأصابع . والبران : لسباع
تمزلة الأصابع للإنسان . وناشر : مرتفع . والكند ما بين الكتفين .

(٢) يقتصده : يأخذه تحت عضده ليصرعه .

(٣) يقتصده : يقتله .

(٤) يدمغه : يصيب دماغه . ويحطمه : يكسره . ويخفصه : بأكله . وفي : « يخفصه »
وهي بمنائها . ويزدرده : يبتلعه .

(٥) ساف : شم . والشر في البهائم : بمنزلة الرحم من الإنسان .

(٦) الحولاء : (بضم الحاء وكسرهما وفتح الواو) : جلدة ماؤها أخضر تخرج مع الولد وفيها
أغراس وعروق وخطوط خضر وحر . يشبه المهجو بما فيه من خبث وغدر بهذه الحولاء .
دناءة وقذارة .

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن إسحاق :

قدومهم
واسلامهم

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث بن قيس ، في وفد كندة ، فحدثني الزهري بن شهاب أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانين راكباً من كندة ، فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده ، وقد رجّلوا^(١) جمهم^(٢) وتكحلّوا ، عليهم جُبب الحَبْرَة ، وقد كفّفوها^(٣) بالحرير ، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألم تُسَلِّمُوا ؟ قالوا : بلى ؛ قال : فما بال هذا الحرير في أعناقكم ؛ قال : فشقّوه منها ، فألقَوْه .

انساب الوفاء
للأكل المرار

ثم قال له الأشعث بن قيس : يا رسول الله : نحن بنو آكل المرار ، وأنت ابن آكل المرار ؛ قال فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب ، وربّعة بن الحارث ، وكان العباس وربّعة رجلين تاجرين ، وكانا إذا شاعا في بعض العرب ، فسثلا منهما . قالوا : نحن بنو آكل المرار ، يتمرزان بذلك ، وذلك أن كندة كانوا ملوكاً . ثم قال لهم : لا ، بل نحن بنو النضر بن كنانة ، لا نقفوا^(٤) أمنا ، ولا ننتفي من أبنينا ، فقال الأشعث بن قيس : هل فرغتم يا معشر كندة ؟ والله لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضربته ثمانين .

١٥

قال ابن هشام :

نسب الأشعث
للأكل المرار

الأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل النساء ، وآكل المرار :

الحارث بن عمرو بن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن نور

(١) رجّلوا : سرحوا ومنطّوا .

(٢) الجم : جمع جة ، وهي مجتمع شعر الناصية الذي يصل إلى المنكبين .

(٣) رجّلوا لها سبجاً من الحرير .

(٤) لا تقفوا أمنا : لا نتبع نسب أمنا . وقد كان من جدات الرسول صلى الله عليه وسلم

من هي من ذلك القبيل ، منهن دعد بنت سريز بن ثعلبة بن الحارث السكندى المذكور ،

وهي أم كلاب بن مرة ، وقيل : بل هي جدة كلاب ، أم أمه هند ، وقد ذكر ابن إسحاق هذه

هذه ، وذكر أنها ولدت كلاباً (عن السهيلي) .

ابن مُرتع بن معاوية بن كندی ؛ ويقال كندة ، وإنما سمي آكل المرار ، لأن عمرو بن المَبُولَةَ النَسَافِي أغار عليهم ، وكان الحارث غائباً ، ففتم وسبى ، وكان فيمن سبى أم أناس بنت عوف بن محمّ الشيباني ، امرأة الحارث بن عمرو ، فقالت لعمرو في مسيره : لكأني برجل أذلّم^(١) أسود ، كأن مشاقره مشافر بعير آكل مرار^(٢) قد أخذ برقبتيك ، تعني الحارث ، فسمي آكل المرار ، والمرار : شجر . ثم تبعه الحارث في بني بكر بن وائل ، فلبّقه ، فقتله ، واستنقذ امرأته ، وما كان أصاب . فقال الحارث بن حلزة اليشكري لعمرو بن النذر ، وهو عمرو ابن هند اللخمي :

وَأَقْدَنَّاكَ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمَنْذَرِ كَرُّهَا إِذْ لَا تُكَالُ الدَّمَاءُ

لأن الحارث الأعرج النسافي قتل المنذر أباه ، وهذا البيت في قصيدة له . وهذا الحديث أطول مما ذكرت ، وإنما منعني من استقصائه ما ذكرت من التقطع . ويقال : بل آكل المرار : حُجْر بن عمرو بن معاوية ، وهو صاحب هذا الحديث ؛ وإنما سمي آكل المرار ، لأنه أكل هو وأصحابه في تلك الفزوة شجراً يقال له المرار ..

قدوم صرد بن عبد الله الأزدي

١٥

إسلامه

قال ابن إسحاق :

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الأزدي ، فأسلم ، وحسن إسلامه ، في وفد من الأزدي ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على

(١) الأذلّم : المسترخى الشفتين .

(٢) المرار (بضم الميم) : نبت إذا أكلته الإبل قبضت مشافرها ، لمرارته .

من اسلم من قومه ، وامروه أن يجاهد بن أسلم من كان يليه من أهل الشرك ، من قبل الدين .

قاله أهل
جرش

فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزل بجَرْش^(١) ، وهي يومئذ مدينة مغلقة ، وبها قبائل من قبائل الدين ، وقد صَوَّت^(٢) إليهم خَنَمٌ ، فدخلوها معهم حين سمِعوا بسير المسلمين إليهم ، فحاصروهم فيها قريبا من شهر ، وابتنعوا فيها منه ، ثم إنه رجع عنهم قافلا ، حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له شَكَر ، ظن أهل جَرْش أنه إنما ولى عنهم منهزما ، فخرجوا في طلبه ، حتى إذا أدركوه عَطَفَ عليهم ، قتلهم قتلا شديدا ،

أخبار
الرسول
وافدى
جرش بما
حدث لقومها

وقد كان أهل جَرْش يبعثوا رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينظران، فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيّة بعد صلاة العصر، ١٠ إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بأى بلاد الله شَكَر ؟ فقام إليه الجرشيان فقالا : يا رسول الله ، يبلادنا جبل يقال له كَشَر ؛ وكذلك يسميه أهل جَرْش ، فقال : إنه ليس بكَشَر ، ولكنه شَكَر ؛ قالوا : فما شأنه يا رسول الله ؟ قال : إن بُذِنَ الله لتُنَحَّرَ عنده الآن ، قال : فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان ، فقال لهما ، ويحك ! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن لينهى لكما قومكما^(٣) ، فقومما ١٥ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما ؛ فقاما إليه ، فأسألاه ذلك ، فقال : اللهم ارفع عنهم ، فخرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى قومهما ، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صُرد ابن عبد الله ، في اليوم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ، وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر . ٢٠

إسلام أهل
جرش

وخرج وفد جَرْش حتى قَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا ، وحمى لهم حَمْرٌ حول قريتهم ، على أعلام معلومة ، للفرس والراحلة والمشيّة ، بقرة الحرث ، فن رعاها من الناس فإله سُحَّت . فقال في تلك الغزوة رجل من الأزد :

(١) جرش (بوزن عمر) : مخلاف من مخالفين الدين (كورة) .

(٢) صوت إليهم : لجأت إليهم .

(٣) أى يخبركما بقتلهم .

وكانت خَيْمٌ نُصِيبُ مِنَ الْأَزْدِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانُوا يَمْدُونُ^(١) فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ :
 يَافِرُونَ مَاغَرُونَا غَيْرَ خَائِبٍ فِيهَا الْبَغَالُ وَفِيهَا الْخَيْلُ وَالْحُمْرُ
 حَتَّى أَتَيْنَا حُمَيْرًا فِي مِصَانِعِهَا وَتَجَمُّعُ خَشْعَمٍ قَدْ شَاعَتْ لَهَا التَّنْذِرُ^(٢)
 إِذَا وَضَعْتُ غَلِيلًا كُنْتُ أَفْجَلَهُ فَمَا أَبَالَى أَدَانُوا بَعْدُ أَمْ كَفَرُوا^(٣)

٥. قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابُ ملوكِ حَمِيرٍ ، مَقْدَمُهُ مِنْ
 تَبُوكَ ، وَرَسُولُهُمْ إِلَيْهِ بِإِسْلَامِهِمْ ، الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ كَلَالٍ ، وَنُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ كَلَالٍ ،
 وَالنَّمَانُ قِيلَ^(٤) ذِي رُعَيْنٍ وَمَعَاقِرَ وَهَمْدَانَ ؛ وَبَعَثَ إِلَيْهِ زُرْعَةَ ذَوْبَرَنٍ
 مَالِكُ بْنُ مَرَّةٍ الرَّهَاطِيُّ بِإِسْلَامِهِمْ ، وَمُفَارَقَتِهِمُ الشَّرْكَ وَأَهْلَهُ .

فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ النَّبِيِّ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ
 وَإِلَى نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، وَإِلَى النَّمَانِ ، قِيلَ ذِي رُعَيْنٍ وَمَعَاقِرَ وَهَمْدَانَ .
 أَمَا بَعْدُ ذَلِكُمْ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ وَقَعَ بِنَا
 رَسُولُكُمْ مُنْقَلِبِينَ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ ، فَلَقِينَا بِالْمَدِينَةِ ، فَبَلَغَ مَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ، وَخَبَرَ مَا قَبِلْتُمْ ،
 وَأَنْبَأَنَا بِإِسْلَامِكُمْ وَقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاكُمْ هُدَاهُ ، إِنْ أَصْلَحْتُمْ وَأَطَعْتُمْ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَأَقِمْتُمُ الصَّلَاةَ ، وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ ، وَأَعْطَيْتُمُ مِنَ الْغَنَامِ حُمْسَ اللَّهِ ، وَسَمَّ

(١) يمدون : يمتدون .

(٢) حمير : تصغير ترخيم لحمير . وفي الزرقاني : « أتينا جريشا » . والمصانع : القرى والحصون
 والأبنية الضخمة . وشاعت : ذاعت وانتشرت . وفي ١ : « ساءت » أي سهلت .

(٣) الغليل حرارة الجوف ، من عطش أو نحوه . ودانوا : خضعوا للدين .

(٤) القيل : واحد الأقبال ، وهم الملوك الذين دون الملك الأكبر .

الرسول وصّيه^(١)، وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار^(٢)، عشر ماسقت العين وسقت السماء، وعلى ماسق القرب^(٣) نصف العشر، وأن في الإبل الأربعين ابنة لبون، وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، وفي كل خمس من الإبل شاة، وفي كل عشر من الإبل شاتان، وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من البقر تبّيع، جَذَع أو جَذَعَة، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها، شاة، ٥
وأنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيرا فهو خير له، ومن أدّى ذلك، وأشهد على إسلامه، وظاهر^(٤) المؤمنين على المشركين، فإنه من المؤمنين، له ما لهم، وعليه ما عليهم، وله ذمة الله وذمة رسوله، وإنه من أسلم من يهودى أو نصراني، فإنه من المؤمنين، له ما لهم، وعليه ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها، وعليه الجزية، على كل حالم ذكر أو أنثى، حر أو عبد، ١٠
دينار واف، من قيمة المعافر^(٥) أو عَوْضُهُ ثيابا، فمن أدّى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله. أما بعد فإن رسول الله محمدا النبي أرسل إلى زُرعة ذي يزن أن إذا أنا كم رُسُلي فأوصيكم بهم خيرا: معاذ بن جبل، وعبد الله بن زيد، ومالك بن عُبادة، ١٥
وعُتبة بن غر، ومالك بن مرة، وأصحابهم، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفكم، وأبلغوها رُسلي، وأن أميرهم معاذ بن جبل، فلا ينقلبن إلا راضيا. أما بعد فإن محمدا يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله، ثم إن مالك ابن مرة الرَّهاوى قد حدثني أنك أسلمت من أول حمير، وقتلت المشركين، فأبشّر بخير، وأمرك بحمير خيرا، ولا تخونوا ولا تتخاذلوا، فإن رسول الله هو ولي^(٦)

٣٠ (١) الصفي: ما يصطفيه الرئيس من الغنيمة لنفسه قبل أن تقسم المغانم.

(٢) العقار: الأرض.

(٣) القرب: الدلو.

(٤) ظاهر: عاون وقوى.

(٥) المعافر: ثياب من ثياب الين.

(٦) في ١: «مولى».

غنيكم وقيركم ، وأن الصدقة لا تحمل لحمد ولا لأهل بيته ، إنما هي زكاة يزكي بها على قراء المسلمين وابن السبيل ، وأن مالكا قد بلغ الخبر ، وحفظ التيب ، وأمركم به خيرا ، وأتى قد أرسلت إليكم من صالحى أهلى وأولى دينهم وأولى علمهم ، وأمركم بهم خيرا ، فإنهم ^(١) منظور إليهم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصية الرسول معاذًا حين بعثه إلى اليمن

بنا رسول
معاذًا على اليمن
وشى من
أمره بها

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذًا ، أوصاه وعهد إليه ، ثم قال له : يَسِّرْ ولا تعسر ، وبَشِّرْ ولا تنفر ، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب ، يسألونك ما مفتح الجنة ؛ قل شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ قال : فخرج معاذ ، حتى إذا قدِمَ اليمن قام بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنته امرأة من أهل اليمن ، فقالت : يا صاحب رسول الله ، ماحق زوج المرأة عليها ؟ قال : ويحك ! إن المرأة لا تقدر على أن تؤدى حق زوجها ، فأجهدى نفسك فى أداء حقه ما استطعت ، قالت : والله لئن كنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لتعلم ماحق الزوج على المرأة . قال : ويحك ! لو رجعت إليه فوجدته تنشب ^(٢) منخراه قينحا ودما ، فصصت ذلك حتى تذهب ما أدبت حقه

إسلام فروة بن عمرو الجذامى

قال ابن إسحاق :

وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامى ، ثم التفأتى ، إلى رسول الله

(١) فى ١ : فإنه .

(٢) تنشب منخراه : تسيل .

صلى الله عليه وسلم رسولاً بإسلامه ، وأهدى له بئلاً بيضاء ، وكان فروة عاملاً
لروم على من يليهم من العرب ، وكان منزله مغان وما حولها من أرض الشام .
فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه ، طلبوه حتى أخذوه ، فحبسوه عندهم ،
فقال في تحبسه ذلك :

حبس الروم
له وشعره
في محبسه

طرفت سليمى موهناً أحبابي ولروم بين الباب والقرآن^(١)
صد الخيال وساء ماقد رأى وهمت أن أغني وقد أبكاني^(٢)
لا تكحلن العين بدمى إيمداً سلمى ولا تدنن للآثيان^(٣)
ولقد علت أبا كبشة أنى ومط الأعره لا يحص لسانى^(٤)
فلئن هلكت لتفقدن أخاكم ولئن بقيت لتقرفن مكاني
ولقد جمعت أجل ما جمع الفتى من جودة وشجاعة وبيان
فلما أجمعت الروم لصلبه على ماء لهم ، يقال له عفرأ^(٥) بفلسطين ، قال :
ألا هل أتى سلمى بأن حليها على ماء عفرأ فوق إحدى الرواحل^(٦)
على ناقة لم يضرب الفحل أمها مُشذبة أطرافاً بالنأجل^(٧)
فزعم الزهرى بن شهاب :

أنهم لما قدّموه ليقتلوه ، قال :
بلغ سرة المسلمين بأننى سلم لربى أعظمى ومقامى
ثم ضربوا عنقه ، وصلبوه على ذلك الماء ، يرحمه الله تعالى .

مقتله

(١) الموهن : بعد ساعة من الليل . والقروان : جمع قرو (بالكسر) وهو حوض من
خشب تسقى فيه الدواب ، وتلغ فيه الكلاب .

(٢) أغفل : أنام نوماً خفيفاً .
(٣) الأيمد : ضرب من الكحل .
(٤) لا يحص : لا يقطع .

(٥) في شرح المواهب للزرقاني : « عفرأ » بفتح الين ورسكون الفاء وألف مدماً همزة ،
فيكون مدوداً وحصراً في العفر ضرورة . وفي الأصول : « عفرأ » بالقصر .

(٦) الحليل : الزوج . والرواحل في الأصل : الإبل . ويريد بإحدى الرواحل : الحنفة
التي صلّبوا عليها . وسيعود إلى ذكر هذا في البيت الآتي .

(٧) المشذبة : التي أزيلت أغصانها .

إسلام بني الحارث بن كعب على يد خالد بن الوليد

لما سار إليهم

قال ابن إسحاق :

نم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ، في شهر ربيع الآخر أو جادى الأولى ، سنة عشر ، إلى بني الحارث بن كعب بنجران^(١) ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً ، فإن استجابوا فاقبل منهم ، وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم ، فبعث الركب أن يضربون في كل وجه ، ويدعون إلى الإسلام ، ويقولون : أيها الناس ، أسلموا تسلموا . فأسلم الناس ، ودخلوا فيما دُعوا إليه ، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وبذلك كان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هم أسلموا ولم يقاتلوا .

دعوة خالد
الناس إلى
الإسلام
واسلامهم

كتاب خالد
إلى الرسول
بأنه رآه
في البقاء أو
الحج

ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم : لمحمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من خالد بن الوليد ، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا أقت فيهم^(٢) ، وقبلت منهم ، وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا قاتلتهم . وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام ، كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثت فيهم ركبانا قالوا : يا بني الحارث ، أسلموا تسلموا ، فأسلموا ولم يقاتلوا ، وأنا مقم بين أظهرهم ، أمرهم بما أمرهم الله به .

(١) نجران : بلد بين اليمن وحجر .

(٢) هذه العبارة : « أقت فيهم » ساقطة في :

وأَنَّهُمْ عَمَّا نَهَاكَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَعْلَمَهُمْ مَعَالِمَ الْإِسْلَامِ وَسُنَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَحْتَ يَكْتَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

كتاب
لرسول
خالد
يامره
بالجى .

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد .
سلام عليك ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِ كُتِبَ
جَاءَنِي مَعَ رَسُولِكَ تُخْبِرُ أَنَّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ قَدْ أَسْلَمُوا قَبْلَ أَنْ تَقَاتِلَهُمْ ،
وَأَجَابُوا إِلَى مَا دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَشَهِدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ قَدْ هَدَاهُمُ اللَّهُ يَهْدَاهُ ، فَبَشِّرْهُمْ وَأَنْذِرْهُمْ ، وَأَقْبِلْ وَلْيُقْبَلْ
مَعَكَ وَفَدُّهُمْ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

قدوم خالد
مع وفد
على الرسول

فأقبل خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل معه وفد بني الحارث
ابن كعب ، منهم قيس بن الحُصَيْنِ^(١) ذِي الْقُصَّةِ ، وَيزيد بن عبد المَدَانِ ،
ويزيد بن الحَجَلِ ، وعبد الله بن قُرَادٍ الزَّيَادِي ؛ وَشَدَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَنَافِي ،
وعمرو بن عبد الله الضَّبَّابِي^(٢)

حديث وفد
مع الرسول

- فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآهم ، قال : من هؤلاء .
القوم الذين كأنهم رجال الهند ، قيل : يا رسول الله . هؤلاء رجال بني
الحارث بن كعب ؛ فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه
وقالوا : نشهد أنك رسول الله ، وأنه لا إله إلا الله ؛ قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتم الذين إذا زُجروا استقدموا ، فسكتوا ، فلم
يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الثانية ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الثالثة ، فلم
يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الرابعة ، فقال يزيد بن عبد المَدَانِ : نعم ،

(١) مسمى ذى القصة ، لأنه كان إذا تكلم أصحابه كالعصص .

(٢) ضباب (بكسر الصاد) في بني الحارث بن كعب ، وفي قريش ، وفي بني عامر

ابن صعصعة . و (بالفتح) في نسب النابغة الذبياني . و (بالضم) في بني بكر (انظر السهيلي) .

يا رسول الله ، نحن الذين إذا زُجروا استقدموا ، قالها أربع مرار ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أن خالدًا لم يكتب إلي أنكم أسلمتم ولم تُقاتلوا ، لألقيت رءوسكم تحت أقدامكم ؛ فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدًا ؛ قال : فمن حمدتم ؟ قالوا : حمدنا الله عز وجل الذي هدانا بك يا رسول الله ؛ قال : صدقتم . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ قالوا : لم نكن تغلب أحدًا ؛ قال : بلى ، قد كنتم تغلبون من قاتلكم ؛ قالوا : كنا تغلب من قاتلنا يا رسول الله أنا كنا نجتمع ولا تفترق ، ولا نبدا أحدًا بظلم ؛ قال : صدقتم . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى الحارث بن كعب قيس بن الحَصين .

١٠ فرجع وفدُ بنى الحارث إلى قومهم في بقيّة من شوال ، أو في صدر ذى القعدة ، فلم يملكوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر ، حتى توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورحم وبارك ، ورضى وأنعم .

من الرسول
محروبن
حزم جهده
اليهم

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بحث إليهم بعد أن ولى وفدُهم عمرو بن حزم ، ليفقههم في الدين ، ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ، ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتابا عهد إليه فيه عهده ، وأمره فيه بأمره : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ هذا بيان من الله ورسوله ، يأبىها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ، عهد من محمد النبي رسول الله لعمر بن بن حزم ، حين بعثه إلى اليمن ، أمره بتقوى الله في أمره كله ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله ، وأن يبشّر الناس بالخير ، ويأمرهم به ، ويعلّم الناس القرآن ، ويفقههم فيه ، وينهى الناس ، فلا يمس القرآن إنسان إلا وهو طاهر ، ويخبر الناس بالذى لهم ، والذى عليهم ، ويبين للناس في الحق ، ويشدد عليهم في الظلم ، فإن الله كره الظلم ، ونهى عنه ، فقال : « أَلَا لعنةُ الله على الظَّالِمِينَ » ، ويبشّر الناس بالجنة وبسماها ، ويُنذِر

- الناس النارَ وعملها ، ويستأنف الناس حتى يُفْقَهُوا في الدين ، ويعلم الناس مسلم الحج وسنته وفريضته ، وما أمر الله به ، والحج الأكبر : الحج الأكبر ، والحج الأصغر : هو العمرة ؛ وينتهي الناس أن يصلّى أحدٌ في ثوب واحد صغير ، إلا أن يكون ثوباً يثنى طرفيه على عاتقيه ؛ وينهى الناس أن يحتبّي أحدٌ في ثوب واحد يُفَضّي بفرجه إلى السماء ، وينهى أن يمتص أحد شعر رأسه في قفاه ، وينهى • إذا كان بين الناس هَيْج عن الدعاء إلى القبائل والعشائر ، وإيكن دعواهم إلى الله عز وجل وحده لا شريك له ، فمن لم يدع إلى الله ، ودعا إلى القبائل والعشائر فليقطعوا بالسيف ، حتى تكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوهمهم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ، ويمسحون برءوسهم كما أمرهم الله ، وأمر بالصلاة لوقتها ، وإتمام الركوع والسجود ^(١) والخشوع ، ويُفَلَس ١٠ بالصبح ، ويهَجَّر بالهجرة حين تميل الشمس ، وصلاة العصر والشمس في الأرض مُدْرِرة ، والمغرب حين يقبل الليل ، لا يؤخر حتى تبدؤ النجوم في السماء ، والعشاء أول الليل ؛ وأمر بالسعى إلى الجمعة إذا نُودِيَ لها ، والغسل عند الرّواح إليها ؛ وأمره أن يأخذ من المغنم خمس الله ؛ وما كُتِب على المؤمنين في الصدقة من القطار عُشْرٌ ما سَقَت العين وسقت السماء ، وعلى ماسقِ الغرب نصف العُشر ؛ وفي كل ١٥ عشر من الإبل شاتان ، وفي كل عشرين أربع شياه ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبّيع ، جذع أو جذعة ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها ، شاة ، فإنها فريضة الله التي اقترض على المؤمنين في الصدقة ، فمن زاد خيراً فهو خير له ؛ وأنه من أسلم من يهودى أو نصرانى إسلاماً خالصاً من نفسه ، ودان بدين الإسلام ، فإنه من المؤمنين ، له مثل ما لهم ، وعليه مثل ما عليهم ، ومن ٢٠ كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يُردُّ عنها ، وعلى كل حالم : ذكر أو أنثى ،

(١) هذه الكلمة « السجود » ساقطة في ١

حُرُّ أَوْعَد ، دِينَارٌ وَافٍ أَوْ عَوَضُهُ ثِيَابًا .
فَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ فَإِنَّ لَهُ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ، وَمَنْ مَنَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ عَدُوُّ اللَّهِ
وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا ؛ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

٥ . وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هُدْنَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، قَبْلَ حَيْبَرِ ،
رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدِ الْجَذَامِيِّ ثُمَّ الصُّبَيْحِيِّ ، فَأَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَامًا ،
وَأَسْلَمَ ، فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، وَكَتَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا إِلَى قَوْمِهِ .
وَفِي كِتَابِهِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؛ هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِرِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ . إِنِّي
١٠ بَشَّرْتُكَ إِلَى قَوْمِهِ عَامَّةً ، وَمَنْ دَخَلَ فِيهِمْ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ، فَمَنْ أَقْبَلَ
مِنْهُمْ فِي حِزْبِ اللَّهِ وَحِزْبِ رَسُولِهِ ، وَمَنْ أَذْبَرَ فَلَهُ أَمَانٌ شَهْرَيْنِ .
فَلَمَّا قَدِمَ رِفَاعَةُ عَلَى قَوْمِهِ أَجَابُوا وَأَسْلَمُوا ، ثُمَّ سَارُوا إِلَى الْحَرَّةِ : حَرَّةَ
الرَّجُلَاءِ ، وَنَزَلُوهَا .

قدوم وفد همدان

١٥ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .
وَقَدِمَ وَفْدُ هَمْدَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبِمَا حَدَّثَنِي مِنْ أَثَقِ بِهِ
عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُذَيْنَةَ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ أَبِي (١) إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ ، قَالَ :

(٢) فِي ١ : « ابْنُ إِسْحَاقَ السَّيْمِيِّ » . وَهُوَ تَحْوِيفٌ .

قدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم مالك بن نَمَط ،
وأبو نور . وهو ذو المشاعر ، ومالك بن أَيْفَع ، وِخْتَام بن مالك السَّلْمَانِي ، وعميرة
ابن مالك الخارقي ، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَجَّه من تبوك ، وعليهم
مُقَطَّعَاتِ الْحَبْرَات ^(١) ، والعنانم العدنية ، برحال الميس ^(٢) على المَهْرِيَّة ^(٣) والأَرْحَبِيَّة ^(٤) ،
ومالك بن نَمَط ورجل آخر يرتجزان بالقوم ، يقول أحدهما :

همدان خيرُ سُوقةٍ وأَقْيَالٍ ليس لها في العالمين أمثال ^(٥)
محلها المَهْضَب ومنها الأبطال لها إطابات بها وآ كال ^(٦)
ويقول الآخر :

إليك حاوِزن سوادَ الرِّيفِ في هَبَوَاتِ الصَّيْفِ والخَرِيفِ ^(٧)
* مُخَطَّمَاتٍ بِجِبَالِ اللَّيْفِ ^(٨) *

فقام مالك بن نَمَط بين يديه ، فقال : يا رسول الله ، نَصِيَّةٌ ^(٩) من همدان ، من
كل حاضر وباد ، أَتَوْكَ على قُلُوصِ نَوَاجٍ ^(١٠) ، متصلة بجبال الإسلام ، لاتأخذهم
في الله لومةُ لائم ، من يخلاف ^(١١) خارف ويام وشاكر ^(١٢) أهل السود والقود ^(١٣) ،

(١) مقطعات : ثياب مخيطة . والحبرات : برود عينية .

(٢) الميس : خشب تصنع منه الرحال التي تكون على ظهور الإبل .

(٣) المهرية : الإبل النجبية ، تنسب إلى مهرة ، قبيلة باليمن .

(٤) الأرحبية : إبل تنسب إلى أرحب . وهم قبيلة من همدان ، أو غل ، أو مكان تنسب إليه النجاش .

(٥) السوقة : من دون الملوك من الناس . والأقيال . الملوك دون الملك الأكبر ، واحدم قيل .

(٦) المهضب : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة : هضبة . يصف علو منزلتها . والإطابات :

الأموال الطيبة . والآ كال : ما يأخذه الملك من رعيته وظيفه له عليهم .

(٧) السواد (هنا) : القرى الكثيرة الشجر والتخل . والريف : الأرض التي تقرب من

الأنهار والمياه الغزيرة . والهبات : جمع هبة ، وهي الفبرة .

(٨) مخطمات : جعل لها خطم ، وهي الجبال التي تشد في رهوس الإبل على آناقها .

(٩) النصية : خيار القوم .

(١٠) القلوص (ككتب) : الإبل الفتية ؛ الواحد : قلوص (كرسول) . ونواج : مسرعة .

(١١) الخلاف : المدينة ، بلغة اليمن .

(١٢) خارف ، ويام ، وشاكر : قبائل من اليمن .

(١٣) السود : الإبل . والقود : الخيل .

أجابوا دعوة الرسول ، وفارقوا الآلهات ^(١) الأنصاب ^(٢) ، عهدهم لا ينقض ما أقامت
لعلهم ^(٣) ، وما جرى اليغفور ^(٤) بصلع ^(٥)

كتاب
الرسول
بالحق

فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه : بسم الله الرحمن
الرحيم . هذا كتاب من رسول الله محمد ، لمخلاف خارف وأهل جناب
المهذب وحفاف ^(٦) الرمل ، مع وافدها ذى المشعار مالك بن نمط ، ومن أسلم
من قومه ، على أن لهم فراعها ^(٧) ووهاطها ^(٨) ، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ،
يا كلون علافها ^(٩) ويرعون عافيتها ^(١٠) ، لهم بذلك عهد الله وذمها رسوله ،
وشاهدهم للمهاجرون والأنصار . فقال فى ذلك مالك بن نمط :

ذكرت رسول الله فى فضمة الدجى ونحن بأعلى رخرحان وصلد ^(١١)
وهن بنا خوص طلائح تقتلى برُكبانها فى لاجب مُتمدد ^(١٢)
على كل قتلاء الذراعين جسرة تمر بنا مرة الهجف الحفيد ^(١٣)
حلفتُ رب الراقصات إلى منى صوادر بالركبان من هضب قرود ^(١٤)

(١) الآلهات : جمع الهة .

(٢) الأنصاب : حجارة كانوا يذبحون لها . وفى ١ : « الإلهات والأنصاب »

(٣) لعل : جبل .

(٤) اليغفور : ولد الطيبة .

(٥) كذا فى م ، ر . وصلح : اسم موضع . وفى ١ . « بصلع » أى بقوة .

(٦) الحفاف : جمع حقف ، وهو الرمل المستدير .

(٧) الفراع : أعلى الأرض .

(٨) الوهاط : التخفض الطمئن من الأرض .

(٩) العلاف : ثمر الطلع .

(١٠) عافيتها : نباتها الكثير ؛ يقال : عفا الثبت وغيره إذا كثر .

(١١) الفضة : السواد . والدجى : جمع دجبة ، وهى الظلمة . ورحر : ن وصلد : موضعان .

(١٢) الخوص : الفائرة العيون ، الواحدة : خوصاء . وطلائح : معية . وتقتلى (بالنين

المعجمة) : تشتد فى سيرها . واللاجب : الطريق البين .

(١٣) الجسرة : ألقاة القوية على السير . والهجب : الذكر الضخم من النعام والحفيد ،

بمعنى الهجب .

(١٤) الراقصات : الإبل . والرقص والرقصان : ضرب من السير فيه حركة وسوادر :

رواجع . والقرود : ما ارتفع من الأرض .

بأن رسول الله فينا مُصَدِّق رسول أتى من عند ذي العرش مُنْتَدِي
فما حلت من ناقة فوق رَحْلِهَا أنشد على أعدائه من محمد
وأعطى إذا ما طالب العُرف جاءه وأمضى بحمد للشرقي المهند

ذكر الكذابين مسيلة الحنفى والأسود العنسى

قال ابن إسحاق :

وقد كان تكلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذابان ، مُسِيلَة
ابن حَبِيب باليمامة في بني حنيفة ، والأسود بن كعب العنسى بصنعاء .

روى الرسول
فيهما

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن عطاء بن يسار
أو أخيه سليمان بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخاطب الناس على منبره ، وهو
يقول : أيها الناس ، إني قد رأيت ليلة القدر ، ثم أنسيتها ، ورأيت في ذراعي
سوارين من ذهب ، فكرهتهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين :
صاحب الين ، وصاحب اليمامة .

حديث الرسول
عن الدجالين

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أنهم عن أبي هريرة أنه قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقوم الساعة حتى يخرج
ثلاثون دجالا ، كلهم يدعى النبوة .

خروج الأمراء والعمال على الصدقات

قال ابن إسحاق :

لأمراء وأسماء
العمال وما
تولوه

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراء وعماله على الصدقات ،

إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان ؛ فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى

صَنَاء ، فخرج عليه القَسِيُّ وهو بها ، وبعث زياد بن لبيد ، أخا بني بَيَاضَةَ
 الأنصاري ، إلى حضرموت وعلى صدقاتها ، وبعث عدى بن حاتم على طَيِّ
 وصدقاتها ، وعلى بني أسد ؛ وبعث مالك بن نُويرَةَ قال ابن هشام : اليربوعي -
 على صدقات بني حنظلة ، وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم ، فبعث
 الزُّبْران بن بدر على ناحية منها ، وقيس بن عاصم على ناحية ، وكان قد بعث
 العلاء بن الحضرمي على البحرين ، وبعث علي بن أبي طالب رضوان الله عليه
 إلى أهل نَجْرَان ، ليجمع صدقتهم وَيَقْدَمَ عليه بِحِزْمَتِهِمْ .

كتاب مسيلة إلى رسول الله والجواب عنه

وقد كان مسيلة بن حبيب ، قد كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 ١٠ من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله ؛ سلام عليك ؛ أما بعد فإني قد
 أشركت في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ، ولقریش نصف الأرض ،
 ولكن قریشاً قوم يَعتَدون .

فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب .

قال ابن إسحاق : فحدثني شيخ من أشجع ، عن سَلَمَةَ بن مُنَيم بن مسعود
 ١٥ الأشجعي ، عن أبيه نعيم ، قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتابه : فاقولان
 أتما ؟ قالا : قول كما قال ، فقال : أما والله لو لا أن الرُّسُلَ لا تُقتل لضربت
 أعناقكما ، ثم كتب إلى مسيلة : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله
 إلى مُسَيْلَةَ الكذاب : السلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإن الأرض لله
 ٢٠ يؤرنها من يشاء من عباده والمأقبة للتعين .
 وذلك في آخر سنة عشر .

حجة الوداع

يجهز الرسول
واستعماله
على المدينة
أباد جاعة

قال ابن إسحاق :

فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة ، تجهز للحج ، وأمر
الناس بالجهاز له .

- ٥ قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ،
عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت :
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمس ليال بقين من
ذى القعدة .

قال ابن هشام : فاستعمل على المدينة أبا دُجانة الساعدى ، ويقال : سِباع
ابن عذْفَلَةَ الْغَفَارَى .

١٠

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ،
عن عائشة ، قالت :

ما أمر
الرسول
عائشة في
حجها

- لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحج^(١) ، حتى إذا كان بِسَرَفٍ وقد ساق
رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الهدى وأشراف من أشراف الناس ،
أمر الناس أن يُحِلُّوا بعمره ، إلا من ساق الهدى ؛ قالت : وحِضَّتْ ذلك اليوم ،
فدخل على وأنا أبكى ؛ فقال : مالك يا عائشة ؟ لعلك تقيست ؟ قالت : قلت :
نعم ، والله لو ددت أنى لم أخرج معكم عامى هذا فى هذا السفر ؛ فقال : لا تقولن
ذلك ، فإنك تقضين كل ما يقضى الحاج إلا أنك لا تطوفين بالبيت . قالت :
ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، فحل كل من كان لا هدى معه ،
وحل نسائه بعمره ، فلما كان يوم النحر أتيتُ بلحم بقر كثير ، فطُرح في بيتى ،
قلت : ما هذا ؟ قالوا : ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه البقر ، حتى
(١) هذا الكلام موصول بقولها السابق : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة » .

٢٠

إذا كانت ليلة الحُصْبَةِ ، بعث بي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخى عبدالرحمن ابن أبي بكر ، فأعمرني من التَّغْنِيمِ ، مكان عُمرتي التي فاتتني .

قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله ابن عمر عن حفصة بنت عمر ، قالت :

لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه أن يُحْلِلْنَ بِمُحْرَةٍ ، قُلْنَ : فما بمنك يا رسول الله إن تُحِلَّ معنا ؟ فقال : إني أهديتُ ولَبَدْتُ^(١) ، فلا أُحِلَّ حتى أنحر هَدْيِي .

موافاة عليّ في قفوله من اليمين رسول الله في الحج

ما أمر
الرسول عليا
من أمور الحج

- قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح .
- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث عليّا رضى الله عنه إلى نجران ، فلقيه بمكة وقد أحرم ، فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها ، فوجدها قد حلت وتهيأت ، فقال : مالك يا بنت رسول الله . قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نُحِلَّ بِمُحْرَةٍ فَلَلْنَا . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ من الخبر عن سفره ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انطلق فطُفْ بالبيت ، وحِلَّ كما حل أصحابك ؟ قال : يا رسول الله ، إني أهلتُ كما أهلت ؛ فقال : ارجع فاحلِلْ كما حل أصحابك ؛ قال : يا رسول الله ، إني قلت حين أحرمْتُ : اللهم إني أَهْلٌ بِمَا أَهْلٌ بِهِ نَبِيُّكَ وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قال : فهل معك من هَدْيٍ ؟ قال : لا . فأنسركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هَدْيِهِ ، وثبت على إحرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى فرغنا من الحج ، ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الأُحْدَى عنهما .

(١) لبدت : أى وضعت و شمري شيئاً من صمغ عند الاحرام لئلا يثعث ويفعل .
وإنما يابد من يطول مكثه في الاسرام . (عن النهاية لان الأثير) .

شكوا عليا
جندته إلى
الرسول
لا تتزاعه عنهم
سلا من بز
الين

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة ،
عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال :

لما أقبل على رضى الله عنه من الين ليلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة ، تعجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستخلف على جنده الذين معه
رجلاً من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البر
الذى كان مع على رضى الله عنه . فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم ، فإذا عليهم
الحلل ؛ قال : ويلك ! ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا
فى الناس ؛ قال : ويلك ! انزع قبل أن تنتهى به إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم . قال : فاتزع الحلل من الناس ، فردّها فى البر ، قال : وأظهر الجيش
شكوا لما صنّع بهم .

١٠

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم ، عن
سليمان بن محمد بن كعب بن مُجَرَّة عن عمته زينب بنت كعب ، وكانت عند
أبي سعيد الخدري ، عن أبي سعيد الخدري ، قال .

اشتكى الناس علياً رضوان الله عليه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيينا خطيباً ، فسمعته يقول : أيها الناس ، لا تشكوا علياً ، فوالله إنه لأخشن
فى ذات الله ، أو فى سبيل الله ، من أن يشكى .

١٥

قال ابن إسحاق :

خطبة الرسول
ل حجة
الوداع

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجّه ، فأرى الناس مناسكهم ،
وأعلمهم سنن حجّهم ، وخطب الناس خطبته التى بين فيها ما بين ، فحمد الله
وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، اسمعوا قولى ، فإني لا أدري لعلّى لا ألقاكم
بعد على هذا بهذا الموقف أبداً ؛ أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم
حرام إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم
ستلقون ربكم ، فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها

٢٠

إلى من أئتمنه عليها ، وإن كل ربا موضوع ، ولكن لكم رهوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا ، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضغ دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعا في بني ليث ، فقتلته هذيل ، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية . أما بعد أيها الناس ، فإن الشيطان قد يئس من أن يُعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنه إن يقطع فبما سوى ذلك قد رضى به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم ، أيها الناس : إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا . يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ، لِيُؤْاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، ويحرموا ما أحلَّ الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عِدَّةَ الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حُرُم ، ثلاثة متوالية ، ورجب ^(١) مضر ، الذي بين جمادى وشعبان . أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نساءكم حقا ، ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح ^(٢) ، فإن اتهمن فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا ، فإنهن عندكم عوان ^(٣) لا يملكن لأنفسهن شيئا ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحلتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولي ، فإنني قد بليت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينا ، كتاب الله وسنة نبيه . أيها الناس ، اسمعوا قولي واعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ

٢٠ (١) ورجب مضر : إنما قال ذلك لأن ربيعة كانت تحرم رمضان ، وتسميه رجا ،

فبين عليه السلام أنه رجب مضر لارجب ربيعة . وأنه الذي بين جمادى وشعبان .

(٢) غير مبرح : غير شديد .

(٣) عوان : جمع عانة ، وهي الأسيرة .

للسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب
نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ؛ اللهم هل بلغت ؟
فذكر لي أن الناس قالوا : اللهم نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
اللهم اشهد .

اسم الصارخ
بكلام الرسول
وما كان
برده

- قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ع
كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بعرفة ، ربيعة بن أمية بن خلف . قال : يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
قل : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون أي شهر
هذا ؟ فيقول لهم ، فيقولون : الشهر الحرام ؛ فيقول : قل لهم : إن الله قد حرم
عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا ؛ ثم يقول : قل :
يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون أي بلد هذا ؟
قال : فيصرخ به ؛ قال : فيقولون البلد الحرام ؛ قال ؛ فيقول : قل لهم : إن الله
قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا ؛ قال : ثم
يقول : قل : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون
أي يوم هذا ؟ قال : فيقوله لهم . فيقولون : يوم الحج الأكبر ؛ قال : فيقول :
قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة
يومكم هذا .

- قال ابن إسحاق : حدثني أيث بن أبي سئيم عن شهر بن حوشب الأشعري
عن عمرو بن خارجة قال :
بعثنى عتّاب بن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ،
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة ، فبلغته ، ثم وقفت تحت ناقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن لغامها^(١) ليقع على رأسي ، فسمعتة وهو يقول :

رواية ابن
خارجة عما
سمعه من
الرسول في
حاجة الوداع

(١) اللغام : الرغوة التي تخرج على فم البعير .

أيها الناس، إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه ، وإنه لا تجوز وصية لوارث ،
والولد للفراش ، وللماهر الحجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً .

بعض تعليم
الرسول في
الحج

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح :

- ٥ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف بعرفة قال : هذا الموقف ، للجبل
الذي هو عليه ، وكل عرفة موقف . وقال حين وقف على قُزَح^(١) صبيحة المزدلفة :
هذا الموقف ، وكل المزدلفة موقف . ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال : هذا المنحر ، وكل
منى منحر . فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مناسكهم ،
وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجّهم : من الموقف ، ورَمَى الجمار ، وطواف بالبيت ،
١٠ وما أحلّ لهم من حجّهم ، وما حُرّم عليهم ، فكانت حجة البلاغ ، وحجة الوداع ،
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها .

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

قال ابن إسحاق :

- ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم
١٥ وصفر ، وضرب على الناس بعثاً إلى الشام ، وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة
مولاه ، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ،
فتجهز الناس ، وأوعب^(٢) مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون .

(١) قزح (بضم ففتح) جبل بالمزدلفة .

(٢) أوعب المهاجرون : جمعوا ما استطاعوا من جمع .

خروج رسل رسول الله إلى الملوك

قال ابن هشام :

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الملوك رسلا من أصحابه ، وكتب معهم إليهم يدعوم إلى الإسلام .

تذكير
الرسول
قومه بما
حدث
للحواريين
حين اختلفوا
على عيسى

قال ابن هشام : حدثني من أثق به عن أبي بكر الهذلي قال :

بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرَّج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صُدَّ عنها يوم الحديبية ، فقال : أيها الناس ، إن الله قد بعثني رحمة وكافة ، فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم ؛ فقال أصحابه : وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟ قال : دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه ، فأما من بعثه مَبْعُوثًا قريبا فَرَضَى وسَلِمَ ، وأما من بعثه مَبْعُوثًا بعيداً فكره وجهه ، وثاقل ، فشكا ذلك عيسى إلى الله ، فأصبح المشاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها .

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من أصحابه ، وكتب معهم كتباً إلى الملوك يدعوم فيها إلى الإسلام . فبعث دِحْيَةَ بن خليفة الكلبي إلى قيصر ، ملك الروم ؛ وبعث عبد الله بن حُذافة السَّهْمِي إلى كِيسرى ، ملك فارس ؛ وبعث عمرو بن أمية الضَّمْرِي إلى النجاشي ، ملك الحبشة ؛ وبعث حاطب ابن أبي بلتعة إلى المقوقس ، ملك الإسكندرية ؛ وبعث عمرو بن العاص السَّهْمِي إلى جَبْرِ وعِياذ ابني الجَلَنْدِي الأزديين ، ملكي عُمان ؛ وبعث سَلِيط بن عمرو ، أحد بني عامر بن لؤي ، إلى ثُمَامَةَ بن أثال ، وهُوَذَةَ بن علي الحنفيين ، ملكي اليمامة ؛ وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ، ملك البحرين ؛ وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث ابن أبي شمر الفسافي ، ملك تخوم الشام .

أسماء الرسل
ومن أرسلوا
إليهم

قال ابن هشام : بعث شجاع بن وهب إلى جيلة بن الأيهم النخاسي ، وبعث المهاجر بن أبي أمية الخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ، ملك اليمن .
قال ابن هشام : أنا نسبت سَلِيطًا وَنَحْمَاةً وَهُوَ ذَا وَالنذر .

رواية ابن
حبيب عن
بعث الرسول
رسوله

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري :
أنه وجد كتابا فيه ذكر من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البلدان وملوك العرب والعجم ، وما قال لأصحابه حين بعثهم . قال : فبعثت به إلى محمد ابن شهاب الزهري فعرفه ، وفيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال لهم : إن الله بعثني رحمةً وكافةً ، فأدوا عني يرحمكم الله ، ولا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم ؛ قالوا : وكيف يارسول الله كان اختلافهم ؟ قال : دعاهم لمثل ما دعوتكم له ، فأما من قرّب به فأحبّ وسلم ، وأما من بعد به فكره وأبى ، فشكا ذلك عيسى منهم إلى الله ، فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وُجّه إليهم .

أسماء رسل
عيسى

قال ابن إسحاق :

وكان من بعث عيسى عليه السلام من الحواريين والأتباع ، الذين كانوا بعدهم في الأرض : بطرُوس الحواريّ ، ومعه بُولُس ، وكان بُولُس من الأتباع ، ولم يكن من الحواريين إلى رومية ؛ وأندرايس ومَنّا إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس ؛ وثوماس إلى أرض بابل ، من أرض المشرق ؛ وفيلبس إلى قرطاجنة ، وهي إفريقية ؛ ويوحنا ، إلى أفسوس ، قرية الفتيّة ، أصحاب الكهف ؛ ويعقوبس إلى أوراشليم ، وهي إيلياء ، قرية بيت المقدس ، وابن ثلثاء ^(١) إلى الأعرابية ، وهي أرض الحجاز ؛ وسيمون إلى أرض البزبر ، ويهوذا ، ولم يكن من الحواريين ، جعل مكان يوديس ^(٢) .

(١) في م ، ر : « ثلثاء » .

(٢) إلى هنا انتهى الجزء التاسع عشر من أجزاء السيرة .

ذكر جملة الغزوات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام : قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبلي :

- وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين غزوة ، منها غزوة ودَّانَ ، وهى غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط ، من ناحية رَضَوَى ، ثم غزوة المشيرة ، من بطن يَنْبُع ، ثم غزوة بدر الأولى ، يطلب كُرُزَ ابن جابر ، ثم غزوة بدر ، الكبرى التى قتل الله فيها صناديد قريش ، ثم غزوة بنى سُلَيْم ، حتى بلغ الكُدُر ، ثم غزوة السَّوِيق ، يطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غَطَفَانَ ، وهى غزوة ذى أمير ، ثم غزوة بَحْرَان ، معدن بالحجاز ، ثم ١٠ غزوة أُحُد ، ثم غزوة خَمْرَاءِ الأَسَد ، ثم غزوة بنى النَّضِير ، ثم غزوة ذات الرِّقَاع من نخل ، ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دُومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بنى قُرَيْظَةَ ، ثم غزوة بنى لُحَيَّان ، من هُذَيْل ، ثم غزوة ذى قَرَد ، ثم غزوة بنى المصطلق من خُرَاعَةَ ، ثم غزوة الحُدَيْبِيَّة ، لا يريد قتالا ، فصدّه المشركون ، ثم غزوة خَيْبَر ، ثم غزوة القِصَاء ، ثم غزوة الفَتْح ، ثم غزوة حُنَيْن ، ١٥ ثم غزوة الطائف . ثم غزوة تَبُوكَ . قاتل منها فى تسع غزوات : بدر ، وأحد ، والخندق ، وقريظة ، والمصطلق ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف .

ذكر جملة السرايا والبعوث

وكانت بعونه صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانيا وثلاثين ، من بين بعثٍ
وسرية : غزوة عُبيدة بن الحارث أسفل من ثنية المرة^(١) ، ثم غزوة حمزة
ابن عبد المطلب ساحل البحر ، من ناحية العيص ؛ وبعض الناس يقدم
غزوة حمزة قبل غزوة عُبيدة ؛ وغزوة سعد بن أبي وقاص الحراري ، وغزوة
عبد الله بن جحش نخلة ، وغزوة زيد بن حارثة القرطبة ، وغزوة محمد بن مسلمة
كعب بن الأشرف ، وغزوة مرثد بن أبي مرثد الفنوي الرجيع ، وغزوة المنذر
ابن عمرو بئر معونة ، وغزوة أبي عُبيدة بن الجراح ذا القصة ، من طريق العراق ،
وغزوة عمر بن الخطاب ثربة من أرض بني عامر ، وغزوة علي بن أبي طالب
اليمن ، وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي ، كلب ليث ، الكديد ، فأصاب
بني الملوح .

خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بني الملوح

وكان من حديثها أن يعقوب بن عُتبة بن المسيرة بن الأخنس ، حدثني
عن مسلم بن عبد الله بن خبيب الجهني ، عن المنذر^(٢) ، عن جندب بن مكيث
الجهني ، قال :

(١) في م ، ر : « ثنية ذي الروة » . وهو تحريف .

(٢) في أ : « الجهني عن جندب » .

بعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبي ، كَلْب بن عوف
 ١٠ إِنْ لَيْتَ ، في سرية كنت فيها ، وأمره أَنْ يَشُنَّ الغارةَ على بنى المُلُوح ، وهم
 بالكديد ، فخرجنا ، حتى إذا كنا بَقْدِيدَ لَقِينَا الحارث بن مالك ، وهو ابن البرصاء
 الليثي ، فأخذناه ، فقال : إني جئت أريد الإسلام ، ما خرجت إلا إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ؛ قلنا له : إن تك مسلماً فلن يَضِيرَكَ رِباطُ ليلة ، وإن تك
 على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك ، فشدناه رِباطاً ، ثم خَلَفْنَا عليه رجلاً من
 أصحابنا أسود ، وقلنا له : إن عازَكَ^(١) فاحتزَّ رأسه .

بلاء ابن مكيت
 في هذه الزوارة

قال : ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس ، فكننا في ناحية
 الوادي ، وبعثنى أصحابي رَيْثَةً^(٢) لهم ، فخرجت حتى آتَى تَلًّا مشرفاً على الحاضر^(٣) ،
 فأَسَدَت^(٤) فيه ، فعلوتُ على رأسه ، فنظرت إلى الحاضر ، فوالله إني لمنبطح على
 ١٠ التلِّ ، إذ خرج رجل منهم من خِيَابِهِ ، فقال لامرأته : إني لأرى على التل سواداً
 ما رأيته في أول يومى ، فانظري إلى أَوْعِيَتِكَ هل تَفْقَدِينَ منها شيئاً ، لا تكون الكلاب
 جرَّت بعضها ؛ قال : فنظرتُ ، فقالت : لا ، والله ما أفقد شيئاً ؛ قال : فناوليني
 قوسى وسهمين ، فناولته ، قال : فأرسل سهما ، فوالله ما أخطأ جنبي ، فأنزِعْهُ ،
 فأضعه ، وثَبَّتْ مَكَانِي ، قال : ثم أرسل الآخر ، فوضعه في مَنْكِبِي ، فأنزِعْهُ
 ١٥ فأضعه ، وثَبَّتْ مَكَانِي ، فقال ، لامرأته : لو كان رَيْثَةً^(٥) لقوم لقد تحرك ،
 لقد خالطه سَهْمَايَ ، لا أَبَالِكَ ، إذا أَصْبَحْتَ فابْتَغِيهِمَا ، فحْذِيهِمَا ، لا يَمْضُغُهُمَا
 عَلَى الكلاب . قال : ثم دخل .

نحاه المسلمين
 بالنعيم

قال : وأْمَهَلْتَنَاهُمْ ، حتى إذا اطمأنوا وناموا ، وكان في وجه السحر ، شَفَنَّا^(٦)

(١) عازك : غالبك .

(٢) الرَيْثَةُ : الطليعة .

(٣) الحاضر : الجماعة النازلون على الماء .

(٤) أَسَدَت : ارتفعت .

(٥) يَرَوِي : « زائلة » أى لو كان ممن يزول .

(٦) شَفَنَّا عليهم الغارة : فرقنا عليهم الحيل المفيرة .

عليهم الغارة ، قال : قتلنا ، واستغننا النعم ، وخرج صريح^(١) القوم ، فجاءنا دهم^(٢) لا قبل لنا به ، ومضينا بالنعم ، ومررتنا بآبن البرصاء وصاحبه ، فاحتملناها معنا ؛ قال : وأدركنا القوم حتى قربوا منا ، قال : فما بيننا وبينهم إلا وادى قديد ، فأرسل الله الوادى بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى ، من غير سحابة تراها ، ولا مطر ، فجاء بشىء ليس لأحد به قوة ، ولا يقدر على أن يجاوزه ، فوقفوا ينظرون إلينا ، وإنا لنسوق نعمهم ، ما يستطيع منهم رجل أن يُحيز^(٣) إلينا ، ونحن نحدوها^(٤) سيرا ، حتى فُتْنَاهُمْ ، فلم يقدروا على طلبنا .

شعار المسلمين
في هذه
الغزوة

قال : قدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من أشلم ، عن رجل منهم :
أن شعار^(٥) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة : أميت
أميت . فقال راجز من المسلمين وهو يحدوها :
أبي أبو القاسم أن تعزبني^(٦) في خضيل نباته مغلوب^(٧)
صُفْرٍ أعاليه كلون المذهب
قال ابن هشام : ويروى : « كلون الذهب » .

تعريف بمدة
غزوات

تم خبر الغزاة ، وعدت إلى ذكر تفصيل السرايا والبُعوث^(٨)
قال ابن إسحاق :
وغزوة على بن أبي طالب رضى الله عنه بنى عبد الله بن سعد من أهل

- (١) صريح القوم : مستغنيهم .
(٢) الدم : الجماعة الكثيرة .
(٣) في ١ : « يجوز » .
(٤) نحدوها : نسوقها .
(٥) الشعار : العلامة التي كان يعرف بها بعضهم بعضا في الحرب .
(٦) كذا في الأصول ، وتعزبت الإبل : غابت في المرعى ولم ترجع . ويروى تعزبت
(بالراء المهملة) أى تردى (بالبناء للمجهول) يقال : عربت عليه القول : إذا رددته عليه .
(٧) الخضيل . النبات الأخضر المبتل . والمغلوب الكثير الذي ينفب على اللاشية حين ترعاه .
(٨) هذه العبارة ، من قوله « تم خبر » إلى قوله « والبُعوث » : ساقطة من .

فذلك : وغزوة أبي المَوْجاء السُّلَميَّ أرض بنى سُلَيم ، أصيب بها هو وأصحابه
 جميعا ؛ وغزوة عُكَّاشَةَ بنِ مُحَصَّن القَمَرَةِ ؛ وغزوة أبي سَلَمَةَ بن عبد الأسد
 قَطَنًا ، ماء من مياه بنى أسد ، من ناحية نجد ، قُتِلَ بها مسعود بن عُرْوَةَ ؛ وغزوة
 محمد بن مَسَلَمَةَ ، أخى بنى حارثة ، التَّمُرْطَاءَ من هَوَازِن ؛ وغزوة بَشِير بن سَعْدِ
 بنى مُرَّةٍ بِفَدَّك ؛ وغزوة بَشِير بن سعد ناحية خيبر ، وغزوة زيد بن حارثة الجموم
 من أرض بنى سُلَيم ، وغزوة زيد بن حارثة جُدَام ، من أرض خُشَيْن .
 قال ابن هشام : عن نفسه ، والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن إسحاق :
 من أرض حِمْيَ .

غزوة زيد بن حارثة إلى جذام

١٠. قال ابن إسحاق : سبها
 وكان من حديثها كما حدثني من لا أنهم ، عن رجال من جُدَام ، كانوا
 علماء بها ، أن رفاعَةَ بن زيد الجُدَاميَّ ، لما قدم على قومه من عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى الإسلام ، فاستجابوا له ، لم يلبث أن
 قدم دِحْيَةُ بن خليفة الكلبيُّ من عند قَيْصَرَ صاحب الروم ، حين بعثه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إليه ومعه تجارة له ، حتى إذا كانوا بوادٍ من أوديتهم يقال له
 ١٥ شَنَار ، أغار على دِحْيَةَ بن خليفة الهنيدُ بن عُوص ، وابنه عُوص بن الهنيد
 الضُّلَّيَّان . والضُّلَّيَّان : بطن من جُدَام ، فأصابا كل شيء كان معه ، فبلغ ذلك
 قوما من الضُّبَيْب ، رهط رفاعَةَ بن زيد ، ممن كان أسلم وأجاب ، فنفروا إلى
 الهنيد وابنه ، فيهم من بنى الضُّبَيْب الثُّمَّان بن أبي جِعال ، حتى لقوهم ، فاقتتلوا ،
 وانتمى يومئذ قرَّة بن أشقر الضَّفَّاريُّ ثم الضُّلَميَّ ، فقال : أنا ابن لُبَنَى ، ورمى
 ٢٠

النعمان بن أبي جَعَالٍ بسهم ، فأصاب ركبتَه ؛ فقال حين أصابه : خذها وأنا ابن لُبْنَى ، وكانت له أم تدعى لُبْنَى ، وقد كان حِثَّان بن مِلَّة الصُّبَيْي قد صحب دحية بن خليفة قبل ذلك ، فعلمه أمُّ الكتاب .

قال ابن هشام : ويقال ، قُرَّة بن أَشقر الضَّفاري ، وحِثَّان بن مِلَّة .

تمكن المكين
من الكفار

قال ابن إسحاق : حدثني من لآنتهم ، عن رجال من جُذَام ، قال :

فاستنقذوا ما كان في يد الهنيد وابنه ، فردوه على دحية ، فخرج دحية ، حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبره ، واستسقاء دم الهنيد وابنه ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم زيد بن حارثة ، وذلك الذي هاج غزوة زيد جُذَام ، وبعث معه جيشا ، وقد وَجَّهَتْ غطفانُ من جُذَام ووائلُ ومن كان من سَلَامَانَ وسعد بن هُذَيْم ، حين جاءهم رفاعه بن زيد ، بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزلوا الحرَّة : حرَّة الرِّجْلَاء ، ورفاعة بن زيد بكُراع رِبَّة ، لم يعلم ، ومعه ناس من بني الضُّبَيْب ، وسائر بني الضُّبَيْب بوادي مِدَّان ، من ناحية الحرَّة ، مما^(١) يسيل مُشرِّقا ، وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج ، فأغار بالماقص من قِبَل الحرَّة ، فجمعوا ما وجدوا من مال أو ناس ، وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الأحنف .

قال ابن هشام : من بني الأحنف^(٢)

شان حسان
وأنيف ابني
ملة

قال ابن إسحاق في حديثه :

ورجلا من بني الحَصِيب . فلما سمِعَتْ بذلك بنو الضُّبَيْب والجيش بَقِيَاءَ مِدَّانٍ ركب نفر منهم ، وكان فيمن ركب معهم حِثَّان بن مِلَّة ، على فرس اسُويد ابن زيد ، يقال لها العَجَّاجَة ، وأُنَيْف بن مِلَّة على فرسٍ لِمِلَّة يقال لها : رِغال ، وأبو زيد بن عمرو على فرس له يقال لها شَمِير ، فانطلقوا حتى إذا دنوا

(١) في م ، ر : « من ماء » .

(٢) في م ، ر هنا : « الأخيف » . وفيها يأتي : « الأحنف »

- من الجيش ، قال أبو زيد وحسان لأنيف بن ملة : كُفَّ عَنَّا وانصرف ، فإنا نخشى لسانك ، فوقف عنهما ، فلم يبعُدا منه حتى جعلت قَرَسُهُ تبحث بيديها وتوثب ، فقال : لَأَنَا أَضْرُّ بِالرَّجُلَيْنِ مِنْكَ بِالْفَرَسَيْنِ ، فَأَرْخَى لَهَا ، حتى أدركهما ، فقال له : أَمَا إِذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فَكُفَّ عَنَّا لِسَانُكَ ، وَلَا تَشَأُنُنَا الْيَوْمَ ، فَتَوَاصَوْا أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ مِنْهُمْ إِلَّا حَسَّانُ بْنُ مِلَّةَ ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ كَلِمَةٌ ٥
في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض ، إذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال : تُورِي أَوْ تُورِي ، فلما برزوا على الجيش ، أقبل القوم ينتدرونهم ، فقال لهم حسان : إنا قوم مُسْلَمُونَ ، وكان أول من لقيهم رجل على قَرَسِ أَدَمَ ، فأقبل يسوقهم ، فقال أنيف : تُورِي ، فقال حسان مهلاً ، فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حَسَّانُ : إنا قوم مسلمون ، فقال له زيد ، فاقربوا أُمَّ الْكِتَابِ ، فقرأها ١٠
حَسَّانُ ، فقال زيد بن حارثة : نادوا في الْجَيْشِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْنَا ثُغْرَةَ^(١) الْقَوْمِ الَّتِي جَاءُوا مِنْهَا إِلَّا مِنْ خَتَرٍ^(٢)

قال ابن إسحاق :

- وَإِذَا أُخْتُ حَسَّانَ بْنِ مِلَّةَ ، وَهِيَ امْرَأَةُ أَبِي وَبَرٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الصُّبَيْبِ فِي الْأَسَارَى ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ : خُذْهَا ، وَأَخَذَتْ بِحَقْوِيهِ^(٣) فَقَالَتْ أُمُّ الْفَزَرِ ١٥
الصُّلَعِيَّةُ : أَلْتَنْطَلِقُونَ بَيْنَاتِكُمْ وَتَذَرُونَ أُمَّهَاتِكُمْ ؟ فَقَالَ أَحَدُ بَنِي الْحَصِيبِ : إِنَّهَا بَنُو الصُّبَيْبِ وَسِجْرُ أَسْنَتِهِمْ سَائِرُ الْيَوْمِ ، فَسَمِعَهَا بَعْضُ الْجَيْشِ ، فَأَخْبَرَهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، فَأَمَرَ بِأُخْتِ حَسَّانَ ، فَقَسَّكَتْ يَدَاهَا مِنْ حَقْوِيهِ ، وَقَالَ لَهَا : اجْلِسِي مَعَ بَنَاتِ عَمِّكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ فَيَكُنَّ حُكْمُهُ ، فَرَجَعُوا ، وَنَهَى الْجَيْشُ أَنْ يَهْطِلُوا إِلَى وَادِيهِمُ الَّذِي جَاءُوا مِنْهُ ، فَامْسَوْا فِي أَهْلِهِمْ ، وَاسْتَعْتَمُوا ذَوْدًا^(٤) لِسُوَيْدِ ٢٠

قدومهم على الرسول وشعر أبي جمال

(١) ثغرة القوم : ناحيتهم التي يحمونها .

(٢) ختر : هض المهد .

(٣) بحقويه : بخصريه .

(٤) الذود : ما بين الثلاث إلى العصر من الإبل . واستعتموا ذودا : انتظروه إلى عتمة

من الليل .

ابن زيد ، فلما شربوا عَمَّتَهُمْ^(١) ركبوا إلى رفاعة بن زيد ، وكان ممن ركب إلى رفاعة بن زيد تلك الليلة ، أبو زيد بن عمرو ، وأبو شماس بن عمرو ، وسويد بن زيد ، وبَصَجَةُ بن زيد ، وبرذع بن زيد ؛ وشعلبة بن زيد^(٢) ، ومُحَرَّبَةُ ابن عَدِيٍّ ، وأُثَيْفُ بن مَلَّةَ ، وحسان بن مَلَّةَ ، حتى صَبَحُوا رِفاعَةَ بن زيد بَكُورًا رَبَّةً ، بظهر الحَرَّةِ ، على بئر هنالك من حَرَّةِ لَيْلَى ؛ فقال له حسان بن مَلَّةَ : إنك لجالس تحب المِزْمَرَى ونساء جُذَامٍ أُسَارَى قد غَرَّها كتابك الذي جثت به ! فدعا رفاعة بن زيد بجمل له ، فجعل يشدُّ عليه رحله وهو يقول :

هَلْ أَنْتَ حَيٌّ أَوْ تُنَادِي حَيًّا

ثم غدا وهم معه بأمية بن صَفارة أخى الحَصِيبِ المَقْتُولِ ، مبكرين من ظهر الحَرَّةِ ، فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليال ، فلما دخلوا المدينة ، واتهوا إلى المسجد ، نظر إليهم رجل من الناس ، فقال : لا تُنِخُوا إِيَّايَ ، فَتَقُطَعَ أَيْدِيهِمْ ، فنزلوا عنهم وهم قيام ، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم أَلَحَّ^(٣) إليهم بيده : أَنْ تَعَالَوْا مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ ، فلما استفتح رِفاعَةُ بن زيد المَنْطِقَ ، قام رجل من الناس فقال : يا رسول الله ، إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ سَجَرَةٌ ، فَرَدَّدَهَا مَرَّتَيْنِ ، فقال رفاعة بن زيد : رحم الله من لم يَحْذُنَا^(٤) في يومه هذا إِلَّا خَيْرًا . ثم دفع رِفاعَةُ بن زيد كتابَه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان كتبه له . فقال : دونك يا رسول الله قديمًا كتابه ، حديثًا غَدْرُهُ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقْرَأْهُ يَا غَلَامُ ، وَأَعْلِنْ ، فلما قرأ كتابه استخبره ، فأخبرهم الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْقَتْلِ ؟ (ثلاث مرات^(٥)) . فقال رفاعة : أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْلَمُ ، لَا نَحْرَمُ عَلَيْكَ حَلَالًا ، وَلَا نُحِلُّ لَكَ حَرَامًا . فقال

(١) عمتهم : لبهم الذي انتظروه إلى ذلك الوقت .

(٢) في م . ر . : « عمرو » .

(٣) أَلَحَّ : أشار .

(٤) كذا في الأصول ، ولم يَحْذُنَا . وتروى : « لم يَحْذُنَا » : لا ينفعا

(٥) في : « مرار » ٢٥

أبوزيد بن عمرو: أطلق لنا يا رسول الله من كان حيًّا ، ومن قُتِلَ فهو تحت قدسي هذه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق أبو زيد ، اركب معهم يا علي . فقال له علي رضي الله عنه : إن زيدا لن يُطيعني يا رسول الله ، قال : فخذ سيفي هذا ، فأعطاه سيفه ، فقال علي : ليس لي يا رسول الله راحلة أركبها ، فحملوه على بعير لثعلبة بن عمرو ، يقال له مكحال ، فخرجوا ، فإذا رسول لزيد بن حارثة • على ناقة من إبل أبي وُبَر ، يقال لها السَّعِير ، فأنزلوه عنها ، فقال : يا علي ، ما شأنني ؟ فقال: ما لهم ، عَرَفُوهُ فَأَخَذُوهُ ، ثم ساروا فلقوا الجَيْشَ بِقِيَاءِ الْفَحْلَتَيْنِ ، فَأَخَذُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، حتى كانوا ينزعون لُبَيْدَ الْمَرْأَةِ مِنْ تَحْتِ الرَّحْلِ ، فقال أبو جِحَال حين فرغوا من شأنهم :

- | | | |
|----|--|---|
| ١٠ | ولولا نحنُ حُشٌّ بها السَّعِيرُ ^(١) | وعاذلةٍ ولم تَمِذْلُ بِطِبِّ |
| | ولا يُرْجَى لها عِثْقُ يَسِيرٍ | تُدَافِعُ فِي الْأَسَارَى بَابَنْتِهَا |
| | لحارَ بها عن العِثْقِ الْأُمُورُ ^(٢) | ولو وُكِلَتْ إِلَى عَوْصٍ وَأَوْسٍ |
| | تُحَاذِرُ أَنْ يُعَلَّ بِهَا الْمَسِيرُ ^(٣) | ولو شَهِدَتْ رَكَابِنَا بِمَضَرٍ |
| | لَرَبْعٍ إِنَّهُ قَرَبَ ضَرِيرٍ ^(٤) | وَرَدْنَا ماءً يَثْرِبَ عَنْ حِفَاطٍ |
| ١٥ | على أَقْتَادِ نَاجِيَةٍ صَبُورٍ ^(٥) | بِكُلِّ مُجَرَّبٍ كَالسَّيْدِ نَهْدٍ |
| | بِيَثْرِبٍ إِذْ تَنَاطَحَتِ النُّحُورُ ^(٦) | فِدَى لِأَنْبَى سُلَيْمَى كُلِّ جَيْشٍ |
| | خِلاَفَ الْقَوْمِ هَامَتُهُ تَدُورُ | غَدَاةَ تَرَى الْمُجَرَّبَ مُسْتَكِينَا |

(١) بطب برفق . وحش : أوقد .

(٢) حار : رجع .

(٣) يمل : يكرر .

(٤) الحفظ : النضب . والربيع : أن ترد الإبل الماء لأربعة أيام . والقرب : السير في طلب الماء . وضير : مضر .

(٥) السيد : الذئب . والنهد : الغليظ . والأقناد : أدوات الرحل . والناجية : السريعة .

وصبور : صابرة . وتروى : « ضبور » . والضبور : الموثقة الخلق .

(٦) النحور : الصدور .

قال ابن هشام : قوله : « ولا يُرَجَى لها عِتْقٌ يَسِيرٌ » . وقوله : « عن العِتْقِ الْأَمُورُ » عن غير ابن إسحاق .

تمت الفَراة ، وعُدنا إلى تفصيل ذكر السرايا والبعوث .

قال ابن إسحاق :

وغزوة زيد بن حارثة أيضا الطَرَف من ناحية نَحْل ، من طريق العراق .

غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة ومصاب أم قرفة

وغزوة زيد بن حارثة أيضا وادى القرى، لِقَى به بنى فزارة، فَأَصِيبَ بها ناسٌ من أصحابه، وارتث^(١) زيد من بين القتلى، وفيها أصيب ورد بن عمرو بن مداش، وكان أحد بني سعد بن هذيل، أصابه أحد بني بدر .

قال ابن هشام : سعد بن هذيم .

قال ابن إسحاق :

فلما قدم زيد بن حارثة آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بنى فزارة ؛ فلما استبل من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى فزارة في جيش ، قتلهم بوادى القرى ، وأصاب فيهم ، وقتل قيس بن المسحر اليغمري مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر ، وأسیرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة ابن بدر، كانت عبوزا كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر، وبنت لها ، وعبد الله^(٢) ابن مسعدة ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر أن يقتل أم قرفة ، فقتلها قتلا عنيفا ؛ ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة ، وبابن مسعدة . وكانت بنت أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الأكوع ، كان هو الذى أصابها ، شأن أم قرفة

(١) ارتث : (بالبناء للمجهول) حل من المعركة رثينا ، أى جريحا وبه رمق .

(٢) فى م : « عبيد الله » :

وكانت في بيت شرف من قوما ؛ كانت العرب تقول : (لو كنت أعز من أم
 قرفة لآزدت) . فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة ، فوهبها له ، فأهداها
 لخاله حزن بن أبي وهب ، فولدت له عبد الرحمن بن حزن .

شمر ابن
 المسعر في
 قتل مسعدة

فقال قيس بن المسعر في قتل مسعدة :

سَعَيْتُ بَوْرِدٍ مِثْلَ سَعْيِ ابْنِ أُمِّهِ وَإِنِّي بَوْرِدٌ فِي الْحَيَاةِ لِنَاثِرٍ^(١)
 كَرَرْتُ عَلَيْهِ الْمَرْمَى رَأَيْتُهُ عَلَى بَطَلٍ مِنْ آلِ بَذْرِ مُغَاوِرٍ^(٢)
 فَرَكِبْتُ فِيهِ قَمَضِيًّا كَأَنَّهُ^(٣) شِهَابٌ بِمَعْرَاةٍ^(٤) يُذَكِّي لِنَاظِرٍ^(٥)

غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

وغزوة عبد الله بن رواحة خير مرتين : إحداهما التي أصاب فيها اليسير

ابن رزام .

قال ابن هشام : ويقال ابن رازم^(٦)

مقتل اليسير

وكان من حديث اليسير بن رزام أنه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة
 في نفر من أصحابه ، منهم عبد الله بن أنيس ، حليف بني سلمة ، فلما قدموا عليه
 كلموه ، وقرءوا له ، وقالوا له : إنك إن قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 استعملك وأكرمك ، فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود ، فحمله
 عبد الله بن أنيس على بعيره ، حتى إذا كان بالقرقرة من خير ، على ستة أميال ،

(١) نثر : آخذ بثأره . وفي هذا الشعر إقواء .

(٢) الناور : الكثير الإغارة .

(٣) قمضيا : سنانا منسوباً إلى قمضب ، رجل كان يصنع الأسنة .

(٤) كذا في ر ، م . والمعراة : الموضع الذي لا يستره شيء . وفي أ : « بمعراة » .

(٥) ويذكر : يشمل .

(٦) وردت هذه العبارة في أ بعد « ابن رزام » التي في السطر التالي .

ندم اليُسَيْر بن رِزَام على مسيره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطُن له عِناقُه ابن أنيس ، وهو يريد السيف ، فاقتحم به ، ثم ضربه بالسيف ، قطع رجله ، وضربه اليُسَيْر بِمُخْرَش^(١) في يده من شَوْحَط^(٢) ، فَأَمَّهُ^(٣) ، ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله ، إلا رجلا واحدا أفلت على رجله ؛ فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تقل^(٤) على شَجَّتِهِ ، فلم تَقَحْ ولم تُؤْذِهِ .

وغزوة عبد الله بن عتيك خير ، فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق .

غزوة ابن
عتيك خير

غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي

وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نُبَيْح ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وهو بنخلة أو بمرّة ، يجمع للناس ليفزوه ، فقتله .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : قال عبد الله ابن أنيس :

دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه قد بلغني أن ابن سفيان ابن نُبَيْح الهذلي يجمع لي الناس ليفزوني ، وهو بنخلة أو بمرّة ، فَأَتَهُ فاقته . قلت : يا رسول الله ، انعتني لي حتى أعرفه . قال : إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان ، وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قُشْعْرِيْرَةً^(٥) .

(١) كذا في ١ . وفي م ، ر : « بمخراش » . والمخرش والمخراش : المحجن ، وهو عصا مقوفة يجذب بها البعير ونحوه .

(٢) الشوخط : شجر من النبع .

(٣) أمه : جرحه في رأسه .

(٤) تقل : يصق بصاقا خفيفا .

(٥) قشعريرة : رعدة .

قال : فخرجت مُتَوَشِّحًا سَيِّفِي ، حَتَّى دُفِنْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي ظُنِّي^(١) يَرْتَادِلُنْ مِنْزَلًا^(٢) ، وَحَيْثُ كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُ وَجَدْتُ مَا قَال لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْقَشْعَرِيَّةِ ، فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ ، وَخَشِيتُ أَنْ تَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَجَاوِلَةٌ تَشْغَلُنِي عَنِ الصَّلَاةِ ، فَصَلَّيْتُ وَأَنَا أَمْشِي نَحْوَهُ ، أَوْحَى بِرَأْسِي ، فَلَمَّا اتَّهَيْتُ إِلَيْهِ قَالَ : مَنْ الرَّجُلُ ؟ قُلْتُ : رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ سَمِعْتُ بِكَ وَبِجَمْعِكَ لِهَذَا الرَّجُلِ .
 ٥ لِحَافِكَ لِذَلِكَ . قَالَ : أَجَبٌ ، إِنِّي لَفِي ذَلِكَ^(٣) . قَالَ فَشِيتُ مَعَهُ شَيْئًا ، حَتَّى إِذَا أَمَكَّنْتَنِي حِمَاتٍ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ ، فَقَتَلْتُهُ ، ثُمَّ خَرَجْتُ ، وَتَرَكْتُ ظَعَانَهُ مُنْكَبَّاتٍ عَلَيْهِ ؛ فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَانِي ، قَالَ : أَفْلَحَ الْوَجْهَ ؟ قُلْتُ : قَدْ قَتَلْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : صَدَقْتَ

ثُمَّ قَامَ بِي ، فَأَدْخَلَنِي بَيْتَهُ ، فَأَعْطَانِي عَصَاً ، فَقَالَ : أُمْسِكْ هَذِهِ الْعَصَا عِنْدَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُتَيْسَ . قَالَ : فَخَرَجْتُ بِهَا عَلَى النَّاسِ ، فَقَالُوا : مَا هَذِهِ الْعَصَا ؟ قُلْتُ : أَعْطَانِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَهَا عِنْدِي . قَالُوا : أَفَلَا تَرْجِعُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَسْأَلَهُ لِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِمَ أُعْطِيتَنِي هَذِهِ الْعَصَا ؟ قَالَ : آيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . إِنْ أَقْبَلَ النَّاسُ الْمُتَخَصَّرُونَ^(٤) يَوْمَئِذٍ ، قَالَ : ١٥ فَقَرَّهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْسَ بِسَيْفِهِ ، فَلَمْ تَزَلْ مَعَهُ حَتَّى مَاتَ ، ثُمَّ أَمْرُهَا فَضُمَّتْ فِي كَفْنِهِ ، ثُمَّ دُفِنَا جَمِيعًا .

قال ابن هشام : وقال عبد الله بن أنيس في ذلك :
 تَرَكْتُ ابْنَ ثَوْرٍ كَالْحَوَارِ وَحَوْلَهُ نَوَاحٍ تَقْرَى كُلَّ جَيْبٍ مُقَدَّدٍ^(٥)
 ٢٠ تَنَاقَلَتْهُ وَالظُّعْنُ خَلْفِي وَخَلْفَهُ بِأَبْيَضٍ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ مُهَنْدٍ^(٦)

(١) الظعن (ككتب) : النساء في الهودج . جمع ظئنة .

(٢) يرتاد لمن منزلا : يطلب لمن موصلا .

(٣) في ١ : « أنا في ذلك » .

(٤) المتخسرون : المتكئون على الخناصر ، وهي العصي ، واحداً منها محصورة .

(٥) الحواري ولد الناقة إذا كان صغيراً . وتقري : تقطع .

(٦) الأبيض السيف . والمهند : المنسوب إلى الهند .

مَجْزُومٌ لِمِإِمِّ الدَّارِعِينَ كَأَنَّهُ
أَقُولُ لَهُ وَالسِّيفُ يَعْجُبُ رَأْسَهُ
أَنَا ابْنُ الذِّى لَمْ يُنْزَلِ الدَّهْرُ قِدْرَهُ
وَقُلْتُ لَهُ خُذْهَا بِضَرْبَةِ مَاجِدٍ
وَكُنْتُ إِذَا هُمْ النَّسَبُ بِكَافِرٍ
سَبَقْتُ إِلَيْهِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
تَمَّتِ الْغَزَاةُ وَعُدْنَا إِلَى خَيْرِ الْبَعُوثِ (٥) .

٥

قال ابن إسحاق :

غزوات أخر

وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة مُؤَنَّةً من
أرض الشام ، فأصيبوا بها جميعا ، وغزوة كعب بن عُمر الفخاري ذاتَ أطلّاح ،
١٠ من أرض الشام ، أصيب بها هو وأصحابه جميعا . وغزوة عُيَيْنَةَ بنِ حِصْنِ بنِ حذيفة
ابن بدر بنِ العنبر من بني تميم .

غزوة عيينة بن حصن بن العنبر من بني تميم

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إليهم ، فأغار عليهم ،
فأصاب منهم أناسا ، وسبى منهم أناسا .

١٥ فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
يا رسول الله ، إن عليَّ رَقَبَةً من ولد إسماعيل . قال : هذا سبىُ بني العنبر يَقْدَمُ
الآن ، فتمطيك منهم إنسانا فتعتقينه .

(١) مجزوم : عضو . يقال : عجمه ، إذا عصبه . والهام : الردوس . والشهاب : القطة
من النار . والنضى : شجر يشتد التهاب النار فيه .
(٢) القعدد : اللثم .

٢٠

(٣) رحيب : منسج . والمزند : الضيق البخل .
(٤) الماجد : الصريف . والحليف (هنا) : الذى مال عن دين الشرك إلى دين الإسلام .
(٥) هذه المبرة سافطة في ١ .

قال ابن إسحاق :

بنى من
سبي ومن
حل وشهر
سلي في
ذلك

فلما قَدِمَ بسبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ركب فيهم
وفد من بنى تميم ، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم
ربيعة بن رُفيع ، وسبرة بن عمرو ، والقمقاع بن معبد ، ووزدَان بن مُحَرِّز ،
وقيس بن عاصم ، ومالك بن عمرو ، والأقرع بن حابس ، وفِرَاس بن حابس ؛
فكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، فأعتق بعضا ، وأفدى بعضا ، وكان
من قُتل يومئذ من بنى العنبر : عبدُ الله وأخوان له ، بنو وهب ، وشَدَّاد
ابن فِرَاس ، وحفظةُ بن دارم ، وكان ممن سُبِيَ من نسائهم يومئذ : أسماء بنت
مالك ، وكلاس بنت أري ، ونَجْوة بنت نهد ، ومُجمِعة بنت قيس ، وعمرة
بنت مَطَر . فقالت في ذلك اليوم سلمى بنت عَتَّاب :

١٠

لَعَمْرِي لقد لاقَ عدِيُّ بنُ جندبٍ من الشرِّ مهواةً شديداً كَثُودها^(١)
تَكْنِفُها الأعداء من كل جانبٍ وعُيِّبَ عنها عِزُّها وجُدُودها^(٢)
قال ابن هشام : وقال الفرزدق في ذلك :

شمر
الفرزدق في
ذلك

وعندَ رسولِ الله قام ابنُ حابسٍ بِخُطَّةٍ سَوَّارٍ إِلَى المجدِ حازِمٍ^(٣)
له أطلَقَ الأشرى التي في حِبَالِهِ مُغَلَّلَةً أعناقها في الشَّكَاثِمِ
كَفَى أمهاتِ الخالفين^(٤) عليهم غِلاءُ المُنَادِي أو سِهَامَ اللَّقَائِمِ
وهذه الأبياتُ في قصيدة له . وعدِيُّ بنُ جُندبٍ من بنى العنبر ، والعنبر

ابن عمرو بن تميم .

(١) المهواة : موضع منخفض بين جبلين . والكثود : عقر صبة .
(٢) الجدود : جمع جد (بالفتح) وهو السعد واليخت .
(٣) الخطة : الخصلة . والسوار : الذي يرتقى ويثب .
(٤) قال أبو ذر : « الخالفين : يريد الذين تخلفوا في أهلهم » . وفي ، م ، ر : « الخائفين » .

غزوة غالب بن عبد الله أرض بنى مرة

مقتل مرداس

قال ابن إسحاق :

وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي - كلب ليث - أرض بنى مرة ، فأصاب بها مرداس بن نهيك ، حليفاً لهم من الحرقة ، من جهينة ، قتله أسامة بن زيد ، ورجل من الأنصار .

قال ابن هشام : الحرقة ، فيما حدثني أبو عبيدة^(١)

قال ابن إسحاق :

وكان من حديثه عن أسامة بن زيد قال : أدركته أنا ورجل من الأنصار ، فلما شہرنا عليه السلاح ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله . قال : فلم تنزع عنه حتى قتلناه ؛ فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبره ؛ فقال : يا أسامة ، من لك بلا إله إلا الله ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، إنه إنما قالها تعوذاً بها من القتل . قال : فمن لك بها يا أسامة ؟ قال : فوالذي بعثه بالحق ما زال يرددها عليّ حتى لوددت أن ما مضى من إسلامي لم يكن ، وأنى كنت أسلمت يومئذ ، وأنى لم أقتله ؛ قال : قلت : أنظرني يا رسول الله ، إنى أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً ، قال : تقول بعدى يا أسامة ؛ قال : قلت بعدك .

(١) كذا في ١ . وسياق هذه العبارة في م ، م مضطرب . فقد جاء فيها : « من الحرقة قال ابن هشام : الحرقة من جهينة ، قتله أسامة بن زيد ورجل من الأنصار ، فيما حدثني أبو عبيدة » .

غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

لرسالة عمرو
ثم إسناده

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عُدرة . وكان من حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب إلى الشام . وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بني ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم يستأنفهم لذلك ، حتى إذا كان على ماء بأرض جُذام ، يقال له السَّلسل ، وبذلك سميت تلك الغزوة ، غزوة ذات السلاسل ، فلما كان عليه خاف ، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم أبا عُبَيْدة بن الجراح في المهاجرين الأولين ، فيهم أبو بكر وعمر ؛ وقال لأبي عُبَيْدة حين وجهه : لا تَخْتَلِفَا ؛ فخرج أبو عُبَيْدة حتى إذا قدم عليه ، قال له عمرو : إنما جئتَ مددًا لي ؛ قال أبو عُبَيْدة : لا ، ولكني على ما أنا عليه ، وأنت ١٠ على ما أنت عليه . وكان أبو عُبَيْدة رجلاً لنا سهلاً ، هينا عليه أمر الدنيا ، فقال له عمرو : بل أنت مدد لي ؛ فقال له أبو عُبَيْدة : يا عمرو ، إن رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم قال لي : لا تَخْتَلِفَا ، وإنك إن عصيتني أطعْتُكَ ؛ قال : فإني لأمر عليك ، وأنت مدد لي ، قال : فدونك . فصلى عمرو بالناس .

قال : وكان من الحديث في هذه الغزاة ، أن رافع بن أبي رافع الطائي ، وهو ١٥ رافع بن عميرة ، كان يحدث فيما بلغني عن نفسه ، قال : كنت امرأ نصرانيا ، وسميت سَرَجِس ، فكنت أدل الناس وأهداهم بهذا الرمل ، كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحى الرمل في الجاهلية ، ثم أُغِيرَ على إبل الناس ، فإذا أدخلتها الرملَ غلبتُ عليها ، فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه ، حتى أمرتُ بذلك الماء الذى خَبَأْتُ في بيضِ النعام فأستخرجه ، فأشرب منه ؛ فلما أسلمت خرجت في تلك ٢٠ الغزوة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ؛ قال : قُلت : والله لأختارن لنفسى صاحباً ؛ قال : فصحبت أبا بكر ،

وصية أبي
بكر رافع
ابن أبي رافع

قال : فكننت معه في رَحْله ، قال : وكانت عليه عباءة له قَدَّ كَيْه^(١) ، فكان إذا
 نزلنا بَسَطها ، وإذا ركبنا لبسها ، ثم شكَّها عليه^(٢) بخلال له ، قال : وذلك الذي
 له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفارا : نحن نبايع ذا القباة ! قال : فلما دنونا من
 المدينة قافلين ، قال : قلت : يا أبا بكر ، إنما محبتك لينفني الله بك ، فانصحنى
 وعلنى ، قال : لو لم تسألني ذلك لفعلت ، قال : آمرك أن تؤحد الله ولا تشرك به
 شيئا ، وأن تقيم الصلاة ، وأن تؤتي الزكاة . وتصوم رمضان ، وتخرج هذا البيت ،
 وتغتسل من الجنابة ، ولا تتأمر على رجلين من المسلمين أبدا . قال : قلت :
 يا أبا بكر ، أما أنا والله فإني أرجو أن لا أشرك بالله أحدا أبدا ؛ وأما الصلاة فلن
 أتركها أبدا إن شاء الله ؛ وأما الزكاة فإن يك لي مال أودها إن شاء الله ؛
 وأما رمضان فلن أتركه أبدا إن شاء الله ؛ وأما الحج فإن أستطع أحج إن شاء الله
 تعالى ؛ وأما الجنابة فساغتسل منها إن شاء الله ؛ وأما الإمارة فإني رأيت الناس
 يا أبا بكر لا يَشْرُفُون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الناس إلا بها ،
 فلم تهانئ عنها ؟ قال : إنك إنما استجهدتني لأجهدك ، وسأخبرك عن ذلك :
 إن الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الدين ، فجاهد عليه حتى دخل
 الناس فيه طوعا وكرها ، فلما دخلوا فيه كانوا عَوَاذَ الله وجيرانه ، وفي ذمته ، فياك
 لا تُخْفِرَ الله^(٣) في جيرانه ، فيتبعك الله في خُفْرته ، فإن أحدكم يُخْفِرُ في جاره ؛
 فيظل نائثا عضله^(٤) ، غَضبا لجاره أن أصيب له شاة أو بعير ، فأله أشد غضبا
 لجاره . قال : قارقت على ذلك .

٢٠ (١) الباءة : الكساء الغليظ ، ويقال فيها عباءة بالياء . والفدكية : المنسوبة إلى فديك ،
 وهي بلدة بخير .

(٢) شكها عليه : أغدأها بالخلال الذي كان يخللها به .

(٣) لا تغفر الله : لا تنقض عهده .

(٤) النائي : المرقع المتفخ . والعضل : جمع عضلة ، وهي القطعة من اللحم الشديدة .

قال: فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر أبو بكر على الناس، قال: قدمت عليه، فقلت له: يا أبا بكر، ألم تك نهيتني عن أن أتأمر على رجلين من المسلمين؟ قال: بلى، وأنا الآن أنهارك عن ذلك؛ قال: فقلت له: فما حملك على أن تلي أمر الناس؟ قال: لأجد من ذلك بُدًا، خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة.

عيسى عوف
الأنجبى
الجزور بن
قوم

قال ابن إسحاق: أخبرني يزيد بن أبي حبيب أنه حدث عن عوف بن مالك الأشجعي، قال:

كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل، قال: فصحبت أبا بكر وعمر، فررتُ بقوم على جزور لهم قد نحروها، وهم لا يتقدرون على أن يعضوها^(١)، قال: وكنت امرأً لبقاً^(٢) جازراً، قال: فقلت: أتعطونني منها عشيراً^(٣) على أن أقسمها بينكم؟ قالوا: نعم، قال: فأخذت الشفرتين، فجزأتها مكاني، وأخذت منها جزءاً، فحملته إلى أصحابي، فاطبخناه فأكلناه. فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: أتى لك هذا اللحم يا عوف؟ قال: فأخبرتُهما خبره؛ فقالا: والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا، ثم قاما يتقيآن ما في بطونهما من ذلك؛ قال: فلما قفل الناس من ذلك السفر، كنت أول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فجئتته وهو يصلي في بيته؛ قال: فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته؛ قال: أعوف بن مالك؟ قال: قلت: نعم، بأبي أنت وأمي؛ قال: أصحاب الجزور؟ ولم يردني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك شيئاً^(٤).

(١) يعضوها: يعضونها.

(٢) اللبق: الحاذق الرفيق في العمل.

(٣) الصنير: النصيب، لأن الجزور كانت تقسم على عشرة أجزاء، فكل جزء منها صنير. (عن أبي ذر).

(٤) زادت: «ولم يردني على السلام».

غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم، وقتل عامر ابن الأضبط الأشجعي

وغزوة ابن أبي حدرد وأصحابه بطن إضم، وكانت قبل الفتح

مقتل ابن
الأضبط وما
نزل فيه

قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن عبد الله بن قُسيط، عن القَعْقَاع بن عبد الله
ابن أبي حدرد، عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد، قال: ٥

بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى إِضْمَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ
الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ، وَحُجَلُّ بْنُ جَثَامَةَ بْنِ قَيْسٍ، فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَطْنِ إِضْمَ .
مَرَّ بَنَا عَامِرُ بْنُ الْأَضْبُطِ الْأَشْجَعِيُّ، عَلَى قَعُودٍ ^(١) لَهُ، وَمِنْهُ مُتَمِّعٌ ^(٢) لَهُ، وَوُطْبٌ ^(٣)
مِنْ لَبَنٍ . قَالَ : فَلَمَّا مَرَّ بَنَا سَلَّمَ عَلَيْنَا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ ، فَأَمْسَكْنَا عَنْهُ ، وَحَلَّ عَلَيْهِ
حُجَلُّ بْنُ جَثَامَةَ ، فَهَتَلَهُ لَشَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَأَخَذَ بَعِيرَهُ ، وَأَخَذَ مُتَمِّعَهُ . قَالَ : فَلَمَّا
قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ، نَزَلَ فِينَا : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ
مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . ١٠

قال ابن هشام : قرأ أبو عمرو بن الملاء : (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ
لَسْتَ مُؤْمِنًا) لهذا الحديث . ١٥

ابن حارس
وابن حصن
في
دم ابن
الأضبط إلى
الرسول

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال : سمعت زياد بن
صُهَيْرَةَ ^(٤) بن سَمْدِ الشُّلَمِيِّ يَحَدِّثُ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ،
وَكَانَا شُهَدَاءَ حُنَيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :

(١) القعود : البعير يمتدده الراعي في كل حاجة .

(٢) المتبع : تصغير متاع .

(٣) الوطْب : وعاء اللبن .

(٤) قال أبو ذر : « كذا وقع هنا في الأصل باليم ، ويزوي أيضا : « ضيرة » بالباء .

والصواب : « ضيرة » باليم . وكذلك ذكره البخاري .

صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ، ثم عمد إلى ظل شجرة ، فجلس تحتها ، وهو مجتئن ، قام إليه الأقرع بن حابس ، وعُيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر ، يختصمان في عاصر بن الأصبط الأشجعي : عُيينة يطلب بدم عاصر ، وهو يومئذ رئيس غطفان ، والأقرع بن حابس يدفع عن محم بن جثامة ، لكانه من خندف ، فتداولوا الخصومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نسمع ، فسمعنا عُيينة بن حصن وهو يقول : والله يا رسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرقة^(١) مثل ما أذاق نسائي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ، وخمسين إذا رجعنا ، وهو يأبى عليه ، إذ قام رجل من بني ليث ، يقال له : مُكَيَّر ، قصير تجموج - قال ابن هشام : مُكَيْتِل - قال : والله يا رسول الله ما وجدت لهذا القتل شها في غرة^(٢) الإسلام^(٣) إلا كُتِّمَ وردت فرُميت أولاه ، فنفرت أخراها ، استن^(٤) اليوم ، وغير^(٥) غدا . قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده . قال : بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين إذا رجعنا . قال : قبلوا الدية . قال : ثم قالوا : أين صاحبكم هذا ، يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : قام رجل آدم ضَرْب^(٥) طويل ، عليه حُلَّة له ، قد كان تهباً للقتل فيها ، حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : أنا محم ابن جثامة ، قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، ثم قال : اللهم لاتغفر لمحم بن جثامة ، ثلاثا . قال : قام وهو يتلقى دمه بفضل ردائه . قال : فأما نحن فنقول فيما بيننا : إنا لترجو أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استغفر له ،

٢٠

(١) في ١ : « من الحر » .

(٢) غرة الإسلام : أوله .

(٣) استن اليوم : احكم لنا اليوم بالهم في أمرنا هذا ، واحكم غدا بالدية لمن شئت .

(٤) وغير : من الغيرة ، وهي الدية (هنا) وذلك أن قتله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خطأ لا محدا . ويروي : « غير » بالياء للوحده ، أي أبى حكومة الدية لل وقت آخر .

(عن أبي ذر) .

(٥) ضرب : خفف الهم .

وأما ما ظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا .

موت محم
وما حدث له

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن الحسن البصري ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه : أَمَّنْتَ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ ! ثُمَّ قَالَ لَهُ الْمَقَالَةُ الَّتِي قَالَ ؛ قَالَ . فَوَاللَّهِ مَا كَثَّ عِلْمُ بَنِ جَنَاثَةِ إِلَّا سَبْعًا حَتَّى مَاتَ ، فَلَقِظْتَهُ ^(١) ، وَالَّذِي نَفَسَ الْحَسَنُ بِيَدِهِ ، الْأَرْضُ ، ثُمَّ عَادُوا لَهُ ، فَلَقِظْتَهُ الْأَرْضُ ، ثُمَّ عَادُوا فَلَقِظْتَهُ ، فَلَمَّا غَلَبَ قَوْمُهُ عَمِدُوا إِلَى صُذَيْنَ ^(٢) ، فَسَطَّحُوهُ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ رَحِمُوا ^(٣) عَلَيْهِ الْحَجَارَةَ حَتَّى وَارَوْهُ . قَالَ : فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنُهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ الْأَرْضَ لَتَطَّاقِبُ عَلَيَّ مِنْ هَوْشَرٍ مِنْهُ ، وَلَكِنْ اللَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعْظِمَكُمْ فِي حُرْمِ مَا يَنْبَغِيكُمْ بِمَا أَرَأَاكُمْ مِنْهُ .

دفعه إلى
الاضط

قال ابن إسحاق : وَأَخْبَرَنَا سَالِمُ أَبُو النَّضْرِ أَنَّهُ حَدَّثَ :

أَنْ عُمَيْيَةَ بْنَ حِصْنٍ وَقَيْسًا حِينَ قَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَخَلَا بِهِمْ ، يَامْعُشَرِ قَيْسٍ ، مَنَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتِيلًا يَسْتَنْصِلُ بِهِ النَّاسُ ، أَفَأَمَنْتُمْ أَنْ يَلْعَنَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَلْعَنَكُمْ اللَّهُ بِلَعْنَتِهِ ، أَوْ أَنْ يَغْضَبَ عَلَيْكُمْ فَيَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بَغْضَبِهِ ؟ وَاللَّهِ الَّذِي نَفَسَ الْأَقْرَعُ بِيَدِهِ لَتُسَلِّمُنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَا يَصْنَعَنَّ فِيهِ مَا أَرَادَ ، أَوْ لَا تَيْنَ بَخْمَسِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَيْمٍ يَشْهَدُونَ بِاللَّهِ كُلُّهُمْ : لَقَتِلَ صَاحِبَكُمْ كَافِرًا ، مَاصِلِي قُط . فَلَا طُلْنَ ^(٤) دَمَهُ فَلَا سَمِعُوا ذَلِكَ قَبْلُوا الدِّيَةَ .

قال ابن هشام : محم في هذا الحديث كله عن غير ابن إسحاق ، وهو محم ابن جَنَاثَةِ بْنِ قَيْسٍ اللَّيْثِي .

وقال ابن إسحاق : ملجَم ، فيما حدثناه زياد عنه .

(١) لَقِظْتَهُ الْأَرْضُ : أَلْقَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا .

(٢) الصَّد (بضم الصاد وفتحها وتشديد الدال) : الْجَبَل .

(٣) رَحِمُوا عَلَيْهِ الْحَجَارَةَ : جَمَلُوا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ .

(٤) فَلَا طُلْنَ دَمَهُ : فَلَا يُؤْخَذُ بِأَرَاهُ .

غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعه بن قيس الجشمي

سبها

قال ابن إسحاق :

وغزوة ابن أبي حدرد الأسلمي الغابة .

وكان من حديثها فيما بلغني ، عن لا أتهم ، عن ابن حدرد ، قال : تزوجت امرأة من قومي ، وأصدقها مئتي درهم ، قال : فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحي ؛ فقال : ولم أصدقك ؟ فقلت : مئتي درهم يارسول الله ، قال : سبحان الله ! لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم ، والله ما عندي ما أعينك به . قال : فلبثت أياما ، وأقبل رجل من بني جُشم بن معاوية ، يقال له : رفاعه بن قيس ، أو قيس بن رفاعه ، في بطن^(١) عظيم من بني جُشم ، حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة ، يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذا اسم في جُشم وشرف . قال : فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معي من المسلمين ، فقال : اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم . قال : وقدم لنا شارفا عجماء^(٢) ، فحمل عليها أحدا ، فوالله ما قامت به ضعفا حتى دَعَمَهَا^(٣) الرجال من خلفها بأيديهم ، حتى استقلت^(٤) وما كادت ، ثم قال : تبلغوا عليها واعتقبوها^(٥) .

١٥

قال : فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف ، حتى إذا جئنا قريبا من الحاضر عَشْبِيَّة^(٦) مع غروب الشمس . قال : كَمَنْتُ في ناحية ، وأمرت صاحبي ، فكنا في ناحية أخرى من حاضر القوم ؛ وقلت لهما : إذا سمعتماني

انتصار المسلمين
ولصيب ابن
أبي حدرد
من قومه
استعان به
على الزواج

(١) البطن : أصغر من القبيلة .

(٢) الشارف : الناقة المسنة . والجفاء المهزولة .

(٣) دعمها الرجال : قووها بأيديهم .

(٤) استقلت : نهضت .

(٥) اعتقبوها : اركبوها مفاقة ، أى واحدا بعد الآخر .

(٦) عشبينة : تصغير عشية على غير قياس .

٢٠

قد كبرت وشدت في ناحية السكر فكبرا وشداً معي . قال : فوالله
إنا لكذلك نتظر غيرة^(١) القوم ، أو أن نصيب منهم شيئاً . قال : وقد غشينا
الليل حتى ذهب فحمة^(٢) المشاء ، وقد كان لهم راع قد سرح في ذلك البلد ،
فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه . قال : ققام صاحبهم ذلك رفاعه بن قيس ، فأخذ
سيفه ، فجعله في عنقه ، ثم قال : والله لأتبعن أثر راعيها هذا ، ولقد أصابه شر ؛
فقال له نفر من معه : والله لا تذهب ، نحن نكفيك ؛ قال : والله لا يذهب إلا
أنا ؛ قالوا : فنحن مملوك ؛ قال : والله لا يتبعني أحد منكم . قال : وخرج حتى
يمر بي . قال : فلما أمكنني قمحته^(٣) بسهمي ، فوضعت في فزاده . قال : فوالله
ما تكلم ، ووثبت إليه ، فاحتزرت رأسه . قال : وشدت في ناحية السكر ،
وكبرت ، وشدة صاحبها وكبرا . قال : فوالله ما كان إلا النجاء من فيه ،
عندك ، عندك^(٤) ، بكل ماقدروا عليه من نسايم وأبنائهم ، وما خف معهم من
أموالهم . قال : واستقنا إبلاً عظيمة ، وغنماً كثيرة ، فجئنا بها إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم . قال : وجئت برأسه أحمله معي . قال : فأعاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تلك الإبل بثلاثة عشر بـيراً في صدقي ، فجمعت
إلى أهلي . ١٥

غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

ثي من
وعظ الرسول
قومه

قال ابن إسحاق :

وحدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي رباح ، قال : سمعت رجلاً من أهل

(١) الغرة : الغفلة .

(٢) غمة المشاء : أول ظلام الليل .

(٣) قمحته بسهمي : رميته به .

(٤) عندك عندك : كلتان بمعنى الإغراء .

البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب ، عن إرسال العِمامة من خلف الرجل
 إذا اُعتمَ ، قال : قال عبد الله : سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم : كنت عاشرَ
 عشرة رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده : أبو بكر ، وعمر ،
 وعثمان ، وعلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، ومُعَاذُ بْنُ جَبَل ، وحُذَيْفَةُ
 ابن اليمان ، وأبوسميد الخُدْري ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فتى
 من الأنصار ، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جلس ، قال : يا رسول الله ،
 صلى الله عليك ، أى المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم خلقا ؛ قال : فأى المؤمنين
 أكيس ؟ قال : أكثرهم ذكرا للموت ، وأحسنهم استعدادا له ، قبل أن ينزل به
 أولئك الأكياس ؛ ثم سكت الفتى ، وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال : « يا معشر المهاجرين ، خمسُ خصال إذا نزلن بكم ، وأعوذ بالله أن تدركوهن :
 ١٠ إنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يُعْلَنوا بها^(١) إلا ظهر فيهم الطاعون
 والأوجاع ، التى لم تكن في أسلافهم الذين مَضَوْا ؛ ولم يَنْقُصُوا السَّكِيالَ والمِيزَانَ
 إِلَّا أَخَذُوا بالسَّيْنِ^(٢) وشدة المُوْتَةِ وجَوْرُ السُّلْطَانِ ؛ ولم يَمْنَعُوا الزَّكَاةَ من أموالهم
 إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ من السماء ، فلولوا البهائم ما مُطِرُوا ؛ وما تقضوا عهدَ الله وعهدَ
 رسوله إِلَّا سُلِّطَ عليهم عدوٌّ من غيرهم ، فأخذ بعض ما كان في أيديهم ؛ وما لم
 يَحْكَمْ أَمْرُهُم بكتاب الله وتَجَبَّرُوا^(٣) فيما أنزل الله إِلَّا جعل الله بأسهم بينهم » .
 ثم أمرَ عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بشه عليها ، فأصبح وقد
 اُعتمَ بصمامة من كرايس^(٤) سوداء ، فأذناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، ثم
 قضها ، ثم عتمه بها ، وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوها من ذلك ، ثم قال :
 هكذا يابن عوف فاعتمَ ، فإنه أحسن وأعرف ، ثم أسر بلالا أن يدفع إليه اللواد
 ٢٠

تأمير ابن عوف
 واعتلمه

(١) يعلنوا بها : يجهروا بها .

(٢) بالسَّيْنِ : الجنب .

(٣) كذا في م ، ر . وتَجَبَّرُوا : تماظموا عن أن يحكموا بما أنزل الله . وفي ١ : « وتَجَبَّرُوا » .

(٤) الكرايس : جمع كرايس ، وهو القطن .

فدفعه إليه ، فحيد الله تعالى ، وصلى على نفسه ، ثم قال : خذ يابن عوف ، اغزوا جميعا في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، لا تملأوا^(١) ، ولا تغدروا ، ولا تملأوا ، ولا تقتلوا وليدا ، فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم . فأخذ عبدالرحمن بن عوف اللواء . قال ابن هشام : فخرج إلى دومة الجندل .

• غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر

قال ابن إسحاق : وحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه عن جده عبادة بن الصامت ، قال :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى سيف البحر^(٢) ، عليهم أبو عبيدة بن الجراح ، وزودهم جرابا من تمر ، فحمل يقاتلهم إياه ، حتى صار إلى أن يعمده عليهم عددا . قال : ثم قعد التمر ، حتى كان يعطى كل رجل منهم كل يوم ١٠ تمر . قال : فقسّمها يوما بيننا . قال : فنقصت تمره عن رجل ، فوجدنا قعدّها ذلك اليوم . قال : فلما جهّدنا الجوع أخرج الله لنا دابة من البحر ، فأصبنا من لحمها وودّكها^(٣) ، وأقمنا عليها عشرين ليلة ، حتى سمّنا وابتللنا^(٤) ، وأخذ أميرنا ضلعا من أضلاعها ، فوضمها على طريفه ، ثم أمر بأجسم بهير معنا ، فحمل عليه أجسم رجل منا . قال : فجلس عليه ، قال : فخرج من تحتها وما مست رأسه . قال : فلما قدمنا ١٤ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبرها ، وسألناه عما صنعنا في ذلك من أكلنا إياه ، فقال : رزق رزقكموه الله .

(١) لا تملأوا : لا تخزنوا في اللعان .

(٢) سيف البحر : جانبه وساحله .

(٣) الودك : اللحم .

(٤) ابتلنا : أقمنا من ألم الجوع الذي كان بنا ، من قولك : بل فلان من مرضه ، وأبل ، واستبزن ، إذا أخذ في الراحة .

بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه

قال ابن هشام :

مه مكة
فالقوم
عليه .

ومما لم يذكره ابن إسحاق من بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسراياه^(١) بعث عمرو بن أمية الضمري ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
حدثني من أئق به من أهل العلم ، بعد مقتل خُيَيب بن عدى وأصحابه إلى مكة ،
وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب ، وبعث معه جبار بن صخر الأنصاري ،
فخرجا حتى قدما مكة ، وحسبا جليلهما بِشَغْب^(٢) من شِعَاب يَأْجَج^(٣) ثم دخلا
مكة ليلا ؛ فقال جبار لعمرو : لو أنا طُفْنَا بالبيت وصلينا ركعتين ؟ فقال عمرو :
إن القوم إذا تمشوا جلسوا بأفئدتهم ؛ قال : كلا ، إن شاء الله ؛ فقال عمرو : فطُفْنَا
بالبيت ، وصلينا ، ثم خرجنا نريد أبا سفيان ، فوالله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إلى رجل
من أهل مكة صرَفني ، قال : عمرو بن أمية : والله إن قَدِمَا إلَّا لشر ؛ فقلت
لصاحبي : النجاء ، فخرجنا نشتد ، حتى أصدعنا في جبل ، وخرجوا في طلبنا ، حتى
إذا غَلَوْنَا الجبل يَتَسَوْنَا منا ، فرجعنا ، فدخلنا كهفا في الجبل ، فبتنا فيه وقد أخذنا
حجارة فَرَضْنَاهَا^(٤) دوننا ، فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا له ،
ويُخْلِى عليها^(٥) ، ففَشِينَا ونحن في الغار ، فقلت : إن رأنا صاح بنا ، فأخذنا فقتلنا .

(١) ذكر السهيلي هنا حديثاً يخطئ فيه ابن هشام فيما ادعاه على ابن إسحاق من إغفاله
بعض البعث ، قال : « هو غلط منه ، قد ذكره ابن إسحاق ، عن جعفر بن عمرو بن أمية
ابن عمرو بن أمية فيما حدث أسد عن يحيى بن زكرياء ، عن ابن إسحاق » (انظر الروض الأنف
ج ٢ ص ٢٦٣) .

(٢) الشب (بتشديد الشين المكسورة) : الطريق الخفي بين جبلين .

(٣) يَأْجَج : اسم موضع بمكة ، ذكره القاموس في أجيح ويحج ، ومنبسطه كيسم ويصغر ويضرب .

(٤) رَضْنَاهَا دوتا : جطنا بعض الحجارة فوق بعض لتكون حاجزا بيننا وبين من يطلبنا .

(٥) يَخْلِي عليها : يجمع لها الخلي ، وهو الريح ، ويسمى خلى ، لأنه يخلى ، أى يقطع .

نفسه أبا
سفيان ومروءة

قال : ومعي خنجر قد أعددت له لأبي سفيان ، فأخرج إليه ، فأضربه على نذيه

ضربة ، وصاح صيحةً أسمع أهل مكة ، وأرجعُ فأدخلُ مكاني ، وجاءه الناس يشتدون وهو بأخر رمق ، فقالوا : من ضربك ؟ فقال : عمرو بن أمية ، وغلبه

الموت ، فمات مكانه ، ولم يدلل على مكاننا ، فاحتلموه . فقلت لصاحبي ، لما

أسسينا : النجاء ؛ فخرجنا ليلاً من مكة نريد المدينة ، فمررنا بالحرس وهم يحرسون

جيفة خبيب بن عدي ؛ فقال أحدهم : والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو

ابن أمية ، لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو بن أمية ؛ قال : فلما حاذى الخشب

شد عليها ، فأخذها فاحتلمها ، وخرجنا شداً ، وخرجوا وراءه ، حتى أتى جُرفاً بمهبط

مسيل يأجج ، فرمى بالخشب في الجُرف ، فقَبَّيه الله عنهم ، فلم يقدرُوا عليه ، قال :

وقلت لصاحبي : النجاء النجاء ، حتى تأتيَ ببيرك فتقعدَ عليه ، فإني سأشغل^(١)

عنك القوم ، وكان الأنصاري لا رجلة له^(٢) .

نفسه بكراً
في غلظ

قال : ومضيتُ حتى أخرج على خنجان^(٣) ، ثم أويتُ إلى جبل ، فأدخل

كهفاً ، فبينما أنا فيه إذ دخل علي شيخ من بني الدَّيل أعور ، في غُنيمة له ؛ فقال

مَنِ الرجل ؟ فقلت : من بني بكر ، فمن أنت ؟ قال : من بني بكر ، فقلت :

مرحبا ، فاضطجع ، ثم رفع عقيرته ، فقال :

ولستُ بمُسلمٍ مادمتُ حياً ولا دابٍ لدين المُسلمين

فقلت في نفسي : ستعلم ، فأهلته ، حتى إذا نام أخذتُ قوسي ، فجعلتُ سِيَّتها^(٤)

في عينه الصَّحيحة ، ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ، ثم خرجتُ النجاء ،

حتى جثت العرج^(٥) ، ثم سلكت ركوبة^(٦) ، حتى إذا هبطت التقيع^(٧) إذا

(١) في ١ : « شاغل » .

(٢) لارجلة له : ليس له قوة بالمشي على رجله ؛ يقال . فلان ذو رجله ، إذا كان

يقوى على المشي .

(٣) ضجنان (كسكران) : اسم جبل قرب مكة .

(٤) سية القوس : طرفها .

(٥) العرج : اسم منزل بطريق مكة ، أو وادٍ بالحجاز . (انظر القاموس) .

(٦) ركوبة ، قال في القاموس : ناية بين الحرمين .

(٧) التقيع : موضع ببلاد مزينة عن لبتين من المدينة .

وجلان من قريش من المشركين ، كانت قريش بمشتهما عينا إلى المدينة ينظران
ويتحسنان ، قتل استأسرا ، فأينا ، فأرى أحدهما بسهم فأقتله ، واستأسر
الآخر ، فأوثقه رباطا ، وقدمت به المدينة .

سرية زيد بن حارثة إلى مدين

قال ابن هشام ^(١) :

بثه هو
وضميرة
وقصة السبي

وسرية زيد بن حارثة إلى مدين . ذكر ذلك عبد الله بن حسن بن ^(٢) حسن ،
عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليهم رضوان الله ، أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بث زيد بن حارثة نحو مدين ، ومعه ضميرة مولى علي بن أبي طالب
رضوان الله عليه ، وأخ له . قالت : فأصاب سبيا من أهل مينة ، وهي السواحل ،
وفيها جماعة ^(٣) من الناس ، فبيعوا ، ففرق بينهم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يبيكون ، فقال : ما لهم ؟ فقليل : يا رسول الله ، فرق بينهم ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : لا تبيعوهم إلا جميعا .
قال ابن هشام : أراد الأمهات والأولاد .

سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفك

قال ابن إسحاق :

سبب نفاق
أبي عفك

وغزوة سالم بن عمير لقتل أبي ^(٤) عفك ، أحد بني عمرو بن عوف م من

(١) هذه العبارة ساقطة في ١ .

(٢) في ١ : « عبد الله بن حسين بن حسن » وهو تحريف .

(٣) الجماع : من الأضداد ، يكون تارة المجتمعين ، وتارة المقتربين ، وأراد به هنا جماعات

من الناس مختلطين .

(٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « غزوة سالم بن عمير أبا عفك .

بني عبدة ، وكان قد نجى^(١) نفاقه ، حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن سويد بن صامت ، فقال :

لقد عشتُ دهرًا وما إن أرى من الناس دارًا ولا تجمعًا
أبرَّ عبودًا وأوفى لِن يُماقد فيهم إذا ما دعا
مِنَ أولاد قَيْلَةٍ في جَمْعهم يَهْدُ الجبال ولم يَخْضَمًا^(٢)
فصدَّعهم راكبٌ جاءهم حلال حرام لَشَقَى ما^(٣)
فلو أن بالمرِّ صدَّقتم أو المُلْكِ تابعتُم بُيُومًا^(٤)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لى بهذا الحديث ، فخرج سالم بن مخير ، أخو بني عمرو بن عوف ، وهو أحد البكائين ، فقتله ؟ قالت أمانة للزيرية في ذلك :

تُكذِّب دين الله والمرء أحدًا لعمرُ الذي أمناك أن ينس ما بيني^(٥)
حباك حنيف آخر الليل طعنة أبا عفاك خذها على كبر السن^(٦)

غزوة عمير بن عدى الخطمي لقتل عصماء بنت مروان

وغزوة مخير بن عدى الخطمي عصماء بنت مروان ، وهي من بني أمية ابن زيد ، فلما قُتل أبو عفاك نأقت ، فذكر عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه ، قال : وكانت تحت رجل من بني خَطْمة ، ويقال له يزيد بن زيد ، قالت تعيب الإسلام وأهله :

- (١) نجى : ظهر .
(٢) قيلة : اسم امرأة تنسب إليها الأوس والخزرج أضرار التي . ولم يخضما : أراد يخضن بالنون الحليفة ، فلما وقف عليها أبدل منها ألفا ..
(٣) صدعهم : فرقهم .
(٤) تبم : أحد ملوك اليمن .
(٥) أمناك : أناك .
(٦) حنيف : مسلم .

بانت بنى مالك والتيت وعوف وبانت بنى الخزرج
أطعم أناوى من غيركم فلا من أراد ولا مذحج^(١)
ترجونه بعد قتل الرؤوس كما يرتجى مرق المنصج^(٢)
ألا أنف يبتغى غرة فيقطع من أمل المرتجى^(٣)

قال : فأجابها حسان بن ثابت ، فقال :

شمر حسان
في الرد عليها

بنو وائل وبنو واقف وخطمة دون بنى الخزرج
متى ما دعت سمها ونجها بعوتها والسنايا تيجي^(٤)
فهزت فتى ما جدا عرفه كريم المداخل والمخرج
فصرجها من نجيع الدما ، بعد الهدو فلم يخرج^(٥)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك ، ألا آخذ^(٦) لى من ابنة

خروج
الخطمي لقتلها

مزيان ؟ فسمع ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمير بن عدى
الخطمي ، وهو عنده ، فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها في بيتها فقتلها ، ثم
أصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إني قد قتلتها .
فقال نصرت الله ورسوله يا ثمير ؟ فقال : هل على شيء من شأنها يا رسول الله ؟
فقال لا ينتطح فيها عزان^(٧) .

١٥

فرجع ثمير إلى قومه ، وبنو خطمة يومئذ كثير مؤجهم^(٨) في شأن
بنت مروان ، ولها يومئذ بنون خمسة رجال ، فلما جاءهم ثمير بن عدى من

شأن
خطمه

(١) الأناوى : النريب . ومراد ومذحج : قبيلتان من اليمن .

(٢) الرؤوس : أشراف القوم .

(٣) الأنف : الذى يترفع عن القى . والغرة : الفلة .

(٤) العولة : ارتفاع الصوت بالبكاء . وتيجى : مسهل من تيجى .

(٥) صرجها : لطخها بالدم . والتجيع : الشديد الجوع . والهدو : أى بعد ساعة من الليل .

ولم يخرج : لم يأتهم .

(٦) فى ١ : « أحد »

(٧) لا ينتطح فيها عزان : أى أن شأنها من ، لا يكون فيه طلب ثأر ولا اختلاف .

(٨) مؤجهم : اختلاط كلامهم .

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : يا بني خَطْمَة ، أنا قتلت ابنة مروان ، فكيدوني جميعاً ثم لا تُنظِّرون . فذلك اليومُ أولُ ما عزَّ الإسلامُ في دار بني خَطْمَة ، وكان يستخفى بإسلامه فيهم من أسلم ، وكان أولَ من أسلم من بني خَطْمَة مُحمَّد بن عدى ، وهو الذى يُدعى القارىء ، وعبد الله بن أوس ، وخُزَيْمَة ابن ثابت ، وأسلم ، يوم قتلت ابنة مروان ، رجال من بني خَطْمَة ، لما رأوا من عز الإسلام .

أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه

والسرية التي أسرت ثمامة بن أثال الحنفي

إسلامه

بلغنى عن أبى سعيد المَقْبُرَى عن أبى هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ :

- ١٠ خرجت خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت رجلاً من بني حَنَفِيَّة ، لا يشعرون من هو ، حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : أتدرون من أخذتم ؟ هذا ثمامة بن أثال الحنفي ، أحسنوا إيساره . ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ؛ فقال : اجعوا ما كان عندكم من طعام ، فابعثوا به إليه ، وأمر بِلَفْحَتِهِ ^(١) أن يُنْذَى عليه بها ويُرَاح ، فجعل لا يقع من ثمامة موقعا ، ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : أسلم يا ثمامة ، فيقول : إنيها ^(٢) ١٥ يا محمد ، إن تقتل تقتل ذامد ، وإن تُردِّ القداء فسل ماشئت ، فكث ما شاء الله أن يمكث ؛ ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يوما : أطلقوا ثمامة ، فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع ، فتطهر فأحسن طهوره ، ثم أقبل قبائع النبي صلى الله

(١) اللقمة : واحدة اللقاح من الإبل ، وهى الناقة التى لها لبن .

(٢) إنيها : حيك .

عليه وسلم على الإسلام ؛ فلما أسمى جاءوه بما كانوا يأتونه به من الطعام ، فلم ينل منه إلا قليلا ، وباللَّحْظَةِ فلم يُصب من حِلَابِهَا إلا يسيرا ، فعجب المسلمون من ذلك ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حين بلغه ذلك : «مَّ تعجبون ؟ أمن رجل أكل أولَ النهار في مَعَى كافرٍ وأكل آخرَ النهار في مَعَى مسلم ! إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، وإن المسلم يأكل في مَعَى واحد .

قال ابن هشام :

خروجه إلى مكة ونصته مع قريش

فبلغني أنه خرج مُعْتَمِرًا ، حتى إذا كان ببطن مكة آتَى ، فكان أول من دخل مكة يُلبِّي ، فأخذته قريش ، فقالوا : لقد اجتأت علينا ، فلما قدّموه ليضربوا عنقه ؛ قال قائل منهم : دعوه ، فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطماعكم ، فخلّوه ، فقال الحنفى في ذلك :

ومنا الذى لَبَّى بِمَكَّةَ مُعَلِّناً برغم أبى سفيان فى الأشهر الحرم

وحُدِّثْتُ أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين أسلم ، لقد كان وجهك أبْقَضَ الوجوه إلى ، ولقد أصبح وهو أحبُّ الوجوه إلى . وقال فى الدين والبلاد مثل ذلك .

ثم خرج معتمرا ، فلما قدم مكة قالوا : أصبوتُ بأيمام ؟ فقال لا ، ولكئى اتبعت خير الدين ، دينَ محمد ، ولا والله لاتصل إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم خرج إلى اليمامة ، فَنَمَّهم أن يحمِلوا إلى مكة شيئا ، فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك تأمر بصلة الرحم ، وإنك قد قطعت أرحامنا ، وقد قتل الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع^(١) ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن يَخْلَى بينهم وبين الحمل .

(١) العبارة : « وقد قتل الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع » ساقطة من ١

سرية علقمة بن مجزز

سبب إرسال
علقمة

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز .
لما قُتل وقَّاص بن مجزز المذلي يوم ذي قرد ، سأل علقمة بن مجزز
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعثه في آثار القوم ، ليدرك ثأره فيهم .

دعابة ابن
حذافة مع
جيشه

فذكر عبد العزيز بن محمد ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن عمر بن الحكم
ابن قُوتبان ، عن أبي سعيد الخدري ، قال :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز - قال أبو سعيد الخدري :
وأنا فيهم - حتى إذا بلغنا رأس غزاتنا أو كُنَّا ببعض الطريق ، أذن لطاقنة من
الجليش ، واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمي ، وكان من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت فيه دعابة ^(١) ، فلما كان ببعض الطريق أوقد ناراً ،
ثم قال للقوم : أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى ؛ قال : أفأنا أمركم
بشيء إلا فعلتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا توائبتم
في هذه النار ؛ قال : فقام بعض القوم يحتجز ^(٢) ، حتى ظن أنهم واثبون فيها ،
فقال لهم : اجلسوا ، فإنما كنت أضحك معكم ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد أن قدِموا ^(٣) عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أمركم
بمَعْصية منهم فلا تُطيعوه .

وذكر محمد بن طلحة أن علقمة بن مجزز رجع هو وأصحابه ولم يلق كيدا .

(١) الدعابة : المزاح .

(٢) يحتجز : يشد ثوبه على خصره بمنزلة الحزام .

(٣) في ١ : « قدِمنا » .

سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يسارا

حدثني بعضُ أهل العلم ، عمن حدّثه ، عن محمد بن طلحة ، عن عثمان ابن عبد الرحمن ، قال :

شأن يسار

أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة محارب وبنى ثعلبة ، عبدًا يقال له يسار ، فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في إلقاء له كانت ترعى في ناحية الجاه^(١) ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر من قيس كبة^(٢) من بجيلة ، فاستوثبوا^(٣) ، وطَحَلوا^(٤) ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو خرجتم إلى اللقاح فشرِبتم من ألبانها وأبوالها ، فخرجوا إليها .

قتل البجليين وتنكيل الرسول بهم

فلما صحوا وانطوت بطونهم^(٥) ، عدّوا على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار ، فذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه ، واستاقوا اللقاح . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم كُرْز بن جابر ، فلحقهم ، فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّجعه من غزوة ذي قرد ، فقطع أيديهم وأرجلهم ، وسَمَل أعينهم^(٦) .

غزوة علي بن أبي طالب إلى الين

وغزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه الين ، غزاها مرتين .

قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدني :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب إلى الين ، وبعث

(١) كذا في ١ . والجاه : موضع . وفي سائر الأصول : « الجى » .

(٢) كبة : قبيلة من بجيلة .

(٣) فاستوثبوا : من الوباء ، وهو كثرة الأمراض وعمومها .

(٤) طَحَلوا : أصابهم وجع الطحال وعظمه .

(٥) انطوت بطونهم : صارت فيها طرائق الشحم وعكته .

(٦) سَمَل أعينهم : قَتَلها .

خالد بن الوليد في جُند آخر ، وقال : إن التقيما فالأمير علي بن أبي طالب .
وقد ذكر ابن إسحاق بعث خالد بن الوليد في حديثه ، ولم يذكره في
عدة البعث والسرايا ، فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعة وثلاثين .

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

وهو آخر البعث

قال ابن إسحاق :

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام ،
وأمره أن يوطئ الخليل ثموم البلقاء والداروم ، من أرض فلسطين ، فتجهز
الناس ، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون .

قال ابن هشام : وهو آخر بعث بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بدء الشكوى

قال ابن إسحاق :

فبينما الناس على ذلك ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكوه الذي
قبضه الله فيه ، إلى ما أراد به من كرامته ورحمته ، في ليال بقين من صفر ،
أو في أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به من ذلك ، فيما ذكر
لي ، أنه خرج إلى بقيق الفرقد ، من جوف الليل ، فاستغفر لهم ، ثم رجع إلى
أهله ، فلما أصبح ابتدئ بوجهه من يومه ذلك .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن عمر عن عبيد بن جبير ، مولى
الحكم بن أبي العاص ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن أبي مؤهبة ،

مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

بشئ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل ، فقال : يا أبا مُؤَيَّبه ،
 إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فانطلق معي ، فانطلقت معه ، فلما
 وقف بين أظهرهم قال : السلام عليكم يا أهل المقابر ، ليهيئ لكم ما أصبحتم فيه
 مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، يتبع آخرها أولها ،
 الآخرة شر من الأولى ؛ ثم أقبل على ، فقال : يا أبا مُؤَيَّبه ، إني قد أوتيت ٥
 مفاتيح خزان الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي
 والجنة . قال : قلت : بأبي أنت وأمي ، فخذ مفاتيح خزان الدنيا والخلد فيها ، ثم
 الجنة ؛ قال : لا والله يا أبا مؤيَّبه ، لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم استغفر
 لأهل البقيع ، ثم انصرف ، فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجَّهه الذي
 قبضه الله فيه .

١٠

عريضه في
بيت عائشة

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عُتبة ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن عبيد الله
 ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت :
 رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع ، فوجدني وأنا أجد صداعا
 في رأسي ، وأنا أقول : واراأساه ، فقال : بل أنا والله يا عائشة واراأساه . قالت : ثم
 قال : وما ضرك لو مت قبل ، فممت عليك وكفنتك ، وصليت عليك ودفنتك ؟ ١٥
 قالت : قلت : والله لكأني بك ، لو قد فعلت ذلك ، لقد رجعت إلى بيتي ، فأعرست
 فيه ببعض نسائك ، قالت : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتتام به وجهه ،
 وهو يدور على نسائه ، حتى استعز به ^(١) ، وهو في بيت ميمونة ، فدعا نساءه ،
 فاستأذنهن في أن يمرض في بيتي ، فأذن له .

(١) استعز به : اشتد عليه وجهه وغلبه على نفسه .

ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

أهبات المؤمنين

أسماء من

قال ابن هشام:

وكن تسعاً: عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، وسودة بنت زمعة. ابن قيس، وزينب بنت جحش بن رثاب، وميمونة بنت الحارث بن حزن، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، وصفية بنت حيي بن أخطب، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم.

وكان جميع من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة: خديجة زواجه بخديجة بنت خويلد، وهي أول من تزوج، وزوجه إياها أبوها خويلد بن أسد، ويقال أخوها عمرو بن خويلد، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة، فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا إبراهيم، وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، حليف بني عبد الدار، فولدت له هند بن أبي هالة، وزينب بنت أبي هالة، وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له عبد الله وجارية. قال ابن هشام: جارية من الجوارى، تزوجها صفى بن أبي رفاعه^(١).

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق بمكة، زواجه بالثقة وهي بنت سبع سنين، وبني بها بالمدينة، وهي بنت تسع سنين أو عشر، ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بغيرها غيرها، زوجه إياها أبوها أبو بكر، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة بن قيس زواجه بسودة ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي،

(١) العبارة من قوله: «قال ابن هشام» إلى آخرها: ساقطة في ١.

زوجه إياها سَلِيط بن عمرو ، ويقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِثْل ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم .

قال ابن هشام :

ابن إسحاق يخالف هذا الحديث ، يذكر أن سَلِيطاً وأباً حاطب كانا غائبين ٥ بأرض الحبشة في هذا الوقت .

وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حِثْل .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رثاب الأسدية ، زوجه إياها أخوها أبو أحمد بن جحش ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠ أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند زيد بن حارثة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قصيها أنزل الله تبارك وتعالى : (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا) .

زواجه بزینب بنت جحش

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّ سَلَمَةَ بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية ، واسمها هند ؛ زوجه إياها سلمة بن أبي سلمة ابنها ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٥ فراشا حشوه ليف ، وقدحا ، وصحفة ، ومجشة^(١) ؛ وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد ، واسمه عبد الله ، فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقية .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب ، زوجه إياها أبوها عمر بن الخطاب ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند حُنَيْس بن حُذافة السهمي .

زواجه بأم سلمة

زواجه بحفصة

زواجه بأم حبيبة

(١) المجنة : الرمي ؛ يقال : جفشت الطعام فالرعى ، إذا طعنته طعنا غليظاً ، ومنه الجعش والجشيش .

ابن حرب ، زوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص ، وهما بأرض الحبشة ، وأصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة دينار ، وهو الذي كان خطبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي .

زواجه
بجويرية

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ، كانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة ، فوقعت في القسمة لثابت بن قيس ابن الشَّامس الأنصاري ، فكاتبها على نفسها ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها ، فقال لها : هل لك في خير من ذلك ؟ قالت : وما هو ؟ قال : أقضى عنك كتابتك وأتزوجك ؟ قالت : نعم ، فتزوجها .

قال ابن هشام : حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، عن عائشة .

قال ابن هشام :

ويقال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ، ومعه جويرية بنت الحارث ، فكان بذات الجيش ، دفع جويرية إلى رجل من الأنصار ودعية ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار فداء ابنته ، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء ، فرغب في بيعين منها ، ففيهما في شئ من شعاب العقيق ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، أصبتم ابنتي ، وهذا فداؤها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا ؟ قال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، صلى الله عليك ، فوالله ما طلع على ذلك إلا الله تعالى ، فأسلم الحارث ، وأسلم معه ابنتان له وناس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين ، فجاء بهما ، فدفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ودُفعت إليه ابنته جويرية ، فأسلمت وحسن إسلامها ، وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربع مئة

درهم ، وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها ، يقال له عبد الله .
قال ابن هشام : ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت
ابن قيس ، فأعتقها وتزوجها ، وأصدقها أربع مئة درهم .

زواجه بصفية

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن أخطب ، سبأها من
خير ، فاصطفاها لنفسه ، وأولم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمة ، ما فيها شحم
ولا لحم ، كان سويقاً وتمراً ، وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق .

زواجه بميمونة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير
ابن هزيم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ، زوجه إياها
العباس بن عبد المطلب ، وأصدقها العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود
ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ؛ ويقال إنها التي وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم انتهت إليها
وهي على بعيرها ، فقالت : البعير وما عليه لله ولرسوله ؛ فأنزل الله تبارك وتعالى :
« وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ » .

ويقال : إن التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ،
ويقال أم شريك ، غزية بنت جابر بن وهب من بني منقذ بن عمرو بن معيص
ابن عامر بن لؤي ، ويقال بل هي امرأة من بني سامة بن لؤي ، فأرجأها^(١)
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

زواجه زينب
بنت خزيمة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن
عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وكانت تسمى
أم المساكين ، لرحمتها إياهم ، ورقتها عليهم ، زوجه إياها قبيصة بن عمرو الهلالي ،

(١) أرجأها : أخر أمرها .

وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند عبيدة
ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو
ابن الحارث ، وهو ابن عمها .

عدتهن
وثنان
الرسول
منهن

فهؤلاء اللاتي بنى بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة ، فمات
قبله منهن ثنتان : خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة ، وتوفى عن تسع قد
ذكرناهن في أول هذا الحديث ؛ وثنتان لم يدخل بهما : أسماء بنت النعمان
الكندية ، تزوجها فوجد بها بياضا^(١) ، فتمتعها^(٢) وردّها إلى أهلها ، وعمرة بنت
يزيد الكلابية ، وكانت حديثه عهد بكفر ، فلما قدمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم استعادت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : منيعٌ عائذ الله ، فردّها إلى أهلها ، ويقال إن التي استعادت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم كندية بنت عم لأسماء بنت النعمان ، ويقال إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فقالت : إنا قوم نوثني ولا نأثي ؛ فردّها
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهلها .

تسمية القرشيات
منهن

القرشيات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ست :

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤي ؛ وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن
سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ؛ وحفصة بنت عمر بن الخطاب
ابن نُفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قُروط بن رياح بن رِزاح بن عدى بن
كعب بن لؤي ؛ وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ؛ وأم سلمة بنت
أبي أمية بن المخيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن

(١) البياض : البرص . تكفى عنه العرب بالبياض ، لكراميتها إياه .

(٢) تمتعها : وصلها بهيئة تنضم .

لؤى ؛ وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك
ابن حِسل بن عامر بن لؤى .

تسمية المريات
وغيرهن :
والمريات وغيرهن سبع :

- زينب بنت جحش بن رثاب بن يَعْقَر بن صَبْرَة بن مرة بن كَيْبَر بن عَنَم
- ابن دُودان بن أسد بن خُزيمة ؛ وميمونة بنت الحارث بن حَزْن بن بَجِير بن هُزَم
- ابن رُويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن
- هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ؛ وزينب بنت
- خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن
- صعصعة بن معاوية ؛ وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية، ثم المُصطلقية؛
- وأسماء بنت النعمان الكندية ؛ وعمرة بنت يزيد الكلابية^(١) .

ومن غير المريات :

صفية بنت حُي بن أخطب ، من بني النضير .

تمريض رسول الله في بيت عائشة

- قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن
- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : ١٥
- خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من أهله : أحدهما
- الفضل بن العباس ، ورجل آخر ، عاصباً رأسه ، تخط قدماه ، حتى دخل بيتي .
- قال عُبَيْدُ اللَّهِ فَحَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ ، قَالَ :
- هل تدري من الرجل الآخر ؟ قال . قلت : لا ؟ قال : علي بن أبي طالب .

بيته إلى بيت
عائشة

(١) ذكر السهيلي من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم غير من ذكرهن ابن إسحاق :
• صراف بنت خليفة ، أخت دحية بن خليفة الكلبي ، والعالية بنت ظيان ، ووسنى بنت الصلت ،
وقال فيها : سنا بنت أسماء بنت الصلت ، وأسماء بنت النعمان بن الجون الكندية .

ثم عُمر^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واشتد به وجهه ، فقال هَرِّيقُوا
 على سبع قِرَب من آبار شتى ، حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم . قالت :
 فأخذناه في مَحْضَب^(٢) لحفصة بنت عمر ، ثم صَبَبْنَا عليه الماء حتى طَفِقَ يقول :
 حسبكم حسبكم .

٥ قال ابن إسحاق: وقال الزَّهْرِي: حدثني أيوب بن بشير :

كلمة لثني
 واختصاصه
 البكر بالذكر

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ،
 ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أُحُد ، واستغفر لهم ، فأكثر
 الصلاة عليهم ، ثم قال: إن عبداً من عباد الله خيَّرَه الله بين الدنيا وبين ما عنده ،
 فاختار ما عند الله . قال : فهمها أبو بكر ، وعرف أن نفسه يريد ، فبكى وقال :
 بل نحن نَقْدِيكَ بِأَنْفُسِنَا وَأَبْنَائِنَا ، فَقَالَ : على رِسْلِكَ يَا أَبَا بَكْر ، ثم قال : انظروا
 هذه الأبواب اللافظة^(٣) في المسجد ، فسُدُّوها إلا بيت أبي بكر ، فإني لا أطم
 أحداً كان أفضل في الصُّحبة عندي يداً منه .

قال ابن هشام : ويروى إلا باب أبي بكر .

قال ابن اسحاق: وحدثني عبدالرحمن بن عبد الله، عن بعض آل أبي سعيد

١٥ ابن المعلّى :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يومئذ في كلامه هذا : إني لو كنت
 متخذاً من العباد خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن محبة وأخاء إيمان
 حتى يجمع الله بيننا عنده

أمر الرسول
 بإعلاء
 أسامة

وقال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير

٢٠ وغيره من العلماء .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ الناس في بث أسامة بن زيد ،

(١) عُمر : أصابه غمرة المرض ، وهي شدة .

(٢) المَحْضَب : إناء يقتل فيه .

(٣) اللافظة في المسجد : النافذة إليه .

وهو في وجهه، فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر، وقد كان الناس قالوا في إمرة أسامة: أمر غلاماً حدثاً على جيلة المهاجرين والأنصار .

فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال: أيها الناس، أنفذوا بعث أسامة، فلم يمرى ثلث قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله، وإنه خلّيق للإمارة، وإن كان أبوه خلّيقاً لها .

قال: ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانكش^(١) الناس في جهازهم، واستعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه، فخرج أسامة، وخرج جيشه معه حتى نزلوا الجُرُفَ، من المدينة على فرسخ، فضرب به عسكره، وتنام إليه الناس، وتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقام أسامة والناس، لينظروا ما الله قاضٍ في رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن إسحاق: قال الزهري: وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك:

وصية الرسول
بالأنصار

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم صلى واستغفر لأصحاب أحد، وذكر من أمرهم ما ذكر مع مقالته يومئذ: يامعشر المهاجرين، استوصوا بالأنصار خيراً، فإن الناس يزيدون، وإن الأنصار على هيئتها لا تزيد، وإنهم كانوا عييتي^(٢) التي أويت إليها، فأحسنوا إلى مُحْسِنِهِمْ، وتجاوزوا عن مُسِيئَتِهِمْ .

قال عبد الله: ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل بيته، وتنام به وجهه، حتى غمِر .

قال عبد الله: فاجتمع إليه نساء من نسائه: أم سلمة، وميمونة، ونساء من نساء المسلمين، منهن أسماء بنت عميس، وعنده العباس عمه، فأجمعوا أن يلدّوه^(٣)، وقال العباس: لآلدّنه. قال: فلدّوه، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: مَنْ صنع هذا بي؟ قالوا: يا رسول الله: عمك، قال: هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو

نأن الادود

(١) انكش الناس: أسرعوا .

(٢) عييتي: موضع تقى وسرى . والمية في الأصل: ما يجعل فيه الثياب .

(٣) أن يلدّوه أى يجعلوا الدواء في شقّ فمه .

هذه الأرض ، وأشار نحو أرض الحبشة ؛ قال : ولم فعلتم ذلك ؟ فقال عمه العباس : خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب ، فقال : إن ذلك لءاء ما كان الله عز وجل ليقذفني به ، لا يَبْقَى في البيت أحد إِلَّا لَدَّ إِلَّا عَمَى ، فلقد لَدَّتْ ميمونة وإنها لصائغة ، لِقَسَمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عقوبة لهم بما صَنَعُوا بِهِ .

دعاء الرسول
لأسامة
بالإشارة

قال ابن إسحاق : وحدثني سميد بن عُبيد بن السَّبَّاق ، عن محمد بن أُسامة ، عن أبيه أسامة بن زيد ، قال :

لما ثَقُلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطتُ وهبط الناس معي إلى المدينة ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أُصِيتَ فلا يتكلم ، فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها على ، فأعرف أنه يدعولي .

قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب الزهري : حدثني عُبيد بن عبد الله ابن عتبة ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما أسمعُه يقول :

إن الله لم يقبض نبيا حتى يُخَيَّرَهُ . قالت : فلما حُضِرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول : بل الرفيق الأعلى ^(١) من الجنة ، قالت : فقلت إذا والله لا يختارنا ، وعرفت أنه الذي كان يقول لنا : إن نبيا لم يقبض حتى يُخَيَّرَ .

صلاة أبي بكر
بالناس

قال الزُّهري : وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر أن عائشة قالت :

لما اسْتَعْرِجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حُرُّوا أبا بكر فليصل بالناس . قالت : قلت : يابني الله ؛ إن أبا بكر رجل رقيق ، ضعيف الصوت ، كثير البكاء إذا قرأ القرآن . قال : مروه فليصل بالناس . قالت : فعدت بمثل قولي ، فقال :

(١) يشير إلى قوله تعالى : (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والصالحين)
والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

خرج إلى الناس، وهم يصلون الصبح، فرفع الستر، وفتح الباب، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، قدام على باب عائشة، فكاد المسلمون يفتنون في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه، فرحوا به، وتفرجوا، فأشار إليهم أن اثبتوا على صلاتكم؛ قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سروراً لما رأى من هيبتهم في صلاتهم، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة منه تلك الساعة، قال: ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفرق^(١) من وجهه، فرجع أبو بكر إلى أهله بالسَّحَرِ^(٢).

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن القاسم بن محمد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال، حين سمع تكبير عمر في الصلاة: أين أبو بكر؟ يا أبي الله ذلك والمسلمون. فلولا مقالة قالها عمر عند وفاته، لم يشك المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استخلف أبا بكر، ولكنه قال عند وفاته: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني، وإن أتركهم فقد تركهم من هو خير مني. فعرف الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا، وكان عمر غير مُتَّهم على أبي بكر.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة، قال: لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه إلى الصبح، وأبو بكر يصلي بالناس، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس، فعرف أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فنكص عن مُصَلَّاه، فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره، وقال: صل بالناس، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه، فصلَّى قاعدا عن يمين أبي بكر، فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس، فكلَّمهم رافعا صوته،

(١) أفرق: برى.

(٢) السَّحَر (بوزن قتل): موضع كان فيه مال لأبي بكر، وكان ينزله بأهله.

إنكن صواحبُ يوسف ، فرؤوه فليصل بالناس ، قالت : فوالله ما أقول ذلك إلا أنى كنت أحب أن يُصْرَفَ ذلك عن أبي بكر ، وعرفت أن الناس ، لا يُحبون رجلاً قام مقامه أبداً ، وأن الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان ، فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر .

قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب : حدثني عبد الملك بن أبي بكر • ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أبيه ، عن عبد الله ابن زمعة بن الأسود ابن المطلب بن أسد ، قال :

لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين ، قال : دعاه بلال إلى الصلاة ، فقال : مروا من يصلى بالناس . قال فخرجت فإذا عمر في الناس ، وكان أبو بكر غائباً ؛ فقلت : قم يا عمر فصل بالناس . قال : فقام ، ١٠ فلما كبر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم : صوتَه ، وكان عمر رجلاً يَجْهَرُ^(١) ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين أبو بكر ؟ يا بى الله ذلك والمسلمون ، يا بى الله ذلك والمسلمون . قال : فبُعث إلى أبي بكر ، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة ، فصلى بالناس . قال : قال عبد الله بن زمعة : قال لي عمر : ويحك ، ما ذا صنعت بي يا ابن زمعة ، والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك ، ولولا ذلك ما صليت بالناس . قال : قلت : والله ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس .

اليوم الذي
قبض الله فيه
نبيه

قال ابن إسحاق : وقال الزهري : حدثني أنس بن مالك :

أنه لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله فيه رسوله الله صلى الله عليه وسلم ، ٢٠

حتى خرج صوته من باب المسجد ، يقول : أيها الناس ، سَعَرَت النار ، وأقبلت
الفتن كقطع الليل المظلم ، وإني والله ما تَمَسَّكون على بشيء ، إني لم أُحِلَّ إلا
ما أحل القرآن ، ولم أُحرِّم إلا ما حرَّم القرآن .

قال : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه ، قال له أبو بكر :
يا نبي الله ، إني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما نُحِب ، واليوم يوم بنت
خارجة ، أفأنتها ؟ قال : نعم . ثم دَخَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج
أبو بكر إلى أهله بالسَّحْج .

قال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك ، عن
عبد الله بن عباس ، قال :

شأن العباس
وعلى

خرج يومئذ على بن أبي طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الناس : يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً ، قال : فأخذ العباس بيده ، ثم قال :
يا علي ، أنت والله عبدُ العصا بعد ثلاث ، أحاف بالله لقد عرفت الموت في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب ،
فانطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه ،
وإن كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس . قال : فقال له علي : إني والله لأفعل ،
والله لئن مُنِعناه لا يؤتينا أحد بعده .

فَتَوَقَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتدَّ الضَّحَاء من ذلك اليوم .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ،

سواءك
الرسول
فيبل الرفاة

قال : قالت :

٢٠

رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم حين دخل من المسجد ،
فاضطجع في حجرى ، فدخل على رجل من آل أبي بكر ، وفي يده سِوَاك أخضر . قالت :
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه في يده نظراً عرفت أنه يُرِيده ، قالت :

قالت : يا رسول الله ، أتحب أن أعطيك هذا السَّوَّاء ؟ قال : نعم ، قالت : فأخذه فضغته له حتى لَينته ، ثم أعطيته إياه ؛ قالت : فاستنَّ به كأشد ما رأيتَه يستنَّ بسِوَّاء قطَّ ، ثم وضعه ؛ ووجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنقل في حجرى ، فذهبت أنظرُ في وجهه فإذا بصره قد شَخَّص ، وهو يقول : بل الرفيق الأعلى من الجنة ؛ قالت : قُلت : خَيرت فاخترت والذي بعثك بالحق . قالت : وقُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال :

سمعت عائشة تقول : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سَخْرَى ونَحْرَى ^(١) وفي دَوْلَى ، لم أظلم فيه أحدًا ، فَمِنْ سَهْوَى وَحَدَّائَةِ سِتَّى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قُبِض وهو في حِجْرَى ، ثم وضعت رأسه على وسادة ، وقتت أَلْتَدَم ^(٢) مع النساء ، وأضرب وجهى .

مقالة عمر بعد وفاة الرسول

قال ابن إسحاق : قال الزهري ، وحدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ، قال : لما تَوَفَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عُمر بن الخطاب ، فقال : إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تَوَفَّى ؛ وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله مامات ، ولكنه ذهب إلى ربه كاذب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ، ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات ؛ والله ليرجعَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى ، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات .

موقف أبي بكر بعد وفاة الرسول

قال : وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر ، وعمر يكلم

(١) السحر : الرثة وما يتصل بها إلى الحقوم . والنحر : أعلى الصدر .

(٢) أَلْتَدَم : أضرب صدرى .

الناس ، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُسَجَّى^(١) في ناحية البيت ، عليه بُرْدٌ حَبْرَةٌ^(٢) ، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم أقبل عليه قبله ، ثم قال : بأبي أنت وأمي ، أما المودة التي كتب الله عليك فقد دُفِنَتْهَا ، ثم لَنْ تُصِيبَكَ بعدها مودة أبدا . قال : ثم ردَّ البُرْدَ على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج وعمر يكلم الناس ، فقال : على رِسْلِكَ يا عمر ، أَنْصِتْ ، فأبى إلا أن يتكلم ، فلما رآه أبو بكر لا يُنصِتُ أقبل على الناس ، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر ؛ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أيها الناس ، إنه من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت . قال : ثم تلا هذه الآية : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) .

قال : فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ ؛ قال : وأخذها الناس عن أبي بكر ، فأبى هي في أفواههم ؛ قال : فقال أبو هريرة : قال عمر : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ، فقُفِرَتْ^(٣) حتى وقعت إلى الأرض ما تحمِلُنِي رجلاي ، وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات .

أمر سقيفة بني ساعدة

قال ابن إسحاق :

تفرق الكلمة

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحش من الأنصار إلى

(١) مسجى : مغطى .

(٢) الحبرة : ضرب من ثياب اليمن

(٣) قُفِرَتْ : دهشت . يقال : غفر الرجل إذا تحير ودهش .

سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، واعتزل علي بن أبي طالب والزبير ابن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة ، وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر ، وانحاز معهم أسيد بن خضير ، في بني عبد الأشهل ، فأتي آت إلى أبي بكر وعمر ، فقال : إن هذا الحى من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، قد انحازوا إليه ، فإن كان لكم بأسر الناس حاجة فأدركوا قبل أن يتفاقم أمرهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يُفرغ من أمره ، قد أغلق دونه الباب أهله قال عمر : قتل لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، حتى ننظر مام عليه .

قال ابن إسحاق : وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الأنصار ، أن عبد الله بن أبي بكر حدثني عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن عوف ، قال : وكنت في منزله بمنى أنتظره ، وهو عند عمر في آخر حجة حجا عمر ، قال : فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر ، فوجدني في منزله بمنى أنتظره ، وكنت أقرنه القرآن ، قال ابن عباس ، فقال لي عبد الرحمن بن عوف :

ابن عوف
وشورته على
عمر بشأن
بيعة أبي بكر

لورأيت رجلا أتى أمير المؤمنين ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هل لك في فلان يقول : والله لو قدمات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ، والله ما كانت بيعة أبي بكر إلا قلنة فتمت . قال : فضرب عمر ، فقال : إني إن شاء الله لقاتم المشية في الناس ، فحذروهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوا أمرهم ، قال عبد الرحمن : قتل : يا أمير المؤمنين ، لاتفعل ، فإن الموسم يجمع رِاع الناس وغَوَافهم^(١) ، وإنهم هم الذين يطلبون على قُربك ، حين تقوم في الناس ، وإني أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطير بها أولئك عنك كل مطير ، ولا يعموها ولا يهـ ما على مواضعها ، فأهل حتى تقدم المدينة ،

(١) الفوغاء : سفلة الناس ، وأصل الفوغاء الجراد ، فنبه سفلة الناس به ، لكرتهم .

فإنها دار السنة ، وتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس ، فتقول ماقات بالمدينة
متمكنا ، فيمى أهلُ الفقه مقاتلك ، ويضعوها على مواضعها ، قال : فقال عمر : أما
والله إن شاء الله لأقومنّ بذلك أول مقام أقومه بالمدينة .

خطبة عمر عند
بيعة أبي بكر

قال ابن عباس : فقدمنا المدينة في عقب ذى الحجة ، فلما كان يوم الجمعة
عجلت الرّواح حين زالت ^(١) الشمس ، فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل
جالساً إلى رُكن المنبر ، فجلست حذوه ، تمس رُكبتى ركبتة ، فلم أنشب أن أخرج
عمر بن الخطاب ، فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد : ليقولنّ العشيّة على هذا
المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف ؛ قال : فأنكر على سعيد بن زيد ذلك ، وقال :
ما عسى أن يقول مما لم يقل قبله ، فجلس عمر على المنبر ، فلما سكّت المؤذنون قام ،
فأننى على الله بما هوله أهل ثم قال :

أما بعد ، فإنى قائل لكم اليوم مقالة قد قدر لى أن أقولها ، ولا أدرى لعلها
بين يدي أجلى ، فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشي
أن لا يعيها فلا يحلّ لأحد أن يكذب على ؛ إن الله بمث محمدآ ، وأنزل عليه الكتاب
فكان مما أنزل عليه آية الرجم ، قرأناها وعلمناها ووعيناها ، ورجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : والله
ما نجد الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، وإن الرجم في كتاب
الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء ، وإذا قامت البينة ، أو كان
الحبل أو الاعتراف ؛ ثم إننا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله : (لَا تَرْغَبُوا عَنْ
آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ) . ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « لا تطرونى كما أطرى عيسى بن مريم ، وقولوا : عبد الله ورسوله » ؛ ثم إنه
قد بلغنى أن فلاناً قال : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً ، فلا
يغرنّ امرأ أن يقول إن بيعة أبى بكر كانت فلتة فتمت ، وإنها قد كانت كذلك .

(١) فى « زاعت » .

إلا أن الله قد وفق شرها ، وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر ، فن بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين ، فإنه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه تفرقة^(١) أن يقتلا ، إنه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الأنصار خالفونا ، فاجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة ، وتخلف عنا على

٥ ابن أبي طالب والزبير بن العوام ومن معهما ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، قلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا تؤمهم حتى لقينا منهم رجلا صالحا ، فذكر لنا مائلا عليه القوم ، وقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ قلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، قالا : فلا عليكم أن لا تهربوا يوم يا معشر المهاجرين ، اقضوا أمركم . قال : قلت : والله لنأتينهم . فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة ، فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل^(٢) ١٠ قلت : من هذا ؟ فقالوا : سعد بن عباد ، قلت : ماله ؟ فقالوا : وجع . فلما جلسنا تشهد خطيبهم ، فأتى على الله بما هو له أهل ، ثم قال : أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأتم يا معشر المهاجرين رهط منا ، وقد دبت^(٣) دابة من قومكم ، قال : وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا ، وينصبونا الأمر ، ١٥ فلما سكت أردت أن أتكلم ، وقد زورت^(٤) في نفسي مقالة قد أعجبتني ، أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر ، وكنت أداري منه بعض الحد^(٥) ، فقال أبو بكر : على رسلك يا عمر ، فكرهت أن أغضبه ، فتكلم ، وهو كان أعلم مني وأوفر ، فوالله

- (١) التفرقة : من التفرير ، والكلام على حذف مضاف ، تقديره : خوف تفرقة أن يختلا . والمعنى : أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة والاتفاق ، فإذا استبد رجلان دون الجماعة ، فبايع أحدهما الآخر ، فذلك تظاهر منهما بشق المصالح وإطراح الجماعة . فإن عقد لأحد بيعة ، فلا يكون المقود له واحدا منهما ، وليكونا موزولين من الطائفة التي تنفق على تمييز الإمام منها ، لأنه لو عقد لواحد منهما ، وقد ارتكبا تلك القصة الشنيعة ، التي أخفط الجماعة ، من التهاون بهم ، والاستغناء عن رأيهم ، لم يؤمن أن يختلا . (انظر لسان العرب مادة غرر) .
- (٢) مزمل : ملتف في كساء أو غيره .
- (٣) الحافة : القوم يسرون جماعة سيرا ليس بالشديد .
- (٤) زورت مقالة : أصلحتها وحسنتها .
- (٥) الحد : أي أنه كان في خلق عمر حدة ، كان يسترها عن أبي بكر .

ماترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في بديهته ، أو مثلها أو أفضل ، حتى سكت ؛ قال : أما ماذا كرتم فيكم من خير ، فأتتم له أهل ، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قریش ، هم أوسط العرب نسباً^(١) وداراً^(٢) ، وقد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين ؛ فبايعوا أيهما شئتم ، وأخذ ييدى وييد أبى عبيدة ابن الجراح ، وهو جالس بيننا ، ولم أكره شيئاً مما قال غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب عنقى ، لا يُقرَّبنى ذلك إلى إثم ، أحب إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر .

قال : فقال قائل من الأنصار : أنا جُذيلها المُحَكَّكُ^(٣) وعُذَيْقُها^(٤) المُرَجَّب ، منا أمير ومنكم أمير يامعشر قریش . قال : فكثرت اللُغَطُ^(٥) ، وارتفعت الأصوات ، حتى تخوفت الاختلاف ، فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده ، فبايعته ، ثم بايعه المهاجرون ، ثم بايعه الأنصار ، ونزونا^(٦) على سعد بن عُبادة ، فقال قائل منهم : قتلتم سعد بن عباد . قال : قتل : قتل الله سعد بن عباد .

قال ابن إسحاق : قال الزهرى أخبرنى عُروة بن الزبير أن أحد الرجلين اللذين لقوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة عُويم بن ساعدة ، والآخر من ابن عدى ، أخو بنى المجلان . فأما عُويم بن ساعدة ، فهو الذى بلغنا أنه قيل ١٥ لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله عز وجل لهم : (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نِعِمَّ المرء منهم عُويم بن ساعدة ؛ وأما معن بن عدى ، فبلغنا أن الناس بكوا على

تصريف
بالرجلين اللذين
لقيا أبا بكر
وعمر في
طريقهما إلى
السقيفة

(١) أوسط العرب نسباً : أشرفهم : (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) .

٢٠ (٢) وداراً : أى بلداً ، وهى مكة ، لأنها أشرف البقاع .

(٣) الجذيل : تصغير جذل ، وهو عود يكون فى وسط مبرك الإبل ، تحتك به ، وتستريح إليه ، فتضرب به التل للرجل يستشفى برأيه ، وتوجد الراحة عنده .

(٤) العذيق : تصغير عنق ، وهى النخلة بنفسها . والمرج : الذى تنبى إلى جانبه دطمة ترفده لكثرة حمله ، ولزمه على أهله ، فضرب به التل للرجل الشريف الذى يعظمه قومه .

٢٥ واسم الدطمة التى تقدم بها النخلة الرجبية ، ومنه اشتقاق شهر رجب ، لأنه يعظم فى الجاهلية والإسلام .

(٥) اللُغَط : اختلاف الأصوات ، ودخول بعضها على بعض .

(٦) نزونا على سعد : وثبنا عليه ووطئناه .

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله عز وجل ، وقالوا : والله لوددنا
أنا متنا قبله ، إنا نخشى أن نفتتن بعده . قال معن بن عدي : لكني والله
ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً ؛ فقتل معن يوم اليمامة
شهيداً في خلافة أبي بكر ، يوم مُسيلة الكذاب .

خطبة ممر
قبل أبي بكر
عند البيعة
الطمة

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، قال : حدثني أنس بن مالك ، قال :
لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد ، جلس أبو بكر على المنبر ، فقام

عمر ، فتكلم قبل أبي بكر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال :
أيها الناس ، إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدتها في كتاب
الله ، ولا كانت عهداً عهدته إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكني قد
كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر أمرنا ؛ يقول : يكون
آخرنا ؛ وإن الله قد أتى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله صلى الله عليه وسلم ،
فإن اعتصمتم به هذا كم الله لما كان هداه له ، وإن الله قد جمع أمركم على
خيركم ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين إذ هما في الغار ، قوموا
فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة ، بعد بيعة السقيفة .

خطبة أبي بكر

فتكلم أبو بكر ، فحمد الله ، وأثنى عليه بالذي هو أهله ، ثم قال : أما بعد
أيها الناس ، فإني قد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسفت فأعِينوني ؛ وإن
أسأت فقوموني ؛ الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندي
حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق
منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا
تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ،
فإذ عصيت الله ورسوله ، فلا طاعة لي عليكم . قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله .

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبيد الله ، عن عكرمة ، عن

ابن عباس ، قال :

والله إني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عائد إلى حاجة له ، وفي يده النِّرة ، ومامعه غيرى ، قال : وهو يحدث نفسه ، ويضرب وحشى^(١) قدمه بذرّته ، قال : إذ التفت إلىّ ، قال : يا بن عباس ، هل تدري ما كان حملنى على مقاتلى التى قلتُ حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : قلت : لا أدرى يا أمير المؤمنين ، أنت أعلم ؛ قال : فإنه والله ، إن كان الذى حملنى على ذلك إلا أنى كنت أقرأ هذه الآية : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتبقى فى أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها ، فإنه للذى حملنى على أن قلت ما قلت .

جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه

من تول غسل
الرسول

١٠

قال ابن إسحاق :

فلما بويح أبو بكر رضى الله عنه أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم يوم الثلاثاء ، فخذثنى عبد الله بن أبى بكر وحُسين بن عبد الله وغيرهما من أصحابنا :

أن على بن أبى طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس ، وقُثم بن العباس ، وأسامة بن زيد ، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هم الذى ولّوا غسله ، وأن أوس بن حوْلى ، أحد بنى عوف بن الخزرج ، قال لعلى ابن أبى طالب : أنشدك الله يا على وحفظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بدر ، قال : ادخل ، فدخل فجلس ، وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسنده على بن أبى طالب إلى صدره ، وكان العباس والفضل وقُثم يلقبونه معه ، وكان أسامة بن زيد

٢٠

(١) الوحشى من أعضاء الإنسان : ما كان إلى خارج . والإنسى : ما أقبل على جسده منها .

وشُقْران مولاه، هما اللذان يصبّان الماء عليه، وعلى يَنْسَلَه، قد أسنده إلى صدره،
وعليه قبضه يدلّكه به من ورائه، لا يُفْضِي بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وعلى يقول: بأبي أنت وأُمّي، ما أطيبك حيًّا وميتًا! ولم يُر من رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيء مما يُرَى من الميت.

كيف غسل
الرسول

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد،
عن عائشة، قالت:

لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا: والله
ماندري، أنجز رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجزد موتانا، أو نسله
وعليه ثيابه؟ قالت: فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم، حتى مامنهم رجل إلا
ذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلّم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا
النبي وعليه ثيابه؛ قالت: فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغسلوه وعليه
قبضه، يصبّون الماء فوق القميص، ويذلّكونه والقميص دون أيديهم.

تكفين الرسول

قال ابن إسحاق:

فلما فرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفّن في ثلاثة أثواب،
توبين مُحَارِيقَيْن^(١) و بُرْد حِجْرَة، أدرج فيه إدراجا، كما حدثني جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين عن أبيه، عن جده علي بن الحسين والزهرى، عن علي بن الحسين.

حفر القبر

قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن

ابن عباس، قال:

لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أبو عبيدة
ابن الجراح يَضْرَح^(٢) كحفر أهل مكة، وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذى
يحفر لأهل المدينة، فكان يلتحد، فدعا العباس رجلين، فقال لأحدهما: اذهب،

(١) محاريق: نسبة إلى محار، وهى مدينة من البين كما فى لسان العرب أو هى فى بلاد بنى تميم
من البياضة أو ما يلبها (عن معجم ما استعجم للبكرى).
(٢) يضرح: يشق الأرض للقبر.

إلى أبي عبيدة بن الجراح ، ولآخر اذهب إلى أبي طلحة . اللهم خيرَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة ، فجاء به ، فلقّد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

دفن الرسول
والصلاة عليه

- فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ، وضع على سريره في بيته ، وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه . قال قائلٌ : ندفنه في مسجده ،
وقال قائلٌ : بل ندفنه مع أصحابه ، قال أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما قبض نبيٌ إلا دفن حيث يُقبضُ ، فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه ، فحضر له قمحه ، ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصلّون عليه أرسالا^(١) ، دخل الرجال ، حتى إذا فرغوا أدخل النساء ، حتى إذا فرغ النساء أدخل الصبيان . ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد .

دفن الرسول

- ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الأربعاء . قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن امرأته فاطمة بنت عُمارة ، عن عُمرة بنت عبد الرحمن ابن أسعد^(٢) بن زُرارة ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت :

١٥

ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل من ليلة الأربعاء .

نقول دفن
الرسول

- قال محمد بن إسحاق : وقد حدثني فاطمة هذا الحديث . قال محمد بن إسحاق : وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب والفضل بن عباس ، وقثم بن عباس ، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٠

(١) أرسالا : جماعة بعد جماعة .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول « أسعد » .

وقد قال أوس بن خَوْلِيٍّ لعلِّي بن أبي طالب : يا على ، أنشدك الله ، وحفظنا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : أنزل ، فنزل مع القوم ، وقد كان
مولاه شُقران حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حُفْرته وبني عليه قد
أخذ قطيفة ، قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يابسها ويفترشها ، فدقها
في القبر ، وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك أبدا .

قال فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد كان المغيرة بن شُعْبَةَ يدَّعي أنه أحدثُ الناس عهداً برسول الله صلى الله
عليه وسلم ، يقول : أخذت خاتمي ، فألقيته في القبر ، وقلت إن خاتمي سقط
منِّي ، وإنما طرحته عمداً لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكون أحدث
الناس عهداً به صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن مِقْسَمِ أَبِي الْقَاسِمِ ، مولى
عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن مولاه عبد الله بن الحارث ، قال .

اعتمرت مع علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في زمان عمر أو زمان عثمان ،
فنزل على أخته أم هانئ بنت أبي طالب ، فلما فرغ من عُمرته رجع فُسَكِبَ
له غسل ، فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق ،
فقالوا : يا أبا حسن ، جئناك نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا عنه ؟ قال : أظن
المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله
عليه وسلم . قالوا أجل ، عن ذلك جئنا نسألك ؟ قال : كذب ؛ قال : أحدث الناس
عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم قُمَمُ بْنُ عَبَّاسٍ .

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة ، أن عائشة حدثته ، قالت :

كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم خِصِيصَةٌ^(١) سوداء حين اشتد به خيصة الرسول

(١) خيصة سوداء : هي ثوب خزر أو صوف معلَّم .

وجهه ، قالت : فهو يضعها مرة على وجهه ، ومرة يكشفها عنه ، ويقول : قاتل الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ! يحذرُ من ذلك على أمته .

قال ابن إسحاق وحدثني صالح بن كيسان عن الزهري ، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة ، قالت :

كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : لا يُترك بجزيرة العرب دينان .

قال ابن إسحاق :

افتان المسلمين
بعد موت
الرسول

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين ، فكانت عائشة ، فيما بلغني ، تقول : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ، واشترأت^(١) اليهودية والنصرانية ، ونَجَم^(٢) النفاق ، وصار المسلمون كالنم المَطيرة ١٠ في الليلة الشاتية ، لقد نبيهم صلى الله عليه وسلم ، حتى جمعهم الله على أبي بكر .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم : هموا بالرجوع عن الإسلام ، وأرادوا ذلك ، حتى خافهم عتّاب بن^(٣) أسيد ، فتواري ، قام سهيل بن عمرو فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : إن ذلك لم يزد ١٥ الإسلام إلا قوة ، فن رابنا ضربنا عنقه ، فتراجع الناس وكفوا عما هموا به ، وظهر عتاب بن أسيد .

فهذا المقام الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لعمر بن الخطاب : إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمته .

شعر حسان بن ثابت في مرثيته الرسول

وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما حدثنا

ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري :

- بطيئة رَسَمَ للرسول ومعهْدُ مُنِيرٌ وقد تَنَفَّو الرُّسُومَ وَهَمْدُ ^(١)
ولا تَمْنَحِي الآيَاتُ من دار حُرْمَةٍ بها مِنْبِرُ الهَادِي الَّذِي كَانَ يَضَعُ ^(٢)
وواضِحُ آثارٍ وباقي مَعَالِمٍ وَرَنَعُ فِيهِ مُصَلَّى وَمَسْجِدُ ^(٣)
بها حُجُرَاتُ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطَهَا من الله نورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ ^(٤)
معارف لم تُطَمَسْ عَلَى الهَمْدِ آيَهَا أَنَاهَا الْبَلَى فَالْآيَ مِنْهَا تَجَدَّدُ ^(٥)
عرفت بها رَسَمَ الرسول وعَهْدَهُ وَقَبْرًا بها وَاوَاهُ فِي التَّرْبِ مُلْحَدُ ^(٦)
ظَلَّتْ بها أَبْكِي الرسولَ فَاسْعَدَتْ عِيونٌ وَمِثْلَاهَا من الجَفْنِ تُسْعَدُ ^(٧)
يُدْ كَرْنَ آلَاءِ الرسولِ وما أَرَى لَهَا مُخَصِّيًا تَقْسَى فَنَفْسِي تَبْلَدُ ^(٨)
مُفَجَّعَةً قَدْ شَفَّهَهَا فَقَدْ أَحْمَدُ فَظَلَّتْ لآلَاءِ الرسولِ تُعَدُّ ^(٩)
وما بَلَفْتُ من كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَهُ وَلَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدُ مَا قَدْ تَوَجَّدُ ^(١٠)
أَطَالَتُ وَقُوفًا تَذْرِفُ الْعَيْنُ جُهِدَهَا عَلَى طَلَالِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ ^(١١)
فَبُورِكَتْ يَا قَبْرَ الرسولِ وَبُورِكَتْ بِلَادُ نَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ

(١) طيبة : اسم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم . والرسم : مانق من آثار الدار . وتنفو : تدرس وتنفير . وتهمد : تبلى .

(٢) تمنحى : تزول . والآيات : العلامات .

(٣) المعالم : جمع معلم ، وهو ما يعرف به الشيء .

(٤) الحجرات : جمع حجرة ، يعني مساكنه صلى الله عليه وسلم .

(٥) لم تطمس : لم تغير .

(٦) الملحد : الذي يضع البيت في لحده .

(٧) تسعد : تعين .

(٨) الآلاء : النعم ، جمع ألى وإلى (بفتح الهمزة وكسرهما وتحريك اللام) .

(٩) شفها : أضعفها .

(١٠) المشير : العشر . وتوجد ، من الوجد ، وهو الحزن .

(١١) تذرف العين : تسيل بالدمع . والطلل : ما شخص من الآثار .

- وَبُورِكَ لِحْدُ مَنْكَ ضَمْنٌ طَيِّبًا
تَهِيلُ عَلَيْهِ التَّرْبَ أَيْدٍ وَأَعْيُنُ
لَقَدْ غَيَّبُوا حِلْمًا وَعَلَا وَرَحْمَةً
وَرَاوَحُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيَّهُمْ
يُكُونُ مِنْ تَبْكِي السَّمَوَاتِ يَوْمَهُ
وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا رِزْيَةُ هَالِكِ
تَقْطَعُ فِيهِ مَنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ
يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ
إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقُّ جَاهِدًا
عَفْوًا عَنْ^(٥) الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ
وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمْلِهِ
فَبَيْنَاهُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ^(٦)
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَحْجُرُوا عَنِ الْهُدَى
عَظُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يُثْنِي جَنَاحَهُ
فَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ الثُّورُ إِذْ غَدَا
فَأَصْبَحَ مَحْمُودًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا
- عليه بناء من صَفِيح مُنْضَدٌ^(١)
عليه وقد غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعَدُ^(٢)
عَشِيَّةَ عَالُوهُ الثَّرَى لَا يُوسَدُ
وقد وَهَنْتَ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ
ومن قَدْ بَكَتْهُ الْأَرْضُ فَالْأَنَاسُ أَكْمَدُ^(٣)
رِزْيَةُ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ ؟
وقد كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُنْجَدُ^(٤)
وَيُنْقَدُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشَدُ
مَعْلَمٌ صَدَقَ إِنْ يُطْلِعُوهُ يُسْعَدُوا
وَإِنْ يُحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ
فَمِنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرٌ مَا يَتَشَدَّدُ
دَلِيلٌ بِهِ نَهْجُ الطَّرِيقَةِ يَقْصُدُ^(٧)
حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
إِلَى كَنْفٍ يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيَهْتَدُ^(٨)
إِلَى نُورِهِمْ مَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِدُ^(٩)
يُبَكِّغِيهِ حَقَّ الْمُرْسَلَاتِ وَيُحْمَدُ^(١٠)

(١) الصفيح : المجارة المريضة . والمنضد : الذي جعل بعضه على بعض .

(٢) تهيل : تعجب .

(٣) أكمد : أحزن .

(٤) يغور : يبلغ الغور ، وهو المنخفض من الأرض . وينجد : يبلغ النجد ، وهو المرتفع من الأرض .

(٥) في ١ : « من » .

(٦) في ١ : « وسطهم » .

(٧) النهج : الطريق الين .

(٨) الكنف : الجانب والناحية .

(٩) مقصد : مصيب ، يقال : أقصد المم ، إذا أصاب .

(١٠) المرسلات (هنا) : الملائكة . وروى : « جن المرسلات » يريد الملائكة المستورين عن أعين الآدميين .

| | |
|---|--|
| وأمت بلاد الحُرْم وحشاً بقاعها | لَقِيْبِيْة مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ نَعْمَدُ ^(١) |
| قِفَارًا سَوَى مَعْمُورَةِ الْحَدِ ضَافَهَا | قَعِيدٌ يُبْكِيه بِلَاطٍ وَغَرَقْدُ ^(٢) |
| وَمِجْدُهُ فَالْمُوحَشَاتُ لَقَقْدَهُ | خِلَالَهُ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ |
| وَبِالْجُمُرَةِ الْكُبْرَى لَهُ نَمَّ أَوْحَشَتْ | ذِيَارٌ وَعَرَصَاتٌ وَرَبْعٌ وَمَوْلَدُ ^(٣) |
| فَبِكَيِّ رَسُولِ اللَّهِ يَا عَيْنُ عِبْرَةٍ | وَلَا أَعْرِفُنكَ الدَّهْرَ دَمْعُكَ يَجْمَدُ |
| وَمَا لَكَ لَا تَبْكِيْنَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي | عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يُتَغَمَّدُ ^(٤) |
| فُجُودِي عَلَيْهِ بِالذَّمُوعِ وَأَعُولِي | نَعْدُ الَّذِي لَامِثُهُ الدَّهْرَ يُوجَدُ ^(٥) |
| وَمَا قَدْ مَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ | وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ |
| أَعْفٌ وَأَوْفَى ذِمَّةٌ بَعْدَ ذِمَّةٍ | وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يُنْكَدُ ^(٦) |
| وَأَبْدَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَتَالِدٍ | إِذَا ضَنَّ مِعْطَاءٌ بِمَا كَانَ يُتْلَدُ ^(٧) |
| وَأَكْرَمَ صَيْتًا فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَمَى | وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيَا يُسَوَّدُ ^(٨) |
| وَأَمْنَعَ ذِرَوَاتٍ وَأَثْبَتَ فِي الْعُلَا | دَعَائِمَ عِزِّ شَاهِقَاتٍ تُشِيدُ ^(٩) |
| وَأَثْبَتَ فِرْعَا فِي الْقُرُوعِ وَمَنْبَتَا | وَعُودًا غِذَاءَ الْمُرْنِ فَالْعُودُ أَعْيَدُ ^(١٠) |
| رَبَّاهُ وَلِيْدًا فَاسْتَمَ تَمَامُهُ | عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبُّهُ مَجْدُ |
| تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ | فَلَا الْعِلْمَ مَحْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيَ يُفْنَدُ ^(١١) |

- (١) بلاد الحرم (بضم الحاء وكسرهما) : يعني مكة وما اتصل بها من الحرم .
(٢) ضافها : نزل بها . وبلاط : مستو من الأرض . والغرقد : شجر .
(٣) عرصات : ساحات ، سكنت الرءاء ضرورة .
(٤) سابغ كثير تام . ويغمد : يستر .
(٥) أعولى : ارفعى صوتك بالبكاء .
(٦) لا ينكد : لا يكدر بالئ الذى يفند النائل .
(٧) الطريف : المال المستحدث . وتالد : المال القديم الموروث . وضن : بخل . ويتلد : يكتب قديما .
(٨) الصيت : الذكر الحسن . والأبطحى : المنسوب إلى أبطح مكة ، وهو موضع سهل متسع .
(٩) الذروات : الأعالى . وشاهقات : مرتفعات . وفى : « شاحنات » .
(١٠) المرن : السحاب . وأعيد : ناعم متين .
(١١) يفند : يعاب .

أَقُولُ وَلَا يُلْقَى ^(١) قَوْلِي عَائِبٌ مِنْ النَّاسِ إِلَّا عَازِبُ الْعَقْلِ مُبْعَدٌ ^(٢)
 وَلَيْسَ هَوَايَ نَازِعًا عَنْ ثَنَائِهِ لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلَا
 مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَلِكَ جَوَارِهِ وَفِي نَيْلِ ذَاكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ

وَقَالَ حَسَنُ بْنُ نَابِتٍ أَيْضًا ، يَبْكِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَا بِالْغَيْنِ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا كَحِثَّ مَا قِيَهَا بِكُخْلِ الْأَرْمَدِ ^(٣)
 جَزَعًا عَلَى الْمَهْدَى أَصْبَحَ نَاوِيًا يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى لَا تَبْعُدْ
 وَجْهِي يَقِيكَ التُّرْبَ لَهْفِي لَيْتَنِي غُيِّبَتْ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الْفَرَقْدِ ^(٤)
 أَبُي وَأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْمَهْدَى
 فَظَلَلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَبَلِّدًا مُتَلَدِّدًا يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوْلَدْ ^(٥)
 أَقِيمْ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ يَا لَيْتَنِي صُبَّحْتَ سَمَّ الْأَسْوَدِ ^(٦)
 أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ مِنْ غَدٍ
 فَتَقُومُ سَاعَتَنَا فَتَلْقَى طَيِّبًا مَحْضًا ضَرَائِبَهُ كَرِيمَ الْمُحْتَدِ ^(٧)
 يَا بَكْرَ أَمَنَةِ الْمُبَارَكِ بِكْرُهَا وَلَدَتْهُ مُحْصَنَةً بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ
 نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا مِنْ يَهْدٍ لِلنُّورِ الْمُبَارَكِ يَهْتَدِي
 يَا رَبِّ فَاجْعَلْ مَنَا وَمَا وَنَبِينَا فِي جَنَّةِ تَنْثَى عَيُونِ الْحُسَدِ ^(٨)
 فِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ فَارْكُتْهَا لَنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعِلَا وَالشُّوَدَدِ

(١) في ١ : « وَلَا يَأْتِي لِمَاقَاتٍ » .

(٢) عازب العقل : بعيد العقل .

(٣) المآقي : مجاري الدموع من العين ، الواحد مآق . والأرمد : الذي يشتكي وجع العينين
 ورواية هذا البيت في ديوان حسان :

٢٠

« مَا بِالْغَيْنِ . . . »

(٤) بقيع الفرقد : مقبرة أهل المدينة . ورواية هذا البيت في الديوان :

« جَنِي يَقِيكَ . . » الخ

(٥) متلدد : متغير .

(٦) صبحت : سقيت صباحا . والأسود : ضرب من الحيات .

٢٥

(٧) الضرائب : الطابع . والمحتد : الأصل .

(٨) تنى : تصرف وتدفع .

والله أسمع ما بقيت بهالكِ إلا بكيتُ على النبيِّ محمدٍ^(١)
يا وِجَّ أنصارِ النبيِّ ورهطِهِ بعد المُقَيَّبِ في سواءِ المَلْعَدِ^(٢)
ضاقت بالانصار البلادُ فأصبحوا سُودًا وجوههم كلونِ الإِغْدِ^(٣)
ولقد وَلَدناه وفينا قَبْرَهُ وفضلِ نِعمته بنا لم نَجْعَدْ^(٤)
والله أكرمنا به وهدى به أنصارَهُ في كلِّ ساعةٍ مُشْهَدِ
صلى الإِلهُ ومن يَحْفَ برشه والطيِّبون على المُبارك أحمدِ^(٥)
قال ابن إسحاق :

وقال حسان بن ثابت يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

نَبِّ المساكينَ أن الخيرَ فارَقهم مع النبي تولى عنهم سَعَرًا^(٦)
من ذا الذي عنده رَحْلى وراحلى ورزقُ أهلى إذا لم يؤنِسوا المَطَرَا^(٧)
أُم من نُعائِب لا تَحْشَى جنادِعَه إذا اللسان عتا في القول أو عَثَرَا^(٨)
كان الضياءُ وكان النورَ تَتَبِعُهُ بعد الإِلهِ وكان السمع والبصرا
فليتنا يوم واروهُ بِمُلْحِدِهِ وغيبوه وألقوا فوقَه المَدْرَا
لم يترك الله منا بعدَه أحدًا ولم يَعْشِ بعده أنثى ولا ذَكَرَا
ذَلَّت رِقَابُ بنى النَجَارِ كُلِّهِمْ وكان أمرًا مِن أمرِ الله قد قُدِرَا

(١) والله أسمع : أى والله لا أسمع .

(٢) سواء الملعَد : وسط القبر .

(٣) الإِغْدِ : كل أسود يكتحل به .

(٤) وَلَدناه : يشير إلى أن بنى النجار أخوال النبي عليه السلام من قبل آباءه .

(٥) وردت هذه القصيدة في ديوان حسان باختلاف في بعض كلماتها وترتيب أبياتها .

(٦) نب : نبيء وأعلم ، سهله ، ثم عامله معاملة المثل .

(٧) لم يؤنِسوا المطر : لم يحسوه .

(٨) الجنادع : أوائل الفرس : وعتا : زاد وطنى .

واقْتَسَمَ النَّاسُ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَبَدَّدُوهُ جِهَارًا بَيْنَهُمْ هَدْرًا^(١)

وقال حسان بن ثابت يبيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً :
آليت ما في جميع الناس مُجْتَهِداً متى أليّة برّ غير إفتاد^(٢)
تأ الله ما حلت أتى ولا وضعت مثل الرسول نبي الأمة الهادي
ولا برا الله خلقاً من برّيته أوفى بذمة جارٍ أو ببيعة
من الذي كان فينا يُستضاء به مبارك الأمر ذا عدل وإرشاد
أمسى نساؤك عَطَلْنَ البيوت فما يضرّ بن فوق قفا ستر بأوتاد
مثل الرواهب يلبسن المبادل قد أيقنّ بالبوّس بعد النعمة البادي^(٣)
يا أفضل الناس إني كنت في نهر أصبحت منه كمثل الفرد الصادي^(٤)
قال ابن هشام : عجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق^(٥) .

٥

١٠

انتهى الجزء الرابع من سيرة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبه تم الكتاب

(١) هدرا : باطلا .

(٢) الأليّة : اليمين والحلف . والإفتاد : العيب . ورواية الشطر الأول من هذا البيت في الديوان : « آليت حلقة برغير ذى دخل »

١٥

(٣) المبادل : جمع مبذل (بكسر الميم) وهو الثوب الذي يتبذل فيه .

(٤) الصادي : العاطش . وقد وردت هذه القصيدة في الديوان ببعض اختلاف عما هنا .

(٥) في م ، ر بعد هذا وردت العبارة الآتية :

وجد بآخر بعض النسخ مانصه : وهذا آخر الكتاب ، والحمد لله كثيراً ، وصلاه وسلامه على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ومحبه الأخيار الراشدين .

٢٠

أنشدني أبو محمد بن عبد الواحد عن محمد بن عبد الرحمن البرقي قال : أوعب أبو محمد عبد الملك ابن هشام كتاب السيرة وبمحضرة رجال من فصحاء العرب ، فقال :

تم الكتاب وصار في الفرض عشرين جزءاً كلها ترضى

كلت بلا لحن ولا خطل في الشكل والاعجام والفرض

والحمل حق صبح ناقله بعض من العلماء عن بعض

٢٥

فهرس
الجزء الرابع
من
السيرة النبوية
لابن هشام

فهرس رجال السند

١

أبان بن صالح — ١٤
إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص — ١٦٣

ابن أخي أبي رم — ١٧٢

ابن أكيمة اللقي — ١٧٢

ابن شهاب الزهري = الزهري محمد بن مسلم
ابن شهاب

ابن عباس عبد الله — ١٢، ١٤، ٤٢، ٥٩،
١٣٧، ١٩٦، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢١، ٣٠٤

أبو إسحاق السبيعي — ٢٤٣

أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة — ٣٠٣

أبو بكر المنفل — ٢٥٤

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين — ١٤٠، ١٩٠

أبو سعيد الخدري — ١٤١، ٢٤٦، ٢٥٠،

أبو سعيد المقبري — ٢٨٧

أبو شريح الخزاعي — ٥٧

أبو عبيدة — ٢٠٥

أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر — ١٣٩

أبو عمرو الدقني — ١٤٤، ٢٩٠

أبو مرة (مولى عقيل بن أبي طالب) — ٥٣

أبو مويبة — ١٩١

أبو هريرة — ٢٤٦

أبو وجرة يزيد بن عبيد السدي — ١٠١، ١٣٢

الأجلح — ٣

أسامة بن زيد — ٣٠١

إسحاق بن إبراهيم — ١٦٠

أسماء بنت أبي بكر — ٤٨

أسماء بنت عميس — ٢٢

أم جعفر بنت محمد بن جعفر — ٢٢

أم سلمة (زوج النبي) — ٢٤

أم عيسى الخزاعية — ٢٢

أم هانئ بنت أبي طالب — ٥٣

أنس بن مالك — ١٧٠، ٣٠٢

أيوب بن بشير — ٢٩٩

ب

بريدة بن سفيان الأسدي — ١٦٨

البكائي = زياد بن عبد الله البكائي

ج

جندب بن مكث — ٢٥٧

ح

حفصه بنت عمر — ٢٤٩

حكيم بن حكيم بن عباد — ١٩٠

حزرة بن عبد الله بن عمر — ٣٠١

ز

الزهري محمد بن مسلم بن شهاب — ٢٥، ٣٢، ٤٢،

٥٩، ٦٠، ٨٠، ١٣٧، ١٥٩، ١٦٥،

١٧٢، ١٧٥، ١٩٦، ٢٣٢، ٢٣٨،

٢٩٢، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١،

٣٠٤، ٣٠٢

زياد بن ضيرة — ٢٧٥

زياد بن عبد الله البكائي — ١٤١، ١٥٩،

٢٩٥، ٢٥٦

زيد بن أسلم — ١٣٥، ١٤٣، ٢١٥،

زينب بنت كعب — ٢٥٠

س

سالم أبو النضر — ٢٧٧

سميد بن أبي سميد المقبري — ٥٧

سميد بن أبي سنتر الأسدي — ٥٦

سعيد بن أبي هند — ١٨٦ ، ٥٣

سعد بن أبي وائل — ١٦٣

سعيد بن عبد الرحمن بن حسان — ٦١

سعيد بن عبد بن السباق — ٣٠١

سعيد بن السيب — ٥٧

سفيان بن عيينة — ٥٥ ، ٣

سلعة بن نعيم — ٢٤٧

سلعة بن هشام بن العاص — ٢٤

سليان بن محمد — ٢٥٠

ش

الشقي — ٣

شهر بن حوشب الأشعري — ٢٥٢

ص

صفية بنت شيعة — ٥٤

ع

طلم بن عمر بن قتادة — ١٤٦ ، ١٤١

١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ٢٦٩

طامر بن عبد الله بن الزبير — ٢٤

عائشة (زوج النبي) — ٢٣ ، ٢٤٨ ، ٢٩٢

٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٤

عبادة بن عبد الله — ٢٥٢

عبادة بن الصامت — ٢٨١

عبادة بن الوليد — ٢٨١

عباس بن سهل بن سعد الساعدي — ١٦٥

عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي — ٥٧

عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب — ١٧٥ ، ٢٩٩

عبد الرحمن بن القاسم — ٢٣ ، ٢٤٨

عبد العزيز بن محمد الدراوردي — ١٦٢ ، ٢٨٩

عبد الله بن أبي بكر — ١٣ ، ١٨ ، ٢٢

٢٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦٥

٢٣٧

عبد الله بن أبي نجيح — ١٤ ، ٤٨ ، ٤٩

٥٠ ، ١٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣

عبد الله بن عباس = ابن عباس عبد الله

عبد الله بن عبد الرحمن — ٢٥٠

عبد الله بن عمر — ١٣٣ ، ٢٤٩ ، ٢٩١

عبد الله بن عمرو بن العاص — ١٣١ ، ٢٩١

عبد الله بن كعب بن مالك — ١٧٥ ، ٣٠٠

٣٠٤

عبد الله بن مسعود — ١٦٨ ، ١٧١

عبد الملك بن أبي بكر — ٣٠٢

عيد بن جبير — ٢٩١

عيد الله بن عبد الله بن أبي ثور — ٥٤

عيد الله بن عبد الله بن حنبل بن مسعود — ٤٢

٨٠٠ ، ٨٠٩ ، ١٣٧ ، ١٩٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨

٣٠١

عتبان بن عبد الرحمن — ٢٩٠

عروة بن الزبير — ٦ ، ١٥ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٠

٢٧٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤

عطاه بن أبي رباح — ١٤

عطاه بن يسار — ٢١٥ ، ٢٤٦

علي بن زيد بن جدعان — ١٥٨

عمر بن الحكم بن ثوبان — ٢٨٩

عمرو بن خلرجة — ٢٥٢

عمرو بن شعيب — ١٣١

عمرو بن عبد الله بن أذينة — ٢٤٣

عيسى بن عبد الله — ١٨٥

ق

القاسم بن محمد — ٢٣ ، ٢٤٨ ، ٣٠٣

القنصاع بن عبد الله بن أبي حنبل — ٣٧٥

ك

كريب — ٢١٩

ل

ليت بن أبي سليم — ٢٥٢

م

مجاهد أبو المجاج — ١٤

ن

نافع (مولى عبد الله بن عمر) — ١٣٣ ، ٢٤٩ ،
نسيم بن مسعود — ٢٤٧

و

الوليد بن عباد — ٢١

ي

يحيى بن سعيد — ٥٩
يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير — ٢٠ ،
٢٥٢ ، ٤٨
يحيى بن عبد الله — ٢٥٠
يزيد بن أبي حبيب — ٢٧٤ ، ٢٥٥
يزيد بن رومان — ١٥٩
يزيد بن طلحة — ٢٥٠
يزيد بن عبد الله بن قسيط — ٢٧٥ ، ٢٤٦
يزيد بن عبيد السدي = أبو وجزة يزيد بن عبيد
السدي
يعقوب بن عتبة بن المنيرة بن الأخنس — ١٨٣ ،
٢٥٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤
يونس النحوى — ١٣٧

محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي — ١٣٩ ،
١٧١ ، ٣٠٣
محمد بن أسامة — ٣٠١
محمد بن جعفر بن الزبير — ٦ ، ١٥ ، ٢٤ ،
٤٠ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ،
٢٩٩ ، ٢٩٥
محمد بن طلحة — ٢٨٩ ، ٢٩٠
محمد بن طلحة بن عبد الرحمن — ١٦٠
محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة — ١٦٣
محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر = أبو جعفر
محمد بن علي بن الحسين
محمد بن عمرو بن علقمة — ٢٨٩
محمد بن مسلم بن شهاب الزهري = الزهري محمد
ابن مسلم بن شهاب
محمد بن الوليد — ٢١٩
محمود بن لبيد — ١٤١ ، ١٦٦
مروان بن الحكم — ٣٢
مسلم بن عبد الله بن خبيب — ٢٥٧
المسور بن مخرمة — ٣٢
مطرف بن عبد الله — ١٨٦
مقسم أبو القاسم (مولى عبد الله بن الحارث)
— ١٣٩
المنذر — ٢٥٧

فهرس الأعلام

١

ابن لبي = قره بن أشقر

ابن لقعة = ربيعة بن رفيع

ابن هنيدة = الحارث بن أويس

ابن هوذة — ٨٣

ابن يامين بن عمير — ١٦١

أبو أحمد بن جحش — ٢٩٤

أبو أمية = صفوان بن أمية

أبو برزة الأسلمي — ٥٣

أبو بكر الصديق — ٤ ، ٨ ، ٣٨ ، ٣٩ ،

٦٦ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٩١ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ،

١٧١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ،

٢٠٦ ، ٢٣١ ، ٢٧٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ،

٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،

٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،

٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦

أبو نور — ٢٤٤

أبو جهم بن حذيفة — ١٣٨

أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس — ٥ ، ٢٩٤

أبو حبيبة بن الأزعر — ١٧٤

أبو الحسن = علي بن أبي طالب

أبو حنظلة = أبو سفيان بن حرب

أبو خيثمة مالك بن قيس — ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤

أبو داود — ٢٠

أبو دجاجة السعدي — ٢٤٨

أبو ذر — ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤

الخ...

أبو رافع (مولى الرسول) — ١٤

أبو رافع بن أبي الحقيق — ٢٦٧

أبو رم بن عبد المزى — ٢٩٦

أبو رم كلثوم بن الحصين — ١٢ ، ٤٢ ، ١٧٢

أبو الروم بن عمير بن هاشم — ٧

أكل للرار = الحارث بن عمرو بن حجر

أكل للرار = حجر بن عمرو بن معاوية

آمنة بنت أبي سفيان — ١٢٦

إبراهيم (عليه السلام) — ٥٥

ابن أبي حنرد = عبد الله بن أبي حنرد

ابن أبي الحديد — ٥٨

ابن أبي قتافة = أبو بكر الصديق

ابن الأنوع الهذلي — ٥٦ ، ٥٧

ابن الأسود بن مسعود — ١٢٦

ابن أم قطام = حجر بن أم قطام

ابن أم مجالد = عكرمة بن أبي جهل

ابن الأنباري — ١٤٥

ابن البرصاء اللبي = الحارث بن مالك

ابن ثناء — ٢٥٥

ابن جعفر = عبد الله بن جعفر

ابن جعفر = عبد الله بن رواحة

ابن الخطاب = عمر بن الخطاب

ابن دريد — ١٣٣

ابن الدغنة = ربيعة بن رفيع

ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب — ٢٥١

ابن رواحة = عبد الله بن رواحة

ابن الزبيري = عبد الله بن الزبيري

ابن سفيان بن نبيح — ٢٦٧

ابن الصريد = كنانة بن الحكم

ابن شهاب — ٣٠

ابن عباس = عبد الله بن عباس

ابن عبد البر — ٧ ، ٣٥

ابن عقبة — ٧ ، ٢٠

ابن عمر = عبد الله بن عمر

ابن الموراء = عبد الله بن قيس

أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب — ١٦١
 أبو مرة بن عروة بن مسعود — ١٢٦
 أبو معشر — ٧
 أبو مليح بن عروة — ١٨٧ ، ١٨٦
 أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس — ٤ ، ٩٧ ، ١٠٠
 أبو مويبة — ٢٩١
 أبو حالة بن مالك — ٢٩٣
 أبو وبرة بن عدى — ٢٦٢ ، ٢٦٤
 أبو يزيد = سهل بن عمرو
 أبو اليسر — ٢١
 أبي بن مالك القشيري — ١٢٨
 الأجدع بن مالك الهمداني — ١٩٠ ، ٢٢٨
 أحر بأسا — ٥٦ ، ٥٧
 أحر بن الحارث — ٨٠
 أحيحة بن أمية بن خلف — ١٣٨
 أريد بن قيس — ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩
 أسامة بن زيد — ٨٦ ، ٢٥٣ ، ٢٧١ ، ٢٩١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٢
 أسماء بنت عميس الخثعمية — ٣ ، ١١ ، ٣٠٠
 أسماء بنت النعمان — ٢٩٧ ، ٢٩٨
 أسماء بنت مالك — ٢٧٠
 إسماعيل (عليه السلام) — ٢٠٥ ، ٢٦٩
 الأسود بن رزن — ٣١
 الأسود بن كعب الغنسي — ٢٤٦
 الأسود بن مسعود — ١٨٧
 الأسود بن نوفل بن خويلد — ٥
 أسيد بن حضير — ٣٠٧
 الأشعث بن قيس — ٢٣٢
 الأصمى — ١٣٠ ، ١٧٢
 الأقرع بن حابس — ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧
 ٢١٢ ، ٢٧٠
 أكيدر دومة = أكيدر بن عبد الملك
 أكيدر بن عبد الملك — ١٦٩ ، ١٧٠
 أم أناس بنت عوف بن محم — ٢٣٣

أبو زيد — ٨٦ ، ٢١١
 أبو زيد بن عمرو — ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤
 أبو سعيد الخدري — ٢٥٠ ، ٢٨٩
 أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب — ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨
 أبو سفيان بن حرب — ٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٨٦ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٥٦
 أبو سلمة عبد بن عبد الأسد — ٢٩٤
 أبو السنابل بن بكك — ١٣٧
 أبو شريح الخزاعي — ٥٨
 أبو ثعلبة بن عمرو — ٢٦٣
 أبو صخرة = خنيس بن خالد بن ربيعة
 أبو صرد = زهير أبو صرد
 علكة (زيد بن سهل) — ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٣١٣ ، ٣١٤
 أبو عامر الأشعري — ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٨
 أبو عبيدة — ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٧١
 أبو عبيدة بن الجراح — ٤٩ ، ٢١٦ ، ٢٧٢ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤
 أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر — ١٤٠
 أبو عقيل — ١٩٦
 أبو عمرو الشيباني — ٧٥
 أبو الفيث — ١٠٤
 أبو الفضل = العباس بن عبد المطلب
 أبو قتادة — ١٧٨
 أبو حنيفة — ٤٨
 أبو قطن جزابة — ١٠٤
 أبو قيس — ٢١٩
 أبو قيس بن الحارث بن قيس — ٨
 أبو كلاب = أبو كليب بن عمرو
 أبو كليب بن عمرو — ٣٠
 أبو لبابة بن عبد المنذر — ١٧٤

أم حبيبة رمة بنت أبي سفيان — ١٠ ، ٦ ،
 ٢٩٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٣ ، ٣٨
 أم حرملة بنت عبد الأسود — ٥
 أم حكيم بنت الحارث بن هشام — ٥٣ ، ٦٠
 أم سلة بنت أبي أمية (زوج النبي صلى الله عليه
 وسلم) — ١٠ ، ٢٤ ، ٤٣ ، ١٢٥ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠

أم سليم بنت ملحان — ٨٨ ، ٨٩
 أم شريك غزوة بنت جابر — ٢٩٦
 أم الفزr الضلبية — ٢٦٢
 أم الفضل بنت الحارث — ١٤
 أم قرفة فاطمة بنت ربيعة — ٢٦٥ ، ٢٦٦
 أم كلثوم بنت الرسول — ٥٢
 أم المساكين = زينب بنت خزيمة
 أم هاني* بنت أبي طالب — ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٢ ،
 ٣١٥

أمة بنت خالد — ٤ ، ١١ ، ١٢
 أمينة بنت خلف بن أسعد — ٣ ، ٤
 أمية بن صفارة — ٢٩٣
 أمية بنت قيس — ٦
 أنس رائس — ٢٥٥
 أنيف بن ملة — ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣
 أوس بن خولى — ٣١٢ ، ٣١٥
 أوس بن عوف — ١٨٢ ، ١٨٣
 أوفى بن الحارث — ٩٩ ، ١٠٠
 أيمن بن أم أيمن — ٨٦
 أيمن بن عبيد — ١٠١

ب

بادية بنت غيلان — ١٢٧
 بشينة — ١١٤
 بجاد (من بني سعد) — ١٠٠
 بجاد بن عثمان — ١٧٤
 بجير بن بجرة — ١٧٠
 بجير بن زهير بن أبي سلمى — ١٤٤ ، ١٤٥
 بجزج — ١٧٤
 بديل بن ورقاء — ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤
 بردع بن زيد — ٢٦٣

البرقي — ٨٣

بركة بنت يسار — ٦ ، ١١

بهر بن الحارث بن قيس — ٨

بطرس الحواري — ٢٥٥

بسجة بن زيد — ٢٦٣

بلال (مولى الرسول) — ٥٥ ، ٥٦ ، ١٨٠ ،

١٨١ ، ١٨٥ ، ٣٠٢

بنت خارجة — ٣٠٤

بولس — ٢٥٥

ت

تليد بن كلاب البثي — ١٣٩

تميم بن أسد — ٣٢ ، ٣٣

التميمي = ذو الحويصرة

توماس — ٢٥٥

ث

ثابت بن أقرم — ٢١

ثابت بن الجذع — ١٢٩

ثابت بن قيس بن الصبيان — ٢٠٧ ، ٢٩٥ ،

٢٩٦

ثعلبة بن حاطب — ١٧٤ ، ١٩٦

ثعلبة بن زيد — ٢٦٣

ثمامة بن أثال = ٢٥٤ ، ٢٥٥

ج

جابر بن سفيان بن مسهر — ٨

جابر بن عمرو — ٣٠

الجارود بن بهر = الجارود بن عمرو

الجارود بن عمرو — ٢٢١ ، ٢٢٢

جارية بن عامر — ١٧٤

جبار بن سلمى — ٢١٣

جبله بن الأيهم — ٢٥٥

جبله بن الحنبل — ٨٦

جبير بن مطعم — ٩١

ججدم — ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤

الجد بن قيس — ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٩٤

جذف = حذف

جعفر بن أبي سفيان — ٨٦

جعفر بن أبي طالب — ٣ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ ،

٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ،

٢٩ ، ٣٠ ، ٢٦٩

جبل بن سراقه — ١٣٩

الجلاح — ٩٣

الجلال بن سويد بن صامت — ١٩٦

جليعة بن عبد الله — ١٢٩

جمعة بنت قيس — ٢٧٠

جميل بن معمر الجمحي — ١١٤ ، ١١٥

الجناح (قرس ابن زمعة) — ١٠١

جنادة بن سفيان بن معمر — ٨

جنيد بن الأكوع — ٥٨

جهم بن عمرو بن الحارث — ٢٩٧

جهم بن قيس بن عبد شريحيل — ٥

جويرية بنت الحارث — ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨

جيفر بن الجندى — ٢٥٤

ح

الحارث بن أبي شمر — ١٣١ ، ٢٥٤

الحارث بن أبي ضرار — ٢٩٥

الحارث بن أويس — ٩٣

الحارث بن الحارث بن قيس — ٨

الحارث بن الحارث بن كلدة — ١٣٥

الحارث بن حاطب — ٧

الحارث بن سهل بن أبي صعصعة — ١٢٩

الحارث بن عبد قيس بن لقيط — ٥

الحارث بن عبد كلال — ٢٣٥ ، ٢٥٥

الحارث بن عمرو بن حجر — ٢٣٢ ، ٢٣٣

الحارث بن كلدة — ١٢٨

الحارث بن مالك — ٨٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩

الحارث بن الثمان — ٣٠

الحارث بن هشام — ٥٤ ، ٥٦ ، ١٣٦ ، ١٣٨

حارثة بن ثعلبة — ١٢٣

حاطب بن أبي بلتعة — ٤٠ ، ٤١ ، ٢٥٤

حاطب بن الحارث بن معمر — ٧ ، ١٠

الحافظ — ٢٠

الحباب بن يزيد = الحثاب بن يزيد

حبية بنت عبيد الله — ١٠

الحثاب بن يزيد — ٢٠٦ ، ٢٠٧

حجر بن أم قطام — ٤٦

حجر بن عمرو بن معاوية — ٢٣٣

حذف — ٨٤

حرملة بن هوذة — ١٣٨

حزن بن أبي وهب — ٢٦٦

حسان بن ثابت — ٤٠ ، ٦١ ، ٢٠٩ ، ٢١٢

حسان بن عبد الملك — ١٧٠

حسان بن ملة — ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣

حسن بن علي بن أبي طالب — ٣٨

حسنة أم شريحيل — ٨ ، ١١

حطاب بن الحارث — ١٠

حفصة بنت عمر بن الخطاب — ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،

٢٩٨ ، ٢٩٧

الحكم بن أبي العاص — ٢٩١

الحكم بن عمرو بن وهب — ١٨٣

حكيم بن حزام — ٤٢ ، ١٣٥

حماس بن قيس بن خالد — ٤٩ ، ٥٠

حمزة بن عبد المطلب — ٢٧

حنظلة بن دارم — ٢٧٠

الحويرة بن هذيل بن وهب — ٥٢ ، ٥٣

حويط بن عبد العزى — ١٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨

حيان بن ملة = حسان بن ملة

خ

خالد بن أسيد بن أبي العيص — ١٣٧

خالد بن سميد بن العاص — ١٨٤ ، ٢٢٩ ،

٢٩٥

خالد بن سفيان بن نبيح — ٢٦٧

خالد بن هشام بن النيرة — ١٣٨

خالد بن موفة — ١٣٨

خالد بن الوليد — ٨ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٤٩ ،

٥٠ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ،

٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٠ ، ١٦٩ ،

١٧٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٩١

خديجة بنت خويلد — ٢٩٣ ، ٢٩٧

خفام بن خالو — ١٧٤

خراش بن أمية — ٥٧

الخزرجي = عبد الله بن رواحة

خزيمة بن جهم — ٥

الخطاب بن قيس — ٤٥

خفاف بن أيعاء — ١٩٧

خنيس بن خالد بن ربيعة — ٥٠

خنيس بن حنافة السهمي — ٢٩٤

خويلد بن أسد — ٢٩٣

خويلة بنت حكيم — ١٢٧

د

الدارقطني — ٣١ ، ٥

داود بن أبي مرة — ١٢٦

دحية بن خليفة الكلبي — ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦١

دريد بن الصمة — ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ٩٦

٩٨ ، ٩٧

دعد بنت سرير — ٢٣٢

دهان بن نصر — ٩٨

د

ذكوان — ١٠٧

ذو البجادين = عبد الله ذو البجادين المزني

ذو الحار سبيع بن مالك — ٨٠

ذوالحار عوف بن الربيع — ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٧

١٠٩

ذو الحوصرة — ١٣٩ ، ١٤٠

ذو القيصتين = ضام بن ثعلبة

ذو النصة = قيس بن الحصين

ذو المقار = أبو ثور

ذو المشاعر = مالك بن نعط

ر

رافع بن أبي رافع — ٢٧٢

رافع بن حميرة = رافع بن أبي رافع

ربيعة بن أمية بن خلف — ٢٥٢

ربيعة بن الحارث — ٨٥ ، ٨٦ ، ٢٣٢

ربيعة بن حارثة — ١٢٣

ربيعة بن ربيع — ٩٥ ، ٩٦ ، ٢٧٠

رجال (فرس ملة) — ٢٦١

رقاعة بن زيد الجنامي — ٢٤٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣

رقم بن ثابت بن ثعلبة — ١٢٩

رقية بنت أبي سلمة — ٢٩٤

رقية (بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) — ١٠

رملة بنت أبي سفيان = أم حبيبة رملة بنت أبي

سفيان

رملة بنت أبي عوف — ٧ ، ١١

الرميصاء = أم سليم بنت ملحان

رميلة بنت ملحان = أم سليم بنت ملحان

ريطة بنت الحارث — ١١

ريطة بنت هلال — ١٣٢

ز

الزرقان بن بدر — ٢٠٦ ، ٢٠٧

الزبير بن العوام — ٤١ ، ٤٩ ، ٩٩ ، ٢٠٦

٣٠٧ ، ٣١٠

زرعة ذوزن — ٢٣٥ ، ٢٣٦

الزرقاني — ١٥ ، ٢٠ ، ١٤٥ . الخ

زهير أبو صرد — ١٣١ ، ١٣٣

زهير بن أبي أمية بن الفيرة — ٥٤ ، ١٣٨

زهير بن المجوعة — ١١٤

زياد بن ليلى — ٢٤٧

زيد بن حارثة — ٣ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٦

٢٩ ، ١٧٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٩٤

٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٩٤

زيد الخيل — ٢٢٤

زيد بن سهل = أبو طلحة زيد بن سهل

زيد بن اللصيت القينقاعي — ١٦٦ ، ١٦٧

زينب بنت أبي سلمة — ١١ ، ١٢ ، ٢٩٤

زينب بنت أبي مالة — ٢٩٣

زينب بنت جحش — ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ،
زينب بنت الحارث — ١١
زينب بنت حيان — ١٣٢
٢٩٨

زينب بنت خزيمة — ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨

س

سارة (مولاة بنى عبد المطلب) — ٤٠ ، ٥٣
سالم بن عمير — ١٦١
السائب بن أبي السائب بن مائد — ١٣٨
السائب بن الحارث بن قيس — ٨ ، ١٢٩
سياح بن عرفة — ١٦٢ ، ٢٤٨
سبرة بن عمرو — ٢٧٠
سبيح بن مالك = ذو الحجار سبيح بن مالك
سراقة بن الحارث — ١٠١
سراقة بن عمرو — ٣٠
سرجس = رافع بن أبي رافع
سعاد — ١٤٧

سطح بن أبي وقاص — ٧

سمد بن عبادة — ٤٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ٣٠٧ ،
٣١٠

سمد بن عبد قيس بن لقيط — ١٠

سمد بن معاذ — ١٧٠ ، ٢٠١

سمد بن هذيم — ٢٦٥

سميد بن الحارث بن قيس — ٨

سميد بن حريث المخزومي — ٥٣

سميد بن خالد — ٤ ، ١١

سميد بن زيد بن عمرو بن نفيل — ٣٠٩

سميد بن سعيد بن العاص — ١٢٩

سميد بن سهم — ٨

سميد بن العاص — ٤

سميد بن عبيد — ١٢٧

سميد بن عمرو — ٨

سميد بن يربوع — ١٣٦

سفيان بن عبد الأسد — ١٣٨

سفيان بن معمر بن حبيب — ٨

السكران بن عمرو — ٢٩٤

سلام بن مشكم اليهودي — ٦٤

سلعة بن أبي سلعة — ٢٩٤
سلعة بن عمرو بن الأكوع — ٢٦٥
سلعة بن الملاء — ٥٠
سلعة بن هشام بن العاص — ٢٤
سلمى بن مالك — ٢١٩
سليط بن عمرو — ٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٩٤
سليم بن منصور — ٧١ ، ٨٤
سهل بن حنيف — ١٧٤
سهلة بنت سهيل — ١١
السهمي = عدى بن عدى بن قيس
سهيل بن عمرو — ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ،
١٣٦ ، ٣١٦

سهيلة بنت ملحان = أم سليم بنت ملحان
السهيلي — ٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٣٦ ... الخ
سودة بنت زمعة — ١١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨
سويد بن زيد — ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣
سويم اليهودي — ١٦٠
سيمن — ٢٥٥

ش

الشافعي — ٢٦٠

شجاع بن وهب — ٢٥٤ ، ٢٥٥

شداد بن عبد الله القناني — ٢٤٠

شداد بن فراس — ٢٧٠

شريحيل بن حسنة — ٨

شريحيل بن غيلان — ١٨٣

شعثة بنت سلام بن مشكم — ٦٤

شقران (مولى الرسول) — ٣١٢ ، ٣١٣

٣١٤ ، ٣١٥

شما — ١٤٠

شمر (فرس أبي زيد) — ٢٦١

القمر (ناقة أبي وبر) — ٢٦٤

شبية بن عثمان بن أبي طلعة — ٨٧ ، ١٣٧

الشيبة بنت الحارث — ١٠٠

ص

صرد بن عبد الله الأزدي — ٢٣٣ ، ٢٣٤

صفوان بن أمية — ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ،
٦٠ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،

صفية بنت حي — ٢٩٦ ، ٢٩٨

صفى بن أبي رقاعة — ٢٩٣

ض

الضحاك بن خليفة — ١٦٠

الضحاك بن سفيان البكلابي — ٨٩ ، ١٠٦ ،
١٢٨

ضام بن قلبية — ٢١٩ ، ٢٢٠

ضار (صم) — ٦٩

ضام بن مالك السلماني — ٢٤٤

ط

الطائفة (صم) — ١٨٦ ، ١٨٧

الطبراني — ٢١

طلحة بن عبيد الله — ١٦٠ ، ٢٠٦ ، ٣٠٧

طلحة بن - فيان بن أمية — ١٣٧

ع

العاص بن وائل — ٢٧٢

عاصم بن عدي — ١٧٤ ، ١٩٦

عاصم بن أبي وقاص — ٥

عاصم بن سعد — ٣٠

عاصم بن الطفيل — ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥

عائقة (رضي الله عنها) — ٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٦٩ ،

٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،

٣١٦

عائقة بنت الحارث — ١١ ، ١٢

عباد بن حنيف — ١٧٤

عباد بن عبد الله بن الزبير — ٢٠

عباد بن قيس — ٣٠

عبادة بن مالك = عباة بن مالك

العباس بن عبد المطلب — ١٤ ، ٢٧ ، ٤٢ ،

٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٨٥ ،

٢٣٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ،

٣١٣ ، ٣١٢

عباس بن مرادس — ٦٩ ، ١٠٣ ، ١٣٢ ،
١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨

عباة بن مالك — ١٩

عبد الرحمن بن أبي بكر — ٢٤١

عبد الرحمن بن حزن — ٢٦٦

عبد الرحمن بن عوف — ٧٣ ، ٧٤ ، ١٩٦ ،

٢٠٦ ، ٣٠٧

عبد الرحمن بن قارب — ١٢٦

عبد الرحمن بن كعب = أبو ليلى عبد الرحمن

ابن كعب

عبد الله — ٢٩٦

عبد الله = أبو سلمة بن عبد الأسد

عبد الله بن أبي أمية — ٤٢ ، ١٢٩

عبد الله بن أبي بكر الصديق — ١٢٩

عبد الله بن أبي حنيرة السلمي — ٧٦ ، ٧٧ ،

٨٢ ، ٨٣

عبد الله بن أبي بن سلول — ١٦٢ ، ١٩٤ ،

١٩٧ ، ١٩٧

عبد الله بن أنيس — ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨

عبد الله بن جعفر — ٣ ، ١١ ، ٢٤

عبد الله بن الحارث بن قيس السهمي — ٨ ،

١٠ ، ١٢٩

عبد الله بن الحارث بن نوفل — ١٣٩

عبد الله بن حنافة بن قيس السهمي — ٨ ،

٧٣ ، ٢٥٤ ، ٢٨٩

عبد الله بن خطل — ٥٢ ، ٥٣

عبد الله ذو البجادين المزني — ١٧١ ، ١٧٢

عبد الله بن رواحة — ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،

٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٢٦٦ ،

٢٦٩

عبد الله بن الزبير — ٦١

عبد الله بن الزبير — ٥٨

عبد الله بن زمة — ٣٠٢

عبد الله بن زيد — ٢٣٦

عبد الله بن سعد — ٥١

عبد الله بن طاهر بن ربيعة — ١٢٩

عبد الله بن عباس — ١٣ ، ٢١٩ ، ٣٠٧ ،

٣٠٩ ، ٣١١

عبد الله بن عتيق — ٢٩٣

عبد الله بن حباب — عرفة بن حباب — عرفة بن حباب

عروق — ١٤٩

عروة بن عبد العزيز — ١٠، ٩

عروة بن مسعود الثقفي — ٩٣، ٩٥، ١٢١،

١٢٦، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧،

٢١٩

الغزي (ضم) — ٧٩، ٢٢٠

الغضباء (نافقة الرسول) — ١٩٠

عطارد بن حاجب — ٢٠٦، ٢٠٧

عفان بن أبي العاص — ٧٤

عقبة بن عمر — ٢٣٦

عقيل بن أبي طالب — ١٣٥

عقيل بن عبد المطلب — ٢٧

عكرمة بن أبي جهل — ٤٩، ٤٠، ٥١،

٥٣، ٦٠، ٦١

عكرمة بن عامر بن هاشم — ١٣٨

العلاء بن جارية الثقفي — ١٣٦

العلاء بن الحارث — ٩٩، ١٠٠

العلاء بن الحضرمي — ٢٢٢، ٢٤٧، ٢٥٤

علبة بن زيد — ١٦١

علقة بن علاقة — ١٣٨

علقة بن مجز — ٢٨٩

علي بن أبي طالب — ٢٧، ٣٨، ٣٩، ٤١،

٤٩، ٥٣، ٥٥، ٧٢، ٧٣، ٨٥،

٨٨، ١٣٢، ١٦٣، ١٩٠، ٢٢٦،

٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٤، ٢٩٠،

٢٩١، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣١٠،

٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥

عمار بن ياسر — ١٣، ١٦٨، ١٦٩

عمارة بن حزم — ١٦٦، ١٦٧

عمر بن أبي سلمة — ٢٩٤

عمر بن الخطاب — ٤، ٧، ٨، ٩، ٣١،

٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٥، ٤٩، ٥٢،

٥٣، ٨٣، ٨٥، ١١٨، ١٢٧، ١٣٢،

١٣٩، ١٧١، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٦،

٢٧٢، ٢٩٤، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥،

٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٢،

٣١٥، ٣١٦

عمرو بن أمية — ١٨٣

عبد الله بن عمر — ١٣٢، ٥٥، ١٣٣، ٢٤٩

عبد الله بن عمرو بن العاص — ١٣٩

عبد الله بن عمرو المزني = عبد الله بن المغفل المزني

عبد الله بن قراد الزياتي — ٢٤٠

عبد الله بن قبيص — ٩٧

عبد الله بن قيس = أبو موسى الأشعري عبد الله

ابن قيس

عبد الله بن مسعدة — ٢٦٥

عبد الله بن مسعود — ١٦٨

عبد الله بن المطلب — ١١، ٧

عبد الله بن المغفل المزني — ١٦١

عبد الله بن وهب — ٢٧٠

عبد المطلب — ٢١٢

عبد ياليل بن عمرو — ١٨٣، ١٨٤

العبيد (فرس ابن مرداس) — ١٣٦، ١٣٧

عبيد الله بن جحش — ٦، ١٠، ٢٩٥

عبيدة بن الحارث — ٢٩٧

عتاب بن أسيد بن أبي العيص — ٥٦، ٨٣،

١٤٣، ١٤٤، ٢٥٢، ٣١٦

عتبة بن مسعود — ٥

عتيق بن فابد بن عبد الله — ٢٩٣

عثمان بن أبي العاص — ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦

عثمان بن ربيعة بن أهبان — ٥

عثمان بن طلحة — ٥٤، ٥٥

عثمان بن عبد غم — ٩

عثمان بن عبد الله — ٩٢

عثمان بن عفان — ٥٢، ٧٤، ١٢٧، ١٣٢،

١٦١، ١٦٨، ٢٠٦، ٢٣٤، ٣١٥

الصباحة (فرس سويد) — ٢٦١

عدى بن جندب — ٢٧٠

عدى بن حاتم — ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧،

٢٤٧

عدى بن قيس بن حذافة السهمي — ١٣٦،

١٣٨

عدى بن فضالة بن عبد العزيز — ٩، ١٠

عرباض بن سارية الفزاري — ١٦١

عرفة بن حباب — ١٢٩

عينة بن حصن — ١٣٧، ١٣٢، ١٣٣،
١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ٢٠٧،
٢٦٩

غ

غالب بن عبد الله الكلي — ٢٥٨، ٢٧١
الغرور بن النذر — ٢٢٢
الغبيصاء = أم سليم بنت ملحان
غيلان بن سلمة الثقفي — ٩٣، ٩٥، ١٢١

ف

فاخته بنت الوليد — ٦٠
الفارعة بنت عقيل — ١٢٧
فاطمة بنت أسد بن هاشم — ٢٩
فاطمة بنت الحارث — ١١، ١٢
فاطمة (بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) — ٣٨
٢٤٩، ٥٢
فاطمة بنت سعد الخزاعية — ٣٦
فاطمة بنت شيبه — ١٣٥
فاطمة بنت صفوان — ٤، ١١
فاطمة بنت الجبل — ٧
الفاكه بن المغيرة — ٧٤
فراس بن حابس — ٢٧٠
فراس بن النضر بن الحارث — ٧
الفراسية بنت سويد — ١٢٦
فرثي (قينة عبد الله بن قطن) — ٥٢
فروة بن عمرو بن النافرة — ٢٣٧، ٢٣٨
فروة بن مسيك المرادي — ٢٢٨، ٢٢٩
٢٣١
فضالة بن عمرو البني — ٥٩
الفضل بن العباس — ٨٥، ٢٩٨، ٣١٢، ٣١٤
الفقيهة أمية بنت النسيء — ١٢٦
فكيمة بنت يار — ٨، ١١
فيلبس — ٢٥٥

ق

قارب بن الأسود — ٨٠، ٩٣، ٩٤، ١٨٦
١٨٧

عمرو بن أمية بن الحارث — ١٠٠، ٧
عمرو بن أمية الضمري — ٣، ٥٠، ٢٥٤
عمرو بن أمية بن وهب — ١٢٥
عمرو بن الأهتم — ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٢، ٢١٣
عمرو بن جهم — ٥
عمرو بن حبيب — ٢٦٠
عمرو بن حزم — ٢٤١
عمرو بن حاتم بن الجوح — ١٦١
عمرو بن خويلد — ٢٣٩
عمرو بن الزبير — ٥٨
عمرو بن سالم الخزاعي — ٣٦، ٣٧، ٦٦
عمرو بن سعد — ٣٠
عمرو بن سعيد بن العاص — ٤، ٥٨
عمرو بن العاص — ٢٥٤، ٢٧٢
عمرو بن عامر — ٨١
عمرو بن عبد الله الضبابي — ٢٤٠
عمرو بن عثمان — ٧
عمرو بن معد يكرب — ٢٣٠، ٢٣١
عمرو بن الهولة القساني — ٢٣٣
عمرة بنت السعدى — ٥
عمرة بنت مطر — ٢٧٠
عمرة بنت يزيد الكلابية — ٢٩٧، ٢٩٨
عمير بن رثاب بن حذيفة — ٨
عمير بن سعد — ١٩٦
عمير بن وهب الجمحي — ٦٠، ١٣٦، ١٣٨،
١٦٤
عميرة بن مالك الحارثي — ٢٤٤
العنبر بن عمرو بن عيم — ٢٧٠
العنسي — ٢٤٧
عوس بن الهنيد — ٢٦٠
عوف بن الربيع = ذو الحارث عوف بن الربيع
عوف بن عامر — ٨١
عوف بن عوف بن الحارث — ٧٤
عوف بن الأضبط الديلي — ١٢
عوم بن ساعدة — ٣١٠
عياض بن زهير بن أبي شداد — ١٠
عيسى بن مريم — ٢٥٥، ٣٠٩

قيصة بن عمرو الملاي — ٢٩٦
ثم بن العباس — ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥
قرة بن أشقر — ٢٦٠ ، ٢٦١

قطبة بن قتادة الطدري — ١٩ ، ٢٣
الخصاع بن مبد — ٢٧٠

قيس بن الحارث — ٢٠٦

قيس بن حذافة بن قيس — ٨

قيس بن الحصين — ٢٤٠

قيس بن عاصم — ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٧٠

قيس بن عبد الله — ٦

قيس بن المسعر — ٢٦٥

قيس بن مكنوح — ٢٣٠

ك

كأس بنت أري — ٢٧٠

كرز بن جابر — ٥٠ ، ٢٥٦

كسرى — ٨

كعب بن الأشرف — ٢٥٧

كعب بن زهير — ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧

كعب بن عمرو — ٧٠

كعب بن مالك بن أبي كعب — ١٦٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١

كلاب بن مرة — ٢٣٢

كلدة بن الحنبل — ٨٦

كنانة بن الحسك — ١١٣

كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق — ٢٩٦

ل

للات (صم) — ٤٣ ، ٩٩ : ١٢٣ ، ١٨٤ ، ٢٢٠

ليد بن ربيعة — ١٣٨ ، ٢١٥
ليلي بنت أبي حشة — ١١

م

مالك بن أبيغ — ٢٤٤

مالك بن حذيفة — ٢٦٥

مالك بن حريم الحمداني — ٢٢٨

مالك بن الدخيم — ١٧٤

مالك بن رافله = مالك بن زافله

مالك بن ربيعة بن قيس — ٥

مالك بن زافله — ٢٣

مالك بن عباد — ٣١

مالك بن عباد — ٢٣٦

مالك بن عمرو — ٢٧٠

مالك بن عوف النصري — ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١١٨ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨

مالك بن قيس = أبو خيشمة مالك بن قيس

مالك بن مرة — ٢٣٦

مالك بن نعط — ٢٤٤ ، ٢٤٥

مالك بن نورة — ٢٤٧

مجم بن جارية — ١٧٤

مجاج (فرس مالك بن عوف) — ٨٩ ، ٩٨

محمد بن أبي حذيفة — ١١

محمد بن جعفر — ٤٠

محمد بن حاطب — ٧

محمد بن شهاب الزهري — ٢٥٥

محمد بن مسلمة الأنصاري — ١٦٢

محمية بن الجزء — ٥

مخربة بن عدى — ٢٦٣

مخرمة بن نوفل الزهري — ١٣٦

مخضن بن حير الأشجعي — ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٩٥

مخشي بن حير = مخضن بن حير الأشجعي

مدلج بن مرة — ٧١

مرارة بن الربيع العمري — ١٦٢ ، ١٧٥ ، ١٧٨

المطهر بن أبي أمية — ٢٤٦ ، ٢٥٠
 موسى بن الحارث — ١٠ ، ١١
 موسى بن عمران (عليه السلام) — ١٦٣ ،
 ٣٠٥
 ميمونة بنت الحارث (زوج النعمان) — ١٤
 ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠

ن

نبتل بن الحارث — ١٧٤ ، ١٩٥
 النجاشي — ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ٢٩٥
 نجدة بنت نهد — ٢٧٠
 نصر بن معاوية — ٨٣
 نصير بن الحارث بن كلدة = الحارث بن الحارث
 ابن كلدة
 النضر بن كنانة — ٢٣٢
 النعمان — ٢٣٥
 النعمان بن أبي جمال — ٢٦٠ ، ٢٦١
 النعمان بن عدى — ٩
 النعمان بن النضر — ١٣١
 نعيم بن كلال — ٢٣٥
 نعيم بن يزيد — ٢٠٦
 نعيم بن خزيمة — ١٨٣
 نعيمة بن عبد الله — ٥٣
 نوفل بن معاوية الديلمي — ٣٢ ، ٣٦ ، ١٣٨

هـ

هارون — ١٦٣
 هاشم بن أبي حذيفة = هشام بن أبي حذيفة
 هبار بن سفيان — ٧
 هبيرة بن أبي وهب الخزاعي — ٥٣ ، ٦٢
 هرقل — ١٦ ، ١٩
 هرم بن عبد الله — ١٦١
 هشام بن أبي حذيفة بن النيرة — ٧
 هشام بن عمرو — ١٣٦ ، ١٣٨
 هشام بن الوليد بن النيرة — ١٣٨
 حلال بن أمية الواقفي — ١٦٢ ، ١٧٥ ، ١٧٨
 ١٧٩

مرداس السلمي — ٦٩ ، ١٣٧
 مرداس بن ميثك — ٢٧١
 مروان بن قيس الدوسي — ١٢٨
 مسروق بن الأجدع الفقيه — ١٩٠
 مسعدة بن حكمة — ٢٦٥ ، ٢٦٦
 مسعود بن الأسود — ٣٠
 مسعود بن عمرو — ٢٦٠
 مسعود بن عمرو الغفاري — ١٠١
 المسعودي — ٥٨
 مسلمة بن أبي سلمة — ٢٩٤
 مسلمة بن نعام = مسلمة الكذاب
 مسلمة بن حبيب = مسلمة الكذاب
 مسلمة الكذاب — ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٦ ،
 ٢٤٧ ، ٣١٢
 المطلب بن أزمهر — ٧
 مطيع بن الأسود — ١٣٨
 معاذ بن جبل — ١٤٣ ، ١٧٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧
 معاوية بن أبي سفيان — ١٣٥ ، ٢٠٦
 معتب بن قشير — ١٧٤ ، ١٩٦
 معمر بن الحارث بن قيس — ٨
 معمر بن عبد الله بن نضلة — ٥
 معن بن عدى — ١٧٤ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،
 ٣١٢
 معيقب بن أبي فاطمة — ٤
 المنيرة بن الحارث = أبو سفيان بن الحارث
 المنيرة بن شعبة — ٩٢ ، ١٢٦ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
 ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٣١٥
 المنذر بن عمرو — ٢٠٦
 مقسم أبو القاسم — ١٣٩
 منقح — ١٠٤
 مقيس بن حبان — ٥٢ ، ٥٣
 مليكة بنت ملحان = أم سلم بنت ملحان
 منه — ٣٢ ، ٣٣
 منة — ٢٥٥
 المنذر بن ساوى العبدي — ٢٢٢ ، ٢٣٣ ،
 ٢٥٤ ، ٢٥٥
 المنذر بن عبد الله — ١٢٩

هينة بنت خلف = أمينة بنت خلف بن أسد
هند = أم سلمة بنت أبي أمية المخزومية
هند بنت أبي طالب = أم هانئ بنت أبي طالب
هند بنت عتبة — ٤٧

الهنيد بن عوس ٢٦٠ ، ٢٦١
هوزة بن علي الحنفي — ٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥

و

واسع — ١٠٤

الواحدى — ٧ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٨٣
وهبة بن ثابت — ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٩٥
ورد بن عمرو — ٢٦٥

وردان بن محرز — ٢٢٠

وقاص بن مجزر المدلجى — ٢٨٩

الوليد بن عتبة بن أبي سفيان — ٥٨

وهب (من بنى غيرة) — ٩٣

وهب بن جابر — ١٨٢
وهب بن سعد بن أبي سرح — ٣٠

ي

يامين بن عمرو = يامين بن عمير
يامين بن عمير .

يحنس — ٢٥٥

يحنة بن روبة — ١٦٩

يزيد بن زمة بن الأسود — ٧ ، ١٠١

يزيد بن عبد اللان — ٢٤٠

يزيد بن المحجل — ٢٤٠

يزيد بن معاوية — ٥٨

يسار — ٢٩٠

اليسير بن رزام — ٢٦٦ ، ٢٦٧

يقوبس — ٢٥٥

يهوقا — ٢٥٥

يودس — ٢٥٥

فهرس الشعراء

١

- أبان بن سعيد بن العاص — ٤
 ابن الزبير = عبد الله بن الزبير
 أبو أحيحة = سعيد بن العاص بن أمية
 أبو نواب زيد بن حمار — ١١٨
 أبو نواب زياد بن نواب = أبو نواب زيد بن حمار
 أبو جلال — ٢٦٤
 أبو خراش الهذلي — ١١٤
 أبو خيشمة — ١٦٤
 أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب — ٤٣
 أبو محجن بن حبيب — ١٣٤
 الأجدع بن مالك الهمداني — ١٩٠، ١٩٣
 الأخرز بن لعط الديلي — ٣٤
 امرؤ القيس — ١٧٢
 أنس بن زعيم — ٦٦
 أوس بن حجر — ١٨٩

ب

- بجير — ١٤٥
 بجير بن عمران الخزاعي — ٧٠
 بجير بن زهير — ٦٨، ١٠١، ١٢٩
 بديل بن أم أصرم = بديل بن عبد مناة
 بديل بن عبد مناة — ٣٥
 بديل بن عبد مناف — ٦٧

ت

- تميم بن أسد — ٣٣، ٩٥

ج

- الجحاف بن حكيم السلي — ٧٥
 جمدة بن عبد الله الخزاعي — ٧٠

ح

- الحارث بن حنزة البشكري — ٤٦، ٢٣٣
 حبيب بن عبد الله الأعلم — ٣٤
 حسان بن ثابت — ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٦،
 ٤٠، ٤٧، ٦١، ٦٣، ٦٦، ٨٦، ١٤٠،
 ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢١١،
 ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢
 حاس بن قيس بن خالد — ٥٠

خ

- خالد بن سعيد — ٤
 خديج بن العوجاء النصري — ١٢٠

د

- دريد بن الصمة — ٨٢
 الرطاش الهذلي — ٥١

ز

- الزبرقان بن بدر — ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١
 زيد الخيل — ٢٢٤

س

- سعيد بن العاص بن أمية — ٤
 سلمة بن دريد — ٩٧، ٩٩
 سلي — ٧٤
 سلي بن عتاب — ٢٧٠
 سليمان بن يسار — ٢٤٦

ش

شداد بن طامر الجشمي — ١٢٣

ض

الضحاك بن خليفة — ١٦٠

الضحاك بن سفيان — ١٢٨

ضمضم بن الجارث — ١١٣ ، ١١٤

ع

عباس بن مرداس — ٦٩ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٨٣ ،

٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،

١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢

١٣٦

عبد الرحمن بن حسان — ١٩٩

عبد الله بن أنيس — ٢٦٨

عبدالله بن رواحة — ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ،

٢١

عبد الله بن الزبيرى — ٦١

عبد الله بن وهب — ١١٩

عطية بن عفيف النصرى — ١٠٣

عمرة بنت جريد — ٩٦

عمرو بن معدى كرب — ٢٣١

ف

الفردق — ٢٠٦ ، ٢٧٠

فروة بن عمرو بن النافرة — ٢٣٨

فروة بن مسيك — ٢٢٨ ، ٢٢٩

فضالة بن عمير الليثي — ٥٩

ق

قطبة بن قتادة — ٢٣

قيس بن ماصم — ٢١٣

قيس بن المسهر البصرى — ٢٥ ، ٢٦٦

ك

كرز بن جابر — ٥٠

كعب بن زهير — ١٤٧ ، ١٥٧

كعب بن مالك — ٢٧ ، ١٢١

كنانة بن عبد البليل — ١٢٣

ل

ليبد بن ربيعة — ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،

٢١٨ ، ٢١٩

م

مالك بن حبيب = أبو محجن بن حبيب

مالك بن عوف — ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ١١٧ ، ١٣٤

مالك بن قيس = أبو خيثمة

مالك بن نعط — ٣٤٥

محمد بن كعب القرظي — ١٦٨

ن

النعمان بن عدى — ٩

هـ

هيرة بن أبي وهب الخزومي — ٦٢

و

وهب (من بني ليث) — ٧٧

فهرس القبائل

أهل البحرين — ٢٢٢
 أهل بدر — ٣١٢، ٢٦٥
 أهل جرباء — ١٦٩
 أهل جرش — ٢٣٤
 أهل جناب المصن — ٢٤٥
 أهل خفاف الرمل — ٢٤٥
 أهل حنين — ٩٢
 أهل ريان — ١١٣
 أهل الطائف = تقيف
 أهل العراق — ١٦٨، ٣١٥
 أهل فدك — ٢٥٩، ٢٦٠
 أهل المدينة — ٢٢٢، ٣١٣
 أهل مكة — ١٢، ٥٢، ٨٣، ٨٦، ٨٧،
 ٩١، ٣١٣، ٣١٦
 أهل نجد — ١٠٢
 أهل نجران — ٢٤٧
 أهل البصرة — ٢٢٣
 الأوس — ٥١، ٨٤، ٩٨، ١٢٩

ب

الجليلين — ٢٩٠
 بجيلة — ٢٩٠
 بلخزج = الخزرج
 بلي — ١٧، ٢٢٦، ٢٧٢
 بنو الأحنف = بنو الأحنف
 بنو الأحنف — ٢٦١
 بنو أسد — ٦٣، ٦٤، ٨٤، ٢٤٧، ٢٦٠
 بنو أسد بن خزيمه — ٦
 بنو أسد بن عبدالمزى بن قصي — ٥، ٧، ١٠،
 ١٠١
 بنو الأسود بن رزن الديلي — ٣١
 بنو الأسود من مسعود — ١٢٦

آل أبي بكر — ٣٠٤
 آل أبي سعيد بن المظي — ٢٩٩
 آل جعفر بن أبي طالب — ٢٢
 آل الحارث بن هشام — ٢٤
 آل سعيد بن العاص — ٤
 آل عتبة بن ربيعة — ٤
 آل عمرو بن العاص — ٨
 آل عمرو بن هند — ١٣٠
 آل محرق = آل عمرو بن هند
 آل هاشم = بنو هاشم
 الأحلاف — ٨٠
 اراشة — ١٧
 لدم = الأولى
 الازد — ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥
 أسد = بنو أسد
 الأسد بن القوث — ١٢٩
 أسلم — ٤٩، ١٧٣، ٢٥٩
 أشجع — ١٦٨، ٢٤٧
 الأشعريون — ١٠١
 أصحاب أحد — ٢٩٩، ٣٠٠
 أصحاب بدر — ٤١
 أصحاب مؤتة — ٢٥
 إنسان — ٨٣
 الأنصار — ١٩، ٣٠، ٤٢، ٤٧، ٥٢،
 ٥٩، ٦٣، ٨٥، ٨٧، ١٠١، ١١٢،
 ١٢٣، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٥، ١٤٠،
 ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧،
 ١٥٧، ١٦١، ١٧٣، ١٨١، ١٩٨،
 ٢١٢، ٢٢٢، ٢٤٥، ٢٧١، ٢٩٥،
 ٣٠٠، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١
 أهل أذرج — ١٦٩

بنو أسيد — ١٩١
 بنو أسيد بن عمرو — ١٨٩ ، ٢٩٣ ، ١٨٩
 بنو الأصفر = الروم
 بنو أمية بن عبد شمس — ١٢٩ ، ٥٨ ، ١٠ ، ٦
 بنو أمية بن زيد — ١٩٥ ، ١٧٤
 بنو أنيف — ١٩٦
 بنو بدر = أهل بدر
 بنو بكر بن عبد مناة — ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦ ،
 ٣٧ ، ٤٩ ، ١٣٨
 بنو بكر بن وائل — ١٨٩ ، ٢٣٣
 بنو بياضة — ٢٤٧
 بنو بهدلة — ٢٠٧
 بنو قيس — ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ٦٣ ،
 ١١٩ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٠٦ ،
 ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٧٠
 بنو تميم بن غالب — ٥٢
 بنو تميم بن مرة — ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢٩
 بنو ثعلبة — ٢٤
 بنو جذيمة بن عامر — ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ،
 ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨
 بنو جهم بن بكر — ٨٣
 بنو جهم بن معاوية — ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،
 ١٠٥ ، ١١٨
 بنو جهم بن عمرو بن حصيص — ٥ ، ٧ ، ١٠ ،
 ١٣٣ ، ١٣٨
 بنو الحارث بن بهثة — ١٣٨
 بنو الحارث بن الخزرج — ٣٠ ، ١٨٣ ، ٢٠٧
 بنو الحارث بن فهر بن مالك — ٥ ، ٩
 بنو الحارث بن كعب — ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١
 بنو حازمة — ١٦١ ، ٢٦٠
 بنو الحسحاس — ٦٤
 بنو الحضرمي — ٣١
 بنو حطيظ — ٩٤
 بنو حنظلة — ١٣٨ ، ٢٤٧
 بنو حنيفة — ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٦
 بنو الخزرج = الخزرج
 بنو الحصيص — ٢٦١
 بنو خفاف — ٦٨ ، ١٠٧

بنو دارم بن مالك — ٢٠٦ ، ٢٠٧
 بنو الدليل — ٣٢ ، ١٨٩
 بنو رثاب — ٩٧ ، ١٠٢
 بنو زبید — ٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١
 بنو زهرة بن كلاب — ٥ ، ١١ ، ١٣٦
 بنو ساعدة — ١٢٩ ، ١٦٥
 بنو سالم بن عوف — ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٨٣
 بنو سالم بن مالك — ١٨٤
 بنو سعد بن بكر — ٨٠ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١١٨ ،
 ١٣١ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٤٧
 بنو سعد بن ليث — ١٢٩
 بنو سعد بن هذيل — ٢٦٥
 بنو سلة — ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٥٩ ، ١٦١ ،
 ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
 ٢٦٦ ، ٢٩٦
 بنو سلول — ٢١٤
 بنو سليم — ٤٢ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ،
 ٨٩ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ،
 ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،
 ١١٠ ، ١١٢ ، ١٤٠ ، ١٣٢
 بنو سليم بن منصور — ١٣٨
 بنو سهم بن عمرو بن حصيص — ٥ ، ٨ ، ١٠ ،
 ١١ ، ١٣٨
 بنو شيان — ٧٩
 بنو ضبيعة بن زيد — ١٧٤
 بنو الضبيب — ٢٦٠ ، ٢٦١
 بنو عامر بن ربيعة — ١٣٨
 بنو عامر بن ربيعة — ١٣٨ ، ٢١٣ ، ٢٤٠
 بنو عامر بن لؤي بن غالب — ٥ ، ٩ ، ١١ ،
 ٥١ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ٢٤٥
 بنو عيد الأشهل — ١٦٦ ، ٣٠٧
 بنو عبد البار بن قصي — ٥ ، ٨٧ ، ١٣٥ ،
 ١٣٧ ، ٢٩٣
 بنو عبد شمس بن عبد مناف — ٣ ، ١٠ ، ١١
 بنو عبد الله بن دارم — ١٠٢
 بنو عبد الله بن سعد — ٢٥٩
 بنو عبد المطلب — ٥٣ ، ١٣٢ ، ٣٠٤
 بنو عبد مناف — ٣٦ ، ٤٥
 بنو عيسى — ٨٤
 بنو عبيد بن زيد — ١٧٤

بنو مساحق — ٧٨
 بنو المصطلق — ٢٩٥
 بنو معاوية بن بكر — ٩٥
 بنو مصتب — ١٨٦
 بنو الملوح — ٢٥٨ ، ٢٥٧
 بنو متقذ — ٥٠
 بنو متمر — ٢٠٧ ، ٢٢٢
 بنو النجار — ٣٢١
 بنو نصر — ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١٣٨
 بنو النصير — ٢٩٨
 بنو هاشم بن عبد مناف — ٣ ، ١٠ ، ١١ ،
 ٢٦ ، ٣٠ ، ٧٩ ، ١٠١ ، ٢١٢
 بنو ملال — ٨٠ ، ٩٨ ، ١٠٢
 بنو واقف — ١٦١ ، ١٦٢
 بنو وهب بن رثاب — ٩٧
 بنو يسار — ١٨٣
 بهراء — ١٧

ت

تميم = بنو تميم
 تهامة — ٨٥

ث

ثيف — ٤٣ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ،
 ١٠٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
 ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ،
 ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٥
 ثماله — ١٣٤
 ثمود — ٢٠٢

ج

جذام — ١٦ ، ٦١
 جقم — ٨
 جعفر — ٩٨
 جهينة — ٤٩ ، ٥٠ ، ١٠٣ ، ١٤٦ ، ٢٧١

ح

حدس ، ٢٤
 حرب — ٩٥
 الحرة — ٢٧١

بنو عتاب بن مالك — ١٨٢
 بنو عثمان — ٦٨
 بنو العجلان — ٢١ ، ١٠١ ، ١٧٤ ، ١٩٦ ، ٣١٠
 بنو عدي بن سعيد — ٨
 بنو عدي بن كعب بن لؤي — ١٠ ، ٩٠ ، ١٠٠ ،
 ١١ ، ٤٥ ، ١٢٩ ، ١٣٨
 بنو عنزة — ١٩
 بنو علاج — ١٨٣
 بنو عمرو بن حزم — ١٦٦
 بنو عمرو بن طامر — ١٢٣
 بنو عمرو بن عوف ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ،
 ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٩٥ ، ١٩٦
 بنو الصبر — ٢٦٩ ، ٢٧٠
 بنو عوف بن الخزرج — ٩٤ ، ١٠٤ ، ٣١٢
 بنو غزيرة — ٩٥
 بنو غطفان — ١٣٨
 بنو غفار — ٤٩ ، ٦٣ ، ٩٠ ، ١٦٢ ، ١٧٣ ، ١٩٧
 بنو غم بن مالك — ٢٤ ، ٣٠
 بنو غيرة — ٩٣ ، ٩٥
 بنو فزارة — ١٣٢ ، ١٣٨ ، ٢٦٥
 بنو قسي — ١٠٢
 بنو قيس = ثقيف
 بنو كبة — ٩٣
 بنو كعب — ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٥٨ ،
 ٨٠ ، ٨١ ، ٩٧ ، ٩٨
 بنو كلاب — ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٣٨
 بنو كنانة — ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٧٠
 بنو ليث — ١٢٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٧
 بنو مازن بن النجار — ٣٠ ، ١٢٩
 بنو مالك — ٨٠ ، ٩٢ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٩
 بنو مالك بن أقصى — ٣٠
 بنو مالك بن حل — ٣٠
 بنو مجاشع بن دارم — ١٣٨
 بنو محارب بن فهر — ٥٠
 بنو مخزوم بن يقظة — ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ٥٣ ،
 ١٢٩ ، ١٣٨
 بنو مرة — ٢٦٠
 بنو مرة بن عوف — ٢٠

حبر — ٢٣٦ ، ٢٣٥

خ

خارف — ٢٤٤ ، ٢٤٥

ختم — ٢٣٥

خزاعة — ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٧ ،

٥٨ ، ٦٤ ، ١٢٣ ، ٢٥٦ ، ٢٩٥ ،

الخزرج — ٥١ ، ٥٨ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ،

د

دهان بن نصر — ٨٣

دوس — ١٣٤

الديل = بنو الديل

ذ

ذيان — ٨٤

ذكوان — ١٠٩

ذدعين — ٢٣٥

ذؤب = بنو الأسود بن رزن الديل

ر

ريضة — ٢٥١

رعل — ٨٣

رفاعة — ١٠٣

الروم — ٨ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٥٩ ،

١٦٨ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٣٨ ، ٢٦٠ ،

ز

زيد = بنو زيد

زهرة بن كلاب — ٧

س

سمد — ٨٣

سمد بن بكر = بنو سمد بن بكر

سمد بن هديم — ٢٦١

سلامان — ٢٦١

سلة = بنو سلة

سلي = بنو الأسود بن رزن الديل
سليم = بنو سليم

ش

شاكر — ٢٤٤

ض

الضبيب = بنو الضبيب

الضبيع — ٢٦٣

ط

طيه — ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤٧

ع

عاد الأولى — ٢٠٢

عاصر — ٤٣ ، ٨١

عبد القيس — ٢٢١

عنان — ٨٤

العجم — ٢٥٥

عدى بن كعب — ٣٠

العرب — ١١ ، ١٨ ، ١٩ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٠ ،

٧١ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ١٣١ ، ١٤٠ ،

١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٦٨ ، ١٨٣ ،

١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢١٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣٨ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ،

٢٨٦ ، ٢٧٢ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٢٢ ،

غ

غسان — ٨٤ ، ١٧٩

غفار = بنو غفار

غطفان — ٢٦١ ، ٢٦٦

غيلان — ٩٣

ف

فهر — ٢١٠

ق

قريش — ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٣٠ ،
٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ،
٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ،
٥٥ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٤ ،
٨٦ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٦ ،
١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ،
٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠ ،
٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٣١١

القرطاء — ٢٦٠

قصي — ٣٦

قضاة — ٢٢٦

قيس — ٦٣ ، ٦٨ ، ٨٣ ، ١٣٤

قيس عيلان — ٨٠ ، ١٢٠

قيس كبة — ٢٩٠

القين — ١٧

ك

كعب = بنو كعب

كلاب = بنو كلاب

كلب ليت — ٢٧١

كلثوم = بنو الأسود بن رزن الديلي

كنانة = بنو كنانة

كننة — ١٦٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢

ل

لحم — ١٦ ، ٢٤

لؤي — ٦١

ليت = بنو ليت

م

منميج — ٢٢٩

مراد — ٢٢٨ ، ٢٢٩

مزينة — ٢٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٦٨ ، ٦٣ ، ٨٤

مضر — ٧٩ ، ١٤١ ، ٢٥١

مطافر — ٢٣٥

مد — ٦٦ ، ١٩٩

المهاجرون — ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ،

٨٥ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ،

١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ،

٢٤٥ ، ٢٥٣ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ،

٣١٠

مهاجرة الحبشة — ٦

ن

نصر = بنو نصر

هـ

هذيل — ٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ١٢٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٦

هلال = بنو هلال

همدان — ٢٢٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤

همذان — ٢٣٥

هوازن — ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤

٨٦ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٠٥

١٠٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٠ ،

١٣١ ، ١٣٣ ، ٢٦٠

و

وائل — ٢٦١

ي

ايام — ٢٤٤

الين — ٢٤ ، ٤٧ ، ١٥٧ ، ٢٣٤

اليهود — ٢٠٢ ، ٢٦٦

فهرس الأماكن

ا

الأولاج — ٢٦١
أيلة — ١٦٩
إلياء = أوراشلم

ب

باب الكعبة — ٥٤
بابل — ٢٢٧ ، ٢٥٥
بحرة الرقاد — ١٢٣ ، ١٢٥
البحرين — ٢٢٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤
بس — ١٠٢
بقيع الفرقد — ١٩١ ، ٢٩٢
البصرة — ٩
بلاد بنى نعيم — ٣١٣
بلاد الحرم = مكة
البقاء — ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٥٣ ، ٢٩١ ،
البيت الحرام — ٥٤ ، ٥٩ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ،
٢٠٥ ، ١٩١ ، ١٩٠
بيت رأس — ٦٤
بيت سوليم اليهودى — ١٦٠
بيت طائفة — ٣٠٦
بيت فاطمة — ٣٠٧
بيت المقدس — ٢٥٥
بيت مال المسلمين — ٤
بئر موعة — ٢٥٧
بيض — ٣٥

ت

تبوك — ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٢
تربة — ٢٥٧
التنيم — ١٤ ، ٢٤٩
تهامة — ٧١ ، ١٢١ ، ١٣٥

أبان — ١٧٢
الابرق — ١٢٩ ، ١٣٠
أبو قيس — ٤٨
أجا — ١٧
أجنادين — ٨ ، ٧ ، ٤
الأخشبان — ١٠٦
الأخضر ، ١٧٤
الاردن — ٦٤
أرض البربر — ٢٥٥
أرض بنى سليم — ٢٦٠
أرض بنى عامر — ٢١٤ ، ٢٥٧
أرض بنى عنفة — ٢٧٢
أرض بنى مرة — ٢٧١
أرض جذام — ٢٧٢
أرض الحجار = الأعراية
أرض حسمى = أرض خشين
أرض خزاعة — ٣١
أرض خشين — ٢٦٠
أرض الروم — ٢٣٥
الأسكندرية — ٢٥٤
الأعراية — ٢٥٥
أفريقية = قرطاجنة
ألاء — ١٧٤
أمج — ٤٢
أنصاب الحرم — ٣١
أوراشلم — ٢٥٥
أووال — ١٠٢
أورية — ٦٣ ، ٦٤ ، ١٤٠
أوطاس — ٨٠ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٢٩

ث

نفية مطاران — ١٧٤

نفية المرة — ٢٥٦

نفية الوفاع — ١٦٢

نور — ٣٤

ج

جاسوم — ١٦٠

جلى طى = أجأوسلى

جدة — ٦٠

جفام — ٢٦٠

جرش — ١١٣ ، ١٢١ ، ٢٣٤

الجرف — ١٦٣ ، ٣٠٠

جزيرة العرب — ٣١٦

الجيفة — ٤٢

الجراة — ١٠١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٣

١٤٣

الجماء — ٢٩٠

الجواء — ٦٤

الجوشية — ٢٢٥

ح

حائط أبي قتادة — ١٧٨

الحبشة — ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٥٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠١

الحبلى — ٦٨

الحباز — ٣٥ ، ٢١١ ، ٢٣٠ ، ٢٥٦

الحبر — ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٤

الحديبية — ٣

حرة الرجاء — ٢٤٣ ، ٢٦١

حرة ليلى — ٢٦٣

حصن مالك بن عوف — ١٢٥

خضرموت — ٢٤٧

خضن — ٨٤ ، ١٣٠

الحموم — ٢٩٠

حنين — ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦

الحوشية = الجوشية

الحيرة — ١٣٠

خ

الخزاد — ٢٥٧

خلقة بنى أبي أحمد — ٤١

الخنمة — ٤٩ ، ٥٠

خير — ٣ ، ١٢ ، ١٢١ ، ١٨٠ ، ٢٦٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨

د

دار أبي سفيان — ٤٦ ، ٤٧

دار بديل بن ورقاء — ٣٣

دار بنت الحارث — ٢٢٢

دار رافع مولى خزاعة — ٣٣ ، ٣٤

دار الكتب المصرية — ١١٥

دار الندوة — ١٢

الداروم — ٢٥٣ ، ٢٩١

دحنا — ١٣٠

دمشق — ٤ ، ٨ ، ٦٤

ديار هوازن — ٨٠ ، ١٣٠

ذ

ذات الأصابع — ٦٤

ذات أنواط — ٨٥

ذات الجيش — ٢٩٥

ذات الجيفة — ١٧٤

ذات الخطى — ١٧٤

ذات الزراب — ١٧٤

ذات السلاسل — ٢٧٢

ذنب كواكب — ١٧٤

ذو أوان — ١٧٣ ، ١٧٤

ذو بئر — ٩٦

ذو خشب — ١٧٥

ذو شفر — ٨٤

ذو طوى — ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩

ذو القصة — ٢٥٧

ذو الروة — ١٧٥

ذو الهدم — ١٨٦

ذباب — ١٦٢

ر

الربفة — ١٦٨

الرجيع — ٢٥٧

رحرمان — ٢٤٥

رضوى — ٣٥ ، ٢٥٦

الرقعة — ١٧٥

رفوقين = رفوقين

رفوقين — ٢٣

الركن الأسود — ١٣

الركن اليماني — ١٣

الروم — ٢٥٤

رومية — ٢٥٥

ريان — ١١٣

س

سردد — ٤٤

سرف — ١٤ ، ٢٤٨

سقيفة بنى ساعدة — ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ،

٣١١

السلل — ٢٧٢

سلى — ١٧

سلوان — ٨٤

سميرة — ٩٦

السنج — ٣٠٣

سها — ٤٤

ش

الشام — ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،

١٨ ، ١٩ ، ٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ٢٢٥ ،

٢٢٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ،

٢٩١

شبكة شذخ — ١٧٣

الشديق — ٩٨

الشق — ١٧٤

شقة بنى عنزة — ١٧٥

شق قارا = الشق

شكر — ٢٣٤

شمار — ٢٦٠

ص

الصادرة — ١٢٥

صهار — ٣١٣

صدر حوض — ١٧٤

الصعيد — ١٧٤

الصفاء — ٥٩

صلدر — ٢٤٥

صلح — ٢٤٥

صنفا — ٢٤٦ ، ٢٤٧

ض

الضيقة — ١٢٥

ط

الطائف — ٤ ، ٨ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٢١ ،

١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،

١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ،

طرف البترا — ١٧٤

طية = المدينة

ظ

الظريبة — ٤

ع

عتود — ٣٥

عدراء — ٦٤

العراق — ١٣١ ، ٢٥٧ ،

عربة — ٢٦٧

عربة — ٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٧ ،

عشمان — ٣٧ ، ٤٢

الكدر — ٢٥٦
الكديد — ٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ٤٢
كدي — ٤٩
كراخ ربة — ٢٦١ ، ٢٦٣
كمر = شكر
الكعبة — ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦

ل

لغات — ٢٢٨
الليط — ٤٩
لية — ٩٣ ، ١٢٣

م

مآب — ١٦ ، ١٨
الماقص — ٢٦١
مطالع — ١٠٥
مجدل — ١٠٥
مجنة — ١٤٣
المدنية — ١٢ ، ١٤ ، ٢٤
المدنية — ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٢ ،
٥٨ ، ١٢٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ،
١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ،
١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،
١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ،
٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣ ، ٢٩٣ ،
٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣١٧

مرج الصفر — ٤
مر الظهران — ٤٢ ، ٤٤ ، ١٤٣
المزدلفة — ٢٥٣
المسجد الحرام — ١٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٥
مشارف — ١٩
مغان — ١٦ ، ١٧ ، ٢٣٨
المعلاة — ٤٩
مكة — ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٣١ ، ٣٣ ،
٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨

غراء — ٢٣٨
الغقيق — ١٢٦ ، ٢٩٥
عمان — ٣٥٤
العين — ٢٥٧
عين التمر — ٨

غ

الغمره — ٢٦٠
الغصم — ٣٥

ف

فأور — ٣٤
فارس — ٢٥٤
فارس — ٢٦٠
فرح — ١٧
الفرك — ١٧
فلسطين — ٢٣٨ ، ٢٥٣ ، ٢٩١
القم — ١١٣
القيفاء — ١٧٥
قيفاء الفحلين — ٢٦٤

ق

القادسية — ٧ ، ٢٢٧
قديد — ١١٢ ، ٢٥٨
قرح — ١٨
القردة — ٢٥٧
قرطاحنة — ٢٥٧
القرقرة — ٢٦٦
قرون — ١٢٣
قرية الفتية أصحاب الكهف — ٢٥٥
قزح — ٢٥٣
قطس — ٢٦٠
قناة — ١٨٤

ك

كداء — ٣٧ ، ٦٤

الهند — ١٢٢
الوادي — ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٦٥
وادي حنين — ٨٥
وادي القرى — ٢٦٥
وادي القرى = الوادي
وادي مدان — ٢٦٢
وادي الشقق — ١٧١
الوتير — ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧
وج — ٩٣ ، ١٢١ -

ي

يترب — ٢٦ ، ٢٠٢
اليامة — ٨ ، ٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٦ ،
٢٥٤ ، ٣١٣ ٢٩٠ ،
الين — ٥٣ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ١١٣ ،
٢٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ،
٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٩٠ ، ٣١٣
ينبع — ٢٥٦

٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ،
٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ،
٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨٣ ٨٠ ،
٨٧ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ،
١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٢ ، ٢٤٨ ،
٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٩٣ ، ٣١٩

المليح — ١٣٣

مزل الحارث بن أبي ثمر النسائي — ٦٤
منى — ٢٥٣ ، ٣٠٧
مؤة — ٣ ، ١٩ ، ٢٦٩
ميان — ٩

ن

نجد — ٣٤ ، ١٣٠ ، ٢١١ ، ٢٦٠
نجران — ٦١ ، ٦٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩
نخب — ١٢٥
نخل — ٢٥٦
نخلة — ٧٩ ، ٩٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧
نخلة اليمانية — ١٢٣
النفاق — ٩٦
نيل الطاب — ٤٢

فهرس أسماء الكتب

ش

- شرح البيرة لأبي ذر — ٢٧، ١٥، ٥ ... الخ
 شرح القاموس — ٥٢، ٤٩ ... الخ
 شرح الواهب الدنية للزرقاني — ١٥، ١٢،
 ١٦ ... الخ
 شرح نهج البلاغة — ٥٨

ق

- القاموس المحيط — ٥٢، ٤٩ ... الخ

ل

- لسان العرب — ١٩، ٣٦، ٥٤ ... الخ

م

- معجم البلدان لياقوت — ٩، ٨، ٤ ... الخ
 معجم ما استمعجم للبكري — ٣١٣، ٢٢٨

ن

- التهاية لابن الأثير — ١٧٩، ١٧٣، ١٥
 نوادر ابن الاعرابي — ١٦٢

ا

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر — ٦
 ٨، ٧ ... الخ
 الإصابة في تمييز أسماء الصحابة — ٢٠٦

ب

- البخارى = الجامع الصحيح للبخارى

ج

- الجامع الصحيح للبخارى — ٤٦

د

- ديوان حسان — ٢٦، ٦٣، ٦٦ ... الخ .
 ديوان المهذلين — ١١٥

ر

- الروض الأنف لمسيلي — ٣٦، ٢٧، ١٥
 ... الخ .

فهرس الأيام

غزوة أبي سلحة بن عبد الأسد - ٢٦٠
 غزوة أبي عبيدة بن الجراح - ٢٥٧
 غزوة أبي الموجه - ٢٦٠
 غزوة أحد - ٨٧، ١٤١، ١٩٩، ٢٠١،
 ٢٥٦
 غزوة بجران - ٢٥٦
 غزوة بشير بن سعد - ٢٦٠
 غزوة بني سليم - ٢٥٦
 غزوة بني قريظة - ٢٥٦
 غزوة بني لحيان - ٢٥٦
 غزوة بن المصطلق - ٢٥٦
 غزوة بني النضير - ٢٥٦
 غزوة بدر - ٦، ١٠، ٤١، ٤٧، ٦٠،
 ٨٨، ١٧٥، ١٩٩، ٢٥٦
 غزوة تبوك - ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤،
 ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣،
 ١٧٥، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٩،
 ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٣٥، ٢٤٤، ٢٥٦
 غزوة جيش الأمراء = غزوة مؤتة
 غزوة الحديبية - ١٨٩، ٢٤٣، ٢٥٦
 غزوة حمراء الأسد - ٢٥٦
 غزوة حمزة بن عبد المطلب - ٢٥٧
 غزوة حنين. - ٧، ٥١، ٧١، ٨١، ٨٧،
 ٨٩، ٩٠، ٩١، ١٠١، ١٠٣،
 ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٣، ١١٤،
 ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٩، ١٣٠،
 ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢٥٦
 غزوة الخندق - ١٥٦
 غزوة خيبر - ٣، ٨، ٢٠٠، ٢٤٣، ٢٥٦
 غزوة دومة الجندل - ٢٥٦
 غزوة ذات الرقاع - ٢٥٦
 غزوة ذات السلاسل - ٢٧٢

ا

أحد = غزوة أحد
 أوطاس = يوم أوطاس

ب

بدر = غزوة بدر

ت

تبوك = غزوة تبوك

ح

الحديبية = غزوة الحديبية

حنين = غزوة حنين

خ

خيبر = غزوة خيبر

س

سرية علقمة بن مجزر - ٢٨٩

سرية كرز بن جابر - ٢٩٠

ص

صلح الحديبية - ٣٢، ٢٥٤

ط

الطائف = يوم الطائف

ع

عمرة القضاء = ٢٥٦

غ

غزوة الأبواء = غزوة ودان

غزوة الأبطال - ٢٥٦

غزوة سي أمر = غزوة عطفان

غزوة ذي قرد — ٢٨٩ ، ٢٩٠

غزوة زيد بن حارثة — ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥

غزوة زيد وجعفر وابن رواحة — ٢٦٩

غزوة سعد بن أبي وقاص — ٢٥٧

غزوة السويق — ٢٥٦

غزوة الطائف — ١٢١ ، ٢٥٦

غزوة عبد الله بن أنيس — ٢٦٧

غزوة عبد الله بن جحش — ٢٥٧

غزوة عبد الله بن رواحة — ٢٦٦

غزوة عبد الله بن عتيك — ٢٦٧

غزوة عبيدة بن الحارث — ٢٥٧

غزوة محارب وبنى ثعلبة — ٢٩٠

غزوة المشيرة — ٢٥٦

غزوة عكاشة بن حصن — ٢٦٠

غزوة علي بن أبي طالب — ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٩٠

غزوة عمر بن الخطاب — ٢٥٧

غزوة عمرو بن العاص — ٢٧٢

غزوة عيينة بن حصن — ٢٦٩

غزوة غالب بن عبد الله الكلبي — ٢٥٧ ، ٢٧١

غزوة عطفان — ٢٥٦

غزوة الفتح = فتح مكة

غزوة القاع — ٢٠٠

غزوة محارب وبنى ثعلبة — ٢٩٠

غزوة محمد بن مسلمة — ٢٥٧ ، ٢٦٠

غزوة مرثد بن أبي مرثد — ٢٥٧

غزوة المنذر بن عمرو — ٢٥٧

غزوة مؤتة — ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩

٣١ ، ٣٠

غزوة ودان — ٢٠٠ ، ٢٥٦

غزوة اليرموك — ٨

ف

فتح مكة — ٥١ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩

٦٣ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٠

٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٥٦

وقعة حنين = غزوة حنين

ي

يرموك = غزوة اليرموك

يوم أوطاس — ٩٩ ، ١٠٩

يوم بدر = غزوة بدر

يوم الجرة — ١٣٧

يوم الحديبية = غزوة الحديبية

يوم حنين = غزوة حنين

يوم الخندمة — ٥١

يوم خير = غزوة خير

يوم ذي قرد — ١٩٩

يوم اليرموك — ٢٢٨ ، ٢٢٩

يوم الشدة — ١٢٦

يوم صفين — ١٣

يوم الطائف — ٥١ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٢٠٧

يوم الفتح = فتح مكة

يوم لخم — ٨

يوم مؤتة = غزوة مؤتة

يوم ودان = غزوة ودان

يوم اليمامة — ٨ ، ١٦٩ ، ٣١١

فهرس القوافي

| ج | | | ا | | |
|------------------|--------------|----------|------------------|------|----------|
| صدر البيت قافيته | بحره | س | صدر البيت قافيته | بحره | س |
| لما بلخروج | كامل | ٢٧ : ٢ | إفا الحساء | وافر | ١٨ : ١١ |
| | | | عضت خلاء | وافر | ٦٤ : ١ |
| | | | لما نساها | كامل | ٢٢٩ : ٩ |
| | | | ثم خضراء | خفيف | ٤٦ : ٢٠ |
| | | | وأفدناك الدماء | د | ٢٣٣ : ٩ |
| ح | | | ب | | |
| صدر البيت قافيته | بحره | س | صدر البيت قافيته | بحره | س |
| ألا وسلحا | طويل | ٧ : ٤ | لما ناقب | طويل | ٣٦ : ٣ |
| أكب مشاح | د | ٧٠ : ٢ | عنان رقاها | د | ٤٠ : ٣ |
| ولولا ناطحا | د | ٧٤ : ١٨ | وقد المتراكب | د | ٧٠ : ٨ |
| دعى ناطحا | د | ٧٥ : ٦ | أبوك أفره | د | ٢٠٦ : ١٣ |
| د | | | أصبحت كالأحب | د | ٢١٩ : ٦ |
| صدر البيت قافيه | بحره | س | ظلت تصب | بسيط | ٢١٣ : ٤ |
| الا وخالد | طويل | ٤ : ١١ | وفي العقابا | وافر | ٥٩ : ١٥ |
| لمرك محمد | د | ٤٣ : ٨ | لما الكتاب | د | ١٠٢ : ١١ |
| أأنت أتمهد | د | ٦٦ : ١٥ | أفأخره اللجاب | د | ١٠٣ : ٤ |
| بكن وتبعد | د | ٦٧ : ١٣ | لما وحجاب | كامل | ٣٣ |
| أصر نحل منجد | د | ٢٢٤ : ١٤ | نسيتي الأظرب | د | ٩٩ : ٦ |
| ذكرت وصلد | د | ٢٤٥ : ٩ | واعلم مشوب | د | ١٩٢ : ٥ |
| تركت مقدد | د | ٢٦٨ : ١٩ | ياحبنا شرابها | رجز | ٢٠ : ٩ |
| أصمرى كثودما | د | ٢٧٠ : ١١ | أبي مقلوب | د | ٢٥٩ : ١٢ |
| بطية وتهمد | د | ٣١٧ : ٤ | ت | | |
| لكنني الزبدا | بسيط | ١٥ : ١٩ | صدر البيت قافيته | بحره | س |
| ما ولد | د | ٢١٥ : ١٢ | جزى وحلت | طويل | ٧٧ : ١١ |
| أليت وإفساد | د | ٣٢٢ : ٣ | وعونا تولت | د | ٧٧ : ١٧ |
| تبارك هادي | د | ١٧٠ : ٢٠ | يانفس صليت | رجز | ٢١ : ٧ |
| فلا جهدا | د | ١٨٩ : ٢١ | قد بالثبات | د | ٩٢ : ٤ |
| أمرتك رشده | مجزوء الوافر | ٢٣٠ : ١٢ | غلبت | د | ٩٢ : ٦ |
| ما محمد | كامل | ١٣٤ : ٤ | | | |

| صدر البيت فافينه | بحره | س | س |
|------------------|-------------|-----|----|
| قل المسجد | كامل | ٦٩ | ١٣ |
| ما الأرمد | " | ٣٢٠ | ٥ |
| لن يمونا | جزوء الكامل | ٢١٨ | ٨ |
| يا الأتليا | رجز | ٣٦ | ١١ |
| أقسمت برده | " | ٧٩ | ٢ |
| الع كبا | " | ٢١٨ | ١ |
| إن يسندا | متقارب | ١٠٠ | ٤ |
| أعني نحمد | " | ١١٨ | ١٢ |

س

| صدر البيت فافينه | بحره | س | س |
|------------------|------|-----|----|
| لمرى بمقيس | طويل | ٥٣ | ٨ |
| أتنى أشوس | " | ١٢٨ | ١٤ |
| يايها عرمى | كامل | ١١٠ | ٤ |
| قد نهسا | رجز | ٧٨ | ١٣ |

ط

| صدر البيت فافينه | بحره | س | س |
|------------------|------|-----|----|
| ألا شروط | وافر | ١١٨ | ١٦ |
| بفرط الفروط | " | ١١٩ | ١١ |

ع

| صدر البيت فافينه | بحره | س | س |
|------------------|--------|-----|----|
| عفا فالصانع | طويل | ١٠٥ | ١٠ |
| إن تتبع | بسيط | ٢١٠ | ١ |
| نحن البيع | " | ٢٠٨ | ١٢ |
| إما وطلع | كامل | ١٠٤ | ٥ |
| يصطادك والإيضاع | " | ١٩٤ | ١٠ |
| يا وأضع | رجز | ٨٢ | ٦ |
| لتبكين الرضاع | " | ١٨٦ | ١٤ |
| كانت الأجرع | متقارب | ١٣٦ | ٥ |

ف

| صدر البيت فافينه | بحره | س | س |
|------------------|------|-----|----|
| لولا والشرف | بسيط | ١٨٩ | ١٧ |
| نقى خفاف | وافر | ٦٨ | ٥ |
| قضينا السيوا | " | ١٢١ | ٩ |
| لأأخصفا | كامل | ١٢٠ | ٦ |
| إليك والحريف | رجز | ٢٤٤ | ٩ |

ق

| صدر البيت فافينه | بحره | س | س |
|------------------|------|-----|----|
| أريتك بالخواقق | طويل | ٧٦ | ١١ |
| أذكر نختقق | بسيط | ١١٨ | ٤ |
| لمرك العناق | وافر | ٩٦ | ٦ |
| ولولا الطريق | " | ٩٨ | ٤ |

| صدر البيت فافينه | بحره | س | س |
|------------------|------|-----|----|
| أخى مقصر | طويل | ٤ | ١٤ |
| تأوين مسهر | " | ٢٦ | ١ |
| كفر أقبر | " | ٣٠ | ٤ |
| أيا وشمرى | " | ٧٩ | ١١ |
| نصرنا حواسره | " | ١١١ | ١٠ |
| وكان ومنكرا | " | ١٩٠ | ٣ |
| سميت لثائر | " | ٢٦٦ | ٥ |
| ثبت نصروا | بسيط | ١٦ | ٦ |
| زادت درر | " | ١٤٠ | ٧ |
| قالوا ينحدر | " | ٩٧ | ١ |
| ما الشقر | " | ١٠٨ | ٨ |
| لا ينتصر | " | ١٢٣ | ٩ |
| يا والجر | " | ٢٣٥ | ٢ |
| غب سحرا | " | ٣٢١ | ٩ |
| ألا الخير | وافر | ٩٣ | ٦ |
| وجدنا بشر | " | ٢٣١ | ١٥ |
| وعاذلة السعير | " | ٢٦٤ | ٢٠ |
| أبلغ خمار | " | ١١٤ | ٣ |
| من الأنصار | " | ١٥٧ | ١٢ |
| قد الصدر | رجز | ٥٠ | ١٢ |
| أقدم ويكر | " | ٨٨ | ٩ |
| أقدم نادره | " | ٩٠ | ٦ |
| عين القبور | خفيف | ٢٩ | ٨ |
| يا بور | " | ٦١ | ٨ |

| | | | |
|------------------|-------|----------|---|
| صدر البيت قافيته | بحره | س | س |
| من يما | طويل | ٣ : ١١٢ | |
| نحن والقلم | د | ٩ : ١١٣ | |
| لما وأكرما | د | ١١ : ١٦٤ | |
| من أحرم | د | ١٦ : ١٤٦ | |
| منفا وراغم | د | ١٠ : ٢٠٩ | |
| أثيناك المواسم | د | ٩ : ٢١١ | |
| هل العظام | د | ١٤ : ٢١١ | |
| وعند حازم | د | ١٤ : ٢٧٠ | |
| هابت سلة | مديد | ١١ : ١٣٤ | |
| جلينا المكوم | وافر | ١٠ : ١٧ | |
| شهدن الغلام | د | ١٢ : ٧٥ | |
| ألا الخصاص | د | ١٢ : ٢١٦ | |
| وستان بنائم | كامل | ٢٥ : ٥٧ | |
| قالت والاسلام | د | ١ : ٦٠ | |
| لا لثيم | د | ٥ : ٦١ | |
| منع بهم | د | ١٤ : ٦١ | |
| منا مسوم | د | ٢ : ٦٩ | |
| منع مخضرم | د | ٣ : ١١٧ | |
| من لاريمها | د | ١٢ : ١٢٣ | |
| بلغ دمقاي | د | ٢٦ : ٢٣٨ | |
| لأنك عكرمه | رجز | ١ : ٥١ | |
| لأن توصمه | د | ١٣ : ٩٧ | |
| طفنت انخطم | مخارب | ١٣ : ٢٣ | |
| فور ألم | د | ١ : ٢٠٢ | |

ن

| | | | |
|------------------|------|----------|---|
| صدر البيت قافيته | بحره | س | س |
| أصاب الوان | بسيط | ١٧ : ٨٣ | |
| مردن ينتحينا | وافر | ١٢ : ٢٢٨ | |
| لولا جبان | كامل | ١ : ١٠٢ | |
| طرفت والفردان | د | ٥ : ٣٢٨ | |
| أقسنت لشكره | رجز | ٣ : ٢١ | |
| رضين يفرعن | د | ٦ : ٧٨ | |

ق

| | | | |
|------|--------|------|----------|
| كانت | الابرق | كامل | ١١ : ١٢٩ |
| كادت | لايبرق | د | ١٨ : ١٦٠ |

ك

| | | | |
|------------------|------|----------|---|
| صدر البيت قافيته | بحره | س | س |
| من لك | طويل | ٦ : ١٤٥ | |
| يا هداكا | كامل | ١١ : ١٠٣ | |

ل

| | | | |
|------------------|------|----------|---|
| صدر البيت قافيته | بحره | س | س |
| فوالله قبل | طويل | ٦ : ٢٥ | |
| ألا ناصل | د | ٧ : ٣٤ | |
| تفاقد نافل | د | ٣ : ٣٥ | |
| أشافتك واقتالها | طويل | ١٦ : ٦٢ | |
| رأيت حنبل | د | ١٨ : ٨٦ | |
| عجف الأرامل | د | ١ : ١١٥ | |
| كأن مزمل | د | ٧ : ١٧٢ | |
| ألا الروامل | د | ١٢ : ٢٣٨ | |
| بانت مكبول | بسيط | ٥ : ١٤٧ | |
| ألت حضوا | بسيط | ١١ : ١٩٩ | |
| خلف و خليل | كامل | ١٧ : ١٦ | |
| نام المحضل | د | ٦ : ٢٧ | |
| وافقد كلها | د | ١١ : ٢٨ | |
| كنا الفضل | د | ١ : ٢٠١ | |
| خلوا رسوله | رجز | ١١ : ١٣ | |
| يازيد فازل | د | ٧ : ١٩ | |
| إن دأله | د | ٤ : ٥٠ | |
| قد لابل | د | ١٠ : ٧٨ | |
| هدان أمثال | د | ٦ : ٢٤٤ | |

م

| | | | |
|------------------|------|--------|---|
| صدر البيت قافيته | بحره | س | س |
| إلا وحس | طويل | ٥ : ٩ | |
| قان مقدما | د | ٥ : ٧١ | |

فهرس الموضوعات

ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة وحديث المهاجرين إلى الحبشة .

فرح الرسول بقدوم جعفر ، مهاجرة الحبشة الذين قدم بهم عمرو بن أمية ، من بني هاشم ، من بني عبد شمس ٣ — شعر سعيد بن العاص لابن عمرو ، شعر أبان ابن العاص لأخويه خالد وسعيد. ورد خالد ٤ — من بني أسد ، من بني عبد العار ، من بني زهرة ، من بني تيم ، من بني ججع ، من بني سهم ، من بني عدى ، من بني عامر ، من بني الحارث ، عدة من حملهم أمية ٥ — سائر مهاجرة الحبشة ، من بني أمية ، تنصير ابن جحش بالحبشة وخلف الرسول على امرأته ٦ — من بني أسد ، من بني عبد العار ، من بني زهرة ، من بني تيم ، من بني مخزوم ، من بني ججع ٧ — من بني سهم ٨ — من بني عدى ، تولية عمر النعمان على ميسان ثم عزله ، من بني عامر ، من بني الحارث ٩ — المهالكون منهم ، من عبد شمس ، من بني أسد ، من بني ججع ، من بني سهم ، من بني عدى ، من الأبناء ، مهاجرات الحبشة ، من قريش ، من بني أمية ، من بني مخزوم ١٠ — من بني تيم ، من بني سهم ، من بني عدى ، من بني عامر ، من غرائب العرب ، أبناؤهم بالحبشة ، من بني هاشم ، من عبد شمس ، من بني مخزوم ، من بني زهرة ، من بني تيم ، المذكور منهم ، الإناث منهم ١١

عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع

خروج الرسول معتمرا في ذي القعدة ابن الأضبط على المدينة ، سبب تسميتها بعمرة القصاص ، خروج المسلمين الذين صدوا أولا منه ، سبب الهرولة بين الصفا والمروة ١٢ — ارتجاج ابن رواحة وهو يقود ناقة الرسول ١٣ — زواج الرسول بميمونة ، لإرسال قريش حويطبا إلى الرسول يطلب منه الخروج من مكة ، ما نزل من القرآن في عمرة القضاء ١٤

ذكر غزوة مؤتة

بعث الرسول إلى مؤتة واختياره الأمراء ، بكاء ابن رواحة مخافة النار وشعره للرسول ١٥ — تخوف الناس من لقاء هرقل وشعر ابن رواحة يشجعهم ١٦ — شجيع ابن رواحة الناس على القتال ١٧ — لقاء الروم ، مقتل ابن حارثة ١٩ — إمارة جعفر ومقتله ، إمارة ابن رواحة ومقتله ٢٠ — ابن الوليد وانصرافه بالناس ٢١ — تنبؤ الرسول بما حدث للمسلمين مع الروم ، حزن الرسول على جعفر ووصاته بآله ٢٢ — كاهنة حدس وإنذارها قوميا ، رجوع الجيش وتلقى الرسول له وغضب المسلمين ٢٤ — شعر قيس في الاعتذار عن تفهقر خالد ، شعر حسان

في بكاء قتل مؤنة ٢٥ — شمر كعب في بكاء قتل مؤنة ٢٧ — شمر حسان في بكاء جعفر
 ابن أبي طالب ٢٨ — شمر حسان في بكاء ابن حارثة وابن رواحة ٢٩ — شهداء
 مؤنة ، من بني هاشم ، من بني عدي ، من بني مالك ، من الأنصار ، من بكرم
 ابن هاشم ٣٠

ذكر الأسباب الموجبة للسير إلى مكة وذكر فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان .

القتال بين بكر وخزاعة ٣١ — شمر تميم في الاعتذار من فراره عن منه ٣٣ —
 شمر الأخزر في الحرب بين كنانة وخزاعة ٣٤ — شمر بديل في الرد على الأخزر
 ٣٥ — شمر حسان في الحرب بين كنانة وخزاعة ، شمر عمرو الخزاعي للرسول
 يستنصره ورده عليه ٣٦ — ذهب ابن ورقاء إلى الرسول بالمدينة شاكيا وتعرف
 أبي سفيان أمره ٣٧ — خروج أبي سفيان إلى المدينة للصلح وإخفاقه ٣٨ — تجهيز
 الرسول لفتح مكة ٣٩ — شمر حسان في تحريض الناس ، كتاب حاطب إلى قريش وعلم
 الرسول بأمره ٤٠ — خروج الرسول في رمضان واستخلافه أبا رهم ، نزولهم مر الظهران
 وتجنس قريش أخبار الرسول ، هجرة العباس ، إسلام أبي سفيان بن الحارث
 وعبد الله بن أمية ٤٢ — شمر أبي سفيان في الاعتذار عما كان فيه قبل إسلامه ٤٣ —
 قصة إسلام أبي سفيان على يد العباس ٤٤ — عرض جيوش الرسول أمام أبي سفيان
 ٤٦ — رجوع أبي سفيان إلى أهل مكة بمنزله ، وصول النبي إلى ذي طوى ٤٧ —
 إسلام أبي قحافة ، دخول جيوش المسلمين مكة ٤٨ — تخوف المهاجرين على قريش من
 سعد وما أمر به الرسول ، طريق المسلمين في دخول مكة ، تعرض صفوان في نفر معه
 للمسلمين ٤٩ — شعار المسلمين يوم الفتح وحنين والطائف ، عهد الرسول إلى أمراءه
 بقتل نفر مما ٥١ — سبب أمر الرسول بقتل سعد وشفاعة عثمان فيه
 أسماء من أمره الرسول بقتلهم وسبب ذلك ٥٢ — حديث الرجلين اللذين أمتنهما أم
 حاني ٥٣ — طواف الرسول بالبيت وكلمته فيه ٥٤ — إقرار الرسول ابن طلحة
 على السدانة ، أمر الرسول بطمس ما بالبيت من صور ، صلاة الرسول بالبيت وتوخي
 ابن عمر مكة ٥٥ — سبب إسلام عتاب والحارث بن هشام ، سبب تسمية الرسول
 لخراش بالقتال ٥٦ — ما كان بين أبي شريح وابن سعيد حين ذكره بحجرة مكة
 ٥٧ — أول قيل وناه الرسول يوم الفتح ٥٨ — تخوف الأنصار من بقاء الرسول
 في مكة وطأنة الرسول لهم ، سقوط أصنام الكعبة بإشارة من الرسول ، كيف أسلم
 فضالة ٥٩ — أمان الرسول لصفوان بن أمية ، إسلام عكرمة وصفوان ٦٠ — إسلام
 ابن الزبير وشمره في ذلك ٦١ — بقاء هيرة على كفره وشمره في إسلام زوجه
 أم حاني ٦٢ — عدة من شهد فتح مكة من المسلمين ، شمر حسان في فتح مكة ٦٣ —
 شمر أنس بن زعيم في الاعتذار إلى الرسول مما قال ابن سالم ٦٦ — شمر

بدیل فی الرد علی ابن زبیر ٦٧ — شعر بھیر فی یوم الفتح ٦٨ — شعر ابن
مرداس فی فتح مکہ ٦٩
إسلام عباس بن مرداس .

سب لإسلام ابن مرداس ٦٩ — شعر جعدة فی یوم الفتح ، شعر بھید فی یوم
الفتح ٧٠
مسیر خالد بن الولید بعد الفتح إلى بنی جذیمة من کنانة ومسير علی لتلافی
خطأ خالد

وصاة الرسول له وما كان منه ٧٠ — غضب الرسول مما فعل خالد وإرساله
علیا ٧٢ — مطرة خالد فی قال القوم ، ما كان بین خالد وبن عبد الرحمن وزجر
الرسول لخالد ٧٣ — ما كان بین قریش وبنی جذیمة من استمداد للحرب ثم صلح ،
شعر سلمی فیما بین جذیمة وقریش ٧٤ — شعر ابن مرداس فی الرد علی سلمی ، شعر
الجحاف فی الرد علی سلمی ٧٥ — حدیث ابن حجر والقی الجذی یوم الفتح
٧٦ — شعر رجل من بنی جذیمة فی یوم الفتح ، شعر وهب فی الرد علیہ ٧٧ —
شعر غلام جذی حارب أمم خالد ، ارتحاز غلّة من بنی جذیمة حین سمعوا بخالد ٧٨
مسیر خالد بن الولید لهدم العزی .

خالد وحده للعزی ٧٩

غزوة حنین فی سنة ثمان بعد الفتح .

اجتماع هوازن ٨٠ — الملائكة وعبود مالك بن عوف ، یث ابن أبی حدر عینا
علی هوازن ٨٢ — سأل الرسول صفوان أذاعه وسلاحه قبل ، خروج
الرسول بھیشة إلى هوازن ، قصیدة عباس بن مرداس ٨٣ — أمر ذات آواط ٨٤ —
لقاء هوازن وبنات الرسول ، أسماء من ثبت مع الرسول ٨٥ — ثمانية أبی سفیان
وغيره بالمسلمین ، شعر حسان فی هجاء كلدة ، بحز شیبة عن قتل الرسول وقدم به ، رجوع
اناس ببناء الباس والانتصار بعد الهزيمة ، بلاء علی وأصحابی فی هذه الحرب ٨٧ —
شأن أم سلم ٨٨ — شعر مالك بن عوف فی هزيمة الناس ٨٩ — شأن أبی قتادة
وسلبه ٩٠ — قصرة الملائكة ٩١ — هزيمة للمصرکین ، الفلام النصرانی الأغزل
وما کاد یلحق قتیفا بسبیہ ، فرار قارب وقومه وشعر ابن مرداس فی هجائهم ٩٢ —
قصیدة أخرى لابن مرداس ٩٣ — مقتل درید بن الصمة ٩٥ — مقتل أبی عامر
الأشعری ، دعاء الرسول لبنی رثاب ، وصیة مالك بن عوف لقومه ولقاء الزبیر
لهم ٩٧ — شعر سلمة فی فراره ، بقیة حدیث مقتل أبی عامر ٩٩ — نهی الرسول
عن قتل الضفء ، شأن یحیاء والشیاء ١٠٠ — تسمیة من استشهد یوم حنین ، جمع سبا یحنین ،
شعر بھیر یوم حنین ١٠١ — شعر لباس بن مرداس فی یوم حنین ١٠٢ — شعر ابن عقیف

في الرد على ابن مرداس ١٠٣ — شعر آخر للباس ابن مرداس ، شعر ضمضم
في يوم حنين ١١٣ — شعر أبي خراش في رثاء ابن العجوة ١١٤ — شعر ابن
عوف في الاعتذار من فراه ١١٧ — شعر لهوازي يذكر إسلامه ، شعر جشمية
في رثاء أخويها ، شعر أبي ثواب في هجاء قريش ١١٨ — شعر أبي وهب
في الرد على أبي ثواب ١١٩ — شعر خديج في يوم حنين ١٢٠

ذكر غزوة الطائف بعد حنين

فلول تقيف ، التخلفون عن حنين والطائف ، سير الرسول إلى الطائف وشعر
كعب ١٢٢ — شعر كنانة في الرد على كعب ١٢٣ — شعر شداد في السير إلى
الطائف ، الطريق إلى الطائف ١٢٤ — الرسول أول من رمى بالنجنيق يوم الشدعة ،
المفاوضة مع تقيف ١٢٦ — رؤيا الرسول وتفسير أبي بكر لها ، ارتجال المسلمين
وسبب ذلك ، عينة وما كان يخفى من نيته ، عتقاء تقيف ١٢٧ — إطلاق أبي بن
مالك من يد مروان وشعر الضحاك في ذلك ، شهداء المسلمين يوم الطائف ١٢٨ —
من فريش ، من الأنصار ، شعر بجير في حنين والطائف ١٢٩

أمر أموال هوزان وسباياها وعطايا المؤلفة قلوبهم منها

دعاء الرسول لهوازن ١٣٠ — من الرسول على هوازن ١٣١ — إسلام مالك
ابن عوف النصرى ١٣٣ — قسم النوى ١٣٤ — عطاء المؤلفة قلوبهم ١٣٥ —
شعر ابن مرداس يستقل ما أخذوا وإرضاء الرسول له ١٣٦ — توزيع غنائم حنين
على المبايعين ١٣٧ — سئل الرسول عن عدم إعطائه جبيلا فأجاب ، اعتراض ذى
الحويصرة التميمي ١٣٩ — شعر حسان في حرمان الأنصار ١٤٠ — وجد الأنصار
لحرمانهم فاسترضام الرسول ١٤١

عمرة الرسول من الجعرانة

اعتماد الرسول واستخلافه ابن السيد على مكة ، وقت العمرة ١٤٣

أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف

تخوف بجير على أخيه كعب ونصيحته له ١٤٤ — قدوم كعب على الرسول وقصيدة
اللامية ١٤٦ — استرضاء كعب الأنصار بمدحه لإمام ١٥٧

غزوة تبوك

أمر الرسول الناس بالتهيؤ لتبوك ، تخلف الجند وما نزل فيه ١٥٩ — ما نزل
في القوم الثبطين ، تحريق بنت سويلم وشعر الضحاك في ذلك ١٦٠ — حث الرسول
على الثقة وشأن عثمان في ذلك ، شأن البكائين ١٦١ — شأن المنزير ، تخلف نفر
عن غير شك ، خروج الرسول واستعماله على المدينة ، تخلف للناقيين ١٦٢ — شأن
على بن أبي طالب ، شأن أبي خيشمة ١٦٣ — النبي والمسلمون بالحجر ١٦٤ — ناقة

لرسول صلت وحديث ابن الصيت ١٦٦ — شأن أبي ذر ١٦٧ — تخذيل المنافقين
للسلمين وما نزل فيهم ١٦٨ — والصلح بين الرسول ويحنة ، كتاب الرسول ليحنة ،
حديث أسر أكيدر ثم مصالحته ١٦٩ — الرجوع إلى المدينة ١٧٠ — حديث وادي
المشقق ومائه ، وفاة ذى الجادين وقيام الرسول على دفنه ١٧١ — سبب تسميته ذا
الجادين ، سؤال الرسول لأبي رهم عن تخلف ١٧٢

أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك

دعوتهم الرسول للصلاة فيه ١٧٣ — أمر الرسول اثنين بهدمه ، أسماء بناته ،
مساجد الرسول فيما بين المدينة إلى تبوك ١٧٤

أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين في غزوة تبوك

نهى الرسول عن كلام الثلاثة الخلفين ، حديث كعب عن خلفه ١٧٥ — توبة الله
عليهم ١٨٠

سر وفد ثقيف وإسلامها

إسلام عروة بن مسعود ورجوعه إلى قومه ، دعاؤه للإسلام ومقتله ١٨٢ —
اتجار ثقيف على لإرسال نفر للرسول ١٨٣ — قدومهم المدينة وسؤالهم الرسول
أشياء أبأها عليهم ١٨٤ — تأمير عثمان بن أبي العاص عليهم ، بلال ووفد ثقيف
في رمضان ١٨٥ — عهد الرسول لابن أبي العاص حين أمره على ثقيف ، هدم
الطاغية ، لإسلام أبي مليح وقارب ١٨٦ — سؤالهما الرسول قضاء دين من أموال
الطاغية ، كتاب الرسول لثقيف ١٨٧

✓ حج أبي بكر بالناس سنة تسع

تأمير أبي بكر على الحج ، نزول براءة في نقض ما بين الرسول والمشركين ١٨٨ —
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ١٨٩ — اختصاص الرسول عليا بتأدية براءة عنه
١٩٠ — منازل في الأمر بجهاد المشركين ، تفسير ابن هشام لبعض الغريب
١٩١ — منازل في الرد على قريش بادعائهم عمارة البيت ، منازل في الأمر بقتال
المشركين ١٩٢ — منازل في أهل الكتابين ، منازل في النسيء ، منازل في تبوك
١٩٣ — منازل في أهل النفاق ، تقدير ابن هشام لبعض الغريب ، عود إلى منازل
في أهل النفاق ١٩٤ — منازل في ذكر أصحاب الصدقات ، منازل فيمن أذوا الرسول
١٩٥ — منازل سبب صلاة النبي على ابن أبي ١٩٦ — منازل في المستأذنين ١٩٧ —
منازل فيمن نافق من الأعراب ، منازل في السابقين من المهاجرين والأنصار ١٩٨

شعر حسان الذي عدد فيه المغازي ١٩٩

ذكر سنة تسع وتسيتها سنة الوفود

اتحاد العرب وإسلامهم ٢٠٥

قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

رجال الوفد ، شيء عن الخنات ، سائر رجال الوفد ٢٠٦ — صباحهم بالرسول
وكلة عطار ، كلمة ثابت في الرد على عطار ٢٠٧ — شعر الزبرقان في الفخر بقومه
٢٠٨ — شعر حسان في الرد على الزبرقان ٢٠٩ — شعر آخر للزبرقان ، شعر
آخر لحسان في الرد على الزبرقان ٢١١ — إسلامهم وتجويز الرسول لإمام ، شعر
ابن الأهم في هجاء قيس لتخفيره إياه ٢١٢

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس

بعض رجال الوفد ، تدبير عامر للفسد بالرسول ٢١٣ — موت عامر بدعاء
الرسول عليه ، موت أربد بصاعقة ، وما نزل فيه وفي عامر ٢١٤ — شعر لييد في
بكاء أربد ٢١٥

قدوم ضمام ابن ثعلبة وفدا عن بني سعد بن بكر

سؤاله الرسول أسئلة ثم إسلامه ٢١٩ — دعوته قومه للإسلام ٢٢٠

قدوم الجارود في عبد القيس

زمان الرسول دينه وإسلامه ٢٢١ — موقفه من قومه في الردة ، إسلام ابن ساوي ٢٢٢

قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب

ما كان من الرسول لمسيلة ٢٢٢ — إرتداده وتنبؤه ٢٢٣

قدوم زيد الخليل في وفد طيء

إسلامه وموته ٢٢٤

أمر عدى بن هاشم

هربه إلى الشام فرارا من الرسول ، أسر الرسول ابنة حاتم ثم إطلاقها ٢٢٥ —
إشارة ابنة حاتم على عدى بالإسلام ٢٢٦ — قدوم عدى على الرسول وإسلامه ،
وقوع ما وعد به الرسول عديا ٢٢٧

قدوم فروة بن مسيك المرادي

يوم الردم بين مراد وهمدان . شعر فروة في يوم الردم ٢٢٨ — قدوم فروة
على الرسول وإسلامه ٢٢٩

قدوم عمرو بن معدى كرب في أناس من بني زبيد

ارتداده وشعره في ذلك. ٢٣١

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

قدومهم وإسلامهم ، انتساب الوفد إلى كل المزار ، نسب الأشعث إلى كل المزار ٢٣٢

قدوم صرد بن عبد الله الأسدي

إسلامه ٢٣٣ — قتاله أهل جرش ، إخبار الرسول وافدى جرش بما حدث .

لقومها ، إسلام أهل جرش ٢٣٤

قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

قدوم رسول ملوك حمير ، كتاب الرسول إليهم ٢٣٥

وصية الرسول معاذًا حين بعثه إلى اليمن

بعث الرسول معاذًا على اليمن وشي من أمره بها ٢٣٧

إسلام فروة بن عمرو الجذامي

إسلامه ٢٣٧ ، حبس الروم له وشعره في محبته ، مقتله ٢٣٨

إسلام بني الحارث بن كعب على يدى خالد بن الوليد

دعوة خالد الناس إلى الاسلام وإسلامهم ، كتاب خالد إلى الرسول يسأله رأيه في البقاء

أو المجيء . ٢٣٩ — كتاب الرسول إلى خالد يأمره بالمجيء ، قدوم خالد مع وفدهم

على الرسول ، حديث وفدهم مع الرسول ٢٤٠ — بعث الرسول عمرو بن حزم

بعده إليهم ٢٤١

قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

إسلامه وحمله كتاب الرسول إلى قومه ٢٤٣

قدوم وفد عمدان

أسماء وكلمة ابن نخط بين يدى الرسول ٢٤٣ — كتاب الرسول بالنهي ٢٤٥

ذكر الكذابين مسيلمة الحنفي والأسود العنسي

رؤيا الرسول فيهما ، حديث الرسول عن المجانين ٢٤٦

خروج الأمراء والعمال على الصدقات

الأمراء وأسماء العمال وما توله ٢٤٦

كتاب مسيلة إلى الرسول والجواب عنه ٢٤٧ .

حجة الوداع

تميز الرسول واستعماله على المدينة أبادجاة ، ما أمر به الرسول عائشة في حبسها ٢٤٨

موافاة على في قوله من اليمين رسول الله في الحج

ما أمر به الرسول عليا من أمور الحج ٢٤٩ — شكاً علياً جنده إلى الرسول
لاقتزاعه عنهم حلالاً من بئر الين ، خطبة الرسول في حجة الوداع ٢٥٠ — اسم الصارخ
بكلام الرسول وما كان يردده ، رواية ابن خازجة عما سمعه من الرسول في حجة
الوداع ٢٥٢ — بعض تعليم الرسول في الحج ٢٥٣

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين ٢٥٣

خروج رسل رسول الله إلى الملوك

تذكير الرسول قومه بما حدث للحواريين حين اختلفوا على عيسى ، أسماء الرسل ومن
أرسلوا إليهم ٢٥٤ — رواية ابن حبيب عن بعث الرسول رسله ، أسماء رسل عيسى ٢٥٥
ذكر جملة الغزوات ٢٥٦

ذكر جملة السرايا والبعوث ٢٥٧

خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بنى الملوخ .

شأن ابن البرصاء ٢٥٧ — بلاء ابن مكيت في هذه الغزوة ، نجات المسلمين بالنعم
٢٥٨ — شعار المسلمين في هذه الغزوة ، تعريف بعدة غزوات ٢٥٩

غزوة زيد بن حارثة إلى جذام

سببها ٢٦٠ — تمكن المسلمين من الكفار ، شأن حسان وأنيف ابني مسلم ٢٦١ —

قدومهم على الرسول وشعر أبي جمال ٢٦٢

غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة ومصاب أم قرفة .

بعض من أصيب بها ، معاودة زيد لهم ، شأن أم قرفة ٢٦٥ وشعر ابن السحر في قتل سمدة ٢٦٦

غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

مقتل اليسير ٢٦٦ — غزوة ابن عتيك خيبر ٢٦٧

غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي

مقتل ابن نبيح ٢٦٧ — إهداء الرسول عصا لابن أنيس ، شعر ابن أنيس في

مقتله ابن نبيح ٢٦٨ — غزوات آخر ٢٦٩

غزوة عيينة بن حصن بنى العنبر من بنى تميم

وعد الرسول عائشة بإعطائها سبياً منهم لتعتقه ٢٦٩ — بعض من سبي ومن قتل

وشعر سلمي في ذلك ، شعر الفرزدق في ذلك ٢٧٠

غزوة غالب بن عبد الله أرض بنى مرة

مقتل مرداس ٢٧١

غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

لرسال عمرو ثم إمداده ، وصية أبي بكر رافع بن أبي رافع ٢٧٢ ، قسم عوف الأشجى - الجزور بين قوم ٢٧٤

غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم وقتل عامر بن الأضبط الأشجى

مقتل ابن الأضبط وما نزل فيه ، ابن حابس وابن حصن يختصمان في دم ابن الأضبط إلى الرسول ٢٧٥ — موت محم ومحدث له ، دية ابن الأضبط ٢٧٧

غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعه بن قيس الجشمى

سبها ، انتصار المسلمين ونصيب ابن أبي حدرد من فء استعان بن علي الزواج ٢٧٨

غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

تسبى من وعظ الرسول لقومه ٢٧٩ — تأمير ابن عوف واعتماده ٢٨٠

غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر

نقاد الطعام وخبر دابة البحر ٢٨١

بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه

قدومه مكة وتعرف القوم عليه ٢٨٢ — قتله أبا سفيان وهربه ، قتله بكريا في غار ٢٨٣

سرية زيد بن حارثة إلى مدين

بنته هو وضميرة وقصة انسى ٢٨٤

سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفاك

سبب نفاق أبي عفاك ٢٨٤ — قتل ابن عمير له وشعر الزيرية ٢٨٥

غزوة عمير بن عدى الخطمى لقتل عصماء بنت مروان

نفاقها وشعرها في ذلك ٢٨٥ — شعر حسان في الرد عليها ، خروج الخطمى للماء

شان بنى خطمة ٢٨٦

أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه

إسلامه ٢٨٧ — خروجه إلى مكة وقصته مع قريش ٢٨٨

سرية علقمة بن مجرز

سبب إرسال علقمة، دعاية ابن حذافة مع جيشه ٢٨٩

سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يسارا

شأن يسار، قتل البجليين وتكليف الرسول بهم ٢٩٠

غزوة على بن أبي طالب ٢٩٠

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين ٢٩١

ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بدء الشكوى ٢٩١ — تمرضه في بيت عائشة ٢٩٢

ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

أساؤه ، زواجه لحديجة ، زواجه بمائشة ، زواجه بسودة ٢٩٣ — زواجه زينب ،
زواجه بأم سلمة ، زواجه بحفصة ، زواجه بأم حبيبة ٢٩٤ — زواجه لمجيرة ٢٩٥ —
زواجه بصفية ، زواجه بجميمة ، زواجه زينب بنت خزيمة ٢٩٦ — عدتهن وشأن
الرسول معهن ، تسمية القرشيات منهن ٢٩٧ — تسمية العرييات وغيرهن ،
غير العرييات ٢٩٨

تمرض رسول الله في بيت عائشة

مجيئه إلى بيت عائشة ٢٩٨ — شدة المرض وصب الماء عليه ، كلمة النبي واختصاصه
أبا بكر بالذكر ، أمر الرسول بإفاد بعث أسامة ٢٩٩ — وصية الرسول بالأنصار ،
شأن اللدود ٣٠٠ — دعاء الرسول لأسامة بالإشارة ، صلاة أبي بكر بالناس ٣٠١ —
اليوم الذي قبض الله فيه نبيه ٣٠٣ — شأن العباس وعلى ، سواك الرسول قبيل
الوفاة ٣٠٤ — مقالة عمر بعد وفاة الرسول ، موقف أبي بكر بعد وفاة الرسول ٣٠٥ ✓

أمر سقيفة بني ساعدة

تفرق الكلمة ٣٠٦ — ابن عوف ومشورته على عمر بشأن بيعة أبي بكر ٣٠٧ —
خطبة عمر عند بيعة أبي بكر ٣٠٨ — تعريف بالرجلين اللذين لقيأبا بكر وعمر في طريقهما
إلى السقيفة ٣١٠ — خطبة عمر قبل أبي بكر عند البيعة العامة ، خطبة أبي بكر ٣١١ ✓

جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه

من تولى غسل الرسول ٣١٢ — كيف غسل الرسول ، تكفين الرسول . حفر القبر ٣١٣
دفن الرسول والصلاة عليه .

دفن الرسول . من تولى دفن الرسول ٣١٤ — أحدث الناس عهدا بالرسول ،
خبيصة الرسول ٣١٥ — اتقان المسلمين بعد موت الرسول ٣١٦

شعر حسان بن ثابت في مرثيته الرسول ٣١٧

استدراك

قلنا في صدر الجزء الأول من هذه الطبعة من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند التعريف بأبي ذرٍّ مُصْعَب بن محمد بن مسعود الخُشَنى أحد شراحها : إنه خُشَنى جَيَّانِي . وحسبنا أنه منسوب إلى خُشَن : بلدة بإفريقية ، على ما أفاده ياقوت في معجم البلدان . وقد هذان البحث بعد ذلك إلى أن «الخُشَنى» نسبة إلى خُشَيْن كقريش ، وهي قرية بالأندلس ، وقبيلة من قضاة يُنسَبُ إليها طائفة من أعلام العلماء الذين ظهروا بالأندلس ، والمغرب وقد صرح بذلك السيوطي في معجم النحويين ، ونقله عنه عبد القادر البغدادى في خزانة الأدب إذ يقول^(١) :

«وأما مُصْعَب الخُشَنى فهو ابن محمد بن مسعود الخُشَنى ، الأندلسي ، الجَيَّانِي ، كان أحد الأئمة المتفنين ، وأحد المعتمدين في الفقه والأدب : إماما في العربية : جال الأندلس في طلب العلم ، وروى عن ابن قرقول وابن بشكوال وعبد الحق الأشبيلي ، وأجاز له السلفي . وولى قضاء بلده ، ولم يكن في وقته أتم وقارا ، ولا أحسن سماتا منه ، واتفقوا على أنه لم يكن في وقته أضبط منه ، ولا أتمن في جميع علومه : حفظا وقلما ؛ وكان نقادا للشعر وعارفا أخبار العرب وأيامها وأشعارها ولغاتها ، متقدما في كل ذلك .

والخُشَنى «بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين ، وبالنون» : نسبة إلى خُشَيْن كقريش ، قرية بالأندلس ، وقبيلة من قضاة ، وهو خُشَيْن بن النمر بن وبرة بن تغلب بن عمران بن حُلوان بن الحاف بن قضاة . كذا في معجم النحويين للسيوطي» اهـ .

(١) انظر الجزء الثاني من خزانة الأدب في شرح الشاهد الثاني والثلاثين بعد الأربع مئة ص ٥٢٩

من طبعة بلاق .